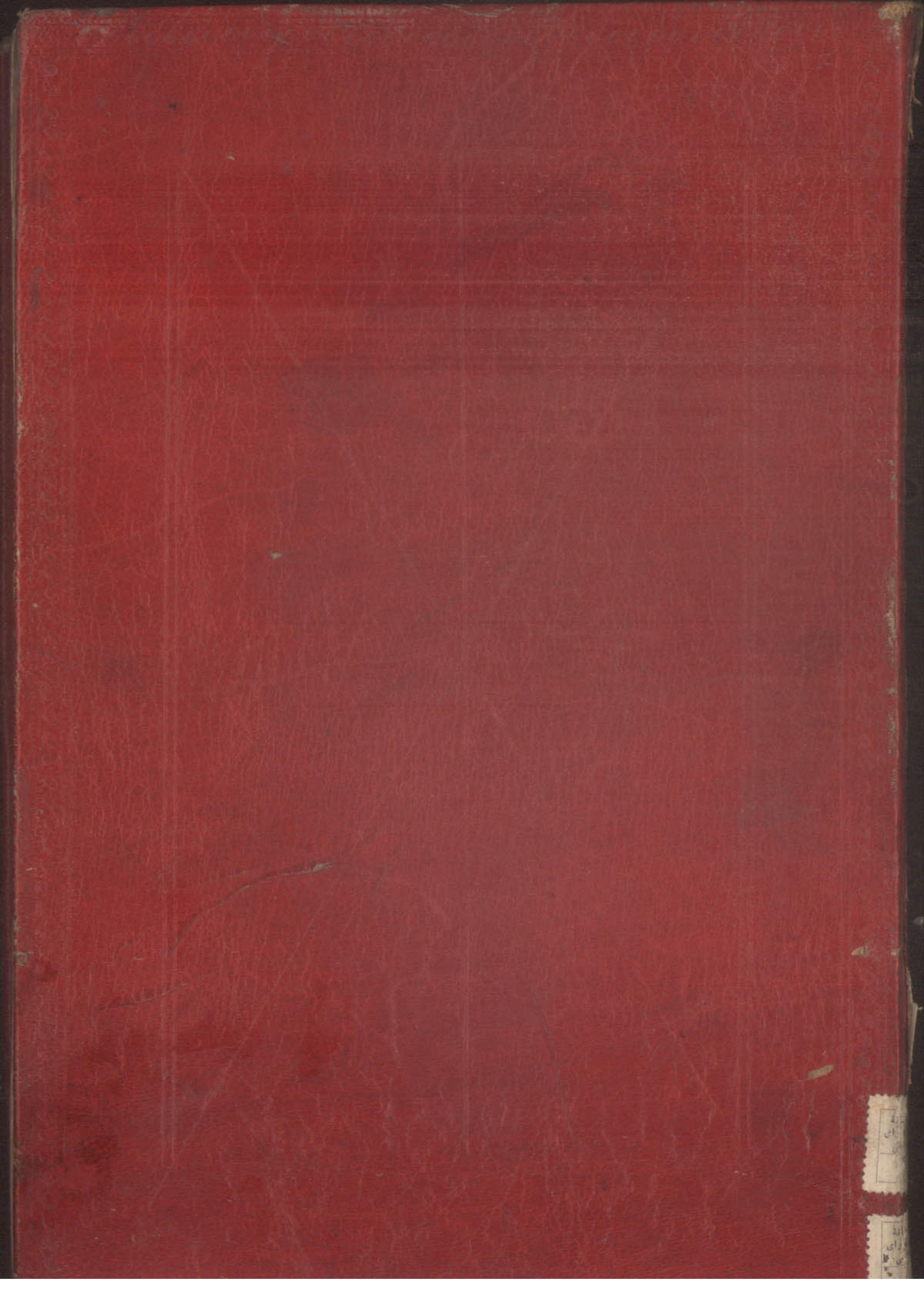
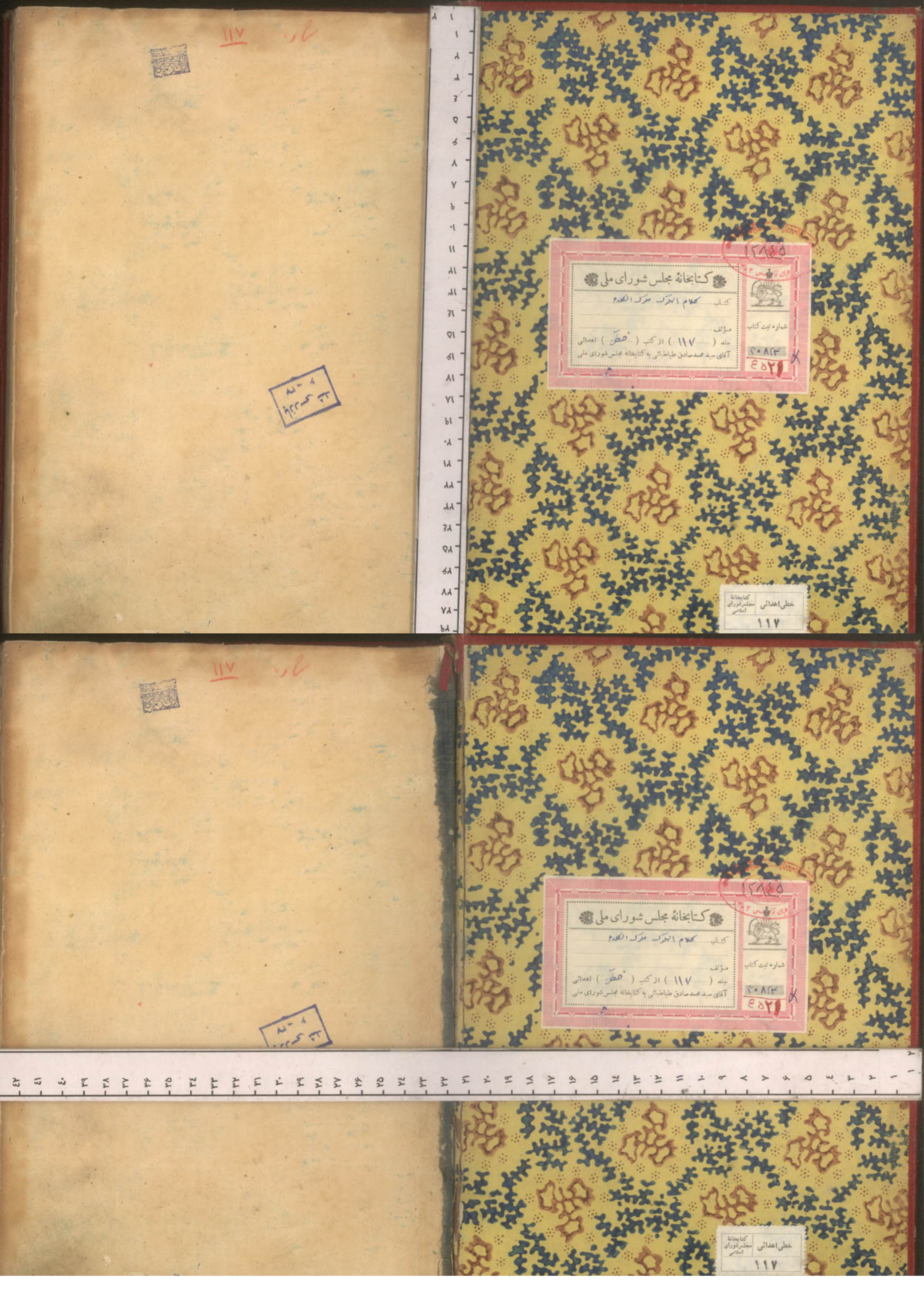
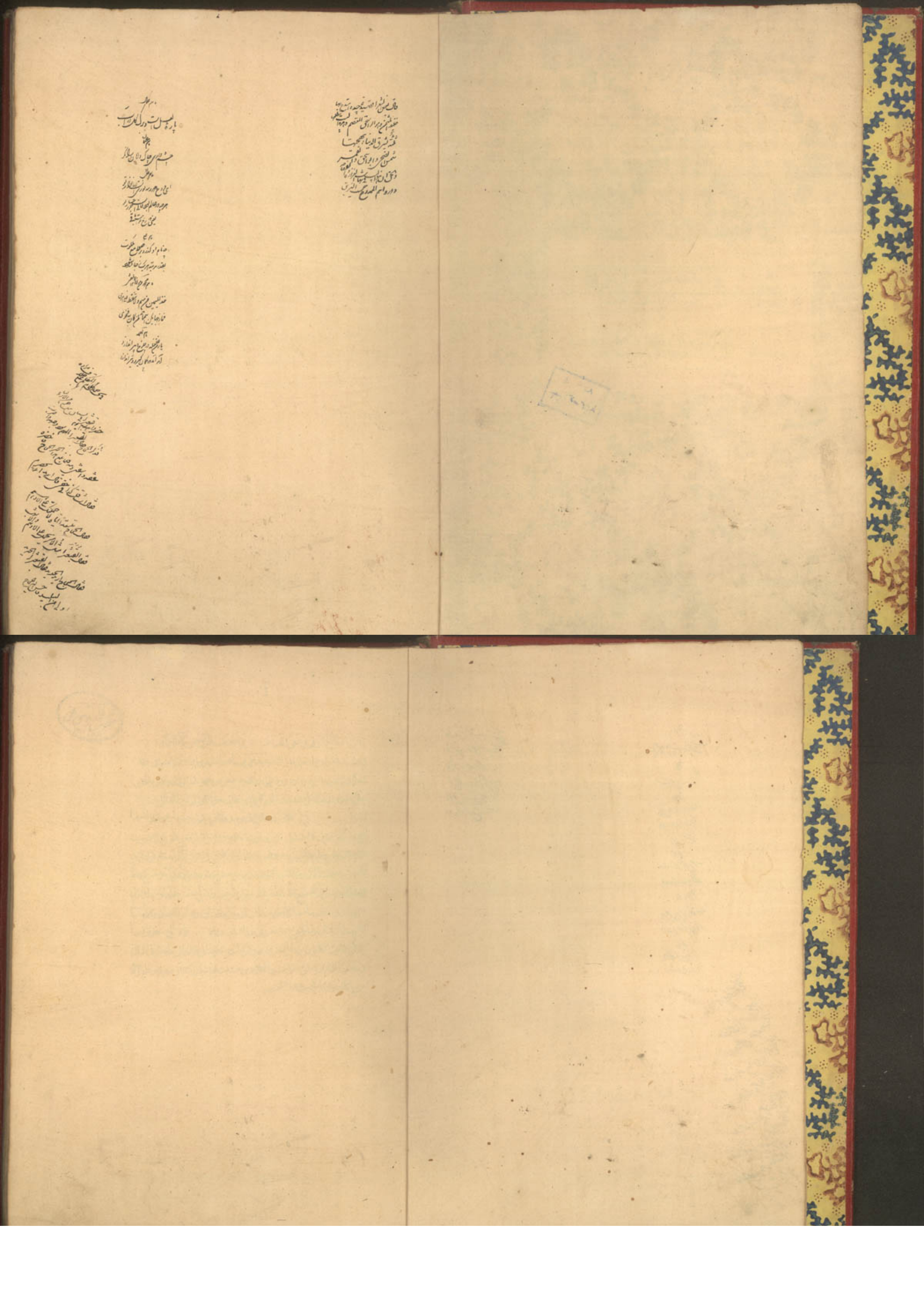
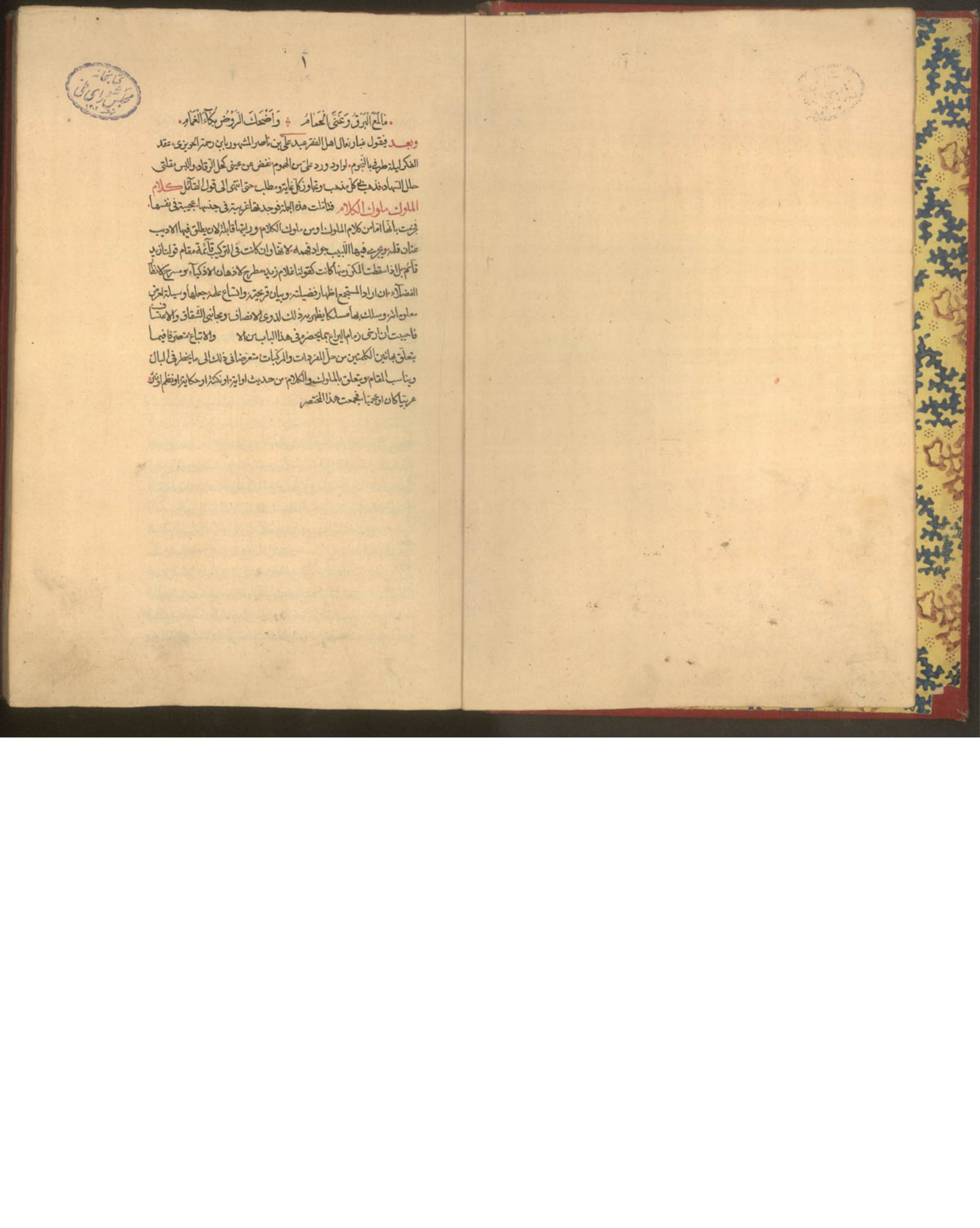



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب کلام الملوک ملوک الکلام
مؤلف
جلد (۱۱۷) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۲۰۸۲۴
۱۲۸۴۵
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۱۷





مالمع البرق وغنى الحمام ❊ واضحك الروض بكاء الغمام

وبعد فيقول غبار نعال اهل الفقر عبد على بن ناصر المشهور بابن رحمة الحويزى عقد الفكر ليلة طرفى بالنجوم لوارد ورد على من الهموم نفض عن عينى كحل الرقاد والبس مقلتى حلل السهاد فذهبت كل مذهب وتجاوز كل غاية ومطلب حتى انتهى الى قول القائل كلام الملوك ملوك الكلام فتاملت هذه الجملة فوجدتها غريبة فى جنسها عجيبة فى نفسها فجزمت بانها اما من كلام الملوك او من ملوك الكلام ورايتها قابلة لان يطلق فيها الاديب عنان قلمه ويجرى فيها اللبيب جواد فهمه لانها وان كانت فى التركيب قائمة مقام قولنا زيد قائم بل اذا اسقطت المكرر منها كانت كقولنا غلام زيد مطرح لاذهان الاذكياء ومسرح لانظار الفضلاء ان اراد المستجمع اظهار فضيلته وبيان قريحته واتساع علمه جعلها وسيلة لغرض معلوماته وسلك بها مسلكا يظهر به ذلك لذوى الانصاف ومجانبى الشقاق والاعتساف فاحببت ان ارخى زمام اليراع بما يحضرنى فى هذا الباب من الاختراع والاتباع متعرضا فيما يتعلق بهاتين الكلمتين من حل المفردات والمركبات متعرضا فى ذلك الى ما يخطر فى البال ويناسب المقام ويتعلق بالملوك والكلام من حديث او اية او نكتة او حكاية او نظم او نثر عربيا كان او عجميا فجمعت هذا المختصر

مقدمة اعلم اولا ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان نوعا من الحيوان وركب فيه من القوى النفسانية والجسمانية ما هي مشتركة بينه وبين باقي انواع جنسه فكان في تلك مساويا لها وربما زاد عليه بعضها فيها الا ترى ان الشجاعة يشاركه فيها الاسد والنمر وغيرهما من السباع التي يتحاشى الانسان اقدامها ولا يدعي بسالتها وشجاعتها وربما ارهب جمعا من الانسان واحد منها وفرق فرقا عنها فاذا بولغ في شجاعة افراد الانسان قيل هو كالاسد وكذا الجود والبخل وغيرهما فان لبعض البهائم مزية على الانسان فيها ولذلك ضربت العرب الامثال بها فقالت اسخى من ديك وابخل من كلب واختل من ذئب واخبث من ظبي واروغ من ثعلب واكسب من ذرة واجبن من نعامة واهدى من شاة واحذر من عقعق والج من خنفساء واصبر من عود واحق من

وابصر من عقاب واصيح من ذئب واضبط من نملة واسمع من دلدل وابصر من فرس بهماء في غلس وكذا جودة الصنعة واحكام التصوير واتقان التشكيل فان للبهائم في ذلك قدرة لا يسعها طوق الانسان كالنحل المحكمة لتسديس مخازن قوتها والعنكبوت المحكمة لخيوط بيوتها ولتناسب الدوائر المتقاطعة والزوايا المتناسبة المتشابهة وغيرهما من البهائم التي ظهرت منها الصنائع العجيبة والافاعيل الغريبة كالسرفة التي ضرب بها المثل فقيل اصنع من سرفة وكذا لطائف الحيل فان بعض الحيوان ابرع فيها من الانسان حكى لي بعض المعارف ان في جزيرة الهند شجرة على الساحل وفيها قرود فاذا اراد احدهما شرب الماء من البحر خرجت اليه دابة من البحر فاختطفته قبل ان يثب عن مكانه فامتنعوا عن الماء فمات منهم كثير فعمد الباقون الى غصن من الشجرة وربطوا فيها قردا ميتا وصعدوا باجمعهم على الغصن ومدوه حتى نال طرفه المربوط فيه القرد الميت وجه الماء فخرجت تلك الدابة فاختطفته فلما علموا انه حصل في فمها طفروا باجمعهم دفعة

الى الارض فارتفع الغصن والدابة معلقة فيه فقتلوها شر قتلة وكذا الصبر على الشدايد فانه لا يخالط الريب قلب عاقل ان بعض الحيوان اتم فيه من الانسان حكى الدميري في حيوة الحيوان ان السمندل وقال قال ابن خلكان هو بغير لام والفرس يبدلون اللام بالراء طائر بارض الصين ومن عجيب امره مكثه في النار وتلذذه بها وقال ابن خلكان رايت من جلده قطعة ثخينة على هيئة حزام الدابة فجعلوها في النار فلم تحترق واكل النعام الجمر كما هو مشهور شاهد لما قلنا قال ابن خلكان في ترجمة يعقوب ابن جابر المنجنيقي سمعت بيتين لم اعرف قائلهما وهما

- القني في لظى فان احرقتني • فيتقن ان لست بالياقوت
- جمع النسج كل من حاك لكن • ليس داود فيه كالعنكبوت

واجاب عنهما ابن جابر بقوله

- ايها المدعي دع الفخر • لذي الكبرياء والجبروت
- نسج داود لم يفد ليلة الغار • وكان الفخار للعنكبوت
- وبقاء السمندل في لهب نار • مزيل فضيلة الياقوت
- وكذاك النعام يلتقم الجمر • وما الجمر للنعام بقوت

فاذا لاحظت ما ذكرناه علمت ان شرف الانسان على ساير المخلوقات انما هو بشيء يفرد عن سائر انواع جنسه واستحقاقه الاستخلاف في الارض انما هو بشيء لا يشاركه فيه غيره كما قال عز من قائل وهو الذي جعلكم خلائف في الارض وانت خبير بان قصة الملكين مما يثبت بهذا النوع شرفا على الملائكة فضلا عن الحيوان حكى ارباب السير واصحاب التفسير انه تعالى لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وكانوا قد استفادوا من اللوح المحفوظ انه سبحانه يجعل في الخليفة وفي ذريته القوة الشهوانية والغضب قالوا على سبيل الاستكشاف عن سر ذلك اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اي نحن اولى بخلافة الارض انا معصومون عن المعاصي فلا يقع منا فساد فاجابهم سبحانه بقوله عز وجل اني اعلم ما لا تعلمون ثم بعد مجيء ادم على نبينا واله وعليه افضل الصلوة والسلم الى الارض وانتشار ذريته في اكنافها كان الكرام الكاتبون يصعدون بصحائف اعمالهم الخبيثة فتطلع عليها الملائكة ويقولون لو كنا في مكانهم وكان فينا ما فيهم من القوة الشهوانية والغضبية لحفظنا انفسنا كما اتبعها بنوا ادم فاراد الله سبحانه تعريفهم بانهم

لوكان لهم تلك القوتان لفعلوا ما فعلوا فقال لهم اختاروا من بينكم ملكين من افضل الملائكة لاجعل فيهما قوتي الشهوة والغضب كما في اولاد ادم وارسلهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت فمثلهما الله بصورة البشر واهبطهما الى الارض وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك وقتل النفس بغير الحق والزنا وشرب فعشقا امرأة جميلة تسمى بيدخت فراوداها عن نفسها وزنيا بها وامرتهما بشرب الخمر فشرباه وبقتل زوجها فقتلاه وبالسجود للصنم فسجدا ثم ان الامرأة تعلمت منهما اسم الاعظم وتابت وعرجت ببركته الى السماء فجعلها الله سبحانه كوكبا وهي الزهرة ثم انه تعالى خير الملكين بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فهما معلقان ببابل يعلمان الناس السحر وقد علمت ان في النوع الانساني من هو معصوم من الزيادة والنقصان والسهو والنسيان فضلا عن الاثم والعدوان وذلك لشئ هو فصله المقوم لمهيته المميز له عما يشاركه في جنس الحيوان وهو الكلام ولقد احسن القائل حيث يقول شعرا

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده • فلم يبق الا صورة اللحم والدم

ولقد اجاد بعض شعراء الفرس حيث يقول شعرا

زبان در دهان خردمند چيست • كليد در گنج صاحب هنر

چو در بسته باشد چه داند كسى • كه گوهر فروش است يا پيله ور

وكيف لا وهو المعبر عما في الضمير والمعرب عن التحقيق والتقدير شعرا

ان الكلام لفي الفؤاد وانما • جعل اللسان على الفؤاد دليلا

ولعمري انه الجوهر الفرد وواسطة العقد وعصارة السحر ويتيم الدر وهو المفرق للصفوف اذا عجزت السيوف والناظم للملك اذا انبت السلك وكان المامون يقول اذا رايت رجلا عظمته واهممت بشانه حتى يتكلم فاما ان يزيد ذلك الاعظام او يزول ذلك الاهتمام وحكى ان ضميرة ابن ابي ضميرة الاسدي لما اتي به الى النعمان بن المنذر احتقره لصغر جثته وقال له انت ضميرة فقال نعم فقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال ضميره ابيت اللعن المرء باصغريه قلبه ولسانه فاذا قاتل قاتل بجنان واذا خاطب خاطب بلسان ويكفي في تعظيم شان الكلام كونه معجز السيد الانام شعرا

گر بدی گوهری ورای سخن • او فرود آمدی بجای سخن

هذا ولو اردنا بسط الذراع ومد الباع في ايراد الشواهد على فضل الكلام لطال القول واتسع المقال وفي ذلك كفاية فلنشرع الان في المقصود من شرح قولهم كلام الملوك ملوك الكلام

فيما يتعلق بلفظ الكلام وفيه فصول فصل اعلم ان هذه الكلمة قد اختلفت فيها اللغة فقال الجوهري الكلام اسم جنس يقع على الكثير والقليل ثم زاده ايضاحا فقال يقع على الكلمة الواحدة وعلى الجماعة بخلاف الكلم فانه لا يكون اقل من ثلث كلمات وقال ابن عصفور الكلام في اصل اللغة اسم لما يتكلم به من الجمل مفيدة كانت او غير مفيدة وما ذكره من كونه اسما لا مصدرا موافق لما سبق عن الجوهري واما تقييده بالجمل فمخالف له ولغيره وكانه عبر بذلك نظرا الى الغالب هذا كله اذا لم يستعمل استعمال المصدر كقولك سمعت كلام زيد وقوله تعالى حتى يسمع كلام الله ونحو ذلك فان استعمل استعماله كقولك كلمت زيدا كلاما او تكلم كلاما فاختلفوا فيه فقيل انه مصدر لانهم اعملوه فقالوا كلامي زيدا حسن وقيل انه اسم مصدر لان الفعل الماضي المستعمل من هذه المادة اربعة احدها كلم ومصدره التكليم لقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما الثاني تكلم ومصدره التكلم بضم اللام ومنه قوله ونشتم بالافعال لا بالتكلم الثالث كالم ومصدره المكالمة والرابع تكالم ومصدره تكالما بضم اللام فظهر بذلك ان الكلام ليس مصدرا بل اسم مصدر والفرق بينهما ان المصدر مدلوله الحدث واسم المصدر مدلوله لفظ يدل على ذلك الحدث ومثله الفعل مع اسمه كصه هذا ما يتعلق بالكلام من جهة اللغة واما حده عند النحاة ففيه عبارات اجودها انه قول دال على نسبة اسنادية مقصودة لذاتها فاحترزنا بالاسنادية عن النسبة التقييدية كنسبة الاضافة ونسبة النعت نحو جاء الرجل الكاتب وبالمقصودة لذاتها عن الجملة الواقعة نحو جاء الذي ابوه قائم ونحو نتكلم في هذا الباب فيما يتعلق بالكلام من حيث التركيب والافراد وشموله الكلمة الواحدة كما صرح به الجوهري فصل اختلف في الكلام هل هو هذا المركب من الحروف والاصوات او هو المعاني المرتسمة في النفس وهذه الحروف والاصوات دلائل عليها وطرق اليها فقالت المعتزلة والحنابلة والحشوية بالاول وقالت الاشاعرة سوى ما ذكرنا بالثاني ولكل دليل على مذهبه فاما دليل المعتزلة فهو ان الكلام لا يعقل الا اللفظ الدال على المعنى المتصف بالخبر والانشاء من الامر والنهي وغير ذلك فيقال كلام فلان خير من كلام فلان ولا يدرك هذا في المعاني النفسية

ودليل الحنابلة هو دليل المعتزلة ودليل الاشاعرة فهو ان الكلام يوصف به المتكلم وقد تواتر من الانبياء ع
ان الله تعالى متكلم فلو كان الكلام كما ذكرتم لزم ان يكون حادثا ويلزم ان يكون تعالى محلا للحوادث وصفاته
قديمة والكلام منها وهف وايضا فالمتكلم من قام به الكلام فلما استحال الكلام اللفظي بقي الكلام النفسي
قالت المعتزلة المتكلم من اوجد الكلام في جسم من الاجسام كما علمتم من خلقه في الشجرة التي كلمت موسى ع وايضا
لو كان كلامه ازليا لكان اخباره بالماضي في الازل كذبا ولكان الامر بالشيء والنهي عنه ولا مخاطب هناك سفها
واجابت الاشاعرة ان خبره انما يكون ماضيا ومستقبلا فيما يزال اذ لا زمان في الازل مع ان الكلام
النفسي الذي هو معان معقولة انما يقع من مخاطب لمخاطب معقول يوجد في زمان اخر والمستقبح انما هو
المخاطب الحسي اذ لم يوجد مع مخاطب حسي واما الحنابلة فانهم مع قولهم ان الكلام هو المركب من الحروف الاصوات
المنعدم سابقه قبل لاحقه قالوا ان كلام الله قديم هكذا نقل عنهم السعد التفتازاني في شرح عقائد
النسفي وقال بعضهم ان المنتظم من الحروف قد لا يكون مترتب الاجزاء بل دفعيا كالقائم بنفس الحافظ و
كالحاصل على الورقة من طابع فيها الكلام وانما يلزم لزوم الترتيب في اللفظ والقراءة لعدم مساعدة الالة
قال صاحب الصحائف ذهب قوم الى ان كلام الله تعالى هو كلام جبرئيل وزعم آخرون انه كلام النبي ص وكان
دليلهما على ذلك قوله تع انه قول رسول كريم فقالوا انه اما جبرئيل ومحمد عليهما السلم

فصل لابد للكلام من واضع لانه لابد لدلالة اللفظ على المعنى من مخصص
لامتناع ترجيح احد المتساويين بلا مرجح وليس هو المناسبة الطبيعية والا لم يمتنع دلالة الالفاظ الهندية
على معانيها عند من لا يعلم الوضع ولما صح   لفظ المعنى ومقابله كالقرء الحيض والطهر لانه لو فرض وضع
اللفظ لمقابله دونه دل عليه دونه في هذا الاصطلاح او لهما فيدل عليهما فلو كانت الدلالة بالذات
لزم ان يختلف ما بالذات في الاول واختلاف ما بها في الثاني بان يكون هذا اللفظ الواحد دالا بالذات
على المتقابلين مناسبا اياهما وهما مختلفان وزعم عباد الضمري ان بين اللفظ والمعنى مناسبة ذاتية
وبطلان هذا ضروري والا لزم مناسبة اللفظ الشيء ونقيضه وهو باطل ضرورة فثبت بما ذكرنا
انه لابد من واضع واختلف في تعيينه فذهب اهل التوقيف الى انه الله تع واهل الاصطلاح الى انه الناس
واهل التوزيع الى اصطلاحية البعض وتوقيفية البعض الاخر وهذا اما يكون الابتداء من الله والاتمام
من الناس او بالعكس ولم الى العكس احد ولم يثبت تعيين الواضع بدليل قطعي وزعم الشيخ ابو الحسن
من اهل التوقيف انه تع وضع اللفظ بازاء المعنى ووقف عباده على كونه موضوعا له اما بوحي او بخلق
اصوات تدل عليه او خلق علم ضروري بدليل قوله تع وعلم ادم الاسماء كلها اذ المراد انه تع علمها

الاصلي والمنقول اليه فعلى الاول يشمل الاسم والفعل والحرف والكل بتعليم الله تع ادم ع وعلى الثاني يثبت
المطلوب في الاسم وهو ظاهر والاخيرين لعدم القائل بالفصل وان التكلم بحرج تعليم الاسماء ود وهما متعذرا
ومتعسر ابدليل قوله تع ان هي اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان فانه تع ذم هؤلاء الطائفين
بالاية على تسميتهم بعض الاشياء من غير توقيف فبقي التوقيفي غير مذموم ولا شيء من الالفاظ مذموم علمية
والكل توقيفي وبدليل قوله تع ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والمراد به باتفاق ائمة
التفسير اللغات المختلفة من اطلاق اسم السبب على المسبب فيراد تعليمها الا بالاصطلاح والا لم تكن من اياته
ولانه لو كان الكلام بوضع البشر واصطلاحهم لاحتيج في تعليمها الى اصطلاح اخر ضرورة فيدور او يتسلسل
وايضا لو كانت اصطلاحية لجاز التغيير والتبديل بان يصطلح المتاخر غير ما اصطلح المتقدم فجاز حينئذ ان يراد
بالصلوة والزكوة في زماننا هذا غير ما اريد بهما في زمان رسول الله ص بان يكون المفهوم منهما في زماننا على
اصطلاح قوم احدثوه بعد رسول الله ص فيرتفع الامان عن الشرع واجيب عن هذه الادلة اما الاول فبانه تع
المراد بالاسماء مسميات الاشياء وخصائصها مثل ان تقول علمه الله تع ان الخيل للركوب والبقر للحرث
والابل للحمل وامثال ذلك لا الالفاظ الموضوعة المستقلة فان تخصيص الاسماء بذلك عرف طار من النحاة
وان سلمنا ان المراد الالفاظ فيمكن ان تكون تعليمه اياها وهي سابقة موضوعة بوضع قوم قبل ادم عليه السلام
وعن الثاني ان الذم المستفاد من الاية انما هو على اعتقادهم من الالهة التي هي مسميات تلك الاسماء
لوضعهم بعض الاسماء وعن الثالث انه يجوز حمل الاية على اقدار الله تع الالسنة على وضع اللغات وهو
ايضا من ايات الله وعن الرابع انا لا نسلم لزوم الدور والتسلسل لانه يمكن لزوم التعليم بالترديد
والقراين كما في تعليم الوالدين اطفالهم وعن الخامس ان رفع الامان عن الشرع انما يلزم من وقوع التغيير
لا من جوازه والتغيير لم يقع لانه لو وقع لاشتهر لكونه مما تتوفر الدواعي على نقله واللازم باطل فالملزوم مثله
وقال ابو هاشم واتباعه وهم اهل الاصطلاح الكل مصطلح والا للزم ان تكون البعثة متقدمة على الوحي
والحال انها متاخرة عنه لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغتهم فيبطل تقدم البعثة
واجيب عنه بان الاية انما تدل على تاخر بعثة الرسول الذي له قوم ارسله اليهم والذي علمه الله تع الاسماء
لم يكن له قوم فلا استدلال بالاية وقال ابو اسحق الاسفرايني ومن معه ان بعضها توقيفيه وبعضها
اصطلاحية والا لزم الدور والتسلسل والجواب عنه ما ذكر من جواز التعليم بالترديد والقراين وذهب
قوم الى التوقف في الوضع والبحث في كل طرف في هذا المقام مجال هذا ما يتعلق بالكلام من حيث الواضع

فصل الكلام باعتبار شموله للكلمة ان دل على معنى في نفسه او اقترن بزمان ففعل او لم يقترن فاسم

اولا كالحرف والاسم منصرف وغير منصرف فغير المنصرف ما فيه علتان من تسع او واحدة تقوم مقامهما وهي العدل
والوصف والتانيث والمعرفة والعجمة والجمع والتركيب والالف والنون الزائدتان ووزن الفعل والمنصرف
ما عداه وهو اما ان يتحد معناه او يتكثر فان اتحد معناه فاما ان يكون شخصا او غيره فالاول العلم والثاني اما ان
يكون بين افراده تفاوت باولية او اولوية او لا الثاني المتواطي والاول المشكك وان تكثر معناه فاما ان وضع
لكل منهما وضعا جديدا او لا الثاني الحقيقة والمجاز والاول المشترك ويعرب الاسم بالرفع والنصب والجر فمرفوعه
الفاعل ونائبه والمبتدا والخبر واسم كان واخواتها وخبر ان واخواتها واسم ما ولا المشبهتين بليس وتابع
المرفوع ومنصوبه المفاعيل الخمسة والمنادى نكرة غير مقصودة او مضافا او شبيهه والمحذر منه وما اضمر عامله
والحال والتمييز والمستثنى واسم لا التي تنفي الجنس وخبر ليس واخواتها والمشبهتين بها وتابع المنصوب
الفعل ماض مبني على الفتح ومضارع معرب بالرفع ان خلا من ناصب او جازم منصوب ان دخله ناصب مجزوم
ان دخله جازم وامر مبني على السكون والحرف عامل جر كحروف الجر المعلومة وعامل نصب كالنواصب وعامل جزم
كحروف الشرط واسمائه والجوازم وعامل رفع ونصب كالحروف المشبهة بالفعل وعامل نصب وجر كحاشى و
عدا وخلا وعامل نصب وجزم كالفاء وبتقدير ان الناصبة والشرطية وعامل رفع ونصب وجر كحتى وعامل
رفع ونصب وجر وجزم كحروف العطف وغير عامل شيئا كحروف التفسير وحروف الايجاب والحروف الزائدة
وحروف التحضيض وحروف التنبيه وحروف التحقيق وحرف الردع وحرفي الاستفهام فصل الكلام
اما نص وهو الذي لا يحتمل غير ما يفهم منه في اللغة واما ظاهر وهو الذي يحتمل الوجهين احدهما ارجح
من الاخر فالراجح الظاهر والمرجوح المأول واما ان يتساويا وهو المجمل واما محكم وهو المشترك بين النص
والظاهر واما متشابه وهو المشترك بين المأول والمجمل واما عام وهو المستغرق لجميع افراده واما خاص
وهو ما لا يتناولها كلها فصل الكلام اما خبر او انشاء لانه اما ان يكون لنسبته خارج او لا فالاول الاول
والثاني الثاني والخبر اما صدق او كذب والمذاهب في الصدق والكذب ثلثة احدها مذهب الجمهور وهو
ان صدق الخبر مطابقته للواقع وكذبه عدم مطابقته للواقع والثاني مذهب النظام وهو ان صدق الخبر
مطابقته لاعتقاد المخبر وكذبه عدم تلك المطابقة والثالث مذهب الجاحظ وهو ان صدق الخبر مطابقته معا
للواقع واعتقاد المخبر وكذبه عدم تلك المطابقة واستدل عليه الجمهور بان المتبادر الى الفهم من الصدق
والكذب هو المطابقة للواقع وعدمها واستعمال اللغة والعرف لهما في ذلك واستدل النظام بقوله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون فحكم عليهم سبحانه بالكذب في قولهم انك لرسول الله وليس ذلك لكونه غير مطابق للواقع وانما هو

سبب عدم مطابقته لاعتقادهم واجيب عنه بان تكذيب المنافقين في قولهم انك لرسول الله خبر مطابق
للواقع في زعمهم بمعنى انهم يعتقدون انه غير مطابق فهم كاذبون في ذلك لانه خبر مطابق للواقع ويمكن ان يقال
ان تكذيبهم انما هو في شهادتهم ذلك لانهم اكدوا شهادتهم باداتي تاكيد وهما ان واللام فيفيد كلامهم انها
شهادة من صميم القلب لا شك ان هذا الخبر غير مطابق للواقع او نقول تكذيبهم في تسميته ما قالوه شهادة لان
الشهادة من شرطها مواطاة القلب اللسان وهم في ذلك يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ويسمونه شهادة فهم
كاذبون في تسمية ذلك شهادة او نقول كذبهم الله في استمرار شهادتهم لانها اتت بلفظ المضارع وهو يدل على
الاستمرار التجددي انا فانا سرا وعلانية فكذبهم الله في ذلك لانهم يظهرون الايمان ويضمرون الكفر والعصيان
كما قال تع في شانهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن
او نقول تكذيبهم في لازم الفائدة لان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب اما الحكم وهو وقوع النسبة او لا وقوعها
واما لازمه وهو كونه عالما كقولك لمن حفظ التورية وانت تعلم انه حفظها حفظت التورية فقولهم انك
لرسول الله غرضهم منه اخبارهم بانهم عالمون بمضمون هذا الخبر وكذبهم الله في ذلك لان ذلك يقتضي
انقيادهم اليه واتباعهم اياه ولم يحصل ذلك منهم فكذبهم لاجل ذلك او نقول تكذيبهم على الحلف على عدم
الانفاق على من عند رسول الله فانهم نهوا عن الانفاق على من عند رسول الله حتى ينفضوا عنه وعلم
رسول الله منهم ذلك فلما اخبرهم به حلفوا انهم لم ينهوا عن ذلك فكذبهم الله في ذلك او نقول ان معنى
الاية هم قوم كاذبون وان كانوا قد صدقوا انك لرسول الله فالتكذيب لا يرجع الى المشهود به بل عائد اليهم
انفسهم وان صدر منهم الصدق احيانا واستدل الجاحظ على مذهبه بقوله تع افترى على الله كذبا ام
به جنة ووجه الاستدلال ان الكفار حصروا اخبار النبي صم بالافتراء وكلام ذي الجنة فكلام ذي الجنة
ليس بصدق لانهم لا يعتقدون صدق النبي صم وليس كذبا لانهم جعلوه قسيما له فلا بد ان يكون غيرهما
ولما كان عنده الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد والكذب عدم تلك المطابقة لزمه ان غير هذين
القسمين واسطة وهي اربعة المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد وعدم المطابقة
مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد واجيب عن دليله بان الكفار حصروا اخبار النبي صم بالكذب
وهو الاخبار عن خلاف الواقع عمدا وقصدا وهو الافتراء او عن غير عمد وقصد وهو كلام ذي الجنة
فليس هنا واسطة وانما هو تقسيم للكذب الى الافتراء وغيره واما الانشاء فينقسم الى طلبي وغير طلبي
فالطلبي ما استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل كالتمني والترجي والامر والنهي و
الاستفهام وغير ذلك وغير الطلبي كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود وما شاكل ذلك

فصل الكلام ينقسم الى قسمين قسم له محل من الاعراب وقسم لا محل له من الاعراب فمن القسم الاول الجملة الواقعة خبرا ومحلها اعراب ذلك الخبر ومنه الجملة الواقعة حالا ومحلها النصب كقوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ومنه الجملة الواقعة مفعولا ومحلها النصب ان لم تنب عن الفاعل وهذه النيابة مختصة بباب القول كقوله تعالى يقال هذا الذى كنتم تكذبون ومنه الجملة المضاف اليها ومحلها الجر نحو يوم ينفع الصادقين صدقهم ويوم هم بارزون ومنه الجملة الواقعة بعد الفاء واذا جوابا لشرط جازم نحو قوله تعالى ومن يضلل الله فلا هادى له ويذرهم بالجزم عطفا على المحل وقوله تعالى ان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ومنه الجملة التابعة لمفرد وهى ثلثة انواع الاولى المنعوت بها من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه الثانية المعطوفة بالحرف نحو زيد منطلق وابوه ذاهب الثالثة المبدلة نحو قوله تعالى ما يقال لكم الا ما قد قيل للرسل من قبلكم ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب ومنه الجملة التابعة لجملة لها محل من الاعراب ذلك فى باب عطف النسق والبدل خاصة نحو زيد قام ابوه وقعد اخوه ان لم نجعل الواو للحال وفى البدل كقول الشاعر

اقول له ارحل لا تقيمن عندنا • والا فكن فى السر والجهر مسلما

ومن القسم الثانى الجملة الابتدائية وهى قسمان الاول المفتتح بها النطق ابتداء كقولك زيد قائم و الثانى الجملة المنقطعة عما قبلها نحو مات فلان رحمه الله ومنه المعترضة بين شيئين لافادة الكلام زيادة وهى تقع بين الفعل ومرفوعه كقوله

وقد ادركتنى والحوادث جمة • اسنة قوم لا ضعاف ولا عزل

وتقع بين الفعل ومفعوله كقول الشاعر

وبدلت والدهر ذو تبدل • هيفا ودبورا بالصبا والشمال

وتقع بين المبتدا وخبره كقول الشاعر

وفيهن والايام تعثرن بالفتى • نوادب لا يمللنه ونوائح

وتقع بين الشئ وجوابه نحو قول الشاعر

لعمرى وما عمرى على بهين • لقد نطقت بطلا على الاقارع

وتقع بين الصلة وموصولها كقول الشاعر

ذاك الذى وابيك يعرف مالكا

وتقع بين اشياء لم نذكرها ومنه التفسير وهى الفضلة الكاشفة لحقيقة كقوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم فجملة الاستفهام مفسرة للنجوى وقوله تعالى ان مثل

عيسى بن مريم عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فخلقه وما بعده تفسير لادم ع ومنه الجملة المجاب بها القسم نحو قوله تعالى يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين ومنه الجملة الواقعة جوابا لغير شرط جازم او جازم لم يقترن بالفاء او اذا الفجائية فالاول جواب لو ولو ما ولولا وكيف والثانى ان تقم اقم وان قمت قمت اما الاول فلظهور الجزم واما الثانى فلان المحكوم لموضعه بالجزم الفعل لا الجملة باسرها ومنه الجملة الواقعة صلة لاسم او حرف نحو جاء الذى قام ابوه فالذى فى موضع رفع والصلة لا محل لها ونحو يعجبنى ان قمت او ما قمت على القول بحرفية ما المصدرية ومنه التابعة لما لا محل لها من الاعراب نحو قام زيد ولم يقم عمرو اذا لم يجعل الواو للحال

فصل الكلام ينقسم الى قسمين حملى وشرطى فالحملى قضية حكم فيها بثبوت المحمول للموضوع او سلبه عنه نحو قولنا زيد كاتب زيد ليس بكاتب ويسمى المحكوم عليه فى الحملية موضوعا والمحكوم به محمولا فالموضوع فى الحملية ان كان شخصا سميت القضية شخصية وان كان نفس الحقيقة سميت القضية طبيعية وان كان مبينا للافراد كلا او بعضا سميت القضية محصورة ومسورة وهى اربعة اقسام موجبة كلية نحو كل انسان حيوان او موجبة جزئية نحو بعض الحيوان انسان او سالبة كلية نحو لا شئ من الانسان بحجر او سالبة جزئية نحو بعض الحيوان ليس بناطق وان لم يكن مبينا للافراد بمعنى انه ليس فى القضية ما يدل على الكمية وهو المسمى بالسور سميت القضية مهملة نحو الانسان ناطق والشرطى تشتمل على تعليق نسبة على اخرى ايجابا او سلبا نحو قولنا ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود وليس البتة اذا كانت الشمس طالعة كان الليل موجودا وهذه الشرطية المتصلة والمنفصلة قضية مركبة من قضيتين يحكم فيها بعناد احدهما للاخرى فى الصدق فقط وتسمى مانعة الجمع كقولنا هذا الشئ اما شجر او حجر او فى الكذب فقط وتسمى مانعة الخلو كقولنا زيد اما فى البحر واما غير غريق او فى الصدق والكذب معا وتسمى الحقيقة كقولنا هذا العدد اما ان يكون زوجا واما ان لا يكون زوجا

فصل الكلام اما ان يكون بليغا او غير بليغ والكلام البليغ ما روعى فيه مقتضى الحال ومناسبة المقام وكان فصيحا والمراد بمراعاة مقتضى الحال ان المقام مثلا اذا كان مقام انكار فمقتضى الحال ان يؤتى بالكلام مؤكدا فان زاد الانكار زاد التاكيد واذا كان المقام مقام خلو ذهن فرعاية مقتضى الحال ان لا يؤتى بالكلام مؤكدا ويكون المراد بالكلام فصيحا سلامته من تنافر الكلمات والتعقيد اللفظى والمعنوى وضعف التاليف وان تكون مفرداته فصيحة اما تنافر الكلمات فكقول الشاعر

وقبر حرب بمكان قفر • وليس قرب قبر حرب قبر

وهذا البيت ينسب للجن حين قتل حرب بن امية ولم يعرف قائله فسمع هاتف ينشد هذا البيت يسمع صوته ولا يرى شخصه قال الصاحب بن عباد قل ان يمكن قراءة هذا البيت عشر مرات متوالية لتنافر كلماته

وكقول ابي علقمة ذكره جار الله في الفائق انه قال الجاحظ مر ابو علقمة ببعض طرق البصرة فهاجت عليه مرة فوثب عليه
قوم يعصرون ابهامه ويؤذنون في اذنه فافلت من ايديهم وقال ما لكم تكأكأتم علي كما تكأكأتم على ذي جنة افرنقعوا
عني فقال بعضهم دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية و اما التعقيد اللفظي فهو تقديم ما حقه التاخير وبالعكس
وفصل ما حقه الوصل وبالعكس كقول الفرزدق في مدح خال هشام بن عبد الملك بن مروان

وما مثله في الناس الا مملكا • ابو امه حي ابوه يقاربه

فان معنى البيت وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا اي سلطانا مملكا وذلك ابو امه ابو ذلك الممدوح اي
لا يشابهه الا ابن اخته فقدم المستثنى على المستثنى منه وفصل بين المبتدا والخبر باجنبي ومثل ذلك و اما التعقيد
المعنوي فهو بعد الانتقال من اللفظ الى المعنى كقول الشاعر

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا • وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

فان انتقال الذهن من سكب الدموع الى الكآبة والحزن وان كان قريبا لكن الانتقال من جمود العين الى الفرح والسرور
الموجبين للتلاقي ودوامه بعيد و اما ضعف التاليف فهو كون الكلام جاريا على خلاف القانون النحوي كالاضمار
قبل الذكر واشباهه نحو قولنا ضرب غلامه زيدا و المراد بفصاحة الكلمات المشروط بها فصاحة الكلام ان تكون
الكلمة غير متنافرة الحروف كمستشزرات في قول امرئ القيس

غدائره مستشزرات الى العلى • تضل العقاص في مثنى ومرسل

و ان لا تكون مخالفة للقياس اللغوي كقول الشاعر

الحمد لله العلي الاجلل

و ان لا تكون غريبة غير مانوسة كقول العجاج

ازمان ابدت شنبا مفلجا • ومعصما رخصا ووجها ابلجا

ومقلة وحاجبا مزججا • وفاحما ومرسنا مسرجا

فقوله مسرجا اما بمعنى كالسيف السريجي في الدقة والاستواء او كالسراج في البريق واللمعان وكونه مسرج
يفيد احد المعنيين على قانون اللغة غريب غير مانوس الاستعمال عند العرب و ان لا تكون مكروهة في السمع بحيث
يمجها نحو قول ابي الطيب

مبارك الاسم اغر اللقب • كريم الجرشى شريف النسب

وشرط بعضهم في فصاحة الكلام ان لا يكون في الكلام اضافات وجعل قول الشاعر

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي • فانت بمراى من سعاد ومسمع

من ذلك وهو عند ذوي الذوق السليم والطبع المستقيم من اعلى الكلام الفصيح وبعضهم اشترط في فصاحة
الكلام عدم التكرار ايضا ومنه جعل قول ابي الطيب

وتسعدني في غمرة بعد غمرة • سبوح لها منها عليها شواهد

وهو كما ترى وهذا البيت من قصيدة التي اولها

عواذل ذات الخال في حواسد • وان ضجيع الخود مني لماجد

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر • ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

وقد ضمنت المصراع الاول من البيت الثاني في قولي من قصيدة

اتت تتهادى يقدح البرق ثغرها • فوافاه من جفني اوطف هامر

وضاجعها مني على الهجر ماجد • يرد يدا عن ثوبها وهو قادر

قال في نتائج الالمعية في شرح الكافية البديعية ان بيت المتنبي هذا مثله ابو العلا المعري لنوع من البديع
اخترعه هو وسمي الطاعة والعصيان وهو ان يقصد المتكلم الى معنى لا يتم الا بذكر نقيضين فيلتوي عليه ذكر
احدهما اما للوزن او للقافية او غير ذلك من الاسباب المانعة او المنحة لذكره فياتي بلفظ غير ذلك
يكون المتروك لازما له ومدلولا عليه به فابو الطيب اراد ان يقول يرد يدا عن ثوبها وهو يقظان ويعصي الهوى
في طيفها وهو راقد فعصاه لفظ يقظان واطاعه لفظ قادر اذ اليقظة تلازم القدرة والقدرة تدل على
اليقظة فصل الكلام اما حقيقة او مجاز وكل منهما ينقسم الى قسمين عقلي ولغوي فان كان المعنى المسوق
له الكلام مبنيا على اسناد الفعل الى ما هو له فحقيقة عقلية وان كان المعنى المسوق له الكلام مبنيا على كلمات
مستعملة فيما وضعت لها فحقيقة لغوية وان كان المعنى المسوق له الكلام مبنيا على اسناد الفعل او شبهه
الى غير ما هو له فمجاز عقلي وان كان المعنى المسوق له الكلام مبنيا على استعمال اللفظ في غير ما وضع له فمجاز لغوي
فالاول كقولك ضرب زيد عمرا و الثاني كقولك زيد كريم و الثالث كقول المؤمن انبت الربيع البقل و الرابع
كقوله فانما هي اقبال وادبار واعلم ان المجاز لا يخلو اما ان يكون علاقته المشابهة او لا الثاني المجاز
المرسل والاول الاستعارة وهي تنقسم الى غريبة ومبتذلة والمستحسن الغريب كقول مسلمة بن عبد الملك
يصف فرسه

عودته فيما ازور حبائبي • ارساله وكذاك كل مخاطر

واذا احتبى قربوسه بعنانه • علك الشكيم الى انصراف الزائر

و المبتذل منها كان مطروقا مستعملا مطروحا على طرف الثمام كاستعارة الورد للخد والغصن للقد

والتهام للمهذب وامثال ذلك وسياتى فى فصلى النثر والنظم فى الاستعارات الغريبة ما يكاد
حسنه يذهب بالاوهام ويغنى الشاربين عن سلاف المدام فصل الكلام باعتبار شموله
للكلمة الواحدة على ما صرح به الجوهرى اما متصرف او غير متصرف الثانى الحرف والاول
اما اسم وهو اما ثلاثى واوزانه عشرة فَعْل كفلس وفَعَل كفرس وفَعِل ككتف وفَعُل
كعضد وفِعْل كحبر وفِعَل كعنب وفِعِل كابل وفُعَل كصرد وفُعُل كعنق وفُعِل كدئل او رباعى
واوزانه خمسة فَعْلَل كجعفر وفِعْلِل كزبرج وفِعْلَل كدرهم وفُعْلُل كبرثن وفِعَلّ كقمطر
وزاد الاخفش سادسا وهو فُعْلَل بضم الفاء وسكون العين وفتح اللام نحو طحلب
او خماسى واوزانه اربعة فَعَلَّل كسفرجل وفَعْلَلِل كجحمرش وفِعْلَلّ كقرطعب وفُعَلِّل
كقذعمل واما فعل وهو اما ثلاثى مجرد واوزانه ستة فعل يفعل كنصر ينصر وفعل يفعل كضرب
يضرب وفعل يفعل كعلم يعلم وفعل يفعل كفتح يفتح وفعل يفعل نحو حسب يحسب وفعل يفعل نحو
حسن يحسن او مزيد فيه حرف واوزانه ثلاثة افعل يفعل كاكرم يكرم وفاعل يفاعل كقاتل
يقاتل وفعّل يفعّل كفرّح يفرّح او حرفين واوزانه خمسة تفعّل يتفعّل كتكسّر يتكسّر وتفاعل يتفاعل
نحو تباعد يتباعد وافتعل يفتعل نحو اجتمع يجتمع وانفعل ينفعل نحو انقطع ينقطع وافعلّ
يفعلّ نحو احمرّ يحمرّ او ثلثة احرف واوزانه ستة نحو استفعل يستفعل نحو استخرج يستخرج
وافعالّ يفعالّ نحو احمارّ يحمارّ وافعنلل يفعنلل كاقعنسس يقعنسس وافعوعل يفعوعل
نحو اعشوشب يعشوشب وافعوّل يفعوّل نحو اجلوّذ يجلوّذ واما رباعى مجرد وله وزن
واحد وهو فعلل يفعلل كدحرج يدحرج وحرف المضارعة يضم فيما كان ماضيه على اربعة احرف
مجردا كان او مزيدا فيه فان لحقت الرباعى زيادة فله ثلثة اوزان احدها المزيد فيه حرف وهو
تفعلل يتفعلل كتدحرج يتدحرج والثانى المزيد فيه حرفان وهو نوعان افعنلل يفعنلل نحو
احرنجم يحرنجم والثالث افعللّ يفعللّ نحو اقشعرّ يقشعرّ ومعنى كون الكلمة متصرفا اشتقاقها
من غيرها او اشتقاق غيرها منها والاشتقاق اما اكبر او اصغر فالاكبر عقد تقاليب الكلمة
كلها على معنى واحد كما ذكر صاحب المحرر فى مادة الكلمة ان خمسة منها موضوعة لمعنى الشدة والقوة
وهى الكلم والملك والمكل والكمل واللكم والسادس مهمل وهو اللمك ولم يقل بهذا الاشتقاق
احد من النحويين سوى ابن جنى وحكى ابن جنى عن ابى على انه كان يانس به فى بعض المواضع
والصحيح ان هذا الاشتقاق لم يعول عليه لعدم اطراده وان كان المتاخرون من الاصوليين

يعتمدون

يعتمدون عليه ويعتبرونه كما صرح به فى بعض شروح مختصر ابن الحاجب واما الاصغر فهو اخذ
الكلمات المتعددة من مادة واحدة تدل عليها او على معناها وهذا الاشتقاق فيه خلاف ايضا فذهب
الخليل وسيبويه وابو عمرو وابو الخطاب وعيسى بن عمر والاصمعى وابو زيد وابو عبيدة والجرمى وقطرب
والمازنى والكسائى والمبرد والزجاج والفراء وابن الاعرابى وثعلب الى ان الكلم بعضه مشتق وبعضه
غير مشتق وذهب طائفة من متاخرى اهل اللغة الى ان الكلم كله مشتق ونسب هذا المذهب الى الزجاج
وزعم قوم ان الكلم كله اصل وليس فيه شئ اشتق من غيره وتفريع الناس انما هو على المذهب الاول ومن
مشكل مسائل التمرين وهو يعمد الى مادة فيشتق منها ما يشابه اشتقاق كلمة من اخرى وهو المعبر عنه
بقولهم كيف ان تبنى من كذا مثل كذا اى اذا ركبته كيف تنطق به فقال جماعة القاعدة فيه ان تحذف
من الفرع ما حذف من الاصل وان تزيد كذلك سواء اقتضاه القياس او لا وقال ابو على بل الحذف
والزيادة فيما اقتضاه القياس فاذا قيل كيف تبنى مثل صحائف من دعى قلت دعايا اتفاقا واذا قيل
كيف تبنى مثل محوى من ضرب قلت على راى ابى على مضربى وعلى قول الجمهور مضربى وسال ابو على
يوما ابن خالويه فقال له كيف تبنى مثل سطار من ءاءاة بهمزة مفتوحة وبعدها الف ساكنة و
بعدها همزة وهى شجرة فظن انه مفعال فتحير ولم يحر جوابا فقال ابو على مسئاء وكان جوابه على الاصل
الذى هو رايه واما الجمهور فانهم يقولون مسئاة وسال ابن جنى ابن خالويه فقال له كيف تبنى
مثل كوكب من وانت اذا خففته وجمعته الجمع السالم واضفته الى ياء المتكلم فتحير ايضا فقال ابن
جنى اوى فمثل عصفور من القوة قوّى بضم القاف ومثل عنكبوت من البيع بيعوت
فصل الكلام ينقسم الى قسمين نظم ونثر اما النثر فلا حاجة الى تعريفه لظهوره واما النظم
فهو كلام موزون بقصد المتكلم واحترزنا بقولنا بقصد المتكلم عما يقع فى القران من الموزون فانه ليس
بقصد المتكلم بل بسبب انسجام الفصاحة وعلو طبقة البلاغة جاء موزونا ومن ذلك قوله تعالى
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين فانه بيت من البحر الوافر وكقوله تعالى
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فانه مصراع من الطويل الاول وكقوله تعالى نصر من الله وفتح
قريب فانه مصراع من البحر السريع المذال ومثله قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون ومثله
ذلك تقدير العزيز العليم وامثال ذلك كثير فلنذكر شيئا من النثر والنظم فى شعبتين

الشعبة الاولى فى النثر

رسالة انشاها ابو اسحق الصابى فى وصف الرماة وقسى البندق اقبلت رفعة الرماة قد برزت

قبل الدرور والشروق • وشمرت عن الاذرع والسوق • متقلدين خرائط كالت السيوف بحمائلها
وبنادقها • وناسبتها في اثارها وبلاغاتها • تحمل من البندق الموزون المفتول الململوم ما هو في الصحة و
الاستدارة كاللؤلؤ المنظوم • كانما خرط في الحجر • فجاء كبنات العنبر • وقد اختير لطينه • واحكم عجينه •
فهو كالكافور الصاعد في الملمس والمنظر • وكالعنبر الاوفر في الشم والخبر • ماخوذ من خير مواطنه •
مجلوب من الطيب معادنه • كافل باكف حامليه • محقق لامال امليه • ضامن لحمام الحمام • متناول ابن
ابعد المرام • يعرج اليها وهو سم ناقع • ويهبط اليهم وهو رزق نافع • وبايديهم قسي مكسوة باغشية السندس
مشتملة بافخر ملبس • مثل الكماة في جواشنها ودروعها • والجياد في جلالها وقطوعها • حتى اذا برزت
من تلك الملاحف • رايت منها مناظرة معجبة انيقة • وقدودا مختطفة رشيقة • صلبة المكاسر و
المعاجم • نجيبة المنابت والمناجم • خطية الانتماء والمناصب • سمهرية الاعتزاء والمناسب •
تركبت من شظايا الرماح الداعسه • وقرون الاوعال الناخسه • فجازت الشرف من طرفيها • واحتوت
عليه بكلتا يديها • وقد تحنت تحني الشيخة النساك • وصالت صولة الفيئة الفتاك • ظواهرها صفر
وارسه • وبواطنها سود داعسه • كان شمس اصيل طلعت على متونها • او دجى ليل اعتكر في بطونها •
او زعفران جرى في مناكبها • او غالية جمدت على ترائبها • او هي قضبان فضة ذهب شطرها واحترق الشطر
الاخر • او حيات رمل اعتنق السود منها الصفر • فلما توسطوا تلك الروضة • وانتشروا على اكناف تلك
الغيضة • وثبت للرمي اقدامهم • وشخصت الى الطير ابصارهم • اوتروها بكل وتر مضاعف كالهاروج
ذو جسدين • او عناق ضم مجتمعين • في وسطه عين كسرعجر كيس مختوم • او سرة بطن خميص مهضوم •
محولة عن المحاذاة • مزورة عن الموازاة • كانها تنظر شزرا • وتصغي بسمع سرا • ترى قلوب
الطير بالابتئاس • وتصيب منها مواضع الاعراض • فلم تزل القوم يرمون بها ويصيبون • وينجحون و
لا يخيبون • حتى خلت من البندق خرائطهم • وامتلأت من الصيد حقائبهم • فكم من فرخ زغب اليتموها
فضاعت • ومن اباء لها وامهات استجابوها فاطاعت • فقد انقادت نوافرها صغرا • وافتقرت اوكارها
قسرا • وانكسرت اجنحتها وجناحها • واستطارت في الجو قوادمها وخوافيها • فاصبحت بين عاثر لا ينهض
من عثاره • ومهيض لا يطمع في انجباره • يداوي جرحها بالاجهاز • ويتلافى عقيرها بالتذكية والانجاز •
تعاجل قبل فناء دمائها • مصرعة بنثر مصارعها • مستقرة في اخفى مضاجعها • محمولة على حكم الكفاف
اذ يقتلون ومصيرهم الى النار • تغسل بالاستقصاء في سمطها • وتكفن في التعزية من ريطها • وتخط
بتوابلها وابازيرها • وتوارى في قدورها وتنانيرها • ثم تجتمع عليها اخوان موافقون • قد يتفقوا

في الآراء • وتوالفوا في الاهواء • وتالفوا في الطعام • وتواضعوا بالمدام • ندامهم تقدير • وجوابهم
تلبية • لا يضنون على الاحقاد • ولا ينافقون في الوداد • ولا يشوب صفوهم شائب • ولا يعيب
فضلهم عائب

رسائل البديع الهمذاني مع ابي بكر الخوارزمي قال البديع الهمذاني اول الامر مع ابي بكر
الخوارزمي انا لما وطئنا خراسان ما اخترنا الا نيسابور دارا والا جوار السادة جوارا • لا جرم انا حططنا
بها الرحل ومددنا عليها الطنب • وقديما كنا نسمع بحديث هذا الفاضل • ونتشوق بخبره على الغيب
فنعشقه • ونقدرانا اذا وطئنا ارضه • ووردنا بلده • خرج لنا في العشرة عن القشرة • فقد كانت كلمة
الغربة جمعتنا • ولحمة الادب نظمتنا • وقد قال شاعر القوم غير مدافع شعرا
• اجارتنا انا غريبان ههنا • فاخلف ذلك الظن كل الاخلاف • واختلف ذلك التقدير
كل الاختلاف • وقد كان اتفق علينا في الطريق اتفاق • لا يوجبه استحقاق من بز بزوه • وفضة فضوها •
وذهب ذهبوا به • ووردنا نيسابور براحة • القي من الراحة • وكيس اخلى من جوف حمار • وزي
اوحش من طلعة المعلم بل اطلاعة الرقيب • فما حللنا الا قصبة جواره • ولا وطئنا الا عتبة داره •
هذا بعد رقعة قدمناها • واحوال انس نظمناها • ونخبة الرقعة انا بالقرب من دار سيدي اطال الله
بقاءه كما طرب النشوان مالت به الخمر • ومن الارتياح الى لقائه • كما انتفض العصفور من بلل القطر •
ومن الامتزاج بولائه • كما التفت الصهباء والبارد العذب • ومن الابتهاج لصفائه • كما اهتز تحت
البارح الغصن الرطب • فكيف نشاط الاستاذ سيدي لصديق طوى اليه ما بين قصبتي العراق و
خراسان • بل ما بين عتبتي نيسابور وجرجان • وكيف اهتزازه لورد الشمائل منهج مثبج الاثواب •
بكرت عليه مغيرة الاتراب • وهو ايد الله ولي انعامه • بانفاذ غلامه • الى افضى اليه بسري ان شاء الله
فلما اخذ تناعينه • سقانا الدردي من اول دنه • وسوء العشرة من اول فتنه • من طرف نظر بشطره
وقيام دفع بصدره • وصديق استهان بقدره • وضيف استخف بامره • لكنا اقطعناه جانب اخلاقنا •
ووليناه خطة رايه • وواصلناه اذ جاف • وقاربناه اذ جانب • وشربناه على كدورته • ولبسنا على
خشونته • ورددنا الامر في ذلك الى زي استغثته • ولباس استرثته • وكاتبناه نستمد وداده
ونستلين قياده • ونستميل فؤاده • ونستقيم مياده • بما هذه نسخته • الاستاذ ابو بكر اطال الله
بقاءه • ازرى بضيفه ان وجده يضرب اليه اباط القلة في اطمار الغربة • فاعمل في ترتيبه للصاقه
وفي الاهتزاز له اصناف المضايقة • من ايماء بنصف الطرف • واشارة بشطر الكف • ودفع
في صدر القيام عن التمام • ومضغ للكلام • وتكلف لرد السلام • وقد قبلت ترتيبه صغيرا •

واحتملته وزرا، واحتضنته بكرا، وثابطته شراً ولم اله عذرا، فان المرء بالمال، وزيادة الجمال، ولست مع هذه الحال، وفي هذه الاستقال، منفرد لصفق النعال، فلو سدّ قتر وناقشنا الحساب لقلت ان بوادينا ثاغية صباح، وراغية رواح، وانا سابحرين المطارف، ولا يمنعون العوارف،

وفيهم مقامات حسان وجوههم • واندية ينتابها القول والفعل •

فلو طرحت بابي بكر طوارح الغربة لوجد منال البشر قريبا، ومحط الرحل رحيبا، ووجه المضيف خصيبا، ورأى الاستاذ ابي بكر ايده الله في الوقوف على هذا العتاب الذي معناه ود، واللوم الذي يتلوه شهد، موفق ان شاء الله فاجاب وصلت رقعة سيدي ورئيسي اطال الله بقاه الى اخر السكباج، وعرفت بما تضمنه من خشن خطابه، ومؤلم عتبه وعتابه، وصرفت ذلك منه الى الضجرة التي لا يخلوا منها من مسه عسر، ونبا به دهر، والحمد لله الذي جعلني موضع نفسه، ومظنة مشتكى ما في نفسه، اما ما شكاه سيدي ورئيسي من مضايقته اياه كما زعم في القيام فقد وفيته حقه ايده الله سلاما وقياما على قدر ما قدرت عليه، ووصلت اليه، ولم ارفع عليه السيد ابا البركات ادام الله عزه، وما كنت ارفع من امه البتول، وابوه الرسول، وشاهده التورية والانجيل، وناصره التاويل والتنزيل، والمبشر به جبرئيل وميكائيل، فاما القوم الذين صدر سيدي عنهم فكما وصف حسن عشرة، وسداد طريقة، وجمال تفصيل وجملة، ولقد جاورتهم فاحمدت المراد،

فان اك قد فارقت نجدا واهلها • فما عهد نجد عندنا بذميم •

والله يعلم نيتي للاخوان كافة، ولسيدي من بينهم خاصة، فان اعانني على ما في نفسي بلغت له ما في الفكرة، وجاوزت مسافة القدرة، وان قطع على طريق عزمي بالمعارضة، وسوء المواخذة صرفت عناني عن طريق الاختيار، بيد الاضطرار، وما النفس الا نطفة بقراره، اذا لم تكدر كان صفوا غديرها، وبعد فحبذا كتاب سيدي اذا استوجبنا عتبا، واقترفنا ذنبا، فاما ان يسلفنا العربدة فنحن نصونه عن ذلك ونصون انفسنا عن احتماله عليه، ولست اسومه ان يقول استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين ولكني اسأله ان يقول لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فحين ورد الجواب وعبر العذر وابده، تركناه بعزه، وطويناه على غره، وعدنا الى ذكره فمحوناه، ومحوناه، وصرنا الى اسحه فاخذناه وننبذناه ونكبنا حظه، وتجنبنا خطته، فلا طرنا اليه ولا طرنا به، ومضى على ذلك الاسبوع، ودبت الايام

ودبت

ودرجت الليالي، وتطاولت المدة، وتصرم الشهر، وصرنا لا نبغر الاسماع ذكره، ولا نودع الصدور حديثه، وجعل هذا الفاضل يستزيد ويستعيد بالفاظ تقطعها الاسماع من لسانه، وترددها الى وكلمات تحفظها الالسنة من فمه وتعيدها على، فكاتبناه بما تضمنه انا اردمن الاستاذ سيدي اطال الله بقاه شرعة وده وان لم تصف، والبس خلعة حبه وان لم تضف، فاني وان كنت دعي النسب في الادب ضعيف السبب، ضيق المضطرب، سيء المنقلب، امت الى عشرة اهله بنيقه، وانزع الى الوحدة به اصحابا بطريقه، ولكن بقي ان يكون الخايط منصقا في الوداد، ان زرت زار وان عدت عاد، وسيدي ايده الله نافسني في القبول اولا، وصار فني على الاقبال ثانيا، فاما حديث الافضال، فامر ان زال فنطاق الطمع ضيق عنه متسع لنوبته منه، وبعد فكلفة الفضل هينة، وفرض الود متعينه، وارض العشرة لينه، وطرقها بينه، فلما اختار قعود التعالي مركبا، وصعود التغالي مذهبا، وهلاذاد الطير عن شجر قد ذاق الحلوس ثمرها، فقد علم الله ان شوقي اليه قد الفؤاد برحا على برح، ونكاه قرحا على قرح، ولكنها مرة مرة، ونفس حرة، لم تغذ الا بالاعظام، ولم تلق الا بالاكرام، واذا استعفى في معاتبته، واعلى نفسه من كلف الفضل تحشمها، فليس الا غصص الشوق اتجرعها، وحلل الصبر اتدرعها، ولم اعزم من نفسي وانا الواعزب جناحي طاير لما طرت الا اليه، ولا دفقت الا عليه،

أحبك يا شمس البلاد وبدره • وان لامني فيك السها والفراقد •

وذاك لان الفضل عندك باهر • وليس لان العيش عندك بارد •

فلما اوردت عليه هذه الرقعة حشرت تلاميذه وخدمه، وزم عن الجواب قلمه، وجشم للايجاب قدمه، وطلع الفجر علينا طلوعه، ونظمتنا حاشية دار الامام ابي الطيب، فقلت الان نشرق الحشمة ونثور، ونجد في العشرة ونغور، وقصدناه شاكرين لما اتاه من فعله، وانتظرنا عادة بره ومادة فضله، فكان خلبا شمساه، والا وردناه، وصرفناه في تاخره، وتاخرنا عنه الى ما قال عبد الله بن المعتز

انا على البعاد والتفرق • لنلتقي بالذكران لم نلتقي •

وقول بن عصرنا

احبك في البتول وفي ابيها • ولكني احبك من بعيد •

وبقينا نلتقي خيالا، ونقنع بالذكر بعد الصاحب وصالا، حتى جعلت عواصفه تهب عقاربه تدب، لغز للشيخ الجليل النبيل بهاء الملة والدين محمد بن حسين العاملي قدس سره في كتاب

الشيخ الرئيس ابي علي الحسين بن سينا المسمى بقانون الحكمة وهذه صورته يقول اقل الانام بهاء الدين
محمد العاملي عفى الله عنه ايها الاصحاب الكرام والاخوان العظام ان لي حبيبا حاليني المشرب
بقراطي المطلب مسيحي الانفاس فلسفي القياس مشهور بين الانام مقبول عند الخاص والعام مصاحب
لا يعرف النفاق وخادم لا يحتاج الى الانفاق ومعلم لا يطلب اجرة التعليم ولا يتوقع التواضع والتعظيم
لباسه من الجلود ليس متكبرا ولا حسودا باق في سن الشباب على توالي الازمان مقبول القول في
جميع الملل والاديان اسم واحدة المآت ثاني الاحاد والعشرات اخره نصف اوله ومنقوطه
اكثر من مهمله اوله اسم جبل عظيم واخره في البحر مقيم خماسي الحروف فان نقصت منها حرفين بقي حرف
واحد وهذا عجيب وعدد بعضها يساوي مجموع حاشيتيه وهذا ايضا غريب ان سقط اوله
بقي شكل الحيان وبزيادة خمسي اوله مع ثانيه يساوي عدد عظام الانسان عدد علامات الامتلاء
بحسب الاوعية يعلم من ضعف رابعه لا ثانيه وكون الامتلاء دمويا يظهر من اكثر مباينيه خمس
اوله يظهر من اكثر المبردات فان نقصت منه ثانيه بقي عدد المسخنات ورابعه ينبئ على الست
الضروريات وخمس اخره يخبر عن اجناس ادلة النبضات وقد تولد من هذا الحكيم ولدان طيبان
لبيان احدهما اكبر والاخر اصغر اما الاكبر فنصفه الاعلى ايبس الاعضاء اليابسة ونصفه
الاسفل بعدد القوى والاعضاء الرئيسة واجناس الحميات شكله مع شكل نصره الداخل متساويان
والسرطان فيه متوسط بين العقرب والميزان وسطاه بعددها البحران الجيد من العلامات و
اخره بعددها الامور التي يجب مراعاتها في الاستفراغات واما الولد الاصغر فزائد على ابيه بعدد غير
معتدل من المزاجات فان زدت على اخره انواع الرسوب حصل عدد كل من المرطبات والمجففات
وان زدت مسطح احدهما على اخره عادل بسائط مقادير النبض ومركباته الثابتات

رسالة كتبها شمس المعالي بن قابوس وشمكير الى بعض اصفيائه وهذه صورتها كتبت اطال الله
بقاءه ولاي وما في جسمي جارحة الا تود لو كانت يدا تكاتبه او لسانا تخاطبه او عينا تراقبه
او قريحة تعاتبه بنفس ولهى وبصيرة ووهى وعين عبرى وكبد حرى منازعة الى ما يقرب منه
وتمسكا بما ينصل بي عنه وشائرة على حال هو غايته وتعلقا بحبل صده ونهايته وخاطر يميل
نحوه ويصبو ونفس تامل حنوه وترجو ونقول اتراه بل لعله وعساه يرق لنفس قد تصاعد نفسها
ويرحم روحا له فارقها روحها وسوتها فكيف بقلبه لو عاين صورة هذه صورتها او شاهد
جملة هذه جملتها فليرق جعلت فداه بمن عانده جاعظيما وكابد قرحا اليما وليرق لكبد قرحها

البعاد وعين ارقها السهاد واحشاء محرقة بنار الفراق واجفان مقرحة بدمعها المهراق وقلب في
اوصابه مقلب ولب في عذابه معذب ولو اني سعدت فاعطيت الرضا وخيرت فاخترت تمنيت
ان اتصور صورتك واطالع طلعتك فامثل لها مثالي فتراه واخبر بكنه حالي ومعناه واثرتي لا زال الله
ازالة الدهر الي وانا لطف لاماطة ما افاضه علي واشكو بعض ما يأتيني من نوائبه وغوائله ويعلقني من
اشراكه وحبائله فان كان ما رجوته مدركا سبيلا وما بذلته موقفا مقبولا والا تضرعت الى الله تعالى
في الخلاص وسالته ان يأخذ لي بالقصاص فهو الله العالم بالسرائر المطلع على الضمائر مالي طاقة بما تجدده
الساعات من مقيم الاشتياق ومقعده ولا استطعت لما تؤكده الاوقات من الفراق وممكنه فان عطف
الي استعطافي وعاد الى عيادتي والطافي وانعم في جوابي بمجاوبتي وشفع في تشفيعي لما ربتي واهتز
اهتزاز المشوق اذا عوتب وترجع رجوع الموموق اذا كوتب كان يكن اعاد نفسا في نفسه ونشر ميتا من
رمسه وحقن مهجة قد اراقت خالص دمها المسفوح واحرز دما قد دمي في جفنه المقروح فلا يرغب
جعلت فداه عن الاجر في مداواة عليل ولا يغفل عن المساعدة في شفاء غليل وليعلم ان الاوقات اذا
انجلت وتقضت والساعات اذا رحلت وقوضت تمده بما تشكي وتزيده بما حكي وقد رجوت ان
يتامل رسالتي ويتصور بالغيب حالتي تامل يجر فيه اذيال احسانه ويسحبها وينشر اثواب امتنانه
ويعيها ويتطول بالطول في المكاتبة ويعود الى الفضل في المخاطبة بما يبرئ عليلا ويشفي غليلا و
يفك اسيرا ويحيي قتيلا رسالة للبديع الهمداني كتب بها الى الامير شمس المعالي قابوس بن
وشمكير لم تزل الامال اطال الله بقاء مولاي الامير السيد شمس المعالي تعدني هذا اليوم والايام
بالسنة على اختلاف صنوفها بين حلو استخفني ومر استرقني وشر صار الي وخير صرت اليه وانا
في خلال هذه الاحوال اتبع الافاق فطورا اكون مشرقا للشرق الاقصى وطورا مغربا للمغرب المستقصى ولا
مطمح الا حضرته الرفيعة وسدته المنيعة ولا وسيلة الى المترع الناسع وقد صرت اطال الله بقاء
مولانا بين انياب النوائب وتجشمت هول الموارد والمطالب وركبت اكتاف المكاره ووضعت اخلاق
العوائق وسحت اطراف المراحل حتى حضرت الحضرة البهية واكدت وبلغت الامنية ان زدت و
للامير السيد في الاصغاء الى المدح والبسط في عنان الفضل بتمكين خادمه من المجلس بلقاء بهية
والبساط بلثمه بفيه الراي العالي لغز انشاته باسم مسيح وهذه صورته ايها الاحباب الطيبون
طوبى لكم وحسن مآب اخبروني عن اسم هو في الارض مشهود وفي السماء موجود معروف في سائر
البلاد معبود لبعض العباد ينبئ الجرح الذي لا يوسى واوله بمقدار ميقات موسى طرفه نصف اسم

سيد ولد عدنان. ومقلوبهما سورة مشهورة من القران. مقلوب نصف اسمه الاول من الهكات
ومقلوب الثاني احد صفات رب السموات. لو قسم اوله على اخره خرج عدد اصول الدين ولو قسمنا
على ثالثه خرجت ادلة المجتهدين من الاماميين لو اضيف مضعف ثانيه الى مضروب اوله به حصل
عدد يخرج منه ساير الكسور ولو قسم ثانيه على نصف ثالثه خرج ما المستند اليه من الاحوال والامور
لو نقص من رابعه ثمنه ساوى الجمل التي لها محل من الاعراب ولو نصف ثالثه عدل مواضع جواز تاخير
المرجع عن الضمير في كل كتاب. عشر ثانيه عدد المجمع عليهم في الشرح المنير. وعشر اوله عدد افلاك
القمر المستقيمين. ثالثه عدد الله واكبر الحيوميز ومربع ثالثه يعادل مربع وهذه مزية. مضروب عشر
اوله في ثانيه مضافا اليه رابعه يساوي عدد عظام الانسان. ولو نقصت من ثالثه ربع رابعه
ساوى حروف الزيادة عند اهل اللسان. شكله شكل الجماعة في اشكال الرملية. وعشر ثانيه عدد
الحروف الايجابية. وعشر اوله عدد اصول الاربعة المتناسبة عند اهل الحساب. وعشر ثانيه
عدد اصول الخطائين بلا ارتياب. ومجموع ثانيه وثالثه نصف ثانيه وهذا اعجب الاعجاب

رسالة للبديع الهمداني كتب بها الى سهل بن محمد بن سليمان يسأله حاجة بعد انقطاعه عنه

وهذه صورتها. انا اذا طويت اليوم عن خدمة مولاي اطال الله بقاه لم ارفع له بصري ولم اعد
من عمري. فكاني اذا اغفلت عن مفروض خدمته من قصد حضرته والمثول في جملة حاشيته وجملة
غاشيته. يقول ان هذا الجايع لما شبع. وتمتع وتجلل وتبرقع. ترتع وترفع. فما يطور بهذا الجناب
ولا يظهر بهذا الباب. وانا الرجل الذي اواه من قفر. واغناه من فقر. وامنه من خوف. اذ لا حرب اودى
عوف. حتى اذا اوردت رقعتي عليه. واعارها طرف مكرمه. وظرف شيمه. ونظر من عنوانها في
اسمي. قال بعدا وسحقا وسبا وتبا وحتى ومحنا وطعنا ولعنا. فما اكدر شراب اخلاقه. واكثر سراب
نفاقه الان اعلل من عقدته. وانتبه من رقدته. وكان يستعيد في كلا لا اروح الرضا ولا اكرمه
ولا اسخط المنى ولا اقدامه سادع الليالي والكيس الخالي ثم اذ تزعم ان قدره. واذيقه وبال
امره. حتى اذا بلغ موضع الحاجة قال ما ربه لا احملاه. وحطه ساقة لا نزاع شاقة. هذا وانا الا
ابعد من تلك الهمم العالية والاخلاق السامية ان يقول مرحبا بالرقعة وكاتبها. واهلا بالملما حيته
وصاحبها. وحاجتي الرقعة التي سالت الى من التمست بما طلبت. كما اقترحت ورايه فيها
موفق انشاء الله

رسالة للبديع الهمداني ايضا قد كتب بها الى مستميح عاوده مرارا وهي هذه
مثل الانسان في الاحسان بمثل الاشجار في الاثمار من اتى بالحسنة فحقه ان يرفه الى

السنة

السنة. وانا كما ذكرت لا املك غير عضوين من جسدي وهي فوادي ويدي. اما اليد فتولع بالجود و
اما الفواد فيعلق بالوفود. ولكن هذا الخلق النفيس لا يساعده الكيس ولا قرابة بين الادب والذهب
فلم جمعت بينهما والادب لا يمكن ثرده في قصعة ولا صرفه في ثمن سلعة. ولي مع الادب نادرة جهدت
بالطباخ ان تطلخ من حمية الشماخ. لو فاقلم يفعل وبالقصاب ان يسمع ادب الكتاب فلم يقبل واحتيج في
البيت الى شيء من الزيت. فانشدت الفي ومائتي بيت من شعر الكميت. فلم تغن ولو وقعت ارجوزة العجاج
في توابل السكباج لم تنفع. وانت لا تقنع. فما اصنع. فان كنت تحسب اختلافك الي افضالا علي
فراحة ان لا تطرق ساحتي. وفرجي ان لا تجيء والسلام

ابن بناته يصف الخيل وطلعت علينا
الخيل من اشقر كلمعة برق. اوغزالة شرق. فسيح اللبان. رقيق مجاري العنان. برزوق الابصار ويدني
الاوطان والاوطار ويسمع بوقع حوافره صم الاحجار. يضعف البصير عن اقتفا ما للعين السابق ويعجز
عن بلوغ غايته السيل اذا هجم والغيث اذا هتن. وتقصر عن شاوه الرياح فمن عذر اذا احث في وجه
الذوايب للحزن كانما صعد لاشعة النجوم فكسبها او راهن البرق على حلته فلبسها حين سلبها.
قرنت حركاته بحسن الاتفاق وحكت نطلعتها الشموس عند الاشراق. وامتدت كف الشرط
لمسح جبهه من غبار السباق

ارجحة في وصف الخيل معارضا لابن بناته وطلعت علينا الخيل
من اشقر ورد مياه العذب وجاء وعليه لمعة بارق وما الخني بصهيله الحجازي الا اذكرنا تجرعنوا لنا
ومجري السوابق اقترنت قرينه بافقه الشمس وزاد سناناها فعوذناه بالشمس وضحيها والقمر اذا
تليها. وود الراح ان يتوج بحباب عرقه رؤس كوسه. وما برز باصيله الذهبي الا قيل الجوصندوق
غيمه على دنانير شموسه. كم حططنا عنه في مجري السوابق ما جرى به وكم اعرب في اشكال الحزن عن تسهيل
فعلمنا انه من فحول العربية. وهو في حجر النظار بزورق سرجه الذهبي من الجواري. واذا اعتل اصيل
الشمس بسوداء الغيوم عالجه بشراب لونه الديناري. قصرت يد البرق عن ادراكه فظلنا نلبت يد ابي
لهب وكان تحجيله كاسات لجين اترعت براح من ذهب ان كان لمح البصر وايماض البرق سرعه فهذا
الجرى اذا انحصر يلحق بالكل ولم يظهر لحمام الرسائل معه برهان في رسالة. بل خفض له جناح الذل
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار فلا يتصور وصفنا لم ولا ناثر وقد يتنزل منزلة الضمير ومن
المستحيلات وصف الغمائم وكم جرت الشمس لتستفوظله لتدخل تحته فسبق وقالت عيناه من لي
برؤية خياله فقلنا لها في ان انفق

ابن بناته لوصف كميت يسر الناظر ويشوق الخاطر كانه جذوة
نار او كاس عقار. احلى من الضرب له من نفسه طرب كم من النصر اعوان. واسكره اسمه فاختال

مبتداه تنزلنا ورآه منزلة الخبر

• والنصر في اشهب تبدو ابطلعته • يوم الخميسين لاني السبعة الشهب •

وفرسنا الفمر شابهه في اللون وفرط البهجة في الافق فكم جاراه في السير فقطعه وتركه مرميا على الطرق جواد له اليد البيضاء مع كرم الاصل وما هو فارس الا قطع بوصوله الى الغرض فهو ذو همزة قطع وهمزة وصل يسبق النظر في تصوره اذا استدخلته وطلبته فكانه بقايا يقين كاد الشك ان يذهبه ما قرع بيده ثنية الا سقطت ساهدة لصعوده بهاتيك المزايا وقال بلسانه الصبحي منشدا

• انا ابن جلا وطلاع الثنايا • وكم مديراع بعينه وابراهه فلم يبق لمقادير الارض من وضع بعينين ولا احرف النجب من رسم الفعالدين عين ولا اثر ولا صيغ في حرب بنجيع الاراد نقله فصيحا واحسن مذهبه حيث يذهب وتاكدت عند الروايات الثقات الخيل باصبع واشهب

ابن نباته ومن حبشي اصفر لبير النظار ويسموا على النضار ويشوق ويتماشق الابصار ويحيق وراءه حتى قلب البرق اذا الزمعه في مضماره كم اسمع وقعه في ليل السرى من سمره وكم نقش بنعله الهلال نجاه كما قيل نقش على حجر نطلع سماء اهلة هو عيدها واذا امتطاه عازم راى الارض بطوى ويدنو اله بعيدها لكم حسن جزاء وخيرا وتاثيرا واثرا وكم مشى الى نار سنابكه طارق فاجزل له من صيد القرى كانما خلع عليه الدهر حلة ذهب ووهبته صفرتها الراح حين علي بالحبيب ولو امكن اول الفجر لما سمي في دياجر بالسرحان ولو كتبت اسمه على مقدم كتيبة قرنها النظر والاماني ابن حجة ومن حبشي اصفر هو خلوق السوابق يوم الرهان واذا اعلت به قلادة قالت انا من اطواق الذهب ومن قلائد العقيان صلت الجيوش خلفه وقدمته للامامة فلولا انه من الخيول السوابق لقلنا عند طيرانه هذا الحبشي بن حمامة مابرح يسرعة قرب برغم انف النوى وهو الصالح الذي له خطوات في الهوى مالمع نضار لونه واشرق عرفه بالشعاير العباسية الا قرقلب الجيش بالعلم المعتضدي والرايات المؤيدية وودت ملوك بني الاصفر تدبيج بحرها الازرق بصفرته وهو ابو صفرة العربي فلم يرض عجمة الفرنج لعربيته وشبه القاصرون صفرة لونه بالورس وهو تشبيه قاصر بالاجماع وما علموا انه سما براكبه حتى التقم قرص الشمس وهذه الصفرة من جرم ذلك الشعاع ولم يرض لجين الهلال لسرجا على اصيل بضارة المغرق واختار خيط الصبح قلادة علما بانه يسير بليل ذوائبه ابلق وهو الجزار لتطفيف شوارد الوحش بخنجر نعله اذا اهاج • واذا احاضرته ليلا نادب وكان في محاضرته لمعة السراج ابن نباته ومن ادهم كانما النقف عجبا ودخل تحت ذيله دجي تخضع عواصي الذرى لعزته وغش الصباح غيظا من تحجيله وغرته •

تحت راكبه كالنشوان • وطرفه حلبه سبق حتى سكرت له في اربابه يد • وفي سيس ارديه بدان اسرع الاشياء شوطه • واضيع في عدمه سوطه • يجمع لراكبه بين الطرب والجلاله وتحتجب الشمس اذا تصدى لصيد خوفا من تشبيهها بالغزالة • كم ارعد بصهيله وابرق • وكم لقي منه الموت الاحمر العدو والازرق • فقصر عن مغالبته الهم واسود ذنبه وعرفه فكانهما الذوب نار جشمه حمم يوسع اهل الحي سرا • ويقد بخنجر نعله اديم الارض لبشراه ابن حجه ومن كميت له علا بهذا في صدور الجيال واذا فارسه قرح ونشوة الكميت لها في الرؤس افعال جمع المحاسن وفرقها على كرام الخيل في ادباره والاقبال واخذ بمجامع القلوب فهو مجموع حسن على كل حال اعجز الجهات في حصره في الجولان بين المعامع • فخيلنا انما الجهات الست سابع • موصوف نعجز ان نتبعه بصفته • وكم قبل ادهم الليل يده وتعلق بذيله ليكتسب معرفته وكم طالع ارضا فلا زال غاطها بمديد فعله كشطا • وحكم كاس حافره على طول حجمها وساخالفه شرطا بالف من بديع الصفات وسرعة الالتفات • ويشق ادواح الفناء مسرعة • ويخوض جداول السيوف ومن العجب ان بعينه من النجيع وسدا • ويلج في الاعدا اخر طرف الميل موارد الحتوف شقيقه روض ومن سواد تلك الشقيقة • واذا وضعت عزيمته في موقف الحرب حملها كان لوضعها بعد الخلاص بعد العقيقه • طالما اصلي نارا وغني بياقوتي لونه المنعوت • ثم انطفى الجمر والياقوت • وما احقه هنا بقول القائل

• الفتني في لظى فان احرقتني • فيقن ان لست بالياقوت •

ان نقر على دفوف الارض خفيفا اجاده • وحرك بايقاع حوافره الجياد • فلفارسه ما برح ينشئ بهذا الكميت ويطرب • وكانه تحت راكبه الة المطرب • مجازي تفرج العقيق القلب بعقيقي لونه الشريف وكيف لا وطينته مجبولة بسفح وادي العقيق ابن نباته ومن اشهب كانه طلعة فجر او قطعة صبح • او غرة قمر يضرب باشعته ابدا رمح • قد ترتبت منه الاوضاع • وانقطعت دون غايته حتى الاطماع • واصبح لصاحبه نعم الغوث يوم السبق والغوث في يوم القراع • وكان يكون من الملكة فكم له من غبار السبق اجنحة مثنى وثلاث ورباع • ما خفضت مصلحة الا قبضها ولا ادلهمت سحاب نقع الا قام لها بنفسه وبيضها • وما حدث عن حسن الا رواه • ولا امتطاه عازم الا حمد عند صباح لونه سراه • تقربت الطلب سفارة عن ايمة السفرة • ويختال في الخيل كالنهار فلا جرم ان ايسه مصر • كم ثني عنانه كبرا عن سابقة الرياح واعرض • وكم تعب عليه عازم حتى فاز منه بالعيش الا انه الابيض ابن حجة ومن اشهب شابت بياضه مفارق الارض • وقصر طولها بر عنه يوم العرض • ان تخلل جواده بعزته فهذا كله غرر • وكم قالت الشهب الثواقب ان كان فرهذا في السبق

بجنا

كانما الطمته يد الفجر فخاض فى احشآئه • وورد نهر المجرة فطارت بجهته نقطة من مآئه • فسبح المتنشق
متدرع ملابس حب القلوب والحدق كم غنت شوامخ الجبال لجلاله • وقصرت عنه الخيل حتى
لم يسابق الاظل ادباره واقباله • وخاف من سطوته الليل فجباه بمثل انجمه • واتعله بمثل هلاله بل المراقى
وليتوء المناصب • ويأتى من صباح تجميله وليل تلوينه بالعجائب • ولشكبوا الرماح من شاوه
وكلهما من علقه جنائب ابن حجة • ومن ادمه ما اقبل مسرها الا قال الدجا للصبح لونك حائل •
وتساهت الارض باهله نعاله • وفاخرت الشهب الحصا والجنادل • ولا قابل بغرته الاارانا فى اول
الليل كواكب الزهرة • وحلا لراكبه السهر فى هذا الليل الطويل المسير فى القمرة • كم هجم على اشهب الصبح
ونزلت ذيله بدم الشقيق مبلولا • وخفض من قدره فنازل الى ان صار لقوائمه تجميلا • ما تغزلت فى
فى سواده وبياض غرته الحدق الا قلت مترنما ليل الجيمات خلى بدرى فيك سنقى لم يرض من دهم الكدس
خصيا الخدمة • وكم مشى حه على غير الطريق فشق بتاخيره تاديبا له على جرائه • ما صدم بغارسه ركن
جيش الا انهدم • ومن الذى ثبت لصدمة السواد الاعظم • ولا خاض بلونه العنبرى بحاجا الا فتقت
لنافح الصباح الجلاد بعنبر • وامد ناس غرته فلق الصباح الذى اسعر • ولا قعقع لجامه فى اثر وحش من
الا افترسه • حتى قلنا ان تلك القعقعة كانت فى صدره وسوسة • وقالت قائمته التى قعد لها الدهر
وطاولت حبال الشمس عند الاصائل هكذا تكون القعاقع لغز انشاءه الشيخ الاجل الكامل علامة
الافاضل محمد بهاء الدين العاملى فى كتاب ابن الحاجب المسمى كافية وهذه صورته اما بعد حمد الله
والصلوة على نبيه واله فيقول الفقير الى رحمة ربه محمد المشتهر ببهاء الدين العاملى عفى عنه يا من
صرف فى مطالعة النحو اياما • وخاض شهورا واعواما • اخبرنى عن اسم ثنائى الاحاد ثلاثى العشرات
ثالثه اخر الحروف • وهو ما بين الناس مشهور ومعروف فى جملة حروفه حرف ربما يتحلى بحلية الاسماء
فيجرى عاليا فى مضمار المضمرات • ويسلك نادرا فى مسالك المظهرات • فما دام فى ضمير الاضمار مكنونا
يكون من ارتفاع المحل محروما • وبسمة الجر او النصب موسوما • ولا يزال دائما معمولا • وعن رتبة العمل
معزولا • وربما انخرط فى سلك الحروف فيصير فى بعض الاحيان عاملا • وفى بعضها عن العمل عاطلا •
ومعموله كمعمول اخواته الست لا يكون الا ظاهرا • وربما يعمل فى الضماير نادرا • ومنها حرف هو رابع علائم
الرفع فى ثلاثة • وخامس علائم النصب فى ستة • ولا يقع فى اول شىء من الكلمات الثلث • ولكن يقع فى
اخر ما تتصف به الاناث • ان جاوز الافعال صار من الاسماء وارتفع محله ومقداره • وان خالط
الاسماء عاد الى الحروف واختلف بالرفع والنصب اثاره • وان اسقطته من عدد الاسماء اللازمة

للرفع بقى الجمل التى لها محل من الاعراب • فان نقصته من عدد الاسماء اللازمة للنصب وحده بقى الباقى عدد الكتب
بقى عدد الجمل التى لها عن الاعراب غاية الاجتناب • وان اضفت اليه عدد الاسماء تنصب تارة ولا تنصب
اخرى • ساوى عدد ما هو من التبوعية ممنوع وبالتابعية اخرى • وان زدت عليه عدد ما يعتمد اسم الفاعل
عليه فى التقوى على معموله • ساوى المواضع الموجبة لتاخير الفاعل عن مفعوله • ومنها حرف ربما ينتظم فى سلك
اخواته العشر فيتصف بالفصاحة فى بعض الاحيان • وقد يندرج فى سلك اخواته الخمس بعد اخذه الست
ثالثه عند اهل اللسان • ومنها حرف ان جرى مجرى الاسماء فقد يكون محلا من الحلل الثلاثة • فما دام مرفوعا
فهو ملتصق بعامله فى جميع الاطوار • وما دام منصوبا فهو مفترق عنه لئلا يسرى اليه الانكسار • وبينهما فاصل
يحفظ عن ذلك العار • وهو فى الجر داخل فى عدد المهملات • وفى فعال النسآء مانع لها عن الحركات • وان
جرى مجرى الحروف يكون بعض اوائل الكلمات للغيبات • وفى اواخر بعضها للانتساب • وقد يتصل
به الثالث فيعمل فى الاسماء بالنيابة عن الافعال • وعمل مقلوبه ايضا على هذا المنوال • لكنه قد يدخل
فى سلسلة الاسماء فيختص دون اخواته بالاعراب • وقد يلج فى ربقة الحروف فيصير فى عدد اخواته
الست الموجبة للايجاب • ومنها حرف معدود فى الاسماء غالبا • وقد يعد فى الحروف نادرا • فما دام
فى الاسماء مدرجا • وعن الحروف مخرجا • فهو بين الفتح عرى • وبالخفض والضم حرى • فيخفض ما زال الا ربعه
من الحروف معمولا • ويضم ما دام لسبعة منها مدخولا • ومتى صار بالحرفية موسوما • وعن الاسمية
محروما • فقد يتصل ببعض الكلمات لافادته المبالغات • فيلبس المذكرين حلية المؤنثات • وقد
يبنى على السكوت فيلزم السكون اينما يكون • فهذه صفات حروف هذا الاسم • قد فصلتها تفصيلا
شافيا • وقررتها لك تقريرا وافيا • وسازيد فى التوضيح ما يقارب التصريح • فاقول انه ظرف لحرف خص
بالظرفية من بين اخواته • وهو مع كمال ظهوره بعض المخفى فى حد ذاته • ثم انك اذا نقصت من رابعه
موجبات الانفصال بقى سائغات حذف النداء • واذا اضفت الى خمسه ما يوجد فى كل نعت من
العشرة • حصل عدد روابط الجمل الخبرية • وان نقصت من رابعه حروف الزيادة بقى المواضع التى
يعلق فيها العامل عن المعمول • وان اسقطت من طرفيه عدد اخوات كان بقى عدد المواضع التى عود
الضمير فيها على المتاخر لفظا ورتبة مقبول • وان نقصت من خمس ثالثه عدد موانع الصرف بقى عدد
الامور التى يتميز بها التمييز عن الحال • وان زدت ثالثه على رابعه حصل عدد المواضع التى يجب فيها
استتار الفاعل عن الافعال • وان نقصت رابعه من الحروف الجارة بقى عدد الامور التى يفترق
بها البدل عن عطف البيان • وان اسقطت عدد الاسماء العاملة المشبهة بالفعل من اخره بقى عدد الاشياء

التى تمتاز بها الصفة المشبهة عن اسم الفعل فى كل حين وزمان • وما اختص بهذا الاسم الخماسى الحروف المثاذا انقصت رحرح فرحونين بجى حرف واحد • وهذا من اعجب العجائب شمس المعالى كتب الى وكيل له بالرى يعرف بابى الفرج عبد السلام بن محمد كتابا يدعاه الاعجاب الى ان اوقف عليه كافى الكفاة • و تاج الولاة ابا القسم اسمعيل بن عباد الصاحب فاطنب الصاحب فى وصفه وتقريضه فكتب عبد السلم الى شمس المعالى بذلك فاجابه اما اعجاب ذلك الفاضل بالفصول التى عرضتها ورفعتها فيما تحببه اليه • وماكان ذلك الا لحلاوة الحالة • وهو انه وجد فنا فى غير اهله فاستبدعه • وفرعا فى غير اصله فاستبعثه • فقد يستعذب الشريب من منبع الزعاق • ويستطاب النجيب من مخرج النهاق • ولكنك فيما اقدمت عليه من بسط اللسان بحضرته • وارخاء العنان بمسنده • كمن حاسن بقباحته القمر • وخاشن بوقاحته الحجر • ولا كلام فيها معنى ولا عتب فيما اتفق وجرى فاجاب الصاحب قرات الفصل الذى تحتشم جامع هزة العرب الى غرة العجم • وناظم صليل السيف الى صرير القلم • فجرت فى محاسن خطاء البرد الوشيع متعلق ذيلها • ولا الروض المريع نائل سيلها • وعقائل الفظات نعتها افقد عنها • وان وصفتها فما انصفتها • والله يمتعه بالفضل الذى استعلى على عاتقه وغاربه • واستولى على مشارقه ومغاربه • ولم يات استحسانى ما رايت • واعجابى ما رويت • استغرابا لمنبعه • ولا استبداعا لمطلعه • لانه شريف فى جنسه • نفيس فى نفسه • وقد حفظت ذلك الفصل حيث سواد الناظر واعز • وبسويدا القلب واحرز • وعسى ان ينجز الدهر وعدا • فيعود التفاروده • لقد سمعت بالقريب البعيد وفرحت الاديب بالاديب • وماذلك على الله بعزيز فاجاب شمس المعالى وكيله عن هذا الجواب قد اهديت الى اعزك الله محاسن الدنيا مجموعة فى ورقة • ومناهج الحلل والحلى محصورة فى طبقة • و هو ما خطه ذلك الفاضل بيده • وباشره بقلمه • ما كنت احسب ان جماح البديع يا خذ منه • ولا نور الربيع نقير عنه • حتى ما ينفذه فتميته لرقته برد الشراب • ولا عجابى من دقته برد الشباب • ولفتونى بطلعته محير الالباب • ولو قوفى عند حد الله معيار الكتاب • فرصانة الطبع والعذوبة من جنى روضته • ومتانة المعنى والبراعة فى ضمان قبضته • واظنه لو حل وعلو يدعى به النيران لا قبلا الى الارض متخطين او حوا حد آية يحدى به الجبلان لمشيا سريعين • او صيح حلاوة بحلى به الناظران لابطرما بين الخافقين فمن لا طم امواج بحره ساجلا اصبح صريع صدماتها • ومن زاحم امواج فكره مكاثرا امسى اسير حملاتها • فلله جامع افراد هذه الفضائل • وناظم افراد هذه العقائل • فقد حاز من العلم الذرى والغوارب وخلف لغيره احاد الشوى والمخالب • وكذا النجيب اذ اجرى لم يشق غباره • والشهاب اذا سرى لم تلحق

اثاره • وانا ارى قضاء حقه بالاعتراف لفضله • وامسك دون الاغراق فى وصف فعله • فلذلك وقفت حيث بلغت • واسكت حيثما انتهيت •

رسالة للبديع الهمدانى وقد كتب الى الشيخ الفاضل ابو الحسن القزوينى صاحب كتاب المجمل فى اللغة كتابا تاخر جوابه عنه فكتب اليه ابو الحسين كتابا آخر يقول فسد الزمان • وهذه صورة الرسالة قد كتب الشيخ اطال الله بقاه يقول فسد الزمان وليت شعرى متى كان صالحا • اه فى الدولة العباسية • وقد سمعنا اثارها • ورأينا مصير اخرها • ام الايام المروانية • وقد سمعنا اخبارها • لا يكسع القول باعتبارها • ام فى السنين الحربية • والسيف يغمد فى الطلى • والرمح يركز فى الكلى • وتشبيب عمر ولزج العذراء • والحرتين و كربلاء • ام فى الخلافة الهاشمية • وعلى يقول ليت لى بعشرة منكم واحدا من بنى فراس • ام فى ايام عثمان وقد ولى النفير الى الحجاز • والعيون الى الاعجاز • ام فى الخلافة العدوية • وعمر يقول هل بعد النزول بعد النزول • ام فى الخلافة التيمية • وصاحبها يقول طوبى لمن مات فى تاتات الاسلام • ام فى عهد الرسالة وقوله عليه السلم فى فتح مكة اسكتى يا فلانة • فقد ذهبت الامانة • ام فى الجاهلية ولبيد يقول

• ذهب الذين يعاش فى اكنافهم • وبقى الذين حياتهم لم تنفع •

ام قبل الجاهلية واخو عاد يقول

• بلاد بها كنا ونحن بغبطة • اذا الناس ناس والزمان زمان •

ام قبل ذلك وادم عليه السلام يقول

• لقد خلت البلاد ومن عليها • ووجه الارض مسود قبيح •

ام قبل خلقه والملائكة تقول • اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء • ما فسد الزمان ولكن فسد الناس • واطرد القياس اقول لله در القائل واجاد

• قالوا الزمان تغير قلت ما صدقوا • الله باق وما فى الكون من باس •

• الشمس تطلع والافلاك دائرة • ولم تغير الا انفس الناس •

وفى اسكان لفظة تغير من البيت معاملة للوصل معاملة الوقف وهو شائع وما احسن قول الاخر

• يقولون الزمان به فساد • وهم فسدوا وما فسد الزمان •

وللامير شمس المعالى رسالة انشاءها فى التفضيل بين الصحابة • وهى بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ان صعب الامور واشرها هو الخروج بالنبوة • والاستعلاء على الخلق بهذه القوة • لانه تغيير الوجوه عن القبل المعبودة • وادخال الاعناق فى ربقة غير معهودة • ومخاطبة الخلق عن الخالق

الذى لا تدركه ابصار الخلايق، فقد اعتلا نبينا صلى الله عليه وآله ذروة هذا الشرف، وصار لمن سلف من الانبيا
خير الخلف، وفاز بمزية هذا الذكر العظيم، واذاق العرب لذة النعيم، ونقلهم من الثروة والغنا من الفقر والفاقة،
واراحهم رعاية الجمل والناقة، فليس للارتقاء امد، فما فوق السماء للسمو مصعد، ثم ضبط الامر بعده على نظام
واقام لله فى قوامه، وهذا ما تولاه ابو بكر حين ودع عمره، من غير ان يسلم الى احد امره، فانه قام به قيام ثابت
القلب مستقلا بمقاومة الخطب، غير منكر فى ردد راد، ولا مبال بمعاداة مناد، حتى حمى حريم الدين، وجمع
شمل المسلمين، ولم يرض ان يلم ببيضة الشريعة ملم، ولا ان يغير فى احكامها حكم، فلقب بخليفة رسول الله
لا نتدى به لحياطة دين الله، ثم تحصين حوزة الاسلام من عادية الفساد، وعادية الاعداء والاضداد
والجاهدة فى استضافة ديار المخالفين، عن ارض الحجاب الاسلام ومجامع المسلمين، وهو ما اتانا عمر لما آل
اليه الامر، فانصرف جده وجهده الى الجهاد، وقصر وكده وكده على افتتاح البلاد، حتى اتسع نطاق هذه
الملة، وخضعت الرقاب لاهل هذه القبلة، فلقب بامير المؤمنين، اذ كان نعم المعون لرسول رب العالمين،
فقد فرغ بالنبى الاعظم، الشان الافخم، والخلفاء الحبيب كل ملتهب، على رغم من ابى لهب، والتام بسعى الشيخين
شعب الامرين الاخرين، وبلغ الاسلام من الاحكام مبلغا ليس فيه مستزاد، ولا لاثنين بيان عن غيرتهما سواد،
ولم يبق للتابعين سوى التمسك بدين ممهد، ومراعاة بناء مشيد، ولم يعتدوا على القيام به، واحتجبوا
وراء حجاب، ولما انتهت الخلافة الى عثمن كان منه ما كان، من تبديل زى النسك بزينة الملك، وتغيير
سيرة الائمة، حتى توسع بالنعمة، حتى اجتنى ثمرة ما جنى، وتبرم بسوء مآله، ولما عادت الى على بن
ابى طالب، هاجت الرياح من كل جانب، وتابدت الاوابد، وتبدلت العقايد، وتحول امر الدين ملك
المغالبة، ودول القتال والمجاذبة، ووقعت الخلافة فى الخلاف، وبرز الشر من الغلاف، وبقى على
على اضطراب لا يهدئ، وفى سلوا داء لا يبرء، مع شجاعته المشهورة، ومآثره المأثورة، وانتهى الحرو
الى ما انتهى، وجرى عليه وعلى عقبه ما جرى، فلينظر اذ كان الامر كذلك اهولاء احق بالقدح،
ام اولئك اولى بالمدح، قد مضى واثارهم كالشمس فى الاشتهار، والهباء فى الانتشار، وصنيعهم
صائح يحى على الفلاح، وليس يفيد الخصما سوى السفاهة والصياح، قلت لم اورد هذه الرسالة
للامير شمس المعالى الا ليقف من سمع بذكره على حقيقة امره، والظنه اذا فاض هذه الافاضة،
مائلا الى مذهب الاباضة،

رسالة كتب بها اسمعيل بن عباد وهى اذا اقبلت عقد البعد تنحل، وبدت وجوه القرب
تتهلل، وطوى من مسافة البين ارض، وقطع من جادة الفراق بعض، بزح كوكب الوحشة الافول

وتزحزح موكب الانس للقفول، وهذه حالى فانى لما وردت موضع كذا وقد خلفت ارضا كانت تبعد
عن مولاى رحلى، ووطئت اخرى طال ما قربت منه ربعى، طارت دواعى المسرة فى نفسى، وانتشرت
بواعث الغبطة فى صدرى، وولى الهم مغلولا عنى، واقبل الابتهاج مستانفا نحوى، ونادى الالتقاء بان
هذا مصدر الامل الذى ينتهى وينتظم، ويجب يستكمل ويختتم، وقلت لبيك وكان قد،

وكتب يمازح بعض اخوانه خبر سيدى عندى، وان كتمه عنى، واستاثر به دونى، فقد عرفت امره
فى اسمه، من شهره وانسه، وغناء الطيف الطارق وعرسه، وكان ما كان مما لست اذكره، وجرى
ما لست انشره، واقول ان مولاى امتطى الاشهب فكيف عاين ظهره، وركب الطيار فكيف شاهد جريه،
وهل سلم من حزونة الطريق، وكيف تصرف فى معترك ضيق، وهل افرد الحج ام تمتع بالعمرة، وهل قال فى
الحملة بالكرة، ليتفضل مولاى بتعريفى الخبر فما ينفعه الانكار، ولا يغنى عنه الا الاقرار، وارجو ان يساعدنا
الشيخ ابو مرة، كما ساعده مرة، فنصلى الى القبلة التى صلى اليها، ونتمكن من الدرجة التى خطب عليها، وله
فضل السبق الى ذلك الميدان، الكثير الفرسان،

ومن فصول كلام الصاحب تصفحت اوطار النفوس فلم اعثر بما كوم من قربه، وتاملت اشخاص
الخطوب فلم ارع بافضع من بعده، محاسنه انوار لم تحجب بكسوف، ومناسبه شموس لم تتصل بكسوف،
والفاظه تذكرنى بلباس الشباب وريعانه، بل بافنان الصبا وفينانه، ايامه فى عود النوى خور، و
لياليه فى باع الدجى قصر، ولوان من عادتى ان اطاطا ناظرى للصديق تسليما، واصبر له على الملام و
ان كان مليما، لقلت فى ظلمه وقد تظلم قولا يكتب على غرة الدهر، ويشدخ فى جبهة الشمس والبدر،
اذا لم يرض بجفوتى ان يلويه، حتى عطف على عهدى يستبطيه، ولكن اقول يا نفس صبرا، فما كل طالب
حق يعطاه، ولا كل شائم برق يسقاه فاعود، واسال الله ان يعيه،

رسالة كتب ابو بكر الخوارزمى الى بعض اخوانه جوابا، قرات كتابك العذب الموارد والمصادر
الحلو الاوائل والاواخر الذى نثره غرر، ونظمه درر، ونشره مسك وعنبر، تقطر منه ماء الكتابة،
وتتنسم منه روائح البلاغة، وتهب من الفاظه رياح الخطابة، وتنطق عن لسان الفصاحة، وقد شكرت
ايدك الله على قضاء حق لم يسعنى الا ان اقضيه، وعلى وفاء دين لم يجز لى الا ان افيه، وزعمت انى
عرفتك من جهلك، ونبهت لذكرك من لم يكن انتبه لك، لا وحق الحق فانه الواجب على الخلق ما رايت
احدا لا يعرفك الا من لا يعرف القمر طالعا، والفجر ساطعا، والبرق لامعا، والبحر زاخرا، والفلك دائرا،
وهل يخفى على الناس النهار، وهل يستتر علم فى راسه نار، وقد شكرتك على هذا الشكر، ولا تعد لغيرك الذى

وله ايضا رسالة كتب بها الى بعض اصحابه اعتذارا من تخلف المكاتبة وهي هذه

اناني مع الركبان ظن ظننته . لففت له راسي حياء من المجد . كتاب الى مولاى اطال الله بقاه . وحفظ به على الزمان بهاه . وادام عزه وعلاه . واراه في اوليائه واعدائه ماشاءه . وجعل الايام على طالبيه سفراءه . والسعود بحاجاته كفلاءه . وانا من الحياء عليل . ومن الشرب التي سقانيها خمارى منها عريض طويل . ذكر سيدى انى قطعت مكاتبتي تناسيا عنها . وتهاونا به واعراضا عنه وجهلا بما كان ربما كان في يدى منه . وقد صدقته الاولى . وله اسلم في الاخرى . اما المكاتبة فقد انقطعت . والمودة ما ضيعت . والعهد بمائه وعلى صفائه . ولكن للايام في قطع علايق الحبال واسباب الوصال . افعالا بعضها من ذنوب الزمان . وبعضها من ذنوب الانسان . وقد اقررت بالتقصير . والتزمت تبعة الذنب بالمعاذير . فان كنت اسات حين قصرت . فقد احسنت حين اقررت . وان عققت لما المراقب بمودة سيدى وعنايتها . ولم ارع ما حق رعايتها . فقد جلت لما وفرت عليه همة الفضل . وخليت في السبق الخصل . وبسطت لسانه بالعذل . فوضع قلمه كيف شاء من الملام . وركض على ما اراد من حلبة الكلام . فلولا ان وجد بجنابي ترابا للمراتع . ولولا انى اجرر باسالى رسن البلاغة لما ابلغ .

وله ايضا استبطاء لزيارة بعض اخلائه وهذه صورتها

. يا اطيب الناس ريقا غير مختبر . الا شهادة اطراف المساويك .

. قد زرتنا مرة في الدهر واحدة . عودى ولا تجعليها بيضة الديك .

زارنى ايده الله نصف زوره . ثم هجرنى مدة فترة . فليت شعرى ما الذى نكر من احوالى . وما الذى سخط من افعالى واقوالى . فاقلع عنه واتوب منه . ما احب يا سيدى ان تكون خفيف ركاب الملال . قصير خطوة الوصال . لا يدوم لاخوانه . هذا وهو يعلم بالامس كيف يرب الود . وكيف يحفظ العهد . وكيف يرعى الغيب . وكيف يراض على الوفاء القلب . وما اتهم عليه غير عيني . فانى قد اصبته بها . فابعد تربيبها . فمن اللوم وانا المشكو والشاكى . ومن اتداوى وانا المرمى والرامى . سقى الله ليالى لعبت فيها سيدى . فلقد كانت قليلة . الا انها كانت جليلة وقصيرة . لكن حسرات فقدها طويلة . واظننى لم اشكر عليها الدهر فيسلبنيها . ولم اعرف قدر النعمة عليها فادبنى فيها . قلبت لها ظهر الزمان وبطنه . فلم الف من ايامها بعدها الثنا . وانى لاحسبنى ان العلم من سيدى السلوه . وانا قارضه الجفوه . فيعد بنى بدائه .

ويغرينى بقلبه ووفائه . فيجتمع على الم الفراق . ويسلبنى كرم التلاق وانما القلوب عيون تتراءى ووجوه تتلاقى . وتجار تتبايع وتتشارى .

قلت واذ قدمنا ما جرى للبديع الهمدانى مع ابى بكر الخوارزمى الوحشة التى لا يخلو منها فيما بيننا وقل ان يسلم منها صاحبان . حسن ان يورد هنا رسالة كتب بها البديع الى بعض اخوانه جوابا عن كتاب كتبه يهنئه من مرض ابى بكر الخوارزمى وهذه صورتها الحر اطال الله بقاك لا سيما اذا عرف الدهر معرفتى . ووصف احواله صفتى . اذ انظر علم ان نعم الدهر ما دامت معدومة فهى امانى فان وجدت فهى عوارى . وان محق الايام وان مطلت تستنفد وان لم تصب فكان قد فكيف يشمت بالمحنة من لا يامنها فى نفسه . ولا يعدمها فى جنسه . فالشامت ان افلت فليس يفوت . وان لم يمت فيموت . وما اقبح الشماتة بمن امن الاماتة . فكيف بمن يتوقعها بعد كل لحظة وعقيب كل لفظة . والدهر غرثان طعمه الاخيار . وظمآن شربه الاعمار . فهل يشمت المرء بانياب آكله . ام يسر العاقل بسلاح قاتله . هذا الفاضل اشفاه الله وان ظهر لنا بالعداوة قليلا . فقد باطناه ودا جليلا . والحر عند الحمية لا يصطاد . ولكنه عند الكرم ينقاد . وعند الشدائد تذهب الاحقاد . ولا يتصور حالى الا بصورتها . من التوجع لعلته . والتفجع لمرضته . وقاه الله المكروه وقانى سماع المحذور فيه . بمنه وحوله ولطفه وطوله **قلت** فانظر حال البديع هذا وانظر الى ما كتب به الخوارزمى اذ بلغه خبر موت بعض اعدائه . تعلم ان بينهما من الفرق ما بين الغرب والشرق . وهذه نسخة ما كتب الخوارزمى . فلان قبض واستغفر الله . فانما انقبض الاقوام . بل نفق كما تنفق الانعام . فالحمد لله الذى قصر خطوة اجله . وختم عمره بسوء عمله . وابقى بعده من كان يرجوان يموت قبله . وان بقاء المرء بعد عدوه . ولو ساعة من عمره لكثير .

رسالة للشيخ الجليل النبيل بهاء الملة والدين محمد بن حسين العاملى قدس الله سره منقولة من خطه . وهذه صورتها . المعانى تسافر من مدينة القلب الانسانى . الى قرية الاقليم اللسانى فتلبس هناك ملابس الحروف . وتتوجه تلقاء مدين الاعلام بالطريق المعروف . وسيرها على نوعين . اما كسليمان . فتسير على التموجات الهوائية بافواه المتكلمين . والهوات المترنمين . الى مصار اصماخ السامعين . فتسير في مراحل انامل الكاتبين . الى مدائن اعين الناظرين . و اذا وصلت بالسير الاول الى سبا بلقيس السامعة . وانتهيت بالسير الثانى الى عين حياة الباصرة . عطفت عنان التوجه من عوالم الظهور والانجلاء . بنية العود الى مكامن

الكمون والخفا، حتى اذا نزلت فى محروسات اذان السامعين، وحلت فى مانوسات مشاعر
الناظرين، نزعت ملابسها الحرفيه فتجردت عن جلابيبها الهيولانية، وسكنت فى مواطنها
الغلبية، ورجعت بعد قطع تلك المسالك الى ما كانت عليه قبل ذلك كما بداكم تعودون، ولم
ما كنتم عليه تؤبون،

• انزل مقامك فهو اول موطن • سافرت منه الى جهات العالم •
• غم مخور اى غريب هر جائى • كه در آخر سوى وطن آئى •
• هرچه در آيد بدل اهل هوش دل • بزبان كفت وزبان زد بگوش •
• از در دل هم ببر دل رهش • ناطقه وسامعه جولانگهش •

رسالة انشاها الى القاضى تاج الدين المالكى وهذه صورتها طبقات صحائف
الاوراق، وان كانت السبع الطباق، واعلام الاقلام وان كانت عدد الاجام، وبحار المداد،
وان سحت على الاطواد، ليست بمستقلة بالاحاطة بيسير من كثير الاشتياق، ولا بمضرب
الصفح عن بيانه، وطى الكشح عن اعلانه، من مكارم الاخلاق، فرقمت هذه الصحيفة عن سويد
القلب بسواد الاحداق، انموذجا يستدل به الاخوان على الاخوان، معربة عما جرى من الشان
عن الشان، محيله ما تجده القلوب عليها، مرجعه ما يطلب منها اليها،

• وحق من ارتجى شفاعته • يوم تكون السماء كالمهل •
• ما سرت عنكم ولى حتى سوى • خيالكم مذ نابت فى شغل •
• يا تاج دين الاخفاء ما انا من • يعقل عنكم ركائب الرسل •
• لكننى قد جعلت معتمدى • ما انتجته لنا يد الازل •
• وخذ على البعد ما هى مطر • تحية من اخيك عبد على •

لغز انشاه باسم يوسف وهذه صورته بعد حمد الله والصلوة على نبيه واله فيقول
غبار نعال اهل الفقر عبد على بن ناصر بن رحمة انى اسم اخره اخر الحروف، واوله بذلك
معروف، حرفا نصفه الاول رضيعا لبان، وحرفا نصفه الاخر ثلثا النير الاصغر وبلدة
مشهورة فى هذا الزمان، لو القى خمس احد طرفى نصفه الاول على الاخر كانا متساويين،
ولو اضيف ثمن احد طرفى نصفه الثانى الى الاخر كانا واحدا وان كانا اثنين، اوله اسم
قد يلبس حلية الفاعل فيلتصق بالعامل وقد يشتمل ببرد المفعول فهو اذن عن العامل منفصل

عدو

بل حرف يعمل عمل الفعل بالاسم، ومقلوبه موسوم بهذا الوسم، بل قد يكون اسما معربا دون اشاله، وحرفا
يجاب به السائل لتصديق سؤاله، وثانيه قد يلطف فيعمل عمل النسيم فى قدود الملاح، وقد يريش
من الافعال مقصوص الجناح، وثالثه معتكف فى السبع السموات، ويقطع الامل من الماضى ويرجى
ما هو آت، ورابعه قد يكون احد عشر فريضا بالفصاحة طباعه، وقد يكون خمسا فينصب الفعل
بعده عند اهل القناعة، قلب وسطيه داير فى القران، وقلب طرفيه حرف يعمل الجر عند اهل
اللسان، بل اسم تقصد سمة التحول، وعدل ربع دور الفلك عند اهل العقول، ثانى اوله كثالثه
رابعه وثانيه، وصاحب النون والطود غرق فى بحر مبانيه، ينقص عن اوله ثانيه بعد حروف
التحضيض، ويزيد عليه بقدر حروف التفسير، لو نقص من اوله ثلثا ثانيه، ساوى اصول
الخلائق، ولو نقص اوله من ثانيه كانت الاربعة المناسبة راى العين، لو زيد اوله على ثالثه
حصل عرض ينعكس فيه الغروب والطلوع، ولو قسم ثالثه على اوله خرج عدد يحجر عليه فى الحكم
المشروع، لو ضرب اوله فى ثانيه حصل ثالثه بالتمام، ولو قسم ثالثه على ثانيه خرج عدد الدوائر
العظام، مضعف اوله منقوص منه ثلثا ثانيه يعدل من شعر العرب اصول الاوزان، وثانيه
ينقص عن ثالثه بنقطة واحدة مع انه اضعاف له وهذا عيان، راسه فى الصين، ورجله
فى فلسطين، والعجب انه اسم وتراه فعلا ان لوحظ بعض المعانى، واعجب من ذا انه لو نقل
ثالثه الى ثانيه وبالعكس لم يفرق الثالث من الثانى،

رسالة كتبها البديع الحاجى عامر عدنان بن محمد الظبى يعزيه عن بعض اقاربه وهذه صورتها

• اذا ما الدهر جر على اناس • كلاكله اناخ باخرينا •
• فقل للشامتين بنا افيقوا • سيلقى الشامتون كما لقينا •

احسن ما فى الدهر عمومه بالنوائب، وخصوصه بالرغائب، فهو يدعو الجفلى اذا اساء،
ويخص بالنعمة الرؤساء، فليفكر الشامت، فان افلت فله ان يشمت، ولينظر الانسان
فى الدهر وصروفه، والموت وصنوفه، ومن فاتحة امره، الى خاتمة عمره، ايجد لنفسه
اثرا فى نفسه، او لتدبيره عونا على تصويره، ام لعمله تقديما لامله، ام لحيلة تاخيرا لاجله،
كلا بل هو العبد لم يكن شيئا مذكورا، خلق مقهورا، ورزق مقدورا، فهو يحيى جبرا، ويهلك
صبرا، وليتامل المرء كيف كان قبل فان كان العدم اصلا، والوجود فضلا، فليعلم الموت عدلا،
فالعاقل من رفع من حوادث الدهر ما ساءه بما سره، ليذهب ما نفع بما ضره، فان احب

ان يحزن فلينظر يمينه • فهل يرى الا محنة ثم يعطف يسرة فهل يرى الا حسرة • ومثل سيدي اطال الله بقاه من نظر هذه الاسرار وعرف هذه الدار فاعد لنعيمها صدرا لا يملاه في حال بؤسها اقلقا • ولا يصير جزعا • وصحب الدهر براى من يرا ان للنعمة ردا • وللامور مدا • ولقد نعى الى ابو قبيصه قدس الله روحه • ونور ضريحه • فعرضت على مالى فعودا • وامانى سودا • وبكيت والتحى جوده بما علك • وشر الشدايد ما يضحك • وعضضت الاصبع حتى فنيته • وذممت الموت حتى تمنيته • والموت اطال الله بقاء الشيخ الرئيس خطب قد عظم حتى هان • وخشن حتى لان • ونكر قد عم حتى عاد عرفان • والدنيا انكرت حتى صار الموت اخف خطوبها • وخبثت حتى صار اقل عيوبها • ولعل هذا السهم اخر ما فى كنانتها • وانكى ما فى خزانتها • ونحن معاشر التبع نتعلم الادب من اخلاقه • والفضل من افعاله • فلا نحده على الجميل وهو الصبر • ولا نرغبه فى الجزيل وهو الاجر • فليرى فيهما رايه ان شاء الله تعالى

رسالة انشاها الى السيد على المغربي حين قدم من الجبل الاخضر • وهى لما كانت نتيجة تعارف الارواح • غير متوقفة على ترتيب مقدمات تضايف الاشباح • وكان تطابق الاشجان الاذهان • مغنيا عن توافق الابدان • كفت جواذب الاقلام • باهداء السلام • مؤنة ترداد الاقدام • لتقارب الاجسام •

• فجئت يا ابن الهداة السراة • ومن شرفوا السرج والمنبرا •
• مدا الدهر ما جاد دمع المشوق • بما يخجل العارض الممطرا •
• ملك لو الشمس جيدت به • لصيرها جبلا اخضرا •

ولا زالت حوامل مجدك قسرية الحركة بمحيط المرام • وفلك جدك غير قابل للخرق والالتيام • ما بنيت الفروع على الاصول • وقومت الاجناس بالفصول

ومن جيد النثر ما حدث به المنذر عن الاصمعى قال اخبرنى شيخ من اهل العلم قال شهدت الجمعة بالربذة واميرها رجل من عرب الحجاز فخرج الى المسجد وبيده قوس فلف ثيابه على راسه وقام خطيبا وقال اما بعد فان الدنيا دار فناء وبلاء • والاخرة دار قرار وبقاء • فخذوا لكم من ممركم لمقركم • ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم • واخرجوا من الدنيا الى ربكم • قبل ان يخرج منها ابدانكم • ففيها جئتم ولغيرها خلقتم

قيل وجد بكنيسة بانطاكية لوح فيه كتابة باليونانية من كلام يوحنا ابن يحيى بن زكريا عليهما السلام فعرب فاذا هو الجواهر فى الناس لا فى الحجر • النور فى القلب لا فى البصر • الغنا فى القناعة لا فى المال • الفخر فى الادب لا بالنسب • السلامة فى الصمت لا فى الكلام • الحمية من الذنوب لا من

الماكول

الماكول • الصبر فى الباساء لا فى النعماء

ودخلت اعرابية الى المنصور بعد وفاة اخيه السفاح فقالت له احسن الله اليك فى الحالتين • وعظم لك منزلة النعمة فى المنزلتين • سلبك خليفة الله وافادك خلافة الله • فاحتسب عند الله ما سلبك • واشكر على ما وهبك • وتجاوز الله عن امير المؤمنين • وهنأك بخلافته • فوهبها مائة الف درهم •

قيل ان المنصور قام خطيبا بعد قتل ابى مسلم فقال ايها الناس لا يخرجكم انس الطاعة الى وحشة المعصية • ولا تسروا غش الائمة فانه لا يسر احد الا ظهر من صفحات وجهه وفلتات لسانه • واعلموا ان من نازعنا عروة هذا القميص اوطأناه حد هذا النصل • وان ابا مسلم بايعنا وبايع لنا • على انه من نكث عهدا فقد ابحنا دمه • ثم نكث فحكمنا عليه لانفسنا حكمه على غيره لنا • لا تمنعنا رعاية الحق له من اقامة الحق عليه •

وصف بعضهم الربيع فقال اسفر الربيع عن طل بهيج • وروض مديج • فغطى السهول والوعور وعطر المسك والكافور • وتبرجت الارض المتنظارة • وبرزت فى معرض الحسن والنضارة • قد حلت يد المطر ازرار الانوار • واذاع النسيم اسرار الازهار • الرياض كالعرائس فى حليها وزخارفها والقيان فى وشيها ومطارفها • باسطة ارديتها وانماطها • ناشرة حبرها ورياطها • كانما احتفلت لوفد او تهيأت من حبيب على وعد • روضة قد ضوعت الارض بالطيب ارجاؤها • وتبرجت فى ظلل الغمام صحراؤها • وتفاوحت بنوافح المسك انوارها • وتعارضت بغرائب النطق اطيارها • اشجار كان الحور اعارتها قدودها • وكستها برودها • وحلتها عقودها • انظر الى طرب الاشجار لغناء الاطيار • يوم سماؤه كالخز الادكن • وارضه كالديباج الملون يوم غاب نحسه و هوى وطلع سعده واعتلى والزمان ساقطة جماره • مفعمة انهاره • مونقة اشجاره • مغرّدة اطياره • ونحن فى عقب سماء قد اقلعت بعد الارتواء • واقشعت عند الاستغناء • والنبت خضل مطلول والنقع ساكن محصور • وحبس جيش النسيم • وابتل جناح الهواء • وضربت خيمة النعيم و اغر ورقت مقلة السماء • قام خطيب الرعد • ونبض عرق البرق • كان البرق قلب مشوق بين التهاب وخفوق • سحاب حكى المحب فى انسكاب دموعه • والتهاب ضلوعه • سحابة يضحك عن بكاءها الروض • وتخضر بسوادها الارض •

وكتب عن عبد الله المعتز العباسى فى وصف جيش وسار فلان فى جنود عليهم اردية السيوف • وقمصان الحديد كان دروعهم زبد السيول وكان رماحهم قرون الوعول

على خيل تأكل الارض بحوافرها، وتمد بالنقع سرادقها، قد نشرت في وجوهها غرر كأنها صحائف البرق، وامسكها تحجيل كأنه اسورة اللجين، وقرطت عذرا كأنها الشنوف، تتلقف الاعداء أو آلة، وما تنهض اواخره، قد صبت عليهم وقار الصبر، وهبت عليهم ريح النصر، وهذا في صفة الجيش كلمة بديع

وصف بن المعتز الكتاب، والقلم الكتاب، والج للابواب، جرى على الحجاب، مفهم لا يفهم، وناطق بر لا يتكلم، به يشخص المشتاق، اذا اقعده الفراق، والقلم مجهز لجيوش الكلام، يخدم الارادة، ولا يمل الاستزادة، ويسكت واقفا، وينطق سايرا على ارض بياضها مظلم، وسوادها مضيء كأنه يقبل بساط سلطان، او يفتح انوار بستان **وصف** احمد بن صالح بن بشير زاد كاتبه فقال كأن خطها اشكال صورتها، وكان مدادها سواد شعرها، وكان قرطاسها اديم وجهها، وكان قلمها بعض انامها، وكان سكينها غنج لحظها، وكان مقطعها قلب عاشقها.

وصف بعض البلغاء الخط وسر خط الكاتب فقال الكلام الفائق بالخط الرائق نزهة القلب وفاكهة النفس، وريحانة الروح، خط كأنه يواقيت في نظام، وصفحات نور عليها سطور ظلام، خط احسن من عطفة الاصداغ، وبلاغة تميل بالامل اوذن بالبلاغ، خط كأنه تفتح الزهر غب المطر، كأنه خطوط الغوالي في خدود الغواني، خط املح من بنفسج الخط، واحسن من الدر في السمط، خط احسن من بدور العزل في ليالي الطرر، فلان يغرس الدر في ارض القراطيس، ويبثر عليها اجنحة الطواويس، خط كان القلب يشعر منه نورا، وتجتنى العين منه نورا، خط خطه الحسن، وبرع درة البرق، وقلمه فلكي المجرى، يد مضى الكتابة، وامة البلاغة، وضره الريح، وينبوع الفضل.

وكتب ابو الفضل محمد بن احمد بن الحسن بن العميد الى ابي عبد الله الطبري، سالتني عمن شفني وجدي به، وشغفني حبي له، وزعمت انني لو شئت لذهلت عنه، واعتضت منه زعما لعمر ابيك ليس بمزعم، كيف اسلو عنه وانا اراه، وانساه وهو لي تجاه، هيهات هو اغلب على واقرب الي من ان يرخي لحناني، وان يخليني واختياري بعد اختلاطه بملكه، وانخراطي في سلكه، وبعد ان ناطه حبه بقلبي نائط، وساطه بدمي سائط، فهو جار مجرى الروح في الاعضاء، ومتنسم تنسم روح الهواء، ان ذهبت عنه رجعت اليه، وان هربت منه وقعت عليه، وما احب السلو عنه مع هناته، ولا التخلي عنه مع سلاته، وهذا على انه ان قابلني لم يجبني اقباله، وان اعرض عني لم يطرقني خياله، يبعد على مناله، ويقرب من غير نواله، ويرد عيني خاسئة خياله، وصله ينذر بصده، وقربه يؤذن ببعده، يدنو اعند ما ينتزح، ويأسو قبل

ما يجرح، مختلف الاحوال، وخلته خلال، وحكمه بمجال الحسن في عوارفه، والجمال في معاطفه، والبهاء من فصوله وصفاته، والسناء من نعوته وسماته، اسمه مطابق لمعناه، وفحواه مطابق لنجواه، يتشابه قطراه، ويتضارع حالاه، من حيث تلقاه يستنير، ومن حيث تنساه يستدير.

وكتب اليه وصل كتابك فصادفني قريب عهد بانطلاق من عنت الوثاق، ووافقني مستريح الجوانح والاعضاء من حر الاشتياق، فان الدهر جرى على حكم المالوف في تحويل الاحوال ورسمه المعروف في تبديل الابدال، واعتقني من مخالستك عتقا لا يستحق معه ولاء، وابرأني من عدة مودتك براءة لا يستوجب معها دركا ولا استثناء، ونزع من عنقي ربقة الذل من اخائك، بيد تجفائك ورش على ما كان يتضرم في ضميري من نيران الشوق ماء التسلي، وشن على ما كان يتلهب في صدري من الوجد روح الياس، ومح اعشار قلبي فلاءم فطورها، وشعبا فلاذ كبدي فلاءم صدوعها بحسن العزاء، وتغلغل في مسالك انفاسي فعوضني من النزاع اليك نزوعا عنك، ومن الذهاب فيك رجوعا دونك، وكشف عن عيني ضبابات ما القاه الهوى على بصري، ورفع عنها غيابات ما سد له الشك دون نظري، حتى حدر النقاب عن صفحات طريقتك، وسفر عن وجوه خليقتك، فلم اجد الا منكرا، ولم الو الا مستكبرا، فوليت منهم فرارا، وملئت منهم رعبا، فاذهب فقد القيت على غاربك حبلك، ورددت اليك ذميما عهدك، وفي فصل من هذه الرسالة، واما عذرك الذي رمت بسطه فانقبض، وحاولت تمهيده وتقريره فاستوفز، ورفعت بضبعه فانخفض، وقد ورد فلقيه بوجه من يؤثر قبوله على رده، وتركيته على جرحه، فلم يف بما بذله لك عن نفسه، ولم يقم عند ظنك بر الحق، وقد غطى الندم وجهه ولفه الحياء راسه، وغض الخجل طرفه، فلم يتمكن من استكشافه، وولى فلم يقدر على ايقافه، ومضى يعثر في فضول ما يغشاه من كذب حتى سقط، فقلنا لليدين وللفم.

وصف اسحق بن ابرهيم الموصلي الجيد من المغنين، فقال هو من لطف معناه في اختلاسه، وتمكن في انفاسه، وتفرع في اجناسه، يكاد يعلم ضماير معاشريه، وشهوات مجالسيه، فيفرع كل واحد منهم بالنوع الذي يطابق هواه، ويوافق معناه، فاطرب جميعهم، واخذ بقلوب كافتهم، حتى اتفقت عليه اهواؤهم، واجتمعت على تفضيله كلمتهم، والتامت على مدحه السنتهم

وصف بعض البلغاء الغنا والمغني، غناءه كالغناء بعد الفقر، وهو عمر لا سكر، غناه يبسط اسرة الوجه، ويرفع حجاب الاذن، ويأخذ بمجامع القلب، ويمتزج باجزاء النفس، غناه

يحرك النفوس ويرقص الرؤس ويحرص الكوس فلان طبيب القلوب والاسماع ومحيي الخواطر والطباع يطعم الآذان سرورا ويقدح في القلوب نورا القلوب من غنائه على خطر فكيف الجيوب السكر على صوته شهادة نغمة نغمته تطرب وضروب ضروبه لا تضطرب .

ولبعضهم في ذم المغني يغني فيتعب لا يطرب اذا غنى عنى واذا ادى آذى يميت الطرب ويحيي الكرب ضربه يوجب ضربه ومن عجائب غنائه انه يورد الشتاء في الصيف .

قال بعض الظرفاء شروط المنادمة قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمسامحة بالشراب والتغافل عن الجواب وادمان الرضى واطراح ما مضى واسقاط التحيات واجتناب اقتراح الاصوات ولكل ما حضر واحضار ما تيسر وحفظ الغيب وستر العيب .

وكتب الحسن بن سهل الى الحسن بن وهب وقد اصطبح في يوم دجن اما ترى تكافؤ اهل الطمع والياس في يومنا بقرب المطر وبعده فكان قول كثير

وانى وتهيامي بعزة بعد ما . تخليت عما بيننا وتخلت

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما . تبوء منها للمقيل اضمحلت .

وما اضجت امنيتي الا في لقائك فليت الناف هتك بيني وبينك ورفعني هذه وقد دارت زجاجات اوقعت بعقلي ولم تحيفه وبعثت نشاطا حركني للكتاب اليك فرايك في امطاري سرورا بسار خيرك اذ حرمت السرور بمطر هذا اليوم موافق ان شاء الله تعالى .

فكتب اليه الحسن بن وهب وصل كتاب الامير ايده الله وفي طاعم وبيدي عامله فلذلك تاخر الجواب قليلا وقد رايت تكافؤ احسان هذا اليوم واساءته وما استحق ذما لانه اذا اشمس حكى حسنك وبهاك واذا امطر حكى جودك وسخاك واذا غام اشبه ظلك وفناك وسؤال الامير غني نعمة من نعم الله عز وجل يعفي بها آثار الزمان السيء عندي وانا كما يحب الامير صرف الله الحوادث عنه وتمم حظي منه .

وقال بعض البلغاء في الاستدعاء الى الانس نحن في مجلس ابت راحته ان تصفو او نتناول اهاعنائك واقسم غناه لا طاب او تعيه اذنك فاما خد ودنان يحيه فقد احمرت خجلا لابطائك واما عيون نرجسه فقد صدقت تاميلا للقائك نحن لغيبتك كعقد ذهبت واسطته وشباب قد اخذت جدته واذا غابت شمس السماء عنا فلا بد ان تدنو شمس الارض منا فان رايت ان تحضر ليتصل بالعقد ويحصل بقربك في جنة الخلد .

وتتمم لنا من لقائك الذي هو قوة النفس ومادة الانس فعلت فانت ممن ينتظم به شمل الطرب ويبلغ بلقائه كل ارب فكن الينا اسرع من السهم الى ممره والماء الى مقره وتمم الينا قدمك واخلع علينا كرمك **لغز** انشائه باسم علي وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم

خير الكلام مدح علي نا السما . واستبدع العباد فصيحا واعجما .

ثم الصلوة شاملة افضل الورى . صلى عليه خاتم سلما .

وبعد هذا فيقول غبار نعال اهل الفقر عبد علي الشهير بابن رحمة الحويزي لما نزحت بي الاوطان وبذتني ايدي الزمان عن مجالسة الخلان اطلقت عنان القلم في بعض الايام ليلفظ ما في فيه من عجائب الكلام وينفث ما في صدره من غرائب النظام فخاض ساعة في بحري الحقيقة والمجاز وجال في ميدان التعمية والالغاز فكان اول قوله ايها العلماء الاعلام ويا بحور الفهم والافهام اخبروني عن اسم هو صفة من صفات ذي الجلال وعلم البطل من الابطال منه حرفان تشبه الافعال على بعض الاقوال وهو صورة حرف بلا محال صدره موجود في العالمين وثانيه مخرج الكسر من احدهما عدد اصول الخطائين ومنه حرف يخبر عن دوائر الافلاك الكلية ويقسم على الشمس والقمر فيخرج عدد ادلة احكام الشريعة المحمدية طرفاه صفة ذم ذم للكلام وحرفان منه تقبح من صاحب الحطام ناقص وهو اكمل العباد ومعتل وهو صحيح الفواد لو نقص من ثانيه عدد معاني القضاء بقي عدد مغازي النبي عليه السلام ولو ضرب بعدد الفرق بين الواحد والاحد حصل عرض يكون فيه يوم وليلة كل عام طرفاه ثلثا صدره لفظا ومعنى وكل اوله جزء بعض قلب ثانيه واسنى لو سقط من اخره عدد ملوك بني الصغار واضيف الباقي الى ثانيه حصل عدد خلفاء بني العباس ولو زيد عدد ملوك بني سلمان ساوى سني ملك الصفارين على هذا القياس ولو ضم نصف اخره الى ما ثبت بالشياع حصل المواضع التي يستحلف بها المدعى بلا نزاع ولو زيد على ثالثه اصول الاربعة المتناسبة حصل عدد ما يجزم مؤبدا من غير نسب ولا رضاع ثلث ثانيه يساوي وفق آية الكرسي المأثورة لقضاء الحاجات ولو قسم اوله على سواقط الفاتحة خرج عدد الصحابة المبشرة بالطيبات الصالحات ولو قسم ثانيه على اصول الدين خرج عدد الجبرئيات ولو قسم ثالثه على ثالثه خرج عدد اصول النسب التاليفات اخره ينبي عن عدد نزول الروح الامين على انبياء القديم ومع ثانيه مضافا الى الالواح المذكورة في الذكر الحكيم نزولها على ابرهيم وثانيه مصرح بنزوله على الكليم ولو ضربنا ثانيه وثالثه

فى اخر مساوى عدة تزوله على الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم ممن اهتدى منكم اليه ووقف
بفهمه عليه فليمن بحله وتعبيره والا فعلى تاويله وتفسيره

رسالة كتبها عبيد الله بن احمد الميكالى الى ابى القسم الداودى جوابا عن كتاب ورد
عليه منه وهى هذه وقفت على ما اتحفنى به الشيخ من نظمه الرايق البديع وخطه المزرى
بزهر الربيع موشحا بغرر الفاظه التى لو تدبرت حليها العطلات قلايد النحور وابكار معانيه
التى لو قسمت حلاوتها لاعذبت البحور فسرحت طرفى منها فى رياض جلتها سحايب العلوم
والحكم وهبت عليها نسيم الفضل والكرم فابتسمت عنها ثغور المعالى والهمم ولم ادر وقد
خبرت اصنافها وهززت نحوها حتى كسبتنى اهتزازا واعجابا فانثات بينى وبين التمليك
سترا وحجابا ادهشتنى بها نشوة راح ام ازدهتنى لها سخوة ارتياح ام انتظم عندى منها عقد
ثناء وقريض ام قرع سمعى بها غناء معبد وغريض وكيف كان فقد حوى رتبة الاعجاز و
الابداع واصبح نزهة القلوب والاسماع فما من جارحة الا وهى تود لو كانت اذنا تلتقط درره
وجواهره وعينا تجتلى مطالعه ومناظره ولسانا يدرس محاسنه ومفاخره **قال** اعرابى دخلت
بغداد فرايت بها عيونا دعجا وحواجب زججا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب

وقال اعرابى فى امراة ودعها والله ما رايت دمعة ترقرق من عين باثمد على ديباجة
خد احسن من دمعة امطرتها عينها فاعشبت لها قلبى **وذكر** اعرابى امراة فقالت
تلك شمس باهت الارض بها شمس سمائها وليس لى شفيع الى اقتضائها ولى نفر كتوم
لدائها ولكنها تفيض على امتلائها **ووصف** اعرابى نساء فقال ظعائن فى سوالفهن
طول غير قبيحات العطول اذا مشين اشغلن الذيول واذا ركبن اثقلن الحمول

ووصف بعضهم جارية فقال هى روضة الحسن وضرة الشمس وبدر الارض بدل
النجم يضئ تحت نقابها وغصن البان يهتز تحت ثيابها لها ثغر كالدر يجمع الضريب
والضرب اعلاها كالغصن ميال واسفلها كالدعص منهال لها عنق كابريق اللجين
ونحر كدهن العاج منطاقها مجذب وازارها مخضب مطلع الشمس من وجهها ومنبع
السحر من طرفها ومنادى الليل من شعرها ومغرس الغصن فى قدها ومهيل الرمل فى ردفها

رسالة كتب بها الامير عبيد الله الى ابى منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى وهى
كتبت كتابى وانا اشكو اليه شوقا لو عالجه الاعرابى لما صبى الى رمل عالج ولو كابده الخلى لا

تشى على كبد ولواعج واذم زمانا يفرق ولا يحسن جمعا ويحرق فلا ينوى رتقا ويوجع
القلوب بتفريق شمل ذوى الوداد ثم يتجلى عليها فلا يشفى غليل الصدور والاكباد قاسى
القلب فلا يلين الاستعطاف جاير الحكم فلا يميل الى انصاف وكم استعدى على صرفه واستنجد
واتلظى غيظا عليه فانشد

متى وعسى يثنى الزمان عنانه • بعثرة حال والزمان عثور
فتدرك امال وتقضى مارب • وتحدث من بعد الامور امور

وكلا فما على الدهر عتب ولا الى اهله ذنب وانما هى اقدار تجرى كما شاء مجريها وتنفذ كما لتها
الى مراميها فهى تدور بالمكروه والمحبوب على الحكم المقدور المكتوب لا على شهوات
النفوس وارادات القلوب واذا اراد الله تعالى اذن فى تقريب التنازح وتسهيل الصعب
الشامخ فيعود الانس بلقاء الاخوان كانه لم يزل معهودا ويجدد للمذاكرة والموانسة رسوما
وعهودا انه القادر عليه والمولى به

وقال عمرو بن على المطوعى اراد الامير السيد ابو الفضل عبيد الله بن احمد ادام الله فضله
ايام مقامه بجوين ان يطالع قرية من ضياعه تدعى سنجاب على سبيل التنزه والتفرج وكنت
فى جملة من استصحبه ولما اتفق انا وصلنا والسماء مصحية والجو صاف لم يطرز ثوبه بعلم الغمام
والافق فيروزج لم يعبق بكافور السحاب فوقع الاختيار على ظل شجرة يانعة الفروع متسعة
الاوراق والغصون قد سترت ما حولها من الارض طولا وعرضا فنزلنا تحتها مستظلين
بسماوة افنانها متسترين عن وجه الشمس بستارة اغصانها واقبلنا نتجاذب ذيال المذاكرة
ونتنازل اهداب المناشدة والمحاورة فما شعرنا الا بالسماء قد ارعدت وابرقت واظلمت
بعدما اشرقت وجادت بمطر كافواه القرب فاجادت وحكت انمل الاجواد واعين العشاق
بل اربت عليها وزادت حتى كاد غيثها ان يعود عيثا وهمّ وبلها ان يستحيل ويلا فصبرنا
على اذاها وقلنا سحابة صيف عن قريب تقشع فاذا بها قد امطرتنا بردا كالثغور ولكنها
من ثغور العذاب فايقنا بالبلاء وسلمنا الاسباب القضاء فما مرت الا ساعة من النهار
حتى سمعنا خرير الانهار ورأينا السيل قد بلغ الزبى والماء قد عم العقيان والربى فلذنا
الى حصن القرية لايذين ومن السيل بافنيتها عائذين ومن القطر بابنيتها مستجيرين
واتوا بنا قد صندل كافورها ماء الوبل وغلف طرازها طين الوحل ونحن نحمد الله

سلامة الابدان. وان فقدنا بياض الاكمام والاردان. ونشكره على نجوة النفوس والارواح. شكر التاجر على بقاء راس المال اذ انجح بالارباح. وبتنا تلك الليلة في سماء تكف ولا تكف وتبكي الى الصباح بادمع هوام. واربعة سجام فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام. وصرف بوالى الصحف عامل الغمام. راينا صواب الراى ان نوسع الاقامة رفضا. ونتخذ الارتحال فرضا. فما زلنا نطوى الصحارى ارضا فارضا. الى ان وافينا المستقر ركضا. فلما نفضنا غبار ذلك المسير. الذى جمعنا فى ربقة الاسير. وافضنا معه الى ساحة التيسير. بعدما جعلنا معه بالامر العسير. وتذاكرنا ما لقينا من التعب والمشقة فى قطع ذلك الطريق. وحلى تلك الشقة اخذ الامير القلم فعلق ارتجالا.

دهتنا السحاب غداة النجاب ... بغيم على افقه المسبل
فجاءت برعد له رنة ... كرنة ثكلى ولم تثكل
وشنى بوبل عدا طوره ... فغادو بالاعلى المسحل
واغرق اصحابنا من اذاه ... على خطر هائل معضل
فمن لائذ بفناء الجدار ... واو الى نفق مهمل
ومن مستجير ينادى الغريق ... هنالك ومن صارخ معول
وجادت علينا سماء السقوف ... بدمع من الوجد لم يهمل
كان حراما لها ان نرى ... يبسا من الارض لم يبلل
واقبل سيل له روعة ... فادمر كل من المقتل
يقلع ما شاء من دوحة ... وما يلق من صخرة تحمل
كان باحشائه اذ بدا ... اجنة حمل ولم يحمل
فمن عامر رده غامرا ... ومن معلم عاد كالمجهل
كفانا بليته ربنا ... وقد وجب الشكر للمفضل
فقل للسما ابرقى وارعدى ... فانا رجعنا الى المنزل

قال وهب بن ناجية الرصافي كنت احد من وقعت عليه التهمة فى مال مصر ايام الواثق. فطلبنى السلطان طلبا شديدا حتى ضاقت على الرصافة وغيرها فخرجت اريد البادية مرتادا رجلا عزيز الجار. منيع الدار. اعوذ به وانزل عليه حتى انتهينا الى بنى شيبان.

فدنوت الى بيت مضروب. وبفنائه فرس مربوط. ورمح مركوز. فدنوت وسلمت على نساء من وراء السجف. ثم قالت احداهن اطمئن يا حضرى فنعم مناخ الضيفان. بواك القدر. ومهدك الصبر. قلت وانى يطمئن المطلوب او يامن المرعوب. دون ان ياوى الى جبل عظيم يعصمه. او مفزع يمنعه. وقليل ما يجير من السلطان عدوه. والخوف غالبه. قالت لقد ترجم لسانك عن ذنب كبير وقلب صغير. وايم الله لقد حللت بفناء بيت لا يظلم فيه احد. ولا يجوع فيه كبد. هذا الاسود بن فنان اخو المركعب. واعمامه شيبان. صعلوك الحى فى حاله. وسيدهم فى فعاله. له صدق الجوار. وطلب الثار. ووقود النار. لا ينازع. ولا يفازع. وبهذا وصفته امامه بنت سعد حيث تقول

اذا شئت ان تلقى فتى لو وزنته ... بكل معدى وكل يمانى
وفا بهم جودا وباسا وسوددا ... ورايا فهذا الاسود بن فنان
اغر بن انثى من معد ويعرب ... واكرمهم فعلا بكل مكان
فتى لا يرى فى ساحة الارض مثله ... ليوم نوال او ليوم طعان

قلت لقد ذهبت اللوعة. وذهبت الروعة. فمن لى به. قالت يا جارية مولاك فلم تلبث ان عاد وهو معها فى جماعة من قومه. فقال من اى المنعمين علينا انت. فسبقت المراة وقالت يا ابا المرهف هذا رجل نبت به اوطانه. وازعجه سلطانه. واوحشه زمانه. وقد ضمنا له عنك ما يضمن لمثله عن مثلك. فقال بل الله فاك. فقد اشهدكم يا بنى ابى ان هذا الرجل فى جوارى وذمتى فمن اراده فقد ارادنى ومن كاده فقد كادنى. ثم امر ببيت فضرب الى جانبه. وقال هذا بيتك وهذا مالك وانا جارك. وهؤلاء رجالك. فلم ازل بينهم فى اعز دار. واحسن جوار. الى ان سرت عنهم.

ومدح اعرابى قوما فقال ادبتهم الحكمة. واحكمتهم التجارب. ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة. ورحل عنهم التسويف الذى قطع به الناس مسافة اجالهم. فذلت السنتهم بالوعد. وانبسطت ايديهم بالانجاز. فاحسنوا المقال. وشفعوه بالفعال. وابتاعوا المحامد بالمال.

ومدح بعض البلغا رجلا فقال فلان مسترضع ثدى المجد. مفترش حجر الفضل. له مجد يشير اليه النجم. ويتخفض عن طرفيه الثواقب. له صدر تضيق عنه الدهناء. وتفرع اليه الدهماء. له فى كل مكرمة غرة الاوضاح. وفى كل فضيلة قادمة الجناح. له صورة تستنطق الافواه بالتسبيح وغرة يترقرق منها ماء الكرم الصريح. وتقرء منها صحيفة حسن الشيم. تحى القلوب بلقائه. قبل ان يميت الفقر بعطائه. له خلق لو مزج البحر به لنفى ملوحته. وكفى كدورته. وهو غذاء الحيوة.

ونسيم العيش ومادة الفضل واراوه سكاكين في مفاصل له همة تنزل السماك الاعزل وتجر ذيلها على المجرة وهو راجح في موازين العدل سابق في ميادين الفضل يفترع ابكار المكارم ويرفع منار المحاسن ينابيع الجود تتفجر من انامله وربيع السماح يضحك عن فواضله هو بيت القصيدة واول الجريدة وعين الكتيبة و واسطة القلادة وانسان الحدقة ودرة التاج ونقش الفص هو ملح الارض ودرع الملة ولسان الشريعة وحصن الامة هو غرة الزمان وناظر الايمان اخلاق خلقت من الفضل وشيم تشام منها بوارق المجد ارخ الرجال بفضله وعقم النساء عن مثله الجميل منه معتاد والفضل منه مبدء ومعاد ماله للعفات مباح وفعاله في ظلمة الدهر مصباح كان قلبه عين وكان جسده سمع جوهرة من جواهر الشرف لا من جواهر الصدف ويواقيته من يواقيت الاحرار لا من يواقيت الاحجار

ولبعضهم في نقيض ذلك فلان عصارة لوم في قرارة خبث الام مهجن في اسقط جثة قدار تضع بلبان اللوم وربي في حجر الشر وفطم عن ثدي الحين ونشاء في عرصة الخبث فوته غنيمة والظفر به هزيمة صغير القدر ضيق الصدر لا امس ليومه ولا قديم لقومه وجه كهول القيمة وزوال النعمة وقضاء السوء وموت الفجاءة ووجهه كاخر الصك وظلم الشك ماهو الا قذى العين واذى القلب وشجى الصدر وحمى الروح ريح صيف وطارق طيف يعجز عن الذكر ويضعف عن الفكر اقل من لبنة في بنية ومن قلامة في قمامة هو من الطاوس رجله ومن الورد شوكه ومن الماء زبده ومن النار دخانها ومن الخمر خمارها ومن الدينار صفرته ومن السحاب ظلمته ومن الاسد نكهته وهو تمثال الجهل وصورة اللوم ومقر البخل وحسناته اغاليط وافعاله تخاليط سكيت الحلبة وساقة الكتيبة واخر الجريدة لسانه مقراض الاعراض وهو عيبة العيوب وذنوب الذنوب

لغز باسم محمد وهو هذا ايها المتقنون لاصول الدرايات والمبرزون في حل الالغاز والمعميات اخبروني عن اسم خماسي الاصول عديم الحروف المفصول ثانيه مساو لاقسام اعتبار المهية ومعادل لعدد الجواهر المادية وخمس رابعه عدد على المهية لو قسم اوله على مربع خامسه خرج عدد الانواع الاضافية ينبي رابعه عن مبادي الافعال الاختيارية للنفس الحيوانية اخره معادل لاقسام حصول العلة الشوقية نصف خامسه عدد انواع المجردات ولو قسم اوله على نصف ثالثه خرج عدد انواع الكيفيات بل ساوى اوائل الملموسات وجذر خامسه يعادل اقسام

يعرض

مايعرض لغير الكم بالعرض وللكم بالذات لو قسم ثالثه على رابعه وزيد على الخارج نصف خامسه ساوى عدد المبصرات ولو قسم اوله على ثالثه خرج عدد المسموعات نصف رابعه يحصل عما تنبئ به الاصوات لو نقص من رابعه ربع خامسه بقي عدد المطعومات ضعف رابعه مع نصفه عدد الاحرف الصامتات او حذف من ثالثه ربع خامسه بقي علل الوجود ولو زيد ضعف خامسه على مضروبه في رابعه حصل اقسام العلل كما هو معهود لو قسم اوله على مسطح رابعه حصل الشرائط المعتبرة للابصار ولو ضرب ثانيه في نفسه ساوى للاجناس العالية للاعراض بلا انكار لو ضرب ثالثه في خمس رابعه ساوى اقسام السبق ومقابليه بالكلية ورابعه يعرب عن عدد البسايط العنصرية لو قسم ثالثه على عشر اوله خرج اقسام الكم بالتمام نصف رابعه عدد المشاعر الباطنة والنصف الاخر عدد المشاعر الظاهرة بلا كلام لو قسم ثالثه على ثمن اوله خرج عدد القوى الخادمة للقوة الغاذية عند اهل العقول ونصف خامسه يعادل اقسام المعلول وثالثه يخبر عن اقسام الميول ثانيه يعدل معاني الحرارة المخالفة للكيف في الحقيقة ثالثه عدد الحروف المصونة عند اهل هذه الطريقة لو قسم اوله على نصف ثالثه خرج عدد احوال الحرف بالنظر الى مثله عند اهل المعقولات ولو قسم اوله وثالثه على مربع رابعه خرج انواع العلم الضروريات لو ضرب ثالثه في نصف خامسه حصل ما تقع فيه الحركات ولو قسم اوله على نصف ثالثه خرج ما تقع فيه الحركة من المقولات

ولبعضهم في ليال الانس ليلة من حسنات الدهر هواها صحيح ونسيمها عليل ليلة كبرد الشباب فضية الاديم مسكية النسيم ليلة هي لمعة الدهر وغرة العمر كالمسك منظرا وخبرا ليلة هي باكورة العمر وبكر الدهر ظلماتها انوار وطوالها وقاتها قصار

ولبعضهم في وصف الليل والنجوم ومايقارب ذلك ويتعلق به ليلة قص جناحها وضل صباحها ليال ليست لها اسحار ولا ظلمات تتخللها انوار ليل اكتحل بمراود الارق وتقلب على مراقد القلق النجوم شهود سهوده طرف يرعى النجوم مطروف وفراش بشعار الهم محفوف كانه على النجوم رقيب وللظلام نقيب وقال الشفق في ثوب الغسق تفتحت ازاهير النجوم ونورت حدائق الجو فادلى الفلك مصابيحه وطفت النجوم في بحر الدجا ليلة كغراب الشباب وحدق الحسان وذوائب العذارى ليلة كانها في لباس بني العباس ليلة قد حلك اهابها وكان الفجر هابها هرم الليل وشمطت ذوائبه وتقوس ظهره وتصرم عمره باح الصباح بسره وخلع الليل ثيابه وجدد الصبح نقابه ولت مواكب الكواكب وتناثرت عقود النجوم ووهى نطاق الجوزاء وانطفى قنديل الثريا

وذكر رجل آخر فقال دعواته ولايم واقداحه محاجم وكؤسه محاجن ونوادره بوادر ٥

ولبعضهم يصف مجلساً مجلس راحه ياقوت ونوره در ونارنجه ذهب ونرجسه دينار ودرهم
محملها زبرجد عندنا اترج كانه من خلقك حلق ومن شمائلك سرق ونارنج ككرات من لجين
ذهبت اوثدى ابكار خلقت مجلس اخذت فيه الاوتار تتجاوب والاقداح تتناوب اعلام الانس
خافقة والسن الملاهى تحن بين بدور وكاسات تدور وبروق راح وشموس اقداح مجلس
تفتحت فيه عيون النرجس وفاحت مجامر الاترج وفتقت فارات النارنج ونطقت السن العيدان
وقامت خطباء الاوتار وهبت رياح الافراح ودارت رحى الاقداح وطلعت كواكب الندمان
وامتدت سماء الند قد فض خاتمه ونشر الانس اعلامه قد هبت للانس ريح برقها الراح وسحابها
الاقداح ورعودها الاوتار ورياضها الاقمار قد فرغنا لللهو والدهر عنا فى شغل قد اقتعدنا
غارب الانس وجرينا فى ميدان اللهو مدامه وتودد ريح الورد وحكى نار ابرهيم فى اللون والبرد
لست ادرا شقيق ام عقيق ام رحيق ام حريق راح كالنار والنور اصفى من البلور ومن دمع
المهجور روح من النور جسمها الكاس كانها شمس فى غلالة من سراب مزج نار الروح بنور
الماء راح كانها معصورة من وجنة الشمس فى كاس مخروطة من كرة البدر كاسها ملاء اليد
وربحها ملاء البلد ٥

لغز انشائى فى اسم مطالع وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على
افضاله والصلوة على نبيه واله اما بعد فيقول غبار نعال اهل الفقر عبد على الشهير بابن رحمة
الحويزى ايها الاحباب الاطياب والواقفين على مناهج الصواب قد يعرض للبال ملال من تعاطى
المهم من العلوم وتفقد المنطوق والمفهوم فيهب من القلوب السرور ومن الافئدة النور فيضرب
عن الجد حجابا ويطلب من الهزل بابا وقد احسست منه ما منعنى الرقاد واقلق منى الفؤاد فاطلقت
عنان القلم رجاء ان يذهب الالم فخاض بين الحقيقة والمجاز وسلك سبيل التعمية والالغاز و
قال لى حبيب افلاطونى المزاج رسطاليسى المنهاج واحد يزيد على اثنين ممنوع الصرف بدون
علتين طرفاه اسم عامل وباقيه فعل الفاعل لو نقص خمسه من خمسه بقى عدد المرفوعات ولو نقص
خمسه من خمسه بقى عدد الحروف الزائدات ولو حذف من ثانيه حرفى الزيادة ساوى حروف
التفسير ولو نقص منه حروف التخضيض ساوى المواضع التى يؤخر فيها المرجع عن الضمير عدد ثانيه
حروف الانتصاب ولو نقص منه ضعف ثالثه ساوى الجمل التى لها محل من الاعراب خمساه علامة

المطلوب واخره شبيه المحبوب لولا اوله لكانت الراح جماله تحمل رجالا ورحالا والعيون رجالا اقياما
ولولا ثانيه لكان خلف الوعد تشبيبا والمال للعبيد ابا ولولا ثالثه لكان ثلثه اعداد ولم يتميز الراس
من الفؤاد ولولا رابعه لكانت النياق ولدا والالم حرفا واحدا ولولا خامسه لكانت الخمر قيرا
وبعض الطيب بيرا كله اقرب زمانا بين كسوفين متواليين ولو نقص من اوله مربع عشرة ساوى
ما بين المنطقتين فى كل من الانقلابين ولو زيد على ثانيه ثلثه ساوى من يجرح فى الشرع عليه
ولو نقص رابعه من اوله ساوى دوائر الفلك الدوار وهو مع ذلك قوس من معدل النهار
ولو زيد على رابعه خامسه ونقص من المجموع ثانيه وثالثه ساوى عرض كل برج من ناحية الشمال
ولو ضعف المنقوص وزيد المنقوص منه وقسم على عشر اوله ساوى طوله فى جميع الاقوال ولو
نقص من ثالثه عدد المفضلات بقى عدد اصول الخطائين ولو ضرب ثالثه فيه ولاء الف
حصل عدد المنفصلات مشاهدا بالعين ولو زدت على ثالثه خمسى رابعه ساوى عدد المرجحات
ولو نقص من ثانيه ثالثه ساوى ضروب الشكل الرابع المنتجات ولو زيد على رابعه عشر اوله ساوى
ما فى العروض من التعليل ولو قسم رابعه على ضعف ثالثه خرج عدد البحور على راى الخليل ولو نقص
من ثانيه ضعف ثالثه ساوى الاجزاء التى يتركب منها الشعر على كل اسلوب ولو ضعف رابعه
وزيد عليه ثلث ثانيه ساوى عدد الضروب ولو نقص من اوله عدد البحور على راى الاخفش بقى
عدد الافلاك المحاطة بمحدد الجهات ولو زيد على ثانيه ضعف ثالثه ساوى ما للامتلاء عبر
الاوعية من العلامات ولو ضرب رابعه بثلث ثانيه وقسم على ربع اوله خرج ما تجب فيه الزكوة
ولو ضرب مضعف ثالثه بثلثى ثانيه ساوى عدد المقامات ولو نقص ثالثه من مسطح القوافى
ساوى عدد الشعبات ونخمس رابعه تعلم الاوازات وثمن اوله تعلم الشدود ونقص
ثالثه من مضعف ثانيه تعلم الاصوات والله الموفق للخيرات

وكتب ابو اسحق الصابى الى بعض اصحابه جوابا وصل كتابك مشحونا بلطيف برك موشحا
بغامر فضلك ناطقا بصحة عهدك صادقا عن خلوص ودك وفهمته وشكرت الله على
سلامتك شكر المخصوص بها العارف بقدرها واستدمته عافيتك استدامة الملابس لها
المشارك فيها فاما ما بالغت فيه من الاعتداد بى وتناهيت فيه من التقريض لى فما زدت على
ان اعرتنى خلالك ونحلتنى خصالك لانك بالفضل اولى وهى بك احرى ولو كنت فى نفسى
ممن يشتمل فى وصفه جدى اذا جددت او بجماله وصفى اذا وصفت لشرعت فى بلوغهما

والقرب منها لكن المادح يستنفد وسعه وقد يبخسك وقد يستغرق طوقه وقد نقصك فابلغ ما يأتي به المثني عليك ويتوصل اليه المطري لك الوقوف عند منتهاه والاقرار بالعجز عن غايته ومداه

وهذا كقول البديع الهمداني في جواب كتاب الى عدنان بن محمد بن هوازن ورد كتاب الرئيس مولاي فانت النعم تترى الي وشلت لدي وبين يدي وجدت سيدي قد اخذ مكارم نفسه فجعلها قلادة عرسه وتتبع المحاسن من عمل فكساها العبد وما اشبه ذا بمن حلية في عروقه بالغرة اللائحة على الدهمة الكالحة لا واخذ الله سيدي في وصف نوعه من عرضه فزرعه في غير ارضه وبعث اخذه من حلقه فاهداه الى غير مستحقه وفضل استفاده من فرعه واصله فاوصله الى غير اهله ذكر حديث الشوق الي ولو كان الامر بالزيارة حتما والاذن اطلق جزما لكان آخر نظري في الكتاب اول نظري الى الركاب ولاستعنت على كلف السير اجنحة الطير ولكنه ادام الله عزه صرفني بين يد سريعة الاخذ ورجل وشيكة النبذ واراني زهدا في ابتغاء كحشو ارتفاقه ونزاعا في تروع كذاهب في رجوع ودعني في كرعية عنق وكلاما في الغلاف كالضرب تحت اللحاف فلم اصرح بالاجابة وقد عرض بالدعا ولم اعلن بالزيارة وقد اسر بالندا ولو جاهرني بفم المنا ولم يدعني بلسان الحاجات لكنت البدار اسرع من الكرم تثبت ناره والفضل تدرك اثاره واذا كان الامر كذلك فما اولاه بترفيه مولاه عن زفرة صاعد ببفرة قاعد وهو ماخوذ من قول ابن الرومي

اما حق حامي عرضه مثلك ان يرى • له الرفد والترفيه اوجب واجب •
اقمت لكي تزداد نعماك نعمة • وتقضى بوجه ناضر غير شاحب •
وليس عجيبا ان ينوب تكرم • غذيت به عن امل لك غائب •
دعامي براعي لا ذمام سفينه • وحقي لاحق القلاص النجائب •

الشعبة الثانية في النظم

ولنذكر بعض ما يتعلق باحوال بعض الناظمين فيها ابن المعتز ومن محاسن نظمه

ولما تعالى البدر وامتد ضوءه • بدجلة في تشرين بالطول والعرض •
وقد قابل الماء المفضض نوره • وبعض نجوم الليل تقفو سنا بعض •

وقال
توهم ذو العين البصيرة انه • يرى باطن الافلاك في ظاهر الارض •

ايضا
ولقد طربت الى الفراة • بكل ذي كرم ومجد •
والشمس عند غروبها • صفراء مذهبة الفرند •
والماء حاشيتاه خضرا • وان من آس وورند •
تحبوه ايدي الريح ان • هبت على قرب وبعد •
بطرائق من فضة • وطرائق من لازورد •
والسفن كالطير ابتدت • في الجو من مثنى وفرد •
حتى اذا جزن الفرات • مضى واعقبه بمد •
الفيته وكانه • ملقى عليه رداء ورد •
متململا كالصب واذ • من احبته بصد •
وكانما بحشاه ما • بحشاي من قلق ووجد •

وقال وقد ذكر كابته يصف الماء
فبتدئ لهن بالنجف المقفر • ماء صافي الجمام عري •
تتمشى على حصى يسلب الماء • قذاه فمنه مجلى •

وقال
واذا اضاحكته دره شمس • خلته كثرت عليه الحلي •

ايضا
ولاح لنا دير رفيع عماده • يريك عليه الجلالة انورا •
فسرنا امام الدير والنار كلما • دنونا اليها تملأ الارض انوارا •
ولما حططنا رحلنا بفنائه • قطعنا بها عنا اثاما واوزارا •
وطفنا بها شفعا ووترا ولم نزل • نقبل اثارا ونلثم احجارا •
الى ان تبدى راهب الدير مقبلا • فظلنا سجودا عند رؤياه اكبارا •
فقال لنا اهلا وسهلا ومرحبا • بكم يا ثقاة القوم رفدا وابرارا •
بلغتم مناكم ما الذي تطلبونه • فقلنا نريد الخمر ان كنت خمارا •
فقال لنا عندي بقايا مدامة • وقد عمرت من قبل آدم اعمارا •
وقد بعتها وزنا بوزن وانثنى • لا غبن لو اعطيت في الرطل قنطارا •
فقلنا له خذ وزنها الف مرة • وان تستزد زدناك ما شئت مدرارا •

وجنّنا له بالمال والقلب واثق • بانا ظلمناه ولم نذر ما دارا

فلما اتى بالراح كاد شعاعها • يروح بارواح ويخطف ابصارا

ومازال يسقينا ويفنى مدامه • الى ان بقى فردا ولم يبق دينارا

وقال ايضا

اذا سكنت قلبا ترحّل همه • وطابت له دنياه واتسع الضنك

وما الملك فى الدنيا بهمّ وحسرة • ولكنما ملك السرور هو الملك

وقال ايضا

داو الهموم بقهوة عذرا • وامزج بنار الراح نور الماء

لم يبق كون منها تقادم عهدها • فى الدن غير حشاشة صفراء

حتى اذا لم تبق الا روحها • فى الدن واعتزلت عن الاقذاء

وتوقدت فى ليلة من نارها • كتوقد المريخ فى الظلماء

نزلت كمثل سبيكة قد افرغت • اوحية وثبت من الرمضاء

اقول وهو عبد الله بن المعتز بالله بن المتوكل على بن المعتصم بالله بن هرون الرشيد بن المهدى بن المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس كان عبد الله بن المعتز شاعرا مقتدرا على الشعر جيد البديهة مخالطا للعلماء والادباء معدودا فى جملتهم الى ان جرت الكائنة فى زمان المقتدر واتفق مع جماعة من رؤساء الاجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر بقين من شهر ربيع الاخر سنة ست وتسعين ومائتين وبايعوا عبد الله المذكور ولقبوه بالمرتضى لله وقيل بالمنتصف بالله وقيل بالغالب بالله وقيل بالراضى بالله واقام خليفة يوما وليلة ثم ان اصحاب المقتدر تحزبوا باجمعهم وحاربوا اصحاب ابن المعتز فهزموهم واعادوا المقتدر الى الخلافة فاختفى ابن المعتز فى دار ابى عبد الله الحسين المعروف بابن الجصاص الجوهرى فدل عليه فاخذه مونس الخادم وقتله وذلك يوم الخميس ثانى شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة ودفن بخرابة بازاء داره

ابن الرومى على بن العباس الرومى ومن نظمه

من عذيرى من اضعف الناس ركنا • وبعينيه صولة الحجاج

شاذن يرتعى القلوب ببغداد • ولا يرتعى الكلا بالساج

ولئن قلت شاذن ان قلبى • لاسير لغادة مغناج

اقبلت والربيع يختال فى الروض • وفى المزن ذى الحيا الثجاج

ذو سماء كادكن الخز قد غيمت • وارض كاخضر الديباج

فظللنا فى نزهتين وفى حسنين • بين الارمال والاهزاج

بفتاة تسرنا فى المثانى • وعجوز تسرنا فى الزجاج

ولهم ايضا

اخذت من رؤس قوم كرام • ثارها عند ارجل الاعلاج

دهر علا قدر الوضيع به • وغدا الشريف يحطه شرفه

ولهم ايضا

كالبحر يرسب فيه لؤلؤة • سفلا وتطفو فوقه جيفه

فى النرجس

خجلت خدود الورد من تفضيله • خجلا تورّدها عليه شاهد

لم يخجل الورد المورّد لونه • الا وناحله الفضيلة عاند

للنرجس الفضل المبين اذا بدا • للناظرين طريفه والتالد

فصل القضية ان هذا قائد • زهر الربيع وان هذا طارد

شتان بين اثنين هذا موعد • بتسلب الدنيا وهذا واعد

واذا احتفظت به فامتع صاحب • بحياته لو ان حيا خالد

ينهى النديم عن القبيح بلحظه • وعلى المدامة والسماع مساعد

اطلب بعقولك فى الملاح سمية • ابدا فانك لا محالة واجد

والورد ان فتشت فرد فى اسمه • ما فى الملاح له سمى واحد

هذى النجوم هى التى ربتهما • بحيا السحاب كما يربى الوالد

فانظر الى الولدين من ادناهما • شبها بوالده فذاك الماجد

ولهم ايضا

ان العيون من الخد ودنفاسة • ورياسة لولا القياس الفاسد

اصبحت الدنيا تسر من نظر • بمنظر فيه جلاء للبصر

اثنت على الله بالاء المطر • واهالها مصطنعا القدر شكر

فالارض فى روض كافواق الحبر • تبرجت بعد حياء وخفر

تبرج الانثى تصدت للذكر

ولهم ايضا

ما بالها قد حسنت ورقيبها • ستقبح لا كانت الرقباء

ولهم ايضا

ما ذاك الا انها شمس الضحى • ابدا يكون رقيبها الحرباء

واذا البسن خلاخلا • اكذبن اسماء الخلاخل

وله ايضا • يأبى تخلخلهن سوق • مرججات حواذل •
صدور فوقهن حقوق عاج • ودر زانه حسن اتّفاق •

وله ايضا • تقول القائلون اذار أوه • اهذا الدر من هذى الحقاق •
ارآؤكم ووجوهكم وسيوفكم • فى الحادثات اذا دجون نجوم •
وله ايضا • منها معالم للهدى ومصابح • تجلو الدجى والاخرات رجوم •
واذا امرؤ مدح امرء لنواله • واطال فيه فقد اراد هجاءه •
وله ايضا • لو لم يقدر فيه بعد المستقى • عند الورود لما اطال رشاءه •
اذا دام للمرء السواد واخلقت • شبيبته ظن السواد خضابا •
فكيف يروم الشيخ ان خضابه • يظن سوادا او يخال شبابا •

اقول وكان مناظرا لابن المعتز فى فن الشعر ولذلك لم يذكره فى طبقاته ومن وقائعه معه
انهما التقيا عند دكان خباز فقال له ابن المعتز اتقدر ان تقول مثل قولى •

انظر الى فطر الهلال وقد بدا • فالان حث على المدام وبكرا •
انظر اليه كزورق من فضة • قد اثقلته حمولة من عنبرا •

فقال الانتم ملوك وتقولون عما ترونه فى بيوتكم وان شئت شبهت لك هذا الخباز وارتجالا فقال (فانشد)

ما انس لا انس خبازا مررت به • يدحوا الرقاقة وشك اللمح بالبصر •
ما بين رؤيتها فى كفه كرة • وبين رؤيتها قوراء كالقمر •
الا بمقدار ما تنداح دائرة • فى صفحة الماء يلقى فيه بالحجر •

وتوفى ابن رومى يوم الاربعاء لليلتين بقيا من جمادى الاخر سنة ثلث وثمانين وقيل
اربع وثمانين وقيل ست وسبعين ومائتين وكان سبب موته ان وزير المعتضد كان
يخاف من هجوه وفلتات لسانه بالفحش فدس عليه ابن فراس فاطعمه خشكنانه مسمومة
وهو فى مجلسه فلما اكلها احس بالسم فقام فقال له الوزير الى اين تذهب فقال له الى الموضع
الذى بعثتنى اليه فقال سلم على والدى فقال ليس طريقى على النار ٥

بشار بن برد ومن مستحسنات شعره قصيدته التى اولها

جفا جفوة فازور اذ مل صاحبه • وازرى به الا يزال يصاحبه •
خليلى لا تستكبرا لوعة الهوى • ولا لوعة المحزون شطت حبايبه •

شفى النفس ما يلقى بعبدة مغرما • وما كان يلقى قلبه وطرائبه •
وفيها • فاقصر عن داعى الفؤاد وانما • يميل به مس الهوى ويطالبه •
يقول • اذا كان ذواقا اخوك من الهوى • موجهة فى كل اوب ركائبه •
وفيها • فخل له وجه الطريق وكن • مطية رحال كثير مذاهبه •
يقول • اذا انت لم تشرب مرارا على القذى (ظميت) • ظميت واى الناس تصفو مشاربه •
من الحى قيس قيس غيلان انها • عيون الندى منها تروى سحائبه •
وما زال منها ممسك بمدينة • تراقب او ثغر تخاف مرازبه •
اذا الملك الجبار صعر خده • مشينا اليه بالسيوف نعاتبه •
وكنا اذا دب العدو لسخطنا • وراقبنا فى ظاهر لا نراقبه •
غدونا له جهرا بكل مثقف • وابيض تستسقى الدماء مضاربه •
كان مثار النقع فوق رؤسنا • واسيافنا ليل تهاوى كواكبه •
وارعن يغشى الشمس لون (حديده) جده • وتخبس ابصار الكماة كتائبه •
تغص به الارض الفضاء اذا غدا • تزاحم اركان الجبال مناكبه •
تركنا به كلبا وقحطان تبتغى • مجيرا من الجيش المطل مغالبه •

وله فى عمر بن العلا

اذا ايقظتك حروب العداة • فنبه لها عمرا ثم نم •
دعانى الى عمر جوده • وقول العشيرة بحر خضم •
ولولا الذى زعموا لم اكن • لامدح ريحانة قبل شم •
وله ايضا • اذا بلغ الراى المشورة فاستعن • بحزم نصيح او نصيحة حازم •
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة • فريش الخوافى تابع للقوادم •
وما خير كف امسك الغل اختها • وما خير سيف لم يؤيد بقائم • وله ايضا
لا يؤيسنك من مخباة • قول تغلظه وان قبحا •
عسر النساء الى مياسرة • والصعب يمكن بعد ما جمحا •

وتوفى بشار فى سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة وسبب موته انه كان يمدح المهدى
فرمى عنده بالزندقة فامر بضربه فضرب سبعين سوطا فمات ٥

مروان ابن حفصه ومما يستحسن له قوله

• ذهب الفرزدق بالفخار وانما • حلو القصيد ومره لجرير •
• ولقد هجا فامض اخطل تغلب • وحوى اللهى بثنائه المشهور •
• كل الثلاثة قد ابر بمدحه • وهجاؤه قد سار كل مسير •
• ولقد جريت مع الجياد فقتها • بعنان لا سم ولا مبهور •
• مازالت الشعراء من متخلف • ما نلت من جاه واخذ بدور •
• عبرت معا عند الملوك مقالتي • ما قال جيهم من المقبور •
• ولقد حبيت بالف الف لم تشب • الا بسيب خليفة وامير •
• ما دمت آنف ان اولف مدحة • الا لصاحب منبر وسرير •
• ما ضرني حسد اللئام ولم يزل • ذو الفضل يحسده ذوو التقصير •
• اروى الظماء بكل حوض مفعم • جودا وانزع للسغاب قدور •
• وتظل للاضياف ضامنة القرى • من كل تامكة السنام عقير •
• اعطى اللهى متبرعا عودا على • بدء وذلك على غير كثير •
• واذا اهدرت مع القروم مخاضل • في موطن فضح القروم هديري •

وله يمدح زايدة بن معن بن زائدة الشيباني

• لام في ام عامر عاذلاكا • ولعمر الاله ما انصفاكا •
• وكلا عاذليك اقبح مما • بك خلوا هواه غير هواكا •
• عذلا في الهوى وان جرماه • اسعدا اذ بكيت او عذراكا •
• كلما قلت بعض ذا اللوم قالا • ان جهلا بعد المشيب صباكا •
• بث في الراس حرثه الشيب لما • حان اياك حرثه فعلاكا •
• فاسئل عن ام مالك وانه قلبا • طال ما في طلابهن عناكا •
• اصبح الدهر بعد عشر وعشر • وثلث من حجة قد رماكا •
• ما يرى البرق نحو قران الا • هاج شوقا عليك فاستبكاكا •
• قد شاتك التي هويت وشطت • بعد قرب نواهم من نواكا •
• وعدت فيهم اوانس بيض • كعوالي الظباء تعطو الاراكا •

• كنت ترعى عهودهن وبغضي • من هواهن كل لاح لحاكا •
• او بلاني من الصبابة برحا • ويجيب الهوى اذا ما دعاكا •
• عد عن ذكرهن واذكر هماما • بقوى حبله عقدت قواكا •
• اين لا اين مثل زائدة الخير • ات الا ابوه لا اين ذاكا •
• يا ابن معن تفك كل اسير • مسلم لا يبيت يرجو الفكاكا •
• ويرتعص الرئيس لدى الموت • اذا اصطكت العوالي اصطكاكا •
• مظرعا اعز تلقاه بالعرف • قولا وللخنا تراكا •
• من يوم جاره يكن مثل ما رام • يكفيه ان ينال السماكا •
• لم ينزل عند موطن يا ابن معن • عن مقام يقومه قدماكا •
• ان معنا يحمي الثغور ويعطي • ساله في العلى وانت كذاكا •
• لا يضر امرا اذا نال ودا • منك الا ينال من سواكا •
• ما عدا المجتدي اباك وما من • راغب يجتديه الا اجتداكا •
• ود كل امرء من الناس لو كان • ابوه لدى الفخار اباكا •
• قد وفي الباس والندى لك • بالعقد كما قد وفيت اذ حالفاكا •
• واجاباك اذ دعوت بلبيك • كما قد اجبت اذ دعواكا •
• فهما دون من له تخلص الود • وبرعى اخاه اخواكا •
• لست ما عشت والوفاء سناء • لهما مخفرا ولن يخفراكا •
• رفعت في ذرى المعالي قديما • فوق ايدي الملوك طرا يداكا •
• وسمى الفرع منك في خير فرع • من نزار فطاب منه ثراكا •
• فبمعن تسمو وزائدة الخير • وعبد الاله كل سماكا •
• زنت ما قدموا ولم تلف صعبا • في سلاليم مجدهم مرتقاكا •
• اعصمت منكم نزار بحبل • لم يريدوا بغيره استمساكا •
• ورايتم صدوعها بحلوم • راجحات دفعن عنها الهلاكا •
• فاشارت معا اليكم وقالت • انما يراب الصدوع اولاكا •
• باس الناس ان ينالوا قديما • في المعالي لسعيكم ادراكا •

ان معنا كما كساه ابوه • غرة السابق الجواد كساكا
لك من فضل باسمه تعرف الناس • كامن نداه فضل ندا كا
كم به عارفا يخالك اياه • وطوراً يخاله اياكا
كل من قد يراه يعرف منه • شيم الخير فيك حين يراكا
سبق الناس اذ جرى ثم صليت • كما في ابيه جاء كذاكا
داينا من مدى ابيه مداه • مثل ما من مداه اسمى مداكا
زنت لاعن تكلف سعي هذا • مثل ما زان سعيه سعي ذاكا
ماجد النيل نيل مصر اذا ما • طم اذيه كبعض جداكا
زاد نعمى ابي الوليد تماما • فضل ما كان من جدى نعماكا
سخطك الحتف حين تسخط والغنم • اذا ما رضيت يوما رضاكا
كل ذي طاعة من الناس يرجوك • كما كل مجرم يخشاكا

ولد مروان في سنة خمس ومائة وتوفي سنة احدى وثمانين وقيل اثنين وثمانين ومائة

زند بن الجون بالنون وقيل بالياء المكنى بابي دلامة ومن مستحسنات قوله

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم • قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس وارتفعوا • الى السماء فانتم سادة الناس

وله من قصيدة يرثي بها المنصور ويهني بها المهدي ويذكر في بيت المعنيين

عيناي واحدة ترى مسرورة • باميرها جذلى واخرى تذرف
تبكي وتضحك مرة ويسوءها • ما انكرت ويسرها ما تعرف
فيسوءها موت الخليفة محرما • ويسرها ان قام هذا الاراف
ما ان رايت ولا سمعت كما ارى • شعرا ارجله واخر انتف
هلك الخليفة يا لامة احمد • فاتاكم من بعده من يخلف
اهدى لهذا الله فضل خلافة • ولذا كجنات النعيم تزخرف
فابكوا المصرع خيركم ووليكم • واستبشروا المقام ذا وتشرفوا

قال ابن خلكان كان روح بن حاتم المهلبي واليا على البصرة فخرج الى حرب الجيوش الخراسانية
ومعه ابو دلامة فخرج من صف العدو مبارز فخرج اليه جماعة فقتلهم فتقدم روح الى ابي دلامة

وامره ببرازه فامتنع فالزمه فاستعفاه فلم يعف فانشد

اني اعوذ بروح ان يقدمني • الى القتال فتخزى بي بنو اسد
ان المهلب حب الموت اورثكم • ولم ارث حب الموت من احد
ان الدنو الى الاعداء اعلمه • مما يفرق بين الروح والجسد

فاقسم عليه ليخرجن وقال لم تاخذ رزق السلطان قال لاقاتل عنه قال فما لك لا تبرز الى
عدوه فقال ايها الامير ان خرجت اليه لحقت بمن مضى وما الشرط ان اقتل عن السلطان بل اقاتل
عنه فحلف روح ليخرجن اليه فتقتله او تاسره او تقتل دون ذلك فلما راى ابو دلامة الجد منه قال
ايها الامير تعلم ان هذا اول يوم من ايام الاخرة ولا بد فيه من الزوادة فامر له بذلك فاخرج له رغيفا
مطويا على دجاجة ولحم وسطيحة من شراب وشيئا من نقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جواد فا قبل
يجول ويلعب بالرمح وكان مليحا بالميدان والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى اذا وجدها حمل عليه
والغبار كالليل فاغمد ابو دلامة سيفه وقال للرجل لا تعجل واسمع مني عافاك الله كلمات القيهن اليك
فاتى اتيتك في مهم فوقف مقابله وقال ما المهم فقال اتعرفني فقال لا فقال انا ابو دلامة قال قد سمعت
حياك الله فكيف برزت الي وطمعت في بعد من قتلت من اصحابك قال ما خرجت لاقتلك ولا لاقا تلك
ولكني رايت لباقتك وشهامتك فاشتهيت ان تكون لي صديقا واني لادلك على ما هو احسن
من قتالنا قال قل على بركة الله قال اراك قد تعبت وانت بغير شك تعبان وظمآن قال كذلك
هو قال فما علينا من خراسان والعراق ان معي لحما وخبزا وشرابا ونقلا كما يتمنى المتمني وهذا غدير
ماء نمير بالقرب منا فهلم بنا اليه نصطبح واترنم لك بشيء من حديث الاعراب قال هذا غاية طلبي
قال فها انا استطرد لك فاتبعني حتى نخرج من حلق الطعان ففعلا وروح يطلب ابا دلامة فلم
يجده والخراسانية تطلب فارسها فلم تجده فجلسا واكلا وشربا فلما طابت نفس الخراساني قال له
ابو دلامة ان روحا كما علمت من ابناء الكرام وحسبك يا ابن المهلب جوادا وانه سيبذل لك خلعة
فاخرة وفرسا جوادا ادهم كبا مفضضا وسيفا محلى ورمحا طويلا وجارية بربرية وان يبرك في
اكثر العطاء وهذا خاتمه معي بذلك فقال ويحك ما اصنع في بيتي وعيالي فقال استخر الله وسر معي
ودع اهلك والكل ضامن عليك فقال سر بنا على بركة الله تعالى فسار احتى قدما من وراء العسكر
فجاء على روح فقال يا ابا دلامة واين كنت قال في قضاء حاجتك اما قتل الرجل فما اطقته واما اسفك
دمي فما طبت به نفسا ولنا الرجوع خايبا فلم اقدم عليه وقد تلطفت واتيت به اسيركرمك وقد

بذلت له كيت وكيت فقال امضي افاوثق لي قال بماذا قال ينقل اهله الي فقال اهلي علي بعد ولا يمكنني نقلهم الان ولكن امدد يدك لاصافحك واحلف لك متبرعا بطلاق الزوجة اني لا اخونك فان لم اروف اذا احلفت بطلاق الزوجة لم ينفعك فعلها قال صدقت فحلف له ودعا اهله ووفا بما ضمنه ابو دلامة وزاد عليه وانقلب الخراسانية معهم يقاتل الخراسانية وينكي فيهم اشد النكاية وكان اكبر اسباب ظفر روح انتهى وكانت وفاة ابي دلامة سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى ٥

حماد عجرد

ومما يستحسن من شعره كلمته التي يقول فيها

كم من اخ لك لست تنكره ... ما دمت في دنياك في يسر

متصنع لك في مودته ... يلقاك بالترحيب والبشر

يطوي الوفاء وذا الوفاء ويلحى ... العذر مجتهدا وذا العذر

فاذا عدا والدهر ذو غير ... دهر عليك عدا مع الدهر

فارفض باهمال اخوة من ... يقلي المقل ويعشق المثري

وعليك من حاله واحده ... في العسر اما كنت واليسر

فلقد خبرت وما استوى رجل ... خبره واخر غير ذي خبر

فوجدت ما اخيت منتهما ... متصرفا كتصرف الدهر

الا القليل فقد وجدت ذوي ... عهد وشكر ايما شكر

ومن مستحسنات شعر حماد ايضا قوله

الست بودي واثقا لك انني ... بودك مني واثقا لي فاعلما

اما والذي نادى من الطور عبده ... وكرم بالانجيل عيسى بن مريما

وخص بايات القران محمدا ... نبي الهدى صلى عليه وسلما

لقد حزت من قلبي مكانا ممنعا ... ارى لك فيه ان اريق لك الدما

ارى ذاك من حقك ولست ارى الذي ... يرى الناس من غنم المكاسب مغنما

ساشرب كاسيك اللذين سقيتني ... وان كانتا والله كاسا وعلقما

وادخل كفي اثر كفك في الذي ... عراك ولو ادخلتها ثقب ارقما

توفي سنة احدى وستين ومائة وقيل كان من اهل واسط وقتله محمد بن علي بن سليمان بن علي عامل البصرة بظاهر الكوفة على الريبة في خمس وخمسين ومائة ٥

ابو الشيص

ابو الشيص

عبد الله بن محمد بن رزين الخزاعي ابن عم دعبل ومن مستحسن شعره قوله

ابقى الزمان به ندوب عضاض ... ورمى سواد قرونه ببياض

نفرت به كاس النديم واغمضت ... عنه الكواكب ايما اغماض

ولربما جعلت محاسن وجهه ... لجفونها غرضا من الاغراض

حسر المشيب قناعه من راسه ... فرمينه بالصد والاعراض

اثنان لا تصبوا النساء اليهما ... ذو شيبة ومخالف الانغاض

فوعودهن اذا وعدنك باطل ... وبروقهن كواذب الايماض

لا تنكري صدي ولا اعراضي ... ليس المقل على الزمان براض

حلي عقال مطيتي لا عن قلى ... واسعي خلاي يا اميمة ماض

عوضت برد الشباب ملاءة ... خلقا وبئس معوضة المعتاض

ولربما اوضعت في طلب الصبا ... وحللت بين دساكر ورياض

ايام افراس الشباب جوامح ... تابى اعنتها على الرواض

وركاب صرفت اليك وجوهها ... نكبات دهر للفتى عضاض

شدوا باعواد المطي رحالهم ... من كل اهوج للحصا رضاض

يرمين بالمرو الطريق وتارة ... يحذفن وجه الارض بالرضراض

قطعوا اليك رياض كل تنوفة ... ومهامه ملس المتون عراض

اكل الوجيف لحومها ولحومهم ... فاتوك انقاضا على انقاض

ولقد اتتك على الزمان سواخطا ... فرجعن عنك وهن عنه رواض

ان الامان من الزمان وريبه ... يا عقب شط بحرك الفياض

بحر تلوذ المعتفون بنيله ... فعم الجداول مترع الاحواض

ثبت المقام اذا التوى بعدوه ... لم يخش من زلل ولا ادحاض

غيث توشحت الربا من عهاده ... ليست تطوف بغابة وغياض

وشمر للموت ذيل قميصه ... فالى القناة الى الردى خواض

لابي محمد المرجى راحتا ... ملك الى اعلى العلى نهاض

فيد تدفق بالندى لوليه ... ويد على الاعداء سم قاض

وجناح مقصوص تحيّف ريشه * ريب الزمان تحيّف المقراض

فنهضته ووصلت ريش جناحه * وجبرته يا جابر المنهاض

وله

نفسي فداؤك اي ليث كتيبة * يرمي به بين القنا الرفاض

ايضا

خلع الصبا عن منكبيه مشيب * فطوى الذوائب راسه المخضوب

وله

نشر المشيب بعارضيه عقاربا * بيضا لهن على القرون دبيب

وقال من قصيدة

يا دار مالك ليس فيك انيس * الا معالم الهن دروس

وسبية من كرمها جبرية * عذرا من لمس الرجال شموس

لم يعتر النعمان عذرتها ولم * يرشف بمجاجة ريقها قابوس

كتب اليهود على خواتم دنها * يا دن انت على الزمان حبيس

ذمية صلى وزمزم حولها * من ال برمك موبذ ومجوس

تجلو الكوس اذا اجلت عن وجهها * شمس غذاها الشمس فهي عروس

عكفت بها عفر الظباء كانما * باكفهن كواكب وشموس

من كل مرتج الروادف احمر * كسرى ابوه وامه بلقيس

رخو العنان اذا ابتدات مخاذ * واذا اصبوت اليه فهو جليس

يسعى بابريق كان فدامه * من لونها في عصفر مغموس

تسقيك ريق سبية جبرية * مما استباه لقيصر القسيس

والبة بن الحباب قال عبد الله بن المعتز في طبقاته عبد الكريم بن عبد الرحمن الانباري قال حدثني اسمعيل العمري قال رايت الحسن بن هاني غلاما مع والبة بن الحباب صغيرا مليحا نادرا يخدمه ويتصرف في حوائجه الخفاف ووالبة هو الذي ادب ابا نواس وحدثني محمد بن اهشم الموصلي قال حدثني العامري وابرهيم بن عقيل قالا قال لي والبة رايت ابليس فيما يرى كانه اتاني فقال غلامك الحسن بن هاني قلت ما شانه قال ان لم يشتم ناس الاغوين به امة محمد ولالقين محبته في قلوبهم ومن مستحسنات نظم والبة قوله

قد قابلتنا الكوس * ودابرتنا النحوس

واليوم هرمز روز * قد عظمته المجوس

لم نخطه في حساب * وذاك مما يسوس

وكل ما في الجنان * مما اشتهته النفوس

ونحن عند عميد * قد غاب عنا العبوس

يعير كاسا وكاسا * اوحى بها جالنوس

انا وحبي عروس * والكاس ايضا عروس

تنوق عروس عروسا * احديها الخندريس

حتى اذا ما انتشينا * وهزنا ابليس

رايت اعجب شي * منا ونحن جلوس

هذا يقبل هذا * وذاك هذا يبوس

وهذا الشعر مما نحله العامة ابا نواس وذلك غلط لان العامة الحمقاء قد لهجت بان ينسب كل شعر في المجون الى ابي نواس وكذلك يصنع في امر مجنون كل شعر فيه ذكر ليلى تنسبه الى المجنون وحدث اليزيدي قال حدثني ابو سلهب الشاعر قال كان والبة بن الحباب خليعا ما يبالي ما قال ولا ما صنع وكان منزله في اخره زقاق لا منفذ له فكان اذا اتاه السائل يسئله يتركه حتى يصيل ويكثر ولا يجيبه فاذا علم انه قد انصرف ومشى الى طرف الزقاق والزقاق طويل جدا فتح بابه ثم ناداه فيجيبه لبيك لبيك يظن انه قد اخرج له شيئا ويقبل نحوه فاذا قرب منه قال صنع الله لك وحدثنا ان المهدي امير المؤمنين ذكره ذات يوم فقال ما اشعره وما املح شعره وهو مع ذلك اديب واسع الحفظ فقال له بعض في مجلسه ما يمنعك من منادمته قال يمنعني من ذلك قوله

قلت لساقينا على خلوة * ادن كذا راسك من راسي

وادن فضع صدرك لي ساعة * اني امرؤ انكح جلاسي

فتريد ان ينكحنا لا ام لك

صالح بن عبد القدوس ومما يستحسن من شعره قوله

تاوبني هم فبت اخاطبه * وبت ارعى النجم ثم اراقبه

لما راسني من ريب دهر اضرني * فاينابه سبر يعنني ويخالبه

واسهرني طول التفكر انني * عجبت لدهر ما تنقضي عجايبه

ارى عاجزا يدعى جليدا لغشمه * ولو كلف التقوى لكلت مضاربه

وعفا يسمى عاجزا لعفافه * ولولا التقى ما اعجزته مذاهبه

واحمق منضوع ماله في امور * تسوده اخوانه واقاربه

على غير جرم في الامور ولا نفق * ولا نايل جزل تعد مواهبه
وليس بعجز المرء اخطاه الغنا * ولا باحتيال ادرك المال كاسبه
ولكنه قبض الاله وبسطه * فلا ذا يجاريه ولا ذا يغالبه
اذا اكمل الرحمن للمرء عقله * فقد كملت اخلاقه ومناقبه

قال محمد بن يزيد حدثني العوفي قال اخذ صالح بن عبد القدوس في الزندقة فادخل صالح على المهدي فلما خاطبه اعجب به لغزارة ادبه وعلمه وبراعته وما راى من فصاحته وحسن بيانه وكثرة حكمته فامر بتخلية سبيله فلما ولى رده فقال الست القايل

وان من ادبته في الصبى * كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناظرا * من بعد ما ابصرت من يبسه
والشيخ لا يترك اخلاقه * حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله * كذا الضنا عاد الى نكسه

قال نعم يا امير المومنين قال فانت لا تترك اخلاقك ونحن نحكم في نفسك بحكمك فامر به فقتل

مطيع بن اياس كان مطيع بن اياس صديقا ليحيى بن زياد ولا يفارقه ليلا ولا نهارا وبلغ كل واحد بصاحبه الدنيا مودة ومحبة ثم فرق ما بينهما فقال في ذلك يقول مطيع

كنت ويحيى كيدي واحد * نرمي جميعا ونرامى معا
ان خصني الدهر فقد عضه * او موجع بال فقد اوجعا
او نام نامت اعين اربع * منا وان حتم فلم اسمعا
حتى اذا ما الشيب في مفرقي * لاح وفي عارضه اسرعا
سعا سعاة بيننا دائما * فكان حبل الوصل ان يقطعا
فكان اعداء لنا لم تزل * تطمع في تفريقنا مطمعا
حتى اذا استمكن من غرة * اوقد نيران القلى مسرعا

الخليل بن احمد قال ابن المعتز في الطبقات حدثني اسحق بن الصلت الانباري قال حدثني المعلى بن جعفر السعدي قال كان الخليل بن احمد اعلم الناس بالنحو والغريب واكثرهم دقايق وهو استاذ الناس بالنحو والغريب وواحد عصره واول من اخترع العروض وصنفها وجعلها ميزانا للشعر وكان سببه انه مر في سكة القصارين بالبصرة فسمع من وقع الكذين اصواتا مختلفة

فتفكر

فتفكر في هذا العلم وقال لاصنفن من هذا اصلا لم اسبق اليه وعمل العروض على هذه الاصوات التي في ايدي الناس وكان ذكيا فطينا عالما بايام الناس واخبارهم وكان مع ذلك شاعرا مفلقا واديبا بارعا وله ايضا في الالحان والنغم كتاب معروف وهو صاحب كتاب العين الذي جمع فيه اصول كلام العرب قال حدثني بن يزيد المبرد قال حدثني ابان بن ذكرين البصري قال زعم يونس النحوي ان الخليل بن احمد كان يستدل بالعربية على ساير اللغات ذكاء منه وفطنة وحدثني ابو العباس احمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر قال حدثني الحسن بن علي المهلبي قال كان الخليل بن احمد منقطعا الى الليث بن نصر بن سيار وكان الليث من اكتب الناس في زمانه وكان بارع الادب بصيرا بالنحو والشعر والغريب وكان يكتب للبرامكة ويطيرون معهم فرح والتهم بجناحين وكانوا به معجبين فارتحل اليه الخليل بن احمد فلما عاشره وجده بحرا فاجزل واغناه واحب الخليل ان يهدي اليه هدية تليق به فاقبل واتر وعلم ان المال والاثاث لا يقع موقعا حسنا لوجود ذلك عنده وكثرته لديه واثره لا يسر بشيء سروره بمعنى لطيف من الادب فجهد نفسه في تصنيف كتاب العين فصنفه لليث بن نصر دون ساير الناس وعمقه وحبره واخرجه في اسرع ظرف واحسن خط فوقع منه موقعا عظيما وسر به سرورا شديدا فوصله بماية الف درهم واعتذر اليه من التقصير واقبل ينظر فيه ليلا ونهارا ولا يمل منه ولا يفتر وكان يغدو ويروح على البرامكة فكانه على النصف حتى يرجع الى الكتب فينظر فيها الى ان حفظ نصف الكتاب وكان تحته بنت عم له وكانت سرية نبيلة موسرة جميلة وكانت تهوى ابن عمها وتحبه فاشترى الليث جارية نفيسة فائقة الجمال بثمن جزيل فاقعدها في بيت صديق له يتسرى بها فبلغ ذلك ابنة عمه فوجدت من ذلك اشد وجد وحزنت وقالت والله لاغيظنه ولا الغ الغاية وقالت ان غظته في المال فهو لا يبالي ولا يكترث له ولكني اراه مشغوفا بهذا الكتاب وقد هجر كل لهو ولذة واقبل على النظر فيه والله لافجعنه به ثم عمدت الى كتاب العين باسره فاحرقته فلما كان بالعشاء وراح الليث من دار البرامكة ودخل المنزل لم يكن له هم الا الكتاب فصاح بالغلام ان يحمله اليه وكاد يطير طيشا وظن انه سرق فجمع غلمانه وتهددهم فقال بعضهم يا سيدنا اخذته الحرة فبادر اليها ليرضيها ويسترجع الكتاب وقال لها ردي الكتاب والجارية لك وقد حرمتها نفسي فاخذت بيده وادخلته في البيت الذي احرقته فيه فلما نظر الى رماده وصح عنده انه احترق سقط في يديه وظن انه اصيب بمال عظيم او بولد او اعظم منه وكان قد حفظ نصف الكتاب بقي عليه نصفه وقد مات الخليل فطلبه في الدنيا

كلها فاعجزه ذلك ولم تكن النسخة وقعت الى احد فاستدرك النصف من حفظه وجمع على النصف الباقي علماء اهل زمانه فقالوا ما نروم قال مثلوا عليه فمثلوا عليه فلم يحسنوه ولا شقوا غباره **قلت** ما يرى في ايدي الناس من ذلك انما الملة نصفين النصف الاول اتقن واحلم والنصف الاخير مقصر عن ذلك

وما يستحسن للخليل بن احمد من شعره قوله

وما هي الا ليلة ثم يومها • وحول الى حول وشهر الى شهر

مطايا يقربن الجديد الى البلى • ويدنين اشلاء الكريم الى القبر

ويتركن ازواج الغيور لغيره • ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوفر

ومما سار له في الدنيا قوله

ابلغا عني المنجم اني • كافر بالذي قضته الكواكب

عالم ان ما يكون وما كان • قضاء من المهيمن واجب

ومن السائر الذي يروى له

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني • او كنت اعلم ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني • وعلمت انك جاهل فعذرتكا

ومما يختار له قوله لسليمان بن قبيصة بن يزيد بن المهلب وقد كتب يستزيره الى السند وقد كان واليا عليها

ابلغ سليمان اني عنه في سعة • وفي غنى غير اني لست ذا مال

سخى بنفسي اني لا ارى احدا • يموت هزلا ولا يبقى على حال

الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه • ولا يزيدك فيه حول محتال

واهدى اليه سليمان من السند هدية بروم بها فرحها فقال

وخصلة تكره الشيطان ان كثرت • منها التعجب جاءت من سليمانا

لا يعجبن لخير زل عن يده • فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

واخبار الخليل وحكاياته كثيرة وشعره قليل لان شغله بالعلم كان اكثر منه بقول الشعر وفيما اوردنا من جملة قصته كفاية وكانت وفاة الخليل سنة سبعين ومائة وقال ابن قانع في تاريخه المرتب على السنين انه توفي في سنة ستين ومائة وهذا غلط قطعا ولكن نقله الواقدي وكان سبب موته انه قال اريد ان اقرب نوعا من الحساب تمضي به الجارية الى البياع فلا يمكنه ظلمها ودخل المسجد وهو يعمل فكره في ذلك فصدمته اسطوانة وهو غافل بفكره عنها فكان سببه موته ويقال كان يقطع بحرا من العروض ٥

لاقل

سلم الخاسر سمي الخاسر لانه تقرء فبقي على تقرأه مدة يسيرة فرثت حاله فاغتم لذلك ورجع الى شيء مما كان عليه من الفسق والمجون وباع مصحفا كان ورثه من ابيه فاشترى بثمنه دفتر شعر فشاع في الناس خبره فسمي الخاسر بذلك وقيل له ويلك في الدنيا احد فعل ما فعلت يبيع مصحفا ويشتري بثمنه طنبورا فقال ما تقرب احد الى ابليس مثل ما تقربت اليه فاني اقررت عينه وقد قيل انه فعل ذلك مجونا ولم يكن رديء الدين واما الذين زعموا انه اشترى بثمنه الشعر فقد رووا في اخباره انه لما افاد من الخلفاء والبرامكة بشعره ما افاد من الاموال الجليلة قال انا الرابح ولست بالخاسر وكان من المطبوعين المجيدين وكان تلميذا لبشار الاعمى ولما قال بشار هذا البيت

من راقب الناس لم يظفر بحاجته • وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

اخذ منه سلم هذا المعنى وجاء به في اجود من الفاظه وافصح واوجز فقال

من راقب الناس مات غما • وفاز باللذة الجسور

وكان بشار حين قال بيته ذلك قال هذا ما سبقني احد الى هذا المعنى ولا ياتي بمثله احد قيل له قال سلم بيتا اجود من بيتك الذي كنت تعجب منه فقال ما هو فانشده البيت فقال ذهب والله بيتي لوددت ان ولاه لغير الى ابي بكر الصديق فاقطعه وقومه مجو وهذا مما يدل على ان بشارا صحيح الدين ثم غاب عن نفسه وكلمه فيه بعض اخوانه فرده وسلم احد المطبوعين المحسنين وكان كثير البدائع والروائع في شعره وسار بيت سلم الذي ذكرناه ولم يسر بيت بشار ومن جيد ما يروى لسلم كلمته في يحيى بن خالد ويقال انه اخذ عليه مالا عظيما ومنها

بقاء الدين والدنيا جميعا • اذا بقي الخليفة والوزير

يغار على حمى الاسلام يحيى • اذا ما ضيع الحرم الغيور

وليس يقوم بالاسلام الا • مغار يستجار ويستجير

كلا يوميك من نفع وضر • يحوط حماهما كرم وخير

وما الهالك عما انت فيه • نعم الملك والوطء الوثير

بلوت الناس من عرب وعجم • فما احد يسير كما تسير

فكل الامر من قول وفعل • اذا علقت يداك به صغير

وهي طويلة اضربنا عنها خوف الاطالة قال احمد بن محمد النوفلي ما دفعت الى شاعر اعرف باشعار الجاهلية ولا اروى لها من سلم الخاسر وكان سلم مزاحا لطيفا مداحا للملوك والاشراف

كانوا يجزلون له في الثواب والعطية فيأخذ الكثير وينفقه على اخوانه وغيرهم من اهل الادب ولما قال ابو العتاهية ابياته التي ذكر فيها سلما وبلغه قوله

تعالى الله يا سلم بن عمرو • اذل الحرص اعناق الرجال
هب الدنيا تساق اليك عفوا • اليس مصير ذاك الى زوال

قال ويلي على ابن الفاعلة قد كنز في بيته البدر وانا في ثوبي هذين وليس عندي غيرهما وهو ينسبني الى الحرص واشعاره وافرة كثيرة جدا ويكفي ما اوردنا من اراد الوقوف عليها

ابن مياده وفد ابن مياده على الوليد بن يزيد بن عبد الملك فانشده شعرا مدحه فيه فاستحسنه منه وامره بملازمته ففعل فلما اقام عنده طويلا امتدحه بقصيدة يقول فيها

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بحرة ليلى حيث ربتني اهلي
بلاد بها نيطت علي تمائمي • وقطعن عني حين ادركني عقلي
وهل اسمعن الدهر اصوات هجمة • تطالعن من هجل خصيب الى هجل
فان كنت عن تلك المواطن حابسي • فاسبغ على الرزق واجمع اذا شملي

فقال له الوليد قد امرنا لك بمائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء تمضي هذه من ههنا وتظلم تلك من هنالك فخذ الكتب بذلك الى مصدق كلب يدفعها اليك فاخذ ابن ميادة الكتب ومضى نحوه فقال له الجعوده وقد كان امر بها جعادا فابى ان يقبله الا جعادا كما امر له وتماحل هو والمصدق في ذلك وكتب ابن مياده الى الوليد يعلمه ذلك وضمن كتابه هذين البيتين

الم يبلغك ان الحي كلب • ارادوا في عطيتك ارتدادا
ارادوا ان تمد بها الي شيئا • وقد اعطيتها دهما جعادا

فكتب الوليد الى المصدق يتوعده ويامره ان يسلمها اليه كما امر بعينها واداها فقبل ابو بوقها حتى اتى بها حيه واسمه الرماح بن برد ومياده امه وكانت ام ولد وهو من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان

العماني قال الاصمعي دخل العماني على الرشيد لينشده وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال له الرشيد اياك وان تنشدني الا وعليك عمامة عظيمة وخفان دلقمان فانصرف عنه في ذلك اليوم فلما كان من الغد غدا على الرشيد وقد تزيا بزي الاعراب ثم انشده وقبل يده وقال يا امير المؤمنين قد والله انشدت مروان بن محمد فرايت وجهه وقبلت يده و

واخذت جائزته ومن قبله يزيد بن وليد ثم مدحت المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم الكثير من الخلفاء والسادة والرؤساء والله يا امير المؤمنين ما رايت فيهم ابهى منظرا ولا احسن وجها ولا اندى راحة مثل امير المؤمنين قال فاجزل له الجائزة على شعره وضاعفها على كلامه واقبل عليه بوجهه وتبسم اليه وبسطه حتى غبط جميع من حضر من الشعراء والخطباء والبلغاء والوفود الذين عندهم انهم قاموا ذلك المقام وطار اسم العماني بذلك ومما يستحسن له كلمته في الرشيد

لما اتانا خبر كالشهد • شيب بماء نقرة صلند
جاءت به البرد وغير البرد • ودعت هندا وقطين هند
وكنت في سلوة عيش رغد • مع الحسان الخفرات الخرد
فجئت من حنظلة وسعد • اطوي الدياميم بسير اد
على بنات الارحبي الوخد • بكل نشز وبكل وهد
الحمد لله اياد عندي • واجبة الحق ولن اؤدي
حقوقها ولو جهدت جهدي • هرون يا فرع فروع المجد
ويا ابن اشياخ الحطيم البلد • الحائمين الليل بعد الرقد
لله يرجون جنان الخلد • انت الذي عند اصطكاك الورد
لما خشيت بغي اهل الحشد • ونكث عن حاسد صلخد
شددت زند ساعد بزند • يتبعه تشفي غليل الكبد
يا برد ها للمشتفي بالبرد • اصبحت للاسلام غير عضد
وللمطيع عسلا بزبد • لما قدمت بين باقي الجند
في وفد بيت الله خير وفد • قالت قريش وهي اخت حشد
جاء الغني ووثقوا بالرفد • عن مسلك نائله لا يكدي
يعطي الجزيل ويفي بالوعد • كانما سمته في البرد
بين كهول هاشم والمرد • بدر بدا بين نجوم السعد

الحسنين بن مطير ومن محاسن اشعاره قوله

نزل المشيب فما يريد براحا • وقضى لبانته الشباب فراحا
لا تبعدن من الليالي ذي لذة • وعصارة تدعى المراض صحاحا

ما كنت بائعة بنىٔ يشترى • ابدا ولو انى اصبت رباحا
فعلى الشباب تحية من زائر • يغدو ويطرق ليله وصباحا
ومنازل لما اراد اقامة • اهلا اراد مروة وصلاحا
فدع الشباب فقد مضى لسبيله • وانظر بعينك بارقا لماحا
مازال يدفعه الصبا دفع الطلى • من لعلع حتى اضاء ولاحا
جون الرباب عصى الرياح على الربى • متبركا من فوقها الحاحا
فعلا كخيل بنى قنان على الذرى • حواودها يستردن بطاحا
وكان اصوات الحجيج عشية • يعجون بالصوت الرفيع فلاحا
فيه واصوات الروائم فارقت • اولادها فلججن بعد رواحا
يغشى الوحوش بمرسل من مائه • مثل الزقاق ملائهن رياحا
وترى صنوف الوحش في حافاته • كثمود يوم رغا الفصيل فصاحا
وكان يثرب اذ علاها وبله • بلد تغوث اهلها استباحا
مازال يصلح دائبا حتى اتى • منه الفساد وخلفه الاصلاحا

ومما يستحسن له كلمته التى يقول فيها

لقد كنت جلدا قبل ان يوقد الهوى • على كبدى نارا بطيئا خمودها
ولو تركت نار الهوى لتصرمت • ولكن شوقا كل يوم وقودها
فقد جعلت فى حبة القلب والحشا • عهاد الهوى تولى بشوق يريدها
وقد كنت ارجو ان تموت صبابتى • اذا كثرت ايامها وعهودها
بمرتجة الارداف هيف خصورها • عذاب ثناياها عجاف قدودها
وصفر تراقيها وحمر اكفها • وسود نواصيها وبيض خدودها
تمنيننا حتى ترف قلوبنا • رفيف الخزامى تحت طل يجودها
وفيهن مقلاق الوشاح كانها • مهاة بتيران طوال قدودها
مخضرة الاطراف زانت عقودها • باحسن مما زينتها عقودها

ومن السائر المختار كلمته فى السحاب والمطر

كثرت ككثرة ودقه اطباؤه • فاذا تحلبت فاضت الاطباء

وكجوف سودتها التى فى جوفه • جوف السحاب مجلة جوفاء
وكان بارقه حريق يلتقى • ريح عليه وعرفج والاء
مستعبر بمدامع مستضحك • بلوامع لم تمترها الاقراء
ويبكت بلا حزن ولا بمسرة • ضحك تراوح بينه وبكاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه • لم يبق فى لجج السواحل ماء

وكان سبب هذه القصيدة ان واليا كان على المدينة دخل عليه ابن مطير وكان قيل له هذا اشعر الناس فاراد ان يختبره فقال له قد نشات سحابة بمكة يا ابن مطير فقل فيها فقد ارسلت عزاليها فقال هذه القصيدة التى منها هذه الابيات

ابن مناذر قال اسحق حدثنى الحجاج الصواف قال خرجت الى مكة وكان بينى وبين ابن مناذر جوار بالبصرة وصحبة وصداقة فلما وافيت مكة سالت عنه فقيل هو فى المسجد الحرام قال فاتيته وحوله اصحاب الشعر والاخبار واهل النجوم والغريب يكتبون عنه وانا اقدر ان به من الشوق مثل الذى بى اليه وانه اذا عاينى قام الى وعانقنى قال فرفع راسه ونظر الى ثم اقبل على القوم يحادثهم ولا يحفل بى فقلت فى نفسى تراه ذهبت عنه معرفتى فاقبل ابو الصلت وكان لنا صديقا فلما راه اقبل على فقال لى اتعرف هذا قلت نعم هذا قلت نعم هذا الذى يقول فيه من قطع الله لسانه اذا انت تعلقت بحبل من ابى الصلت

تعلقت بحبل واهن • القوة منبت
فخذ من ورق الدفلى • وخذ من ورق الفت
وخذ من جعد غيلان • وخذ اظفار تحت

فاقبل ساعة ثم اقبل على القوم ساعة ثم رفع الى وقال من اين انت قلت من اهل البصرة قال اين منزلك بها قلت فى ناحية بنى عايش بموضع يقال له الصوافين قال فتعرف من يقال له الحجاج الصواف قلت نعم بنيك ام ابن مناذر فضحك ثم قام يعانقنى وحدثنى محمد بن يزيد قال حدثنى محمد بن عامر الحنفى قال كان ابن مناذر مولى لبنى يربوع وكان فتى والامر مستورا حتى علق عبد المجيد الثقفى فافتضح سره فلما مات عبد المجيد خرج الى مكة فلم يزل بها مجاورا وكان يجالس سفيان بن عيينة وكان سفيان يسأله عن غريب الحديث ومعانيه فيجيبه عن ذلك وفهم سفيان يقول ابن مناذر قصيدته التى يقول فيها تشبيبا

هل عندكم رخصة عن الحسن • البصرى تروى وابن سيرينا
ان سفاها بذى الجلالة والتشبيه • ان لا يزال مفتونا

لبست ثوب الصبا وبارقه • وقد مضت من سنى ستونا
لما راينا هرون صار لنا • الليل نهارا بضوء هرونا
فلو سالنا بحسن وجهك يا • هرون صوب الغمام اسقينا

ومن قول ابن مناذر يهجو خالد ابن طليق وكان على قضاء البصرة وكان كثير الخطاء

قل لامير المؤمنين الذى • من هاشم فى سرها واللباب
ان كنت للسخطة عاقبتنا • بخالد فهو اشد العقاب
كان قضاة الناس فيما مضى • من رحمة الله وهذا عذاب
يا عجبى من خالد كيف لا • يغلط فينا مرة بالصواب

وله فى ال برمك

اتانا بنوا الاملاك من ال برمك • فيا طيب اخبار ويا حسن منظر
لهم رحلة فى كل يوم الى العدى • واخرى الى البيت العتيق المستر
اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت • بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود اكفهم • واقدامهم الا لاعواد منبر
اذا رام يحيى الامر ذلت صعابه • وناهيك من راع له ومدبر

ابو الشمقمق قال ابن العلاف مر اعرابى بابى الشمقمق الشاعر فقال يا اعرابى قال ما تشاء قال اتقول الشعر قال نعم قال خذ هذا الدرهم واهجنى قال فاطرق الاعرابى هنيئة ثم قال ما رايت احدا يشترى الهجو بالثمن غيرك فخذ قال وما اخذ قال الاعرابى

مررت بابى بغل مسبطر • فويق الباع كالحبل المطوق
فما ان زلت امرسه بكفى • الى ان صار كالسهم المفوق
فلما ان طمى وربى وامذى • ضربت به حرام ابى الشمقمق
ازيدك ان كفاك وذاك انى • رايتك فى التجارة لم توفق

فقال ابو الشمقمق اعوذ بالله من الشقا ما كان اغنانى عن هذه التجارة ومن شعره قوله

ذهب الموال فلا موال وقد فخنا بالعرب
الا بقايا اصبحوا • بالمصر من قشر القصب
بالقول بذوا هاشما • والفعل ريح فى القرب

وشعر ابى الشمقمق نوادر كله ولما ولى المامون خالد بن يزيد بن مزيد الموصل خرج معه ابو الشمقمق فلما كان وقت دخوله البلد اندق اللواء فتطير خالد لذلك واغتم غما شديدا فقال ابو الشمقمق فيه

ما كان مندق اللواء لريبة • تخشى ولا سبب يكون مزيلا
لكن راى صغر الولاية فانثنى • متقصدا لما استقل الموصلا

وكتب بذلك الى المامون فولى خالدا ديار ربيعة كلها وكتب اليه لا استقلال لولايتك ولا بذلك الموصل واحسن الى ابى الشمقمق ووصله بعشرة الاف درهم وتوفى ابو الشمقمق فى حدود الثمانين والمائة

ابو الخطاب البهدلى قال ابو غانم حدثنى موسى بن سعيد بن مسلم عن ابيه قال كان موسى الهادى لا ياذن لاحد من الشعراء مدة من ايام خلافته ولا يرغب فى الشعر ولا يلتفت اليه وقد انهمك فى الشرب والقصف وكان مشغوفا بالسماع فلما قال ابو الخطاب رائيته سالنى فاوصلتها اليه فلما سمعها اعجب بها اشديدا وقال للحاجب اخرج الى الباب فمر من ينادى اين نسابة الاسد ففعل فلما سمع ابو الخطاب ذلك علم ان شعره قد وصل وعلى عليه والشعراء مجتمعون فقال ها انا ذا واخذ الحاجب بيده وادخله البيت فقال هات انشدنا فانشده قصيدته الرائية فاستحسنها موسى واعجب بها وامر فى ذلك اليوم ان لا يحجب عنه احد من الشعراء وان يعلموا ان ابا الخطاب كان السبب فى ذلك وامر لابى الخطاب بالف دينار وكساه وحمله والقصيدة مشهورة وهى

ماذا يهيجك من دار بمحنية • كالبرد غير منها الجدة العصر
عفت معارفها ريح تنسفها • حتى كان بقايا رسمها اسطر
ازرى بجدتها بعدى وغيرها • هوج الرياح التى تغدو وتبتكر
دار لواضحة الخدين ناعمة • غرثى الوشاح لها فى دلها خفر
كانها درة اغلى التجار بها • مكنونة بحوافيها وما خسروا
قل للخليفة موسى ان نائله • جزل هنئ وما فى سيبه كدر
متوج بالهدى بالحمد ملتحف • مسربل بالندى بالمجد متزر
موسى الذى بذل المعروف نهبه • فى الناس فالجود من كفيه ينهمر
اشم تنميه اساد جحاجحة • شم الانوف على ما نابهم صبروا

• لن يؤمنوا الناس من لم يؤمنوا ابدا • والله يؤمن من اووا ومن نصروا •
• لا تكفر الناس ما شدوا واحيا اثره • وليس يجبر طول الدهر ما كسروا •
• انت الدعامة يا موسى اذا اختدمت • نيرانها وحماة الحرب تحترز •
• وان غضبت فما في الناس من بشر • الا على خطر ما شله خطر •
• ما محذ رحذر رستا اسدا اسد • ضبارم خادر ذو صولة زئر •
• غضنفر غضف قرضابة ثقف • مستزعب لقلوب الناس مصطبر •
• ذو برثن شرث ضخم مزورة • جبعثن الخلق في اخلاقه زعر •
• حاب الشراسيف رحب الجوف مفترس • عند التجاول للاقران مهتصر •
• عفرلس اهرث الشدقين ذو جنق • للقرن عند لقاء القرن مقتسر •
• جهم المحيا هموس لا ينهنهه • صوت الرجال ولا للزجر ينزجر •
• في خطمه حبس في انفه فطس • كانما وجهه من هضبة حجر •
• دز الاقيسرى حين تبرزه • غشمشمي فلا يبقي ولا يذر •
• يا الخ عشر عشر من شجاعته • اذا اشازلت الابطال وانجوا •
• بل انت اجرء منه في تقدمه • ولانت اقدم منه حين يحترز •
• بل لو يلاقيك اضحى الليث من فرق • وحتفه منك لاقى يومه القدر •
• يا خير من عقدت كفاه حجزته • وخير من قلدته امرها مضر •
• الا النبي رسول الله ان له • فضلا وانت بذاك الفضل تفتخر •

وما يستحسن له قوله

• وقد اغتدي قبل ضوء الصباح • وقبل ورود القطا الحثاث •
• تصافي الثلث قصير الثلث • طويل الثلث عريض الثلث •
• يجل رجلين طلق اليدين • له غرة مثل ضوء الوراث •
• اذا احترث القوم ما عندهم • فان الجياد تكون احتراث •

ابو الهندي هو عبد الله بن ربعي الرياحي وقيل اسمه غالب من بني رياح بن يربوع بن حنظله قال ابو العميثل الشاعر حدثني ابو الخنساء الشاعر قال بكر ابو الهندي الى بيت خمار وكان ينزل في سكة يقال لها كوى زيان وتفسيرها بالعربية سكة الخسران وهو بسجستان كان يباع فيها

الخمر والفواحش ويقال لها اليوم سكة العدل والمستورين واهل الصلاح فقال ابو الهندي طربت الى الصبوح فهات عجل فاتاه الخمار بعين الشيء وصفوه واعجبه حسن الشراب وعجل فسكر ونام من اول النهار ودخل الى الخمار نفر فراوا ابا الهندي فقالوا من هذا المطروح على وجهه فقال الاشتهي واسرع فسكر ونام فقالوا للخمار هات ما سقيته وعجل حتى نلحق به فاتاهم به فشربوا حتى سكروا وناموا فانتبه ابو الهندي عند العصر فسال عنهم الخمار فقال قوم دخلوا وراوك مطروحا وسالوني عنك فاعلمتهم حالك واشتاقوا الى مثلها فسقيتهم من الشراب الذي شربته بما حتى ارواهم حتى صرعوا كما ترى فقال ابو الهندي ويحك عجل قال ما تشاء قال الحقني بهم ولا تسقني الا المكيال حتى سكر ونام فانتبهوا القوم فقالوا للخمار هذا بعد نائم ونحن قد افقنا فحدثهم حديثه فقالوا ويلك الحقنا به الساعة واسرع فجاءهم بالشراب فشربوا حتى سكروا فجدلوا واقاموا كذلك عشرة ايام في حانة ذلك الخمار لا يلتقون معه ولا يلتقي معهم كلما افاق ابو الهندي وجدهم مصروعين وكلما قاموا وجدوه فهي ذلك يقول

• ندامى بعد عاشرة تلاقوا • وضمتهم بكوى زيان راح •
• راوني في الشروق صريع كاس • معتقة وما متع الصباح •
• فقالوا ايها الخمار من ذا • فقال اخ تخوننا اصطباح •
• ادار الراح حتى اقصعته • فخر كانه عود سناح •
• فقالوا قم والحقنا وعجل • به انا لمصرعه براح •
• وجانت نبهتي فسالت عنهم • فقال الحقهم قد رمتاح •
• فقلت له فسرحني اليهم • حثيثا فالسراح هو النجاح •
• فما ان زال ذاك الداب منا • الى عشر نفيق ونستراح •
• نقيم معا وليس لنا تلاق • يبيت ما لنا منه براح •

ومن محاسن اشعاره

• شبت جدي وجدي مؤشر • لم تنازعني عروق المنتسب •
• من بني شيبان اصلي ثابت • وبني يربوع فرسان العرب •
• اجمع المال وما اجمعه • الطلب اللذة في ماء العنب •
• واسقياني الرق من حانوته • شايل الرجلين معصوب الذنب •
• واذا اصبت لشرب خلتها • حبشيا قطعوا منه الركب •

ومن هذه القصيدة

يا خليلي اسقياني عنوها . بالبواطي البيض ليست بالقلب

من شراب خسرواني اذا . ذاقه الشيخ تغنى وطرب

سترك القوم اذا ما طربوا . في صباح وسراة وصخب

واذا ما لمنتشي قامت به . رضوا الاوصال منه بالخشب

ثم ناحوا نوحة ثم بكوا . ثم ضجوا ضحكا يا للعجب

قال وكان جماعة مثل ابي نواس والخليع وابو هيفان وطبقتهم انما اقتدروا على وصف الخمر بما رأوا من شعر ابي الهندي وبما استنبطوا من معاني شعره ٥

ابو حية النمري تزوج ابنة عم له فتوفيت عنه وكان يخرج عليها من الدنيا واشعاره الجياد كلها فيها وفي وصفها في حيوتها ومراثيها بعد مماتها وما رايت وليا ولا عاقلا ولا كاتبا ظريفا الا وهو يتمثل من شعر ابي حية النمري فمن ذلك قوله

فلما ابت الا طراقا بودها . وتكديرها الشرب الذي كان صافيا

شربت برفق من هواها مكدرا . وكيف يعاف الرفق من كان صاديا

ولـه ايضا

استبق دمعك لا يؤذي البكا به . واكفف بوادر من عينيك تستبق

وما الدموع وان جادت بباقية . ولا الجفون على هذا ولا الحدق

ومن ذلك قوله

والقت قناعا دونه الشمس وانقت . باحسن موصولين كف ومعصم

فراح وما يدري اي طلعة الضحى . تروح ام داج من الليل مظلم

وتوفي في حدود العشر ومائتين ٥

خلف الاحمر ومما سار له قوله

سقى حجاجنا نوء الثريا . على ما كان من منع وبخل

هم ضموا النعال فاحرزوها . وشدوا دونها بابا بقفل

فان اهديت فاكهة وجديا . وعشر دجايج بعثوا بنعل

ومسواكين طولهما ذراع . وعشر من رديّ المقل حمل

اناس تأمنون لهم رواء . نعيم سماؤهم من غير وبل

اذا انتسبوا فحي من قريش . ولكن الفعال فعال عكل

قال الاصمعي كان خلف الاحمر مولى لابي بردة بن ابي موسى اعتقه واعتق ابويه وكان من سبي فرغانة وفيه يقول ابو نواس

اودى جماع العلم مذ اودى خلف . من لا يعد العلم الا ما عرف

كنا متى ما ندن منه نغترف . رواية لا تجتنى من الصحف

قليذم من العيالم الخسف

ابو الغول قال ابو العباس المبرد العبدي دخل ابو الغول على الرشيد فانشده مديحا له فقال الرشيد يا ابا الغول قال لبيك يا امير المؤمنين قال ان في انفسنا من شعرك شيء فلو كشفته بشيء نقوله على البديهة قال والله ما انصفتني يا امير المؤمنين قال ولم وانما هذا امتحان قال لانك جمعت على هيبة الخلافة وجلالة الملك وخيرة الاقتضاب على اني ارجوان ابلغ من ذلك ما تريده فالتفت فاذا الامين قائم عن يمينه والمامون عن يساره فانشا يقول

بنيت لعبد الله بعد محمد . ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها

هما طنباها بارك الله فيهما . وانت امير المؤمنين عمودها

قال الرشيد بارك الله فيك احسنت واجدت قال امير المؤمنين امتحني بما شئت ليزول ما بقلبك من الريبة والشك في شعري فقال لا حاجة بنا الى ذلك انت شاعر مقتدر والذي قيل فيك باطل ثم وصله بعشرة الاف درهم وخلع عليه ومما يستحسن له كلمته في داود بن يزيد بن حاتم المهلبي يقول فيها

وقد كان هذا البحر ليس يجوزه . سوى مشفق من هوله او مخاطر

فصار على مر تاد جودك هينا . كان عليه محكمات القناطر

عمر بن سلمة وهو المعروف بابن ابي السعلا قال الخصيب بن محمد اجتمعت الشعراء يوما بباب الرشيد فسالوه الاذن فلم ياذن لهم ثم بدا له فقال للحاجب اخرج لهم فقل لهم من اقتدر ان يمدحنا بالدين والدنيا في الفاظ قليلة فليدخل فبادر ابن ابي السعلا فاستاذن فقال الحاجب ادخله فادخله فقال له الرشيد انشدني قولك . اغيثا تحمل الناقة ام تحمل هرونا

فقال انشدك يا امير المؤمنين ما اخترعته فقال بل انشدني بالابيات فانشد

اغيثا تحمل الناقة ام تحمل هرونا . ام الشمس ام البدر ام الدنيا ام الدينا

الا لا ادري بل كل الذي عددت مقرونا . على مفرق هرون فداه الادميونا

قال فاجزل له في العطآء فاجتمع عليه الشعرآء فغرق عليهم صلته وكان الرسم في ذلك الزمان اذا وصل الخليفة احدا من الشعرآء وأحرم الباقين ان يصلهم ذلك الشاعر ويعطيهم على منازلهم وعلى مراتبهم وكان ابي السعلا تصدى لهرون بالمدينة وهو حاج وقد خرج عنها يريد مكة محلي راحلته فارتجل هذه الابيات التى كتبتها اجارا فاجابها صوته فاعطاه عليها مالا جزيلا ومما يروى له في الرشيد قافلا من غزاته قصيدته التى يقول فيها وقد تقدم الرشيد قافلا من غزاته وقد ظفر واغنهم

قرت عيون المسلمين بمقدم الملك الرشيد * قرت به عين القريب من الرعية والبعيد

بين المنا والمجالس والمدايح والنشيد

هرون انت خليفة صورت من كرم وجود * الناس من طين وانت البدر في فلك السعود

وهم كايام الشهور وانت فيهم يوم عيد

وهي طويلة مشهورة ومما يختار له قوله في الرشيد ايضا

قل للامام الهاشمي الذى * عليه تاج الملك معقود

بلغت بالجود مدى غاية * قد كان عنها قصر الجود

هرون بدر باهر نوره * تنجاب عنه الظلم السود

ابو الهول الحميري

وما يستحسن له قوله في الغزل

وواحدة الجمال بلا شريك * لها صفة تتيه على الصفات

لها خلقان من ملق وتيه * هما رقا الحيوة الى الممات

وقلب لا يجيب اذا دعونا * وطرف تستجيب لنا موات

واحيانا تموتني بصد * فينشرني التلاحظ بالغدات

دعي ذكر الصلوة فان ذكري * لوجهك في الصلوة لها قرائي

اصلي ساهيا بك لست ادري * اذا اصليت كم كانت صلوتي

دهيت على المشيب بحب ريم * يحاذر فتكه ظبي الفلاة

ومما يستحسن له غزله هذا

لم انل منكم ثلث خصال * كنت لو نلتها باحسن حال

لا لماما ولا لثاما ولا وعدا * وان لم يقر لنا بوصال

واذا العاشق المتيم والمشغوف والمستهام اخرى الليالى

يا مهينا هناك جسما صحيحا * قد براني هواك بري الخلال

لو حملن الجبال عشر الذى بي * من هواكم لايقنت بزوال

ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال

قال محمد بن عبد السلام غضب الفضل بن يحيى على الهول في شئ وجد عليه وكان عنده قبل ذلك في حالة رفيعة وكان الفضل معجبا بشعره وكان يصله بالصلاة السنية فلما غضب عليه جفاه الناس وتنكروا له فلم يجد من يتحمل عليه ويستشفع حتى يرضى عنه فلما ضاق به ذرعه قال

سما نحونا من غضبة الفضل عارض * له زجل في الصواعق والرعد

وما بي الى الفضل بن يحيى بن خالد * من الجرم ما يخشى عليه به الحقد

فجد بالرضا لا ابتغي منك غيره * ورايك فيما كنت عودتني بعد

فلما راى الفضل رقعته وقع فيها رضاى عنك مقرون باحساني اليك فان اردت ان افرق بينهما لا افعل وحمل اليه صلته واستغنى بالابيات عن التشفيع ه

نصيب الاصغر

ويعرف بابن الجهار ومما يستحسن قوله

اراك اذا استمطرت منك سحائحا * لترويني عادت عجاجا وسافيا

اذا قلت ظللتني سمآؤك يامنت * مشاربها او ياسرت عن شماليا

ولا ترج منى ان تنال مودتي * اذا كنت عنى بالكرامة جافيا

لقد كنت اسعى في هواك وابتغي * رضاك وارجو منك ما كنت لاقيا

وشيبني الا نزال ملمة * تقصر عنى او تحل ورائيا

اتجعل فوقي من يقصر رايه * ومن ليس يغني عنك مثل غنائيا

كلانا غني عن اخيه حيوته * ونحن اذا متنا اشد تغانيا

وادليت دلوي في دلآء كثيرة * فابن ملاء غير دلوي كماهيا

قال عبد الاعلى بن عبد الله الاسدى حدثني الهلالي وكان صديقا لابي الجهار الشاعر وقد كان الرشيد ولاه بعض كور الشام وكان اسود قال الهلالي فافاد من ذلك مالا جزيلا وكان الرشيد يقدمه على اكثر شعرآئه وكذلك الفضل بن يحيى وكانت صلة البرامكة لا تنقطع عنه البتة قال الهلالي قلت للاصمعي ما تقول في شعر الاسود قال هو في عصرنا هذا اشعر من عبد بني الحسحاس قلت فاين شعره من شعر نصيب قال هما في قرن واحد لان مظهار زمانه نمط واحد ولكن ذاك

متقدم الزمان وهذا محدث ومما رويناه له واخترناه كلمته في اسحق بن الصباح الكندي

كان بن صباح وكنده حوله • اذا ما بدا بدر توسط انجما
على ان في البدر المحاق وانه • تمام فما يزداد الا تتمما
يرى المنبر الشرقي يهتز تحته • اذا ما علا اعواده وتكلما
فانت بن خير الناس الا نبوة • ومن قبلها كنت السنام المقدما

وتوفي بعد التسعين والمائة

ربيعة الرقي قال اسمعيل بن عبد الله بن مكرم قال المدايني امتدح ربيعة الرقي العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بقصيدة وهي نادرة جيدة يقول فيها

لو قيل للعباس يا ابن محمد • قل لا وانت مخلد ما قالها
ما ان اعد من المكارم خصلة • الا وجدتك عمها او خالها
واذا الملوك تسايروا في بلدة • كانوا كواكبها وانت هلالها
ان المكارم لم تزل معقولة • حتى حللت براحتيك عقالها

وكان العباس بخيلا فبعث اليه بدينارين وكان امل ان ياخذ الفين فلما وصل ذلك اليه كاد يجن واغتاظ غيظا شديدا وقال للرسول خذ الدينارين فقد وهبتهما لك على ان تحمل رقعة اليه فتجعلها في دواته من حيث لا يعلم ذلك فقال له افعل فاخذ الرقعة وكتب فيها

مدحتك مدحة السيف المحلى • لتجري في الكرام فما جريت
فهبها مدحة ذهبت ضياعا • كذبت عليك فيها واعتديت

ففعل الرسول ذلك فلما وقف العباس على البيتين غضب وقام من وقته الى الرشيد فدخل عليه وكان عم ابيه وقد كان الرشيد ان يتزوج ابنته وكان له مكرما مبجلا فراى الرشيد التغير في وجهه فقال له يا عم ما شانك قال يا امير المؤمنين هذا ربيعة الرقي قد هجاني فقال الرشيد ويلي على ابن اللخناء يهجو عمي واعز الخلق علي وامر باحضاره واحضر والرشيد يتميز غيظا عليه فقال له يا ابن اللخناء اعلي تجترئ لقد هممت ان اضرب عنقك فقال يا امير المؤمنين اسمع قصتي معه فان وجدت لي والا فافعل ما هممت به وانت من دمي في حل وسعة ثم انشده مدحته فيه وقال يا امير المؤمنين كيف تراها قال ما مدح الخلفاء بمثلها احسنا فقال يا امير المؤمنين وصلني عنها بدينارين فوهبتهما لرسوله وكتبت اليه البيتين فلما سمع الرشيد ذلك خجل واطرق واحب ان يتامل القصيدة فقال

انتقى بها

انتقى بها فبكا العباس استحياء وعلم انه قد اخطا فقال له الرشيد سالتك بحقي الا جئتني بها فامر غلامه بحملها اليه فتاملها واعجب بها وقال للعباس احقا انك اثبته عليها بدينارين فسكت فقال لربيعة ويحك يا رقي اصدقني فقال يا امير المؤمنين وحقك لقد وصلني بدينارين والتي وهبتها لغلامه فنظر الى العباس نظرا منكرا وقال له سوءة لك فضحت نفسك واسلافك فاستحيا العباس و لم يحر جوابا فامر الرشيد لربيعة بثلاثين الف درهم وجعله نديما وخلع عليه واعطاه حملين فلما اراد الخروج قال له يا ربيعة قال له لبيك يا امير المؤمنين قال اياك ان تذكره بعدها في شعرك و من مستحسنات شعره قوله

انا للرحمن عاص • لجنوني برخاص • ثم للناس جميعا • من ادان واقاص
ورخاص الكرخ ظبي • لم انل منه انتراص • ولقد طاف بابواب الحرز بهي اقتصاص
طمعا في صيد ظبي • ذي شماس وملاص • صيده اعسر من صيد الضواري والقلاص
يا رخاصا يا رخاص الكرخ يا ذات العقاص • والثنايا الغر كالبرق تلالا في النشاص
ثم ردفا فاكتفا الرمل • واحشاء خماص • انا في تفضيلك الدهر الاحي وانا صي
ما ابالي من لحاني فيك او رام انتقاصي • ولقد عذبت روحي فمتى منك خلاصي
فاتقي الرحمن فينا واحذري يوم القصاص • مشهدا يوخذ بالاقدام فيه والنواصي
ونديم اريحي • واضح الوجه مصاص • قرشي من بني عبد مناف في العناصي
سائلي عن شعراء الناس هل غاصوا مغاصي • قلت شعرا يترك الاعصم زراس الصياصي
والغواني غو يا • ملعات بالقصاص • قد تواصين بهجري جهدا ذاك التواصي
فارتل في الخير لا ينظر منه في ارتخاص • مهلك الاموال في اللذات مغشي العراص
قد سقيتي وسقته • قينة ذات عقاص • في اباريق لجين • لا اباريق رصاص
ولدينا ادكن الجلدة • كالزنجي شاص • ذاك من معصية الله وهمي في المعاص

ومن مستحسن شعره قوله في قصيدة

حمامة بلغي عني سلاما • حبيبا لا اطيق له كلاما
وقولي للذي غضبت علينا • علام وفيم يا سكني علاما
افي هجران بيتك تصرميني • وما رمنا الصرم كم مراما
ولم اهجرك مقلية ولكن • حللت عراقكم وحللت شاما

عديني ان ازورك ان داري • ودارك لا ارى لهما التياما
وان جميع اهلك عنفوني • ولاموني ولم اطق الملاما

ولـه ايضا من قصيدة

ولما تبينت الذي بي من الهوى • وايقنت اني عنك لا اتحول
ظلمت كذئب السوء اذ قال مرة • لسخل رأى والذئب غرثان مرمل
اانت الذي في غير جرم شتمتني • فقال متى ذا قال ذا عام اول
فقال ولدت العام بل رمت غدرة • فدونك كلني لا هنالك ماكل
اتبكين من قتلي وانت قتلتني • بحبك قتلا انه ليس يشكل
فانت كذباح العصافير دائبا • وعيناه من وجد عليهن تهمل
ولو كان ذا رأفة بهن ورحمة • لكفت يدا ليست عن الذبح تغفل
فلا تنظري ما تهمل العين وانظري • الى الكف ماذا بالعصافير تفعل

وله من قصيدة

ياليت من لامنا في الحب جربه • فلو تذوق الذي قد ذقت لم تلم
الحب داء عياء لا دواء له • الا لثيم حبيب طيب النسم
او قبلة من فم نيلت مخالسة • ومن حرام فم الصقته بفم
هذا حلال لمن قد عد لمما • ولم يعذبنا الرحمن باللمم
هام الفؤاد بسعدى من ضلالته • يا ليته بكم يا سعد لم يهم
انت التي اورثت قلبي مودتها • داء دخيلا وشوقا غير منصرم
خلقت من سكر والناس خلقتهم • من لازب الطين من صلصالة الفتم
ما صور الله انسانا كصورتكم • من بعد يوسف في عرب ولا عجم

علي بن جبلة ويعرف بالعكوك ومن غرر قصائده هذه

ذاد ورد الغي عن صدره • فارعوى واللهو من وطره
وابت الا الوقار له • ضاحكات الشيب في شعره
ندما ان الشباب مضى • لم ابلغه مدى اشره
وانقضت ايامه سلما • لم اهج حربا على غيره
حسرت عني بشاشته • وذوى الينع من ثمره

وضعت اذني لزاجرها • ولما انتهى لمزدجره
اذ يدي تقصي بقوتها • لا تشوى ثار المبتره
والصبا يسرح الطيف به • فاصبت الانس من نفره
ترعوي باسمي سارحة • وتلا ليلي بنو سحره
وغيور دون حوزته • حرزت خلف الامن من حذره
ودم اهدرت من رشاء • لم يرد عقل على هدره
بات يدفن لي مقاتلة • ويغدديني على نفره
فاتت دون الصبا هنة • قلبت فودي على اشره
جارتا ابليس الشباب لمن • راح محنيا على كبره
ذهبت اشياء كنت لها • صار فاحلمي الى حوره
طرقت تلحى فقلت لها • مذهب ما انت من سوره
فذاك من موف على امل • تحسر الابصار عن نظره
ان من دون الغنى جبلا • ستكو من العيش في وعره
يتناصلن السرى قذفا • قد كساها الليس من قتره
كم دجى ليل عسفن به • شعن الصبح من كسره
تتفرى عن مناسمها • كتفري النار عن شرره
دع جدى قحطان او مضر • في يمانيه وفي مضره
وامتدح من وائل رجلا • اعصر الافاق من عصره
المنايا في مناقبه • والعطايا في ذرى حجره
هضم الدنيا بنائله • واستقال الدين من عثره
ملك تبدى انامله • كانبلاج النوء عن مطره
مستهل عن مواهبه • كابتسام الروض عن زهره
عقد الجد الاسود به • حين لم ينهض بمنغره
فكفاها واستقل بها • لم يضف وهنا قوى مرره
جبل عزت مناكبه • امنت عدنان في ثغره

انما الدنيا ابو دلف * بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على اثره
لست ادرى ما اقول له * غير ان الارض فى حفره
يا دواء الارض ان فسدت * ومجير اليسر من عسره
رب ضاف الامن فى وزر * تدابيت الخوف فى وزره
وابن خوف فى حشا خور * نشته بالامن من خوره
وزحوف فى مواكبه * كصباح الحشر فى امره
فدته والموت مكتمن * فى مذاكيه ومشتجره
وزرته بالخيل عابسة * تحمل البوسى الى عقره
خارجات تحت رايتها * كخروج الطير عن وكره
فابعت الطير عقوته * وقريت الطير من جزره
وعلى النعمان عجبت بها * واقمت الميل من صعره
عمط النعمان صفوتها * لا يزال الصحو من سكره
وتحسى كاس مغتبق * فرددت الصفو من كدره
وبقرقور ادرت رحى * وقعة فلت شبا اشره
وتابيت البقاء له * ورأى المحتوم من قدره
وطغى حتى رفعت له * خطة شنعاء من ذكره
قال ابن جرير الزعفرانى المابلغ المامون قول على بن جبلة فى ابى دلف
كل من فى الارض من عرب * بين باديه ومحتضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره
انما الدنيا ابا دلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على اثره
اشاط من ذلك وغضب وقال ويلى على بن الفاعلة يزعم انا لا نعرف مكرمة الا مستعارة من ابى دلف وطلبه فهرب الى الجزيرة فكتب فى طلبه واخذ فحمل اليه فلما صار بين يديه قال يا بن اللخناء انت القائل للقسم بن عيسى

كل من فى الارض من عرب * بين باديه ومحتضره
مستعير منك مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره
فقال يعنت اشكال قاسم واشباهه من الناس فاما انتم فقد اثابكم بالفضل عن ساير عباده لانه اختصكم بالفضل والنبوة والكتاب والحكمة وجمع لكم الى ذلك الخلافة والملك وما زال يستعطفه حتى عفا عنه وقال بعض الرواة منهم بن ابى فتن بل قتله وذلك انه قال اما انا فلا استحل دمك بهذا القول ولكن استحله بكفرك وجراتك على الله اذ تقول لعبد المهيمن تسوى بينه وبين رب العالمين حين تقول
انت الذى تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى احد * الا قضيت بارزاق واجال
قال فامر فاخرج لسانه من قفاه ثم قتله والاول اثبت انما مات على بن جبلة حتف انفه

عوف بن محلم الشيبانى ومما يستحسن له من الشعر قوله
وكنت اذا صحبت رجال قوم * صحبتهم ونيتى الوفاء
فاحسن حين يحسن محسنوهم * واجتنب الاساءة ان اساؤا
وابصر ما يريبهم بعين * عليها من عيونهم غطاء
وقوله ايضا
سالت المحبين الذين تجشموا * تباريح هذا الحب فى سالف الدهر
فقلت لهم ما يذهب الحب بعدما * تشبث ما بين الجوانح والصدر
فقالوا شفاء الحب حب يزيله * لاخرى او ناى طويل على الدهر
او الياس حتى تذهل النفس بعدما * رجت طمعا والياس عون على الصبر
فبعدك من حب ما لك رحمة * ولا بك عنى من توان ولا فتر
اقتلنى حينا وحينا اغشتنى * فافنيت عمرى بالامانة والنشر
وقوله ايضا
وانى لذو حلم على ان سورتى * اذا هزنى قوم حميت بها عرضى
وان طلبوا ودى عطفت عليهم * ولا خير فيمن لا يول ولا يغضى
وما كل ذى غش يضيرك غشه * ولا كل من يوفى كرامته يرضى

ومعترض فى القول غربت قوله * وقلت له ليس القضاء كما تقضى
ركبت به الاهوال حتى تركته * بمنزل ضنك لا يكر ولا يمضى
وانى لاجزى بالكرامة اهلها * وبالحقد حقدا فى الشدائد والخفض
قال ابو عبد الله هذا انما هو من بنى سعد والشيبانى غيره وكان عوف بن محلم احد الادباء والرواة ومعدودا من الشعراء الظرفاء المجيدين وكان طاهر بن الحسين بن مصعب قد استحسنه واختاره لمنادمته فكان لا يفارقه فى سفر ولا حضر وكان اذا سافر فهو عديله يحادثه ويسامره واذا اقام فهو جليسه يذاكره العلم ويدارسه وكان طاهر اديبا شاعرا يعجب بالادب واهله وكان لا ينفق عنده شىء من متعة الدنيا كما ينفق الادب وكان عوف من اهل حران وقال قوم من راس العين واقام مع طاهر ثلثين سنة لا يفارقه حتى كان يساله كثيرا ان ياذن له فى الالمام باهله والخروج الى وطنه فلا يجيبه الى ذلك وكان يعطيه الجزيل حتى كثرت امواله فلما مات طاهر ظن انه قد تخلص وانه يلحق باهله ويتمتع بما قد اقتناه ببلده فلوى عبد الله بن طاهر يده وتمسك به وانزله فوق المنزلة التى كانت من ابيه وكان من ادب الناس واعلمهم بايام العرب واجودهم قولا للشعر فعاد معه عوف الى حالة التى كان عليها مع ابيه من الملازمة فى الحضر والسفر واجتهد فى التخليص فلم يقدر على ذلك حتى خرج عبد الله بن طاهر من العراق يريد خراسان وعوف عديله فى قبة يسامره ويحادثه فلما شارفوا الرى وقدا دنوا شجرة اذا بقمرى يغرد على شجرة باشجى صوت وارق نغمة فالتفت عبد الله الى عوف فقال يا ابا محلم اما تسمع هذا الصوت ما ارقه قاتل الله ابا كثير الهذلى حيث يقول
الا يا حمام الايك فرخك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح
قال عوف احسن والله ابو كثير واجاد ايها الامير كان فى هذيل اربعون شاعرا مذكورا مشهورا محسنا سوى المتوسطين وكان ابو كثير من اشهرهم واذكرهم واقدرهم على القول قال عزمت عليك الا اجزت هذا البيت قال عوف اصلح الله الامير شيخ مسن واحمل على البديهة وعلى معارضة مثل ابى كثير وهو من قد علمت فقال عبد الله عزمت عليك وسالتك بحق طاهر الا فعلت فانشأ يقول
افى كل عام غربة ونزوح * اما للنوى من اوبة فتريح
لقد طلح البين المشت ركائبى * فهل ارين البين وهو طليح

وارقنى بالرى نوح حمامة * فنحت وذو البث الحزين ينوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون افراخى مهامه فيح
الا يا حمام الايك فرخك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح
عسى جود عبد الله ان يعكس النوى * فتضحى عصا التسيار وهى طريح
فان الغنى يدنى الفتى من صديقه * وعدم الغنى للمعسرين طروح
فاستعبر عبد الله ورق له مما سمع من تشوقه الى اهله وبلده فقال يا بن محلم ما احسن ما تلطفت لحاجاتك واستاذنت فى الرجوع الى اهلك وولدك وانى والله بك لظنين وبقربك لشحيح ولكن والله لا جاوزت مكانك هذا حتى ترجع الى اهلك وولدك وامر له بثلثين الف درهم نفقة ورده الى موضعه

ابو نواس واسمه حسن بن هانى كان ابو نواس من آدب الناس واعرفهم بكل شعر فصيح وخبر حسن وبيت نادر ومثل سائر وكان مطبوعا لا يستقصى ولا يحلل شعره ولا يقوم عليه ويقوله على السكر كثيرا فشعره متفاوت لذلك يوجد فيه ما يوجد فى الثريا جودة وحسنا وقوة وما هو فى الحضيض ضعفا وركاكة وكان مع كثرة ادبه خليعا ماجنا وفتى شاطرا وهو فى جميع ذلك حلو ظريف وكان يحب الناس لظرفه وحلاوته وكثرة ملحه وكان اسخى الناس لا يحفظ ماله ولا يمسكه وكان شديد التعصب لقحطان على عدنان وله فيهم اشعار كثيرة يمدحهم ويهجو عداهم وكان يتهم براى الخوارج فمما يروى له فى تفضيل اليمن والافتخار بهم قوله
لست لدار عفت وغيرها * ضربان من قطرها وحاصبها
وفى هذه القصيدة يقول
فنحن ارباب ناعط ولنا * صنعاء والمسك فى محاربها
ودان اذواؤنا البرية من * معتر هاربه وراهبها
وكان منا الضحاك يعبده * الخابل والوحش فى مساربها
ونحن اذا فارس تدافع بهرام * قسطنا على مرازبها
حتى جمعنا اليه مملكة * تجمع الطرف فى مواكبها
وقاظ قابوس فى سلاسلنا * سنين سبعا وفت لحاسبها
ويوم ساتيدما ضربنا بنى الاصفر والموت فى كتائبها

فافخر بقحطان غير مكتئب • فحاتم الجود في مناقبها •
اذ لا ذبرويز عند ذاك بنا • والحرب تمري بكف حالبها •
يذوب عنه بنو قبيصة بالخطي والشهب من قواضبها •
ولا ترى فارسا كفارسها • اذ زالت الهام عن مناكبها •
عمرو وقيس والاشتران وزيد الخيل اسد لدى ملاعبها •
واجم تزار اوافرجلدتها • وهتك الستر عن مثالبها •
واجب قريشا الحب احدها • واشكر لها الجزل من مواهبها •
ان قريشا اذا هي انتسبت • كان لنا الشطر من مناسبها •
فام مهدي هاشم ام موسى الخير منا فافخر وسام بها •
ومن بني السد من اشاعتها • والسادة الغر من مهالبها •
اما تميم فغير راخصة • ماشلشل العبد في شواربها •
اول مجد لها واخره • ان ذكر المجد قوس حاجبها •
وقيس عيلان لا اريد بها • من المخازي سوى محاربها •
وان كل الايور موقبها • ومطلق من لسان عايبها •
وما البكرين وابل عصم • الا بحمقاتها وكاذبها •
ولم يعف كلبها بنو اسد • عبيد غيرانه وراكبها •
وتغلب تعب الطلول ولم • تثر قتيلا على ذبايبها •
ينكت بايدي المهور اختهم • قسرا ولم يدم انف خاطبها •
واصبحت قاسطا واخوتها • تدخر الفسو في حقايبها •

قال عبد الله بن المعتز انشدني المبرد هذه القصيدة وفسر لي هذا التفسير فاعظ احدها لبعض اليمن وقوله ود ان اذوا وتاء التبابعة ملوك حمير مثل ذي يزن وذي كلاع وذي اصبح وهذا كثير في حمير ويجي اذوو من ذلك قول الكميت

فلا اعني بذلكم اسفليكم • ولكني اريد به الذوينا •

واما قوله ود ان اذ واوتا فانه يقال فلان في دين فلان اي طاعته وقال

لئن حللت بوة في بني اسد • في دين عمرو وحالت بيننا فدك •

يعني طاعة عمرو واما قوله وكان منا الضحاك كان رجلا بعيد الصوت كثير العجايب والعجم تدعيه وذلك حق وكان اسمه بالفارسية ازدهاك معناه التنين لانه كان شريرا فعربته العرب فقالت الضحاك وانما كانت امه قحطانية فادعته اليمن لذلك والعرب تزعم والعجم ايضا ان الجن كانت تطيعه وان الوحوش تالفه وتانس به فلذلك قوله

وكان منا الضحاك يعبده • الخابل والوحش في مساربها •

يعني بالخابل الجن واما قوله قسطنا على نزاريها فانه يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل وانما اراد بذلك قصة بهرام جور واستعانته بالنعمان حين اراد النعمن الاصغر حين زوت الفرس عنه الملك لما مات ابوه وولوا ابن عمه وقصة ذلك تطول وقوله ضربنا بني الاصغر هم الروم وقوله الحرب تمري بشبهها كما تستدر الناقة والشاة اذا حلبت ولهذا قصة كانت في امر ابرويز والروم يطول شرحها وكان ابرويز استعان باياس ابن قبيصه الطائي واما قوله فحاتم الجود من مناقبها يعني حاتم الطائي واما فرسانهم الذي ذكرهم فعمرو بن معدي كرب الزبيدي وقيس بن مكشوح المرادي والاشتران فهما مالك بن الحرث الاشتر النخعي صاحب علي بن ابي طالب عليه السلم وابنه ابرهيم بن الاشتر قاتل عبيد الله بن زياد وقوله زيد الخيل فانه يعني بن زيد الخيل الطائي ومهلهلا اباه وكانا سيدي قومهما وقوله وافرجلدتها فانه يقال في الفساد افريت وفي الصلاح فريت وقال بعضهم في الشق والحرز جميعا افريت وافريت واما قوله فام مهدي هاشم فانه يعني ام موسى بنت منصور الحميرية وهي ام المهدي بن المنصور امير المومنين واما قوله الاشاعث فانهم من كندة وهم ولد الاشعث بن قيس ومنزلهم الكوفة والمهالبة من العتك ومحلهم البصرة واما قوله اما تميم فغير راخصة ماشلشل العبد في شواربها فانه اراد باسواج وخبره مشهور مع صرد بن حمزة وهو الذي يهجو عمر بن لجاء والاخطل وجريرا وقومه وقال لها

يمسح يربوعا سبالا لئيمة • بها من مني العبد رطب ويابس •
فما البس الله امرءا فوق جلده • من اللؤم الا ما الكليبي لابس •
عليهم ثياب اللوم لا يخلعونها • سرابيل في اعناقهم وبرانس •

وقال الاخطل حين عيره جرير بشرب الخمر

تعيب الخمر وهي شراب كسرى • وتشرب قومك العجب العجيبا •
مني العبد عبد ابي سواج • احق من المدام ان تعيبا •

فقوله قوس حاجبها يعني حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد وكان دفع قوسه تذكرة بذمته الى جشن وهو عامل كسرى على السواد واطراف بوادي العرب حين رعت بنو تميم ولفهم السواد وضمن لكسرى ان لا يعبثوا ففي ذلك يقول حاجب

راينا ابن ماء المزن وابني محرق • الى ان بدت منهم لحى وشوارب •
ثلثة املاك ربوا في حجورنا • على مضر صلنا بهم لا نكاذب •
واقسم جشن لا يسالم واحدا • من الناس حتى يرهن القوس حاجب •

واما قوله سوى محاربها فانه محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وفيهم ضعف العرب تضرب بهم المثل قال القطامي

فلما تنازعنا الحديث سالتها • من الحي قالت معشر من محارب •
من المشتوين القد مما تراهم • جياعا وعيش الناس ليس بناضب •

واما قوله وان كل الايور موقبها فهذا شي يعاب به بنو فزاره وذلك ان نفرا منهم كانوا في سفر فجاعوا فاخذوا عزمول حمار فاشتووه واكلوه واما قوله لم يعف كلبها بنو اسد فان للكلب ايضا حديثا مع بني كلب حديث الاير مع بني فزاره واما قوله وما البكرين وابل عصم الا بحمقاتها وكاذبها فانه يريد بالكاذب مسيلمة وكان من بني حنيفة والحمقا هبنقة القيسي من بني قيس بن ثعلبة وهو رجل كان يضرب المثل بحمقه وانما اراد باحمقها لان فعلا لا يكون الا للمونث فمنعت الوزن فلحن وله مثل هذا التهجم كثير واما قوله واصبحت قاسط واخواتها تدخر الفسو في حقايبها قال اخواتها عبد القيس وهي تنسب بالفسا وقال الشاعر

وعبد القيس مصفر لحاها • كان فساءها قطع الضباب •

وكان ابو نواس لشدة عصبيته لقحطان يقول في هذا المعنى كثيرا وهو القائل

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا • فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب •
تفاخر اولاد الملوك سفاهة • وبولك يجري فوق ساقك والكعب •

وهو القائل ايضا

دع الاطلال تسفيها الجنوب • وتبلي عهد جدتها الخطوب •
وخل لراكب الوجناء ارضا • تخب بها النجيبة والنجيب •
ولا تاخذ عن الاعراب لهوا • ولا عيشا فعيشهم جديب •
دع الالبان تشربها رجال • رقيق العيش بينهم غريب •

بارض ينبتها عشر وطلح • واكثر صيدها كلب وذيب •
اذا راب الحليب فبل عليه • ولا تحرج فما في ذاك حوب •
فاطيب منه صافية شمول • يطوف بكاسها ساق لبيب •
اعاذلني خلا رشدي قديما • فشقي الان جيبك لا اتوب •
فذاك العيش لا شجر البوادي • وذاك العيش لا اللبن الحليب •
فاين البدو من ايوان كسرى • واين من الميادين الزروب •
تعيرني الذنوب واي حر • من الفتيان ليس له ذنوب •

قال ابن ابي المنذر كان اللاحقي شاعرا ظريفا يمدح البرامكة وكان مخصوصا من بينهم بجعفر لا يكاد يفارقه وكانت البرامكة اذا اراد وا تفرقة مال على الشعراء ولوا على ذلك فامر لم يمال تفرقه فيهم وكان كثير الخطر ففرقه وامر لابي نواس بدرهم ناقص وارسل اليه اني اعطيت كل شاعر على قدره وهذا مقدارك فوجد عليه ابو نواس فلما قال ابان قصيدته الحايية التي يصف فيها نفسه ويتنفق فيها عند جعفر بن يحيى وهي هذه القصيدة

انا من حاجة الامير وكنز • من كنوز الامير ذو ارباح •
كاتب حاسب اديب خطيب • ناصح راجح على النصاح •
شاعر مفلق اخف من الريشة • مما يكون تحت الجناح •
لو رآني الامير عاين مني • شميريا كالجلجل الصياح •
لحية سبطة وانف طويل • واتقاد كشعلة المصباح •
لست بالمفرط الطويل ولا بالمستكن الحيد الدحداح •
ايمن الناس طاير ايوم صيد • لغدو دعيت ام لرواح •
ابصر الناس بالجوارح والاكلب والخرد الصباح الملاح •

وبلغ ابا نواس هذه القصيدة فقال والله لاعرفنه نفسه وانشا يقول •

ان اولى بخسة الحظ مني • للمسمى بالخلخل الصياح •
قبلوا منه حيث غث لديهم • اخرس الصوت غير ذي افصاح •
ثم بالريش شبه النفس بالخفة مما يكون تحت الجناح •
فاذا الشم من شمائخ رضوى • عنده خفة لدى الرياح •

لم يكن فيك غير شيئين مما • قلت من نعت خلقك الوحداح •
لحية سبطة وانف طويل • وهباء سواهما في الرياح •
فيك ما يحمل الملوك على الحـــرق ويزرى بالسيد الجحجاح •
فيك تيه وفيك عجب شديد • وطماح يفوق كل طماح •
بارد الطرف مظلم الكذب تياه معيد الحديث غث المزاح •

فلما انتهى الشعر الى اللاحقى سقط فى يده وعلم انه قد بلغ ذلك البرامكة اسقطه عندهم وندم على ما كان منه فبعث الى ابى نواس ان لا تذيعها ولك حكمك فبعث اليه يقول لو اعطيتنى الدنيا ما كان بد من اذاعتها فاصبر على حرارتها واعرف قدرك قال فلما سمع جعفر شعر ابى نواس فى اللاحقى قال والله لقد قرفه بخصال لا نقبل السفلة على واحدة منها فكيف تقبله الملوك فقيل يا سيدنا انه كذب عليه فتمثل يقول

قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا • فما اعتذارك من شئ اذا قيلا •

وصار ابان بعد ذلك لابى نواس كالعبد لا يلقاه ولا يذكره الا بخير قال ابرهيم بن حرب الكوفى حدثنى ابن الداية قال اجتمع ابو نواس ومسلم بن الوليد والخليع وجماعة من الشعراء فى مجلس فقال بعضهم ايكم ياتينى ببيت شعر فيه اية من القران وله حكمة فاخذوا يفكرون فيه فبادر ابو نواس فقال

وفتية فى مجلس وجوههم • ريحانهم قد امنوا التثقيلا •
دانية عليهم ظلالها • وذللت قطوفها تذليلا •

فتعجبوا وافحموا ولم يات احد منهم بشئ ولد ابو نواس فى سنة خمس واربعين وقيل ست وثلثين ومائة وتوفى سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد ودفن فى مقابر الشونيزى

بكر بن النطاح ويكنى ابا وائل قال ابو مالك السعدى حدثنى سعيد بن المثنى قال قال يزيد بن مزيد وجه الى امير المؤمنين ذات ليلة فى وقت يرتاب فيه البرئ فذهبت البس ثيابى فعاجلنى الرسول فمضيت اليه فلما مثلت بين يديه قال يا يزيد من الذى يقول

ومن يفتقر منا يعش بحسامه • ومن يفتقر من سائر الناس يسال •
ونحن وصفناه دون كل قبيلة • بشدة باس فى الكتاب المنزل •

قلت والذى اكرمك بالخلافة ما اعرفه قال فمن الذى يقول

فان يك جد القوم فهر بن مالك • فحسبى فخرا فخر بكر بن وائل •

ولكنهم

ولكنهم فازوا وابارث ابيهم • وكنا على امر من الامر باطل •

فقلت لا وحقك يا امير المؤمنين ما اعرفه قال بلى انظن يا ابن يزيد اوطنك بسائلى وانا لا اعرف سرايرك ومخبايك والله ان عيونى عليك حتى فى فراشك فلا تجعلن على نفسك سلطانا هذا اجلف من اجلاف ربيعة اويته اليك عندك ومكنته من مجلسك فقال ما قال فاتنى به حتى اعرفه نفسه ليعلم ان ربيعة ليست كقريش قال فانصرفت فاحضرت بكر بن النطاح فاعلمته القصة وامرته بالهرب وكان له عندى ديوان فاسقطته وقلت له الحق بالجزيرة فخرج اليها ولم يزل مستترا بها حتى مات الرشيد فلما مات الرشيد رددته وزودت فى اعطاته ونزله قال وحدثت ان ابا بكر لما ورد على ابى دلف وقدمه ودعا به وقال انشدنى فانشد حتى اذا بلغ الموضع الذى يستعجه فيه ويسأله قال فاين ما قلت

ومن يفتقر منا يعش بحسامه • ومن يفتقر من سائر الناس يسال •

فخجل ابو بكر فاطرق مليا ثم قال يا ايها الامير لو كان تحتى فرس من خيلك وفى يدى قناة من رماحك وتقلدت سيفا من سيوفك لما قمت هذا المقام قال فدعا به بجميع ما ذكره وبجيبان فيه خمسماية دينار ثم قال امض فصدق قولك بفعلك فخرج من بين يديه واخذ فى طريق همدان يريد الجزيرة فلما كان على مسيرة ثلث من الكرخ استقبله مال عظيم قد وجه به الى ابى دلف من بعض نواحى اعماله ومعه فرسان من رجاله فشد عليهم فقتل بعضهم وهزم الباقين واستولى على المال فذهب به فلما بلغ الخبر ابا دلف ضحك وقال لا نلوم الا انفسنا نحن بعثناه الى ذلك ومما يختار له قوله ايضا

اهدى اليك بمحبتى ومودتى • قبل اللقاء شواهد الارواح •
وعلى القلوب من القلوب دلائل • بالود قبل تشاهد الاشباح •

الرقاشى واسمه الفضل بن عبد الصمد الرقاشى قال ابن ابى الخنساء حدثنى ابى قال لما قال ابو دلف قصيدته التى يقول فيها • ناولينى الدرع قد طال عن الحرب جمامى •
قال الرقاشى مجيبا

جنبينى الدرع قد طال عن القصف جمامى • واكسرى البيضة والمطرد وابدى بالحسام •
واقذفى فى لجة البحر بقوسى وسهامى • وبترسى ودرعى وبسرجى ولجامى •
واعقرى مهرى اصاب الله مهرى بالصدام • انا لا اطلب ان يعرف فى الحرب مقامى •
وبحسبى ان ترانى بين فتيان كرام • نهزم الراح اذا ما هم قوم بانهزام •
وتخلى الطعن والضرب لاجساد وهام • يشتهى قال قد طال عن الحرب جمامى •

ابو العتاهية ذكر الزبيدى قال ان ابو العتاهية اسمه اسمعيل بن القاسم وكنيته ابو اسحق وهو مولى العنزة ويرمى بالزندقة مع كثرة اشعاره فى الزهد والمواعظ وذكر الموت والحشر والنار والجنة والذى يصح انه كان ثنويا وذكر ابو رجا البصرى قال حدثنا ابو عمرو التميمى قال حدثنى شيخ من قدماء الكتاب قال كنت آتى ابا العتاهية فانسخ اشعاره بالزهد وغيره وكان له بنتان احدهما بالله والاخرى لله وكان له ابن زاهد ناسك وكان مع ذلك شاعرا مطبوعا الا انه قد تخلى من الدنيا وقال ابو الازهر البنان عن ابى العنقا البصرى قال كان ابو العتاهية احد المطبوعين وممن كاد يكون كلامه شعرا كله وغزله لين جدا مشاكل لكلام النساء موافق لطباعهن وكذلك كان عمرو بن ابى ربيعة المخزومى والعباس بن الاحنف وكان ابو العتاهية يقول فى عتبة جارية رايطة بنت ابى العباس السفاح ويظهر عشقها وكان يجيد الوصف فمما قاله فى عتبة قوله

اعلمت عتبة اننى • منها على شرف مطل •
وشكوت ما القى اليها • والمدامع تستهل •
حتى اذا برمت بما • اشكو كما يشكو المقل •
قالت فاى الناس يعلم • ما تقول فقلت كل •

اجتمع اهل الادب انهم لم يسمعوا قافية بمكانها اولا من قوله فقلت كل وهى قصيدة مشهورة يغنى بها وذكر المبرد قال حدثنى محمد بن عمر البصرى قال كان ابو العتاهية لسهولة شعره وجودة طبعه فيه ربما قال شعرا موزونا ليس من اعاريض العرب المعروفة وكان يلعب بالشعر لعبا وياخذ كيف شاء وذكر ابرهيم بن العباس الكاتب عن ابيه قال قال ابو العتاهية قال المامون انت اشعر ام ابو نواس فقلت انا من علمت يا امير المؤمنين ولوددت ان ابيات ابى نواس لى فاستعلى بها على شعراء اهل الارض قال وما هى قلت

ومستعبد اخوانه بثرائه • لبست له كبرا ابر على الكبر •
متى ضمنى يوما واياه مجلسا • راى جانبى وعرا يزيد على الوعر •
وقد زادنى تيها على الناس اننى • ارى ذا غناهم ان كنت ذا فقر •

قال المامون احسن الرجل احسن وله فى استبطاء فى بعض الناس وما سمع منها

ما انا الا لمن يرانى • ارى خليلى ولا يرانى •
لست ارى ما ملكت امرى • مكان من لا يرى مكانى •

من ذا الذى

من ذا الذى يرتجى الاقاصى • ان لم ينل خيره الادانى •
قل لى الى ان اموت رزق • لو جهد الخلق ما عدانى •
لا يكرم الدهر الا كل من كان • يصلح الا على الهوان •
واستغن بالله عن فلان • وعن فلان وعن فلان •
فالمال من حله صيان • للوجه والعرض واللسان •
والفقر بيت عليه قفل • مفتاحه العجز والتوانى •
ولا تدع مكسبا حلالا • تكون منه على بيان •
ورزق ربى له وجوه • هن من الله فى ضمان •
سبحان من لم يزل عليا • ليس له فى العلو ثانى •
قضى على خلقه المنايا • وكل شئ سواه فان •
يا رب لم نبك من زمان • الا بكيناه فى زمان •

وتوفى ابو العتاهية يوم الاثنين لثمان خلون من جمادى الاخرة سنة احدى عشر ومائتين وقيل سنة ثلث عشر ومائتين ببغداد ه

مسلم بن الوليد الانصارى وهو صريع الغوانى قيل كان مسلم بن الوليد مداحا محسنا مجيدا مفلقا وهو اول من وسع البديع لان بشارا اول من جاء به ثم جاء مسلم فحشا به شعره ثم جاء ابو حاتم فافرط فيه وتجاوز المقدار وجل مدايح مسلم فى يزيد بن مزيد وفى البرامكة وقد مدح الخلفاء قال ابن المعتز كان مسلم بن الوليد مداحا محسنا مجيدا مدح الرشيد بالاميته السائرة فلما دخل عليه انشده فلما بلغ قوله

هل العيش الا ان تروح مع الصبا • وتغدو صريع الكاس والاعين النجل •

قال له انت صريع الغوانى فسمى بذلك حتى صار لا يعرف الا به ويقال ان الرشيد كتب شعره بماء الذهب واول القصيدة

اديرا على الكاس لا تشربا قبلى • ولا تطلبا من عند قاتلتى ذحلى •

وهى مشهورة سائرة جيدة عجيبة ومما يستحسن له على ان شعره كله ديباج حسن لا يدفع عن ذلك المحل قوله

فانى واسمعيل يوم وداعه • لكالغمد يوم الروع زايله النصل •
فان اغش يوما بعده او ازورهم • فكالوحش يدنيها من الانس المحل •

وهذا معنى لا يتفق للشاعر مثله فى العسنة وهو القائل فى يزيد بن مزيد فى قصيدة له جيدة طويلة عجيبة

موف على مهج فى يوم ذى رهج • كانه اجل يسعى الى امل •

لا يرحل الناس الا نحو حجرته ۰ كالبيت يفضي اليه ملتقى السبل

يكسي السيوف نفوس الناكثين به ۰ ويجعل الروس تيجانا على الذبل

قد عود الطير عادات وثقن بها ۰ فهن تتبعه في كل مرتحل

تراه في الامن في درع مضاعفة ۰ لا يامن الدهر ان يدعى على عجل

لله من هاشم في ارضه جبل ۰ وانت وابنك ركنا ذلك الجبل

صدقت ظني وصدقت الظنون به ۰ وحط جودك جل الرحل عن جملي

واول القصيدة ابرزت حبل خليع في الصبا غزل وهي كلها مشهورة فتركناها الا هذه الابيات فانها من عيون القصيدة وان كانت القصيدة كلها عيونا ومما يختار له قوله للفضل بن يحيى والفضل بن جعفر بن يحيى

تساقط يمناه الندى وشماله الردى وعيون القول منطقة الفصل

عجول الى ان يودع الحمد ماله ۰ يعد الغنى اغناما اذا اغتنم البخل

بكف ابي العباس يستمطر الغنى ۰ ويستنزل النعما ويسترعف النصل

متى شئت رفعت الستور عن الغنى ۰ اذا انت زرت الفضل او اذن الفضل

ومن السائر الذي يروى له قوله في السفينة

كشفت اهاويل الدجى عن مهولة ۰ بجارية محمولة حامل بكر

اذا اقبلت راعت بقلة قرهب ۰ وان ادبرت راقت بقادمتي نسر

اميلت بمجذافين يعتورانها ۰ وقومها كبح اللجام من الدبر

كان الصبا تحكي بها حين واجهت ۰ نسيم الصبا مشي العروس الى الخدر

ركبنا اليه البحر في اخرياته ۰ فاوفت بنا من بعد بحر الى بحر

توفي في حدود المائتين قال محمد بن شاكر بن احمد الكتبي في كتابه فوات الوفيات والذيل على ابن خلكان

ابان بن عبد الحميد اللاحقي كان شاعرا اديبا منطقيا مطبوعا في الشعر ومما يستحسن له قوله ابي نواس بعد ان هجاه ابو نواس بشعر كثير

ابو نواس بن هاني ۰ وامه جلبان ۰ والناس افطن شيء ۰ الى حروف المعاني

ان زدت بيتا على ذي ۰ مازدت فاقطع لساني

منصور النمري قال ابن عبد ل مربن منصور النمري يوسابا العتابي وكان صديقا له وكان النمري يجل العتابي ويعظمه لقناعته وديانته ولعلمه مع ذلك وسعة ادبه فسلم عليه فرای به الكا

كابه فقال اني مغتم بامراتي فلانة فانها تمخض منذ ثلث وقد عسر عليها ولادتها فقال له العتابي ويحك فاين تركت الحزم ودواها عندك فقال وما هو قال يكتب على متاعها الرشيد حتى تسهل عليها ولادتها فانما عسر الولادة من ضيق المسلك واذا كتب الرشيد على فرجها اتسع فغضب النمري واختلط وقال ويحك اشكو اليك مثل هذا فتستقبلني بمثل هذا وتستخف باسم امير المومنين وذكره فقال العتابي فلا تغضبن فانت علمتنا هذا البيت القائل في الرشيد في قصيدتك العينية

ان اخلف القطر لم تخلف مخايله ۰ او ضاق امر ذكرناه فيتسع

وهذه القصيدة عجيبة في المدح فصيحة وتشبيبها في الشيب ولم يقل مثلها احد فاستحكم غضب النمري وغيظه عليه وترس وجهه ذلك الى الرشيد فاعلمه وحكى لفظه فغار كايهور المرجل غيظا عليه وحلف ليقتلنه وكان جعفر بن يحيى يستخص العتابي ويقربه ويعاشره فما زال بالرشيد حتى عفى عنه ورضي وسكنت نفسه وسكت العتابي على هذا مدة حتى تمكن من الرشيد بعلمه وغزارة ادبه فانه كان بحرا لا ينزف وحضر مجلسه ليلة يسامره والنمري غائب بالرقة فتحدث عنده طويلا واجرى الحديث الى ذكر الروافض عدا ثم انشد القصيدة للنمري واولها

شاء من الناس راتع هامل ۰ يعللون النفوس بالباطل

يقتل ذرية النبي ويرجون ۰ خلود الجنان للقاتل

ويلك يا قاتل الحسين لقد ۰ نوئت بحمل ينوء بالحامل

اي حبوة حبوت احمد في ۰ صبيته من حرارة الثاكل

باي وجه تلقى النبي وقد ۰ دخلت في قتله مع الداخل

هلم فاطلب غدا شفاعته ۰ اولا فرد حوضه مع الناهل

ما الشك عندي في حال قاتله ۰ لكنني قد اشك في الخاذل

نفسي فداء الحسين يوم غدا ۰ الى المنايا غدوا ولا قافل

ذلك يوم اخنى بشفرته ۰ على سنام الاسلام والكاهل

حتى متى انت تعجلين الا ۰ تنزل بالقوم نقمة العاجل

لا يعجل الله ان عجلت وما ۰ ربك عما ترين بالغافل

اعاذلي انني احب بني ۰ احمد فالترب في فم العاذل

قد دنت ما دينكم عليه فما ۰ وصلت الى دينكم الى طائل

دينكم جفوة النبي وما ۰ الجافي لال النبي كالواصل

فلما بلغ قوله في ذكر فاطمة ع وامر فدك وذكر ابي بكر وعمر بانهما ظلماها في امر فدك وهو قوله

مظلومة والاله ناصرها ۰ تدير ارجاء مقلة حافل

قال له الرشيد يا عتابي من قال هذا فقال عدوك يا امير المومنين الذي يزعم انه وليك فقال وولي علي بن الفاعلة يحض الناس على الخروج على بغضهم عداوتي ويظهر من موالاتي ما يظهر وقد اقتنى مني هذه الاموال ومنزلته مني هذه المنزلة وكان منصور يعتزي الى الرشيد بالخؤلة من جهة نتيلة النمرية ام العباس بن عبد المطلب وكان يمدح الرشيد بالمدائح الجياد التي ليس لاحد مثلها وكان يصله بالصلات الجزيلة وكان النمري يدين بالامامة سرا ويمدح ال الرسول ويعرض في شعره بالسلف والرشيد لا يعلم ذلك حتى كثر وكان ذلك اليوم ثم اقبل غضبه ويذكر مذهبه وينشد شعره في الطالبيين شيئا بعد شيء فدعا الرشيد بابي عصمة الشيعي وهو من الزيدية في شيعة بني العباس فقال له اخرج من ساعتك هذه الى الرقة فخذ منصور النمري فسل لسانه من قفاه واقطع يده ورجله ثم اضرب عنقه واحمل الي راسه واصلب هناك بدنه فخرج ابو عصمة لذلك فلما صار بباب الرقة وهو يدخل المدينة اذ هو بجنازة النمري قد استقبلته فانكفا راجعا الى الرشيد فاعلمه فقال له فالا اذ صادفته ميتا احرقته بالنار وهو القائل من جملة قصيدة

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع ۰ اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

اودى الشباب وفاتتني بشرته ۰ صروف دهر وايام لها خدع

ما كنت اوفي شبابي كنه غرته ۰ حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

ان كنت لم تطمعي نكل الشباب ولي ۰ تبكي بغصته فالعذر لا يقع

البطين قال سليمان بن علي كان طول البطين اثنى عشر شبرا باتم ما يكون من اشبار الناس ولم ير في زمانه احد اطول منه وكان يرعب من راه وكان مع ذلك قبيح الوجه فكان اذا اقبل لا يشك في انه شيطان حتى يجاوزه فيصيب منه ادب الناس وافصحهم ومما يستحسن له قوله من قصيدة

لله قلب سما بحبكم ۰ لم يال في مرتقاه مرتفعا

لم يضع الحب غير موضعه ۰ ولا سعى في السلو حين سعى

احببت قلبي لما احبكم ۰ وصار امري لامره تبعا

وهذا معنى رائق بديع قل ما برز في الشاعر مثله وفيها يقول

شيعت قلبي الى مشيئته ۰ متبعا في الهوى ومتبعا

ورب قلب يقول صاحبه ۰ تعسا للقلب فبئس ما صنعا

يا من تعزيت من تعطفه ۰ ومن كساه تعطفي خلعا

ما هبت الريح من بلادكم ۰ الا انقطعت اثركم قطعا

ولا استقلت من نحو بلدتنا ۰ الا تمنيت ان نكون معا

اشجع السلمي قال ابو علي الحسين بن بسطام قال ابو تمام الطائي كان اشجع السلمي ردي المنظر قبيح الوجه مصابا بعين وكان على قلب الرشيد ثقيلا من بين الشعراء فدخل عليه يوما فقال يا امير المومنين ان تاذن لي في انشادك فاني لم اظفر منك ببغيتي في هذا اليوم فان اظفر به قال وكيف قال لاني مدحتك بشعر لا املح من نفسي ولا من غيري في اجود منه فان انا لم اهزك في هذا اليوم فقد حرمت منك ذلك الى اخر الدهر فقال هات اذا استمع فانشده قصيدته الميمية التي يقول فيها

وعلى عدوك يا ابن عم محمد ۰ رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا هدى ۰ سلت عليه سيوفك الاحلام

فلما بلغ هذين البيتين اهتز الرشيد وارتاح وقال هذا والله المدح الجيد والمعنى الصحيح لا ما عللت به مسامعي منذ اليوم وكان انشده في ذلك اليوم جماعة من الشعراء ثم انشده قصيدته التي على الجيم وهي قوله

ملك ابوه وامه من نبعة ۰ منها سراج الامة الوهاج

شربت بمكة في ذرى بطحائها ۰ ماء النبوة ليس فيه مزاج

فلما سمع هذين البيتين كاد يطير ارتياحا ثم قال يا اشجع دخلت الي وانت اثقل الناس علي وانك لتخرج من عندي وانت احب الناس الي فقال له فما الذي اكسبتني هذه المنزلة قال الغنى ثم قال فاسال ما شئت قال الف الف درهم قال ادفعوا اليه ومما يستحسن له قوله في الرشيد

قصر عليه تحية وسلام ۰ نثرت عليه جمالها الايام

فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت ۰ للملك فيه سلامة ودوام

كانت كنوز مآثر فاثارها ۰ ملك على اراته عزام

من لي بالعصرين يعتورانني ۰ والعام يدفع في قفاه العام

اذ نلت من ظل النبي وسيلة ۰ وقرابة وشجت بها الارحام

وصلت يداك السيف يوم تقطعت ۰ ايدي الرجال وزلت الاقدام

وممايستملح له مرثيته في محمد بن منصور التي يقول فيها

• قد ثلم الدهر به ثلمة • جانبها ليس بمسدود •
• الان تخشى عثرات الندى • وعدوة البخل على الجود •

واشجع هو القائل في ابن صبيح

• له نظر ما يغمض الامر دونه • تكاد ستور الغيب عنه تمزق •

العباس بن الاحنف قال ابو مالك عن الاحلح بن يزيد قال كان العباس بن الاحنف صاحب غزل رقيق الشعر يشبه بعصره في عمر بن ابي ربيعة المخزومي في عصره ولا كان يمدح ولا كان يهجو انما كان شعره كله في الغزل والوصف وهو الذي يقول

• اشكو الذين اذا اقوني مودتهم • حتى اذا ايقظوني للهوى رقدوا •
• لاخرجن من الدنيا وحبكم • بين الجوانح لم يشعر به احد •
• الغيث بيني وبين الهم معركة • فليس تنفذ حتى ينفذ الابد •

ومن بديع ماله قوله

• لو كنت عاتبة لسكن لوعتي • املى رضاك وزرت غير مراقب •
• لكن مللت فلم تكن لي حيلة • صد الملول خلاف صد العاتب •
• ما ضر من قطع الرجاء بنخله • لو كان عللني بوعد كاذب •

ذكر ان الرشيد ذكر جاريته مارده وهي ام المعتصم وكان يموت من عشقها فتكبر ان يبدا ها بالصلح وتكبرت هي ايضا وصبرا على ذلك مدة بامر عيش وكاد الرشيد يتلف وكان وزيره الفضل بن الربيع فاحضر الفضل العباس بن الاحنف وعرفه القضية وقال قل في ذلك شيئا فقال

• العاشقان كلاهما متجنب • وكلاهما متعتب متغضب •
• صدت مهاجرة وصد مهاجرا • وكلاهما مما يعالج متعب •
• ان التجنب ان تطاول منهما • دب السلو له فعز المطلب •

فبعث اليه الفضل بالابيات فسر بها سرورا ولم يستتم الرشيد من قراتها حتى قال ايضا بيتين من ذلك وهما

• لا بد للعاشق من وقفة • تكون بين الوصل والصرم •
• حتى اذا الهجر تمادى به • راجع من يهوى على رغم •

فاستحسن الرشيد اصابته حالهما وقال والله كا قال وعرفت مارده السبب في الشعر ولم تدر من



قائله فسالت الرشيد فقال لا ادري صاحب الشعر ولكن الفضل بن الربيع بعث به فارسلت الى الفضل تسال الفضل عنها فاخبرت له بالف دينار وامر له الرشيد بالفي دينار وامر له الفضل بخمسمائة دينار ٥

سعد بن وهب قال ابرهيم بن ميمون حدثني احمد بن عبد السلم قال وجد الرشيد بمسرور الكبير الى يحيى بن خالد بن برمك والفضل بن يحيى وذوي انسابهم وهم في الحبس يتعرف حالهم فصار اليهم فوجد الفضل بن يحيى ساجدا فهتف به فلم يجبه فدنا منه فوجده نائما يغط فرجع الى الرشيد فاعلمه فقال له ما كان عليه من اللباس قال كان في ثوب سمل وكان هذا في الشتاء والبرد الشديد فقال لمسرور خذ الى الدراج فالقه عليه ففعل فلما كان في الغد زارهم سعد بن وهب الشاعر وكان يالفهم ايام نعمتهم وكانوا اليه محسنين فكان من حالهم ايام محنتهم ذلك فلما دخل عليهم قال ما هذا الدراج وقد كنت عندكم امس ولم اره فاخبروه وقالوا نرجو ان يكون سبب الرضا وجلس عندهم اذ مر انسان في الشارع ينادي على حشف يبيعه يد وربه على القصور فلما سمع الفضل ذكر الحشف غشي عليه وصار كانه ميت فنضحوا الماء على وجهه وغمزوا اطرافه ساعة حتى افاق فقالوا له ما قصتك قال سمعت ذكر حشف يعني جارية كان يهواها وهي سروري من الدنيا فظننت ان خبرها رفع الى الرشيد وانتزعها مني فذهبت نفسي فقيل انما هو انسان يبيع حشفا فلم يظهر الخ لك حتى عاد السجان فسال فدعا الرجل حتى دخل وراى الحشف معه وسكنت نفسه ثم قال لسعيد اي شيء يشبه حيري هل من اخبار الناس وايامهم قال سعيد قول مجنون بني عامر حيث يقول

• وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى • فهيج احزان الفؤاد وما يدري •
• دعا باسم ليلى غيرها فكانما • اطار بليلى طايرا كان في صدري •

فقال احسنت والله واجدت هذا والبيت يشبه ما نحن فيه فخذ بالله هذا الدراج فقال سعيد والله لا اخذنه على هذه الحالة فقال والله لتاخذنه فان وقع الرضا كان عندنا مثله كثيرا وان لم يكن الا ما نحن فيه فانت احق بذلك فليس هذا مما يتغير به حال فقلت له جعلت فداك شيء برك به امير المؤمنين ولا اشك ان السجان يمنعني من اخراجه قال فبعث الى السجان فقال له انني قد وهبته لفلان فلا تمنعه من اخراجه فقال السجان انا لا امنعه ولكن كتب الى مسرور الخادم فاعلمه قال فكتب اليه فكتب يتعبده منه واعلم الرشيد بما فعل فاطرق الرشيد مليا فقال لما وهبته له وانا اعترض عليه في شيء يفعله به ليفعل به ما اراد فلما قام سعيد ليخرج من عند الفضل قال له ههنا شيء قال وما هو قال انه سيعرض لك و يذهب بك الى الرشيد ويسالك ما السبب ويقول لك باي شيء وهب لك الدراج فان انت ذكرت له حشفا اهلكتني قال له سعيد فما اصنع فقال الفضل قل حدثنا ببعض اخبارك وملحك فاذا سالك

فقل حدثته بكيت وكيت فوهبه لي فقال سعيد والله لا ادري ما احدثك قال لا بد من ذلك
فتفكر في شيء يكون علامة بيننا واذا سالك حدثته به قال سعيد انه خبرك انه كان لي دار ولها باب
صغير في زقاق سوى بابي المعروف الذي في الشارع وكان لا يدخل الي من ذلك الباب الصغير الا المرد
فقط فاتاني الخادم الموكل بذلك الباب يوما فقال لي فتى له لحية يستاذن عليك في هذا الباب الصغير فقلت
له صر الى الباب الكبير فخرج اليه فانصرف وقال له قد قلت له فابى وزعم انه لا يدخل الا من هذا الباب
فان رسمه كذلك فقمت فاطلعت من شق الباب واذا حريف لي غاب عن البلدة غيبة فرجع وهو
ملتح وجاء للعادة يدخل من ذلك الباب فكتب اليه

• قل لمن ولم يحصل • مدخل الظبي الغرير •
• بعد ما علق في خديه مخلاة الشعير •
• انفلت وادخل اذا شئت من الباب الكبير •

فرجع فاستاذن من الباب الكبير ودخل فقام الفضل فكتب الابيات على الحائط وقال امض في حفظ الله
فلما خرج سعيد اعترض له فذهب به الى الرشيد قال سعيد بن وهب فلما دخلت عليه صار وابو
العباس كان بيني وبينه سجف فسلمت فرد السلام ثم قال يا سعيد بم حدثت الفضل حتى وهب
لك الدراج فقلت ان راى امير المومنين ان يعفيني فانه شيء كان في ايام الحداثة والجهالة قال لا بد منه
قلت يا امير المومنين انت امام ولا يجوز ان احدثك بمثل هذا من غير امان افانا آمن حتى احدثك
قال فحدث وانت آمن قال فحدثته الحديث وانشدته الشعر فضحك وقال يا غلام اعط سعيدا ثلثين
الف درهم ثم قال يا سعيد انس القوم بحديثك ٥

العتابي واسمه كلثوم بن عمرو وهو من بني تغلب من ولد عمرو بن كلثوم التغلبي ذكره المعتز
في طبقاته قال حدثني عمي قال حدثني ابو الهذيل قال دخل العتابي على المامون فكلمه بكلام احسن فيه
واوجز قلت وما ذلك الكلام يا ابا هذيل فان كلاما انت تستحسنه لحسن قال قال له المامون يا عتابي تكلم
فقال يا امير المومنين الايناس قبل الابساس ان المرء لا يمدح ولا يرو على صواب لا يذم على خطا لانه
بين حالين من كلام قد سواه او حصر نعناه ولكن تبسط المؤانسة وتبحث المناقشة فاعجب
المامون بكلامه وقال ايضا حدثني ابرهيم بن عمرو الاسكي الموصلي عن ابي جابر الكاتب قال كتب
العتابي الى ابي يوسف القاضي اما تخاف الله الذي انعم عليك بتلاوة كتابه واحذر ان يكون
لسانك عدة للفتنة وعلمك رداء للمعتدين فان ائمة الجور انما يكيدون الصالحين باستصحا

اهل العلم

اهل العلم وحدثني ورقاء بن محمد البجلي قال حدثني ابو صاعد قال كان العتابي مجيدا مقتدرا على الشعر
عذب الكلام وكاتبا جيدا للرسايل حاذقا وقل ما يجتمع هذا لاحد ولما استخصه المامون اليه و
دخل عليه قال له المامون بلغني وفاتك فسرني فقال له يا امير المومنين لو قسمت هذه الكلمة على اهل الارض
لوسعتهم وذلك انه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك فسر المامون بكلامه وقال له سلني قال يا امير المومنين
يدك بالعطية اسرع من لساني بالمسئلة وحدثني جعفر بن المالكي قال ما سمعت كلاما قط لاحد من المتكلمين
احسن من كلام العتابي وما وجدت كاتبا يقلد الشعر مع الكتابة الا وجدته ضعيف الشعر غيره فانه كان
فحل الشعر جيد الكلام ومما يستحسن له من شعره قوله

• ردت اليك ندامتي املي • وثنى اليك عنانه شكري •
• وجعلت عتبك عتب موعظة • ورجاء عفوك منتهى عذري •

ومما يستحسن له ايضا قوله

• تجنب دار العامرية انها • تكلفه عهد الصبا والكواعب •
• منازل لم تنظر بها العين نظرة • فتقلع الا عن دموع سواكب •
• ولا وصل الا ان تعاج مطية • على دارس الاعلام عافي الملاعب •

دعبل الخزاعي كان دعبل يخرج الى خراسان والمامون بها والرضا معه هناك فيمدحهما فيجزلان
له العطيه وكان يجتاز بقم فيقيم عند شيعتها فيقسطون له في كل سنة خمسين الف درهم وكان بقم
انسان يتعاطى الشعر يقول شيئا ضعيفا يضحك وانشد دعبل شيئا من شعره فقال له امسك
فان استماع هذا تصداء منه السمع فبلغ الرجل ذلك فصار اليه وقال له انت الذي رذلت شعري
قد قلت فيك ابياتا فقال له هات فقال

• في است دعبل بلابل • ليس تشكى لقائل •
• ليس يشفيه الا • ابن بغل بكاهل •

قال فسقط في يده والله يسير من شعره هذا لخفته على السن العامة والصبيان وقال اعطيك
شيئا وتكتم هذه الابيات ولا ترويها قال وما اريد غير ذلك وكان خفيف الحال فقال اعطوه مائة
درهم فقال والله لا اخذت الا الفا فقبضه وخرج فقلنا ما صنعت هذا تدفع اليه مائة درهم الى درهمين
وقد كان يرضيه عنك خمسة دراهم فقال دعوني من هذا والله لو احتكم على الخمسين الفا الذي قسم
لي بقم لدفعتها اليه ثم خرج دعبل وشاع ذلك في البلاد بعد ذلك فهتف به الغوغا والسفل و

العبيد واحتاج ان نزح البلد بعد ذلك ولا يدخله ومما يستملح له قوله

• يا سلم ذات الوضح العذاب • وربة المعصم والخضاب •
• والكفل الرجراج في الحقاب • والفاحم الاسود كالغراب •
• بحق ذلك القبل الطيباب • بعد التجني منك والعتاب • وايضا
قوله • ويدل ضيفي في الظلام على القرى • اشراق ناري او نباح كلابي •
• حتى اذا واجهنه ولقينه • حيينه ببصابص الاذناب •
• فتكاد من عرفان ما قد عودت • من ذاك ان يفصحن بالترحاب •

ابرهيم بن سيار النظام قال عمرو بن بحر الجاحظ انصرف الينا ابرهيم النظام السيار يوما
وهو متعجب فقلنا له ما القصة قال سالني غلام من الصابئين فزاد على زيادة فقطعني فيها ابح
قطع قال لي ما العلة في تحريم الخمر قلنا ازالتها العقل قال فينبغي ان يكون النوم حراما فانه يزيل العقل
قلت ان النوم هو قوت البدن فقال لي فحرم منه ما فضل عن القوت فقطعني وقال الجاحظ انشد
ابرهيم النظام ابا الهذيل ابياتا فيها هذا البيت

• رق فلو بزت سرابيله • علقه الجو من اللطف •

فقال ابو الهذيل يا ابا اسحق لمن هذا البيت قال لي فقال يجب على هذا القياس ان ينال هذا
بايرو خاطر وقال ابن الكوفي كان مذهب ابرهيم النظام في اول امره الشعر ومذهب ابي نواس
الكلام فترك ابرهيم الشعر وانتقل الى الكلام وترك ابو نواس الكلام وانتقل الى الشعر
ومما يستحسن من شعر النظام قوله

• الا يا خير من رات العيون • نظيرك لا يحس ولا يكون •
• وفضلك لا يحد ولا يجازى • ولا تحوي حيازته الظنون •
• خلقت بلا مشاكلة لشيء • وانت الفوق والثقلان دون •
• كان الملك لم يك قبل شيئا • الى ان قام بالملك الامين •

وهذا ابرهيم هو القائل

• ما زلت اخذ روح الدن في لطف • واستبيح دما من غير مذبوح •
• حتى انثنيت ولي روحان في جسدي • والزق مطرح جسم بلا روح •

ابو محمد اليزيدي ومما يستحسن له قوله

• مرضت فامرضت شكواك قلبي • وكنت انام فاستعصى منامي •
• ولو كان المريض يزيد حسنا • كما تزدادانت على السقام •
• لما عيد المريض اذا وعدت • له الشكوى من النعم العظام •

وقال وقد انصرف من مكة سالما

• يا فرحتا اذ صرفنا اوجه الابل • نحو الاحبة بالازعاج والعجل •
• نحثهن وما يؤتين من داب • لكن للشوق حثا ليس للابل •

وله في الاصمعي يهجوه

• رايت قريبا اب الاصمعي • كثيرا فواضحه شاملة •
• اذا قام يعثر في شمله • وتفتاده اذن ماثله •
• وما انت هل انت الا امرؤ • اذا صح اصلك من باهله •

وله في غزله وكان لا يرفث فيه

• حبيبي لا يزور ولا يزار • وفيه عن مواصلتي نفار •
• وعيني لا تجف لها دموع • معاقبة سواكبها غزار •
• على وجه تطيف به صفات • فتفرق في المحاسن او تحار •
• كان الخمر تغذو وجنتيه • وحسبك ما تربيه العقار •
• كليل الطرف تجرحه اذا ما • تخبى فوق وجنته احمرار •

الحارثي واسمه عبد الملك بن عبد الرحيم قال ابو مالك الانصاري قال حدثني
ابو الاسود الشاعر قال كان الحارثي شاعرا مفلقا مفوها مقتدرا مطبوعا وكان لا يشبه شعره
شعر المحدثين المحضرمين وكان غلط نمط الاعراب ولما قال قصيدته المعروفة العينية انقاد
له الشعراء واذعنوا وهو احد من نحر شعره بماء الذهب والقصيدة هي هذه

• ها انا ذا يا طالبي ساع • محتضر يرعى الى الداعي •
• احمي حمى من غاب عن مذحج • ويخذ الشاهد ايقاعي •
• لا هلع في الحرب هاع اذا • رنق فيها كل هلواع •
• قد باضت الحرب على هامتي • وصممتني اذنا واعي •
• واسود عني مقلتي ازرق • لا يضع الجنب لمجاع •

مستحصد المرة ذو همة * ضرار اقوام ونفاع

لا توجد العزة منه وان * هيج به هيج بمنصاع

اشوس ينضو الدرع عن منكب * مثل سنان الرمح قعقاع

كما ترى افطح ذا رفطة * تنجاب عنه هبوة القاع

فاجتمعت الشعراء والادباء على ان هذه الابيات ليس من نمط عصرهم وان احدا لا يطمع في مثلها ولعمري انه لكلام مع فصاحته وقوته يقدر من سمعه انه سيأتي بمثله فاذا رامه وجده ابعد من الثريا

محمد بن بشير العد والتي كانت بين احمد بن يوسف الكاتب وبين محمد بن بشير مودة فكتب اليه يوما يستزيره ليقيم معا فاجابه بن بشير

اجي على شرط فان كنت فاعلا * والا فاني راجع لا اناظر

ليسرج لي البرذون في وقت مجيئ * وانت بدنجاني مع الصبح خابر

فاقضي عليه حاجتي ثم انثني * اليك وحمام اذا جيت حاضر

يقصر من شعري ويحلق شاربي * ومن بعد حمام معد وجامس

ورسينجه مملوة بخنا مها * تزود بنها طابعا لا انقاشر

فكتب اليه احمد بن يوسف مجيبا له

لنشرط لما جاء حتى كانه * مغن مجيد او غلام مواجر

واقسم لولا حرمة هي بيننا * لغفد بشار سواه وياسر

ومما يستحسن له قوله

وصاحب السوء كالداء العياء اذا * ما ارفض في الجسد يجري من هنا وهنا

يبري ويخبر عن عورات صاحبه * وما يرى عنده من صالح دفنا

فان يعش داء فكن منه بمعزلة * او مات هذا فلا تشهد له حزنا

ابو تمام حبيب بن اوس الطائي كان ابو تمام كثير الشعر جدا واكثره جيد يقال له ستمائة قصيدة وثمان مائة مقطوعة والردي الذي انما هو شيء يستغلق لفظه فقط فاما ان يكون في شعره يخلو من المعاني اللطيفة والمحاسن والبديع الكثيرة فلا وقد انصف البحتري لما سال عنه وعن نفسه فقال جيده خير من رديه وذلك ان البحتري لا يكاد يغلط لفظه انما الفاظه كالعسل حلاوة فاما ان يشق غبار الطائي في الحذق والمعاني والمحاسن فهيهات بل يغرق في بحره على ان للبحتري المعاني الغزيرة ولكن اكثرها

ماخوذة من ابي تمام ومسروق من شعره وابو تمام هو الذي يقول

يا لابسا ثوب الملاحة ابله * فلانت اولى لابسيه بلبسه

لم يعطك الله الذي اعطاكه * حتى استخف ببدره وبشمسه

رشاء اذا ما كان يطلق طرفه * في فتكه امر الحياء بحبسه

وانا الذي اعطيته غض الهوى * وضممته فاخذت عذره انسه

وغرسته فلئن جنيت ثماره * ما كنت اول مجتن من غرسه

مولاي يا مولاي صاحب لوعة * في يومه وصبابة في امسه

دنف يجود بنفسه حتى لقد * امسى ضعيفا ان يجود بنفسه

وهو القائل

محمد بن حميد اخلقت رممه * هريق ماء المعاني مذ هريق دمه

تنبهت لبني نبهان يوم ثوى * يد الزمان فعاثت فيهم ونمه

رايته بنجاد السيف محتبيا * كالبدر لما جلا عن وجهه ظلمه

في روضة قد كسي اطرافها زهر * ايقنت عند انتباهي انها نعمه

فقلت والدمع من حزن ومن فرح * في النوم قد اخضل الخدين منسجمه

الم تمت يا شقيق النفس مذ زمن * فقال لي لم يمت من لم يمت كرمه

ومما يستملح من شعره داليته في المامون التي اولها

كشفا لغطاء فاوقدي اوفاخمدي * وهي اشهر من ان تذكر

ابو العميثل دخل ابو العميثل على طاهر بن الحسين وقد جلس الناس فقبل يده فقال له طاهر ما اخشن شاربك يا ابا العميثل فقال ايها الامير ان شوك القنفذ لا يضر بير بن الاسد فضحك طاهر وقال هذه الكلمة احب الي من قصيدتك فاعطاه الف درهم على قصيدته وثلثة الاف على كلمته وقال محمد بن انس كان ابو العميثل احد شعراء طاهر وكان يقدمه ويؤثره وانه وجد عليه في شيء فجفاه وتركه فقال

سا ترك هذا الباب ما دام اذنه * على ما ارى حتى يلين قليلا

اذا لم اجد يوما الى الاذن سلما * وجدت الى ترك المجيء سبيلا

فرجع له طاهر ولم يزل اليه محسنا ما عاش ومما يستحسن من شعر ابي العميثل قوله في الفضل في الحسن يذكرهما معا

كان اشكال وجه الحزم بينهما * ظل تلاقى عليه الشمس والقمر

مؤلف الكتاب عبد علي الشهير بابن رحمة وما الملتة مقطعات المسماة بحلي الافاضل

في الصرف

ما المال بدون الخيل لسه * ايد يشتد به احد

ودلائل هذا قولهم * فلس فرس كتف عضد

في النحو

ان كنت اصبحت في نحو النهى علما * لكنني اليوم من عيشي ارى صفحه

ممنوع صرف لفقد الخفض فيه اذا * لعلتين هما عدلي ومعرفتي

في النحو هجاء

وخادم للملوك صحبته * تكسبهم بالملام تلويثا

يجمع بين الرؤس ممتثلا * قيادة تارة وتخنيثا

لم ينصرف في جوار قربهم * لان فيه جمعا وتانيثا

في النحو

اصرف الدرهم في الخير وكن * عالما ان ليس في ذا سرف

ثم اياك وان تجمعه * فهو عند الجمع لا ينصرف

في النحو

رفعت على الورى ونصبت حقا * ولم اخفض لاني رب فضل

كان الدهر يحوي فراعي * بذي الاعراب معرفتي وعدلي

منطقي

وممتنع عن المعروف اضحى * من الامكان حيرة كل عارف

يفيد ضرورة الطرف الموالي * ويسلبها عن الطرف المخالف

فلكي

لا يعدل الحظ الكمال فان يرد * هذا بد انقص بذا وبوار

فكانما الانسان افق مائل * والحظ ليل والكمال نهار

حكمي

كم قد شهدت الحرب مستلئما * سابغة تضمن وقع الحسام

كالفلك الاطلس في ذاته * لا يقبل الخرق ولا الالتئام

حكمي

قلت هل يقسم لي * جوهر ثغر اشتهيه

قال ثغري جوهر الفرد ولا قسمة فيه

اصولي

نقول اصلا نارجي به * وظاهر انك لا تصلي

فهذه مسئلة عندنا * معارض ظاهرها الاصل

اصولي

وجهك لما قد غدا ظاهرا * مخبرا عن اصلك الطاهر

حققت من هذا الذي بان لي * تطابق الاصل مع الظاهر

نجومي

سر ما استطعت ولا تقم منتظرا بها * نظرت به شتم الورى وكانها

فالقطب لم يعباء به لركوده * والسبع سرن فلوحظت نظرائها

نحوي

قيل فلان عزلوه فما * ظنك قلت الامر مقلوب

والشاهد الصدق لما قلته * قولهم المفعول منصوب

في الرياضي

قلت له كسرت قلبي ويدي * عندك ما قابلته بنافله

فاجبر وقابل منعما فقال ما * قرات علم الجبر والمقابله

في الحديث

يحبك احاد الهموم تواترت * على قدمي مستفيض جاانه

يسلسل في خدي مراسيله التي * يعنعنها الشوق الذي صح الخبر

حكمي

اثبت بالوصل الرقاد لنا ظره * وشغفت ذاك له بهجر آخذ

فتفيئه والنفى والاثبات لا • يتواردان على محل واحد

حكمى فى معنى السابق

جمعت فى طرف الحب الكرى • والسهد فى وصلك والبين

وليس برضاه اخو فطنة • لانه جمع نقيضين

فى النحو

لاموك الجلاء لما ابصروا • الباس الخدام ليس ولا انفا

فاجبتهم اتاسيبويه فكيف لا • اعطى التوابع حكم متبوعاتها

صرفى نحوى

لا ترج تعريفا بتحقيق فعلول وفعليل وفعلال

واسع بكسب المال تلق المنى • فالة التعريف فى المال

فى النحو

ان خفض الفاضل فى عصره • ولم يجز قدر ردى الصفة

فالدهر ما طالع نحوا ولا • يدرى بشرط العدل والمعرفة

فى النحو

خفضت راس من بغى • وذا من الشاكل

وحقه الرفع بل النصب على العوامل

حسابى نحوى

لا ترج تعريفا الورى بصناعة التنصيف والتجذير والتضعيف

واجهد بجمع المال تضح معرفا • فالمال فيه الة التعريف

تضمين مثال نحوى بوزن الدوبيت

قد شب ابو النجم حيا منسكبا • فى الجود ومذ شاب الى النخل صبا

فاليوم يقول كل من شاهده • هذا برا الطيب منه رطبا

كذلك

قد كان نقى خدجتى عجبا • فى الجود ومذ شاب الى النخل صبا

فاليوم يقول كل من شاهده • هذا برا الطيب منه رطبا

فى علم المعانى

وحوراء العيون اذا تجلت • لجيش الهم اذن بالشتات

اذا التفتت افادتنى نشاطا • وذلك وجه حسن الالتفات

نحوى بوزن الدوبيت

ان قلت كطرفه غزار النصل • يشبيه خيال ومثال جعل

كالحرف متى اردت منه المعنى • لا ينفعه تشبيهه بالفعل

نحوى

ان كنت ترغب ان تعيش بعزة • متيسر الاحوال فى الزمن العسر

فكن اسم فعل لا يؤثر عامل • فيه والا فالضمير فالمستتر

نحوى

بلام عذاره جر الفؤاد اليه عن قسر

فلا تعجب لذا ابدا • فاصل اللام للجر

حكمى

رمت على قتلى دليلا • بالصدغ والعارض المرسل

فلم يقم فيها دليل • فدار هذا وذا التسلسل

لغز صرفى

ايها المدعى التصرف فى الصرف ومن يقتدى به الفصحاء

قل لنا اى صيغة ليس فيها • من اصول الحروف الا الفاء

وهى مع ذا حروفها اربع ليس بها مريه ولا افتراء

واذا ما اردت زودت مثليها عليها واللفظ فيها سواء

ليس فيها من النواصب شئ • لا ولا جازم فما ذا البناء

نحوى

اذا قلت انى ذو نخوة • واثارها قط لم تظهر

ففى اى نحو الى صدق ذا • وذو لا يضاف الى مضمر

نحوى

قلت لشخص اننى عارف • بما لك المضمر بل اعرف

فصف لنا ما انت اضمرته • قال لى المضمر لا يوصف

منطقى

صدق كلامى ان نطقت بوصفها • قاسيت بعدك من اسى وتحرق

ودع الكلام على تكيف ادمعى • بدم الحشا فالبحث بحث منطقى

حكمى

مذ ابصرت نضا نقابا • عنى لسنا الخدود مانع

فى حكمته شفا وجدى • تجريد حواشى المطالع

منطقى

لو كنت فى المنطق قسالم تسل • بلا وسيله منك فاعرف

وفى كلا الانك لو قامت لك الحجة لا بد من المعرف

نحوى

اصبح وا والصدغ فى خده • محيرا فى شانه وصفى

يعمل فى القطع بلا موجب • والاصل ان الواو للعطف

نحوى

قلت له عطفا على مدنف • اودعه هجرك فى رمسه

انت له نفس فما ينبغى • ان يثنى عطفك عن انسه

فقال لا عطف له عندنا • لا يعطف الشئ على نفسه

نحوى

حصل الحال يا فتى • من ذكاء ومعرفة

واسال تنكير حاسد • صاحب الحال معرفة

صرفى

ادن الشفيق على الصديق وان غدا • فى الخلق ليس له نظير يعلم

فالاشتقاق اذا تحقق عندنا • ابدا على عدم النظير مقدم

منطقى

ان رمت نسلا فتزوج غادة • اصغر سن منك فى العمر

فاول الاشكال لا ينتج ان • لم يدخل الاصغر تحت الاكبر

نحوى

قالوا فلان حاله محمودة • من غير تمييز له تعزيز

فاجبتهم ما ذاك بدع فى الورى • الحال ليس بشرطها التمييز

عروضى

قلت لمن تدجنا فاضحى • جسمى من هجره عليلا

قصرت منى طويل جسر • والقصر لا يلحق الطويلا

فى الرمل

انى لا اعتقد اجتماعا منك لو • كم بان منك الصد والاعراض

لو لم يعقد ذاك لى لم امتزج • فى صحن خدك حمرة وبياض

موسيقى

قلت لشادى شدى ونغمته • تنوب عن خمره وعن ساقى

عندك للعاشقين منفعة • فقال عندى نوى لعشاق

هندسى

وفتاة قد اقبلت تتهادى • بين حور كواعب كالشموس

قلت للهندسى لما بدت • مثل هذا يكون شكل العروس

منطقى

اوجبت للقلب الجوى وسلبته • صبرا ابدا فع سورة الالهاب

فبتمى اشكال السرور سوالبا • لقضيتى السلب والايجاب

نحوى

وذى سفه اطاع الغى حتى • اشاع له الخنا اسما وفعلا

تنقل فى ضروب النقص دهرا • الى ان صار حرفا فاستقلا

حكمى

عشر واحدا فى الجود فردا • فى يقظة العمر والمجهود

ولا تمل مطلقا الشان • فمذهبي وحدة الوجود •

نحوی

لا تحسبن فعل الندى لنقيه • غلطا فتخفضه بجر مقال •
ان كنت تنحو نحو ارباب العلى • فامنع دخول الخفض في الافعال •

صرفی

انقاص شأن المرء من مخدومه • عار فكيف يسوغ ان يستحسنه •
يسري الى المخدوم نقص غلامه • والقلب في الموزون قلب في الزنة •

صرفی

لا يكره المولى زيادة عبده • فهي التي تقضي برفعة شانه •
وليعتبر باللفظ اعظم عبرة • ما زاد فيه زاد في ميزانه •

صرفی

سم ابنك اسم فتى شريف علة • يوليه خالقه بذلك شانا •
لو لم يسم الصرف صرفا اهله • وابيك ما نصبوا له ميزانا •

منطقی

شكوت ضنا جسمي اليه وشاهدي • على ما ادعيت السهد والقلق الجم •
فصدقني في منطقي غير حاكم • بوصلي والتصديق عندك هو الحكم •

حكمه

لا ينفع لشدى الى صديق • ولا بزي فيك دفع حيف •
فانت في خارج المعالي • ماهية لا بشرط شي •

منطقی

تجي بزور القول ثم تلومني • عليه وهذا مطلب غير معقول •
وترجوا احتمالي ما وضعت على من • حديثك والموضوع ليس بمحمول •

حسابی

واذا اجالس الكريم لئيما • لم يفد غير نقصه من افاده •
مثل ضرب الصحيح في الكسر لا يثمر الا انتقاصا بغير زياده •

منطقی

ان كنت تمتاز عن ابنا جنسك كي • عنهم بعيدا وذا قول اجوزه •
والفصل منهم هو الاولى لقولهم • لا بد للجنس من فصل يميزه •

نحوی

لم ارفت من ادبي ومن نشبي • مترفعا في زي منحط •
متقدما متاخرا ابدا • كالشرط معترضا على الشرط •

فلكی

يجدي الوضيع اذا توسط ما • بين الرفيعين الاذى لهما •
فمذكر الشمسين منخسف • لدخول ظل الارض بينهما •

اصولی

احبك حبا خالص الا انو طه • مناط ذوي العلات من صفة اللطف •
لعلمي بتصريح الاصولي بالذي • تلخص من تعليق حكم على وصف •

منطقی

لم يفش اسرار المحبة منطقي • لكن اقام لها الدليل نحولي •
فكانه جنس وفصل اوصلا • غيري بعلو محلي الى مجهولي •
صحبت اهل الكمال دهرا • ولست من اهل ذي الطريقه •
فانسلب لكل منك عنهم • فانت لا شيء في الحقيقه •

منطقی في المجون

لو طابقتني سليمى • كما يشاء الغرام •
لكان منها ومني • تضمن والتزام •

حكمی

قد كنت احسب ان قلبك زعوه • لي ان رات عيناك عيني تقطر •
لكن رايت الحب يلزمه الجفا • ذاتا وما بالذات لا يتغير •

اصولی

زاد عليها فرعها فاغتدت • تطاه عند المشي بالرجل •

فقام برهانا لمن جوزوا • زيادة الفرع على الاصل •

فقهی

اتلتني عن مهجتي عوضا • بالوصل ثم لويت عن غرضي •
وهجرتني والشرع يمنع من • جمع المعوض عنه والعوض •

فقهی

خذوا بدمي غزالا اودعته • عيوني مهجة لا تشتهانه •
ففرط في وديعته دلالا • وذو التفريط يلزمه الضمان •

فقهی

صفقت بيمناي من يعتني • بانكار فضلي ولم يشعر •
وما في يميني عليه خطا • لان اليمين على المنكر •

حكمی

وقد يلجئ الدهر اللئام الى العلى • ويلجي اهل المكرمات الى الذل •
كما يصعد الريح الحجارة في الهوى • وتجذب قسر العاتق النار للسفل •

فلكی

توسط فذلك خير الامور • ولا تك ما عشت بالطامع •
الم تنظر الشمس كيف اكتفت • من السبع بالفلك الرابع •

نحوی وفيه استخدام

يا عربا قد نزلوا باللوى • قلب المعنى والذي في يديه •
وقف على ساكنه منكم • ولا يجوز الوقف الا عليه •

عروضی في المجون

يقول لي الاولى حلوا مكاني • بحر وافر ماذا تقول •
فقلت لهم كشانكم وشاني • مفاعيل مفاعيل فعول •

اقتباس

لو ترى الورى بعقله انصاف • وسيرى للمجد سيرا حثيثا •
علموا كيف يحسد السابق اللاحق والاول القديم الحديثا •
غير ان الحساد في كل معنى • لا يكادون يفقهون حديثا •

اقتباس اكتفائی

يا سادة كلما جفوني • فررت من جورهم اليهم •
افرح ان نالني رضاكم • وكل حزب بما لديهم •

حكمه

اولوا الهزل لا يرجون للجد فانتقد • لجدك والهزل الشريف المجلا •
فما ادخل الابريق في الحرب مرة • وقد يدخل الصمصام في الريبة الخلا •

حكمه

الحاسدين يدعلي جليلة • فيما اشاعوه على من الكذب •
ان زاد فضلا ان اصبت منهم • مثل الجواد يزيد جريا ان ضرب •

تضمين

يقول لي عاذلي راءه ولي • قلب به رق الايمان تمزيقا •
هذا الذي ترك الاوهام حائره • وصير العالم النحرير زنديقا •

ومنها

ركبنا كل معصية وهول • ونرجو فضل رب خيف عدله •
فعاملنا بلطفك يا الهي • ولا تفعل بنا ما نحن اهله •

ومنها

لست ممن يليق بالدهر ان ينظمه سلك اهل هذا الزمان •
يلتقي مني ما ليس في وسعه من كل معنى فليته قد بلاني •
يكرم المرء او يهان اذا ما • علقت جيبه يد الامتحان •

ومنها

لما غدت مقل الجيوش عشيه • للشمع شاخصه وذاك معين •
ابدا تجلده واحرق نفسه • يا ويل من شخصت اليه الاعين •

ومنها

للشمع معنى لطيف لو تامله • كل الورى عن طلاب الفضل ما نكبوا •
يفني الدجا سهرا كي يستضاء به • والنار تضرم فيه وهو منتصب •

ومنها وفيه استخدام

قلت له اذ رمدت عينه • وليس قولي سقما او هوس
ابغل نضار المدا وانها • قال دواء العين الا شمس

ومنها

ان رئيس القوم من يعترى • ويلبس الاتباع منه الثياب
تكسى فروع الدوح اوراقه • واصله ملتحف بالتراب

ومنها

عليك بترك الاحتمال لغضبه • ولا يحترى غمر عليك ولا ذمر
واياك اياك السكون على اذى • فلولا اضطراب البحر ما رهب البحر

ومنها

ان رمت نيل العز فاقس ولا تلن • في الدهر لو اذكى بك النيرانا
فالادن عضو واحد ما اقد قسى • منها علا واغط ما قد لانا

ومنها

خذ النساء رجاء النسل وابن على الصبر الجميل لسوء طبايعها
لا بد للاصل من فرع يؤيده • لا خير في الكف الا من اصابعها

ومنها

تبين الاباء بعد مماتها • في سيرة الابناء ما بين الورى
كتبين الاشجار في ثمراتها • واصولها مدفونة تحت الثرى

ومنها

قضى المهندس للشكل المربع للقوائم الاربع اليمن الذى اشتهرا
والخيل اولى بيمنه لان لها • قوائما اربعا تستنكب القدرا

ومنها

تجرد من الدنيا تنل كل غبطة • فان الفتى لو راح بالهم مكمدا
اذا دخل الحمام غنى لانه • تعرى من الدنيا بروتجردا

ومنها في وزن الدوبيت

لا ترغب في الحطام ان كنت بصير • فالفقر اجل منه صبرا او مصير
والشاهد فيه ان من نال غنى • يهواك اذا اقلت له انت فقير

ومنها

قالوا تخير بين هند وابنها • فاجبت ما في الاثنين خيار
وتركت لفظ الكليتين لانه • ما لم يكن عار وثمة عار

ومنها

يغصى الرقيب من الحبيب بوصله • والهجر منه لنا يهد وينهك
هذا قضاء الدهر في احكامه • السحب تبكي والبوارق تضحك

ومنها

يغلوا الذى راح ضر الناس عا دنه • ويرخص الخير النفاع لو حرصا
كالسم والماء ذا فيه الممات وذا • فيه الحيوة غلا هذا وذا رخصا

ومنها

وجهك من خدك والخال والوجنة قد ضمن الوانا
تلوح فيه سمة القتل ان • سرح فيه الطرف انسانا
ليس له في نظرى مشبه • يوما سوى مصحف عثمانا

ومنها في المرثية

لا يوحش الله اهل الفضل منك فكم • ملت اياديك بالنعما اياديها
تركتنا نصحب الدنيا على وجل • كاننا غنم قد غاب راعيها

ومما قلته كلمتي التي عارضت بها الرئيس بن سينا

لا ابتداء الا له انتهاء • جل من كل شانه ابتداء
قال للكون كن فكان كما قال • وحلت محلها الاشياء
متساوصدور ما كان عنه • فكصيرورة التراب الماء
وكخلق البحار خلق الموامى • وككون النيران كان الهواء
انا من جنس بعض ذا الدهر حتى • استويا فيه باسه والرجاء
اوضحت لى منه التجارب ما كان • على من سواى فيه خفاء

يستقر السفيه جهلا بدنياه • ويلهو عما اتاح القضاء
عن اهداف ذى القسى ز الاجرام • في دهر نا فاين النجاء
ونجوم الدجا علينا عيون • ابد الدهر شانها الايماء
احل الله تربة ابتلتنا • اذ سقاها برغمنا الاباء
بسط ذا العالم الاثيرى لا يسلم من ان يروعه الانطواء
بين ما يرتدى النهار ببرد • خرقته عن متنه الظلماء
وقصارى الفساد والكون ان ينفذ قسرا صباحه والمساء
بدوه هكذا وذا منتهاه • وعلى الاس يستقر البناء
واذا الابتداء كان كذا فالحق ان يقتدى به الانتهاء
فكما بين خلق موسى وفرعون • وجبريل والفراش استواء
فكذا موت بن نوح ونوح • وسليمان والذباب سواء
جل من لا اناه في ذا نشاط • لا ولا نال له بذاك عياء
ان من صور العباد تساوى • ارلا عنده الدجا والضياء
ما اعجاب الرئيس بالحق ادقا • بما ذا تميز الانبياء
فبقاء الورى سواهم فناء • وفناء يظن فيهم بقاء

ومما قلته قصيد في المقصورة التى اولها

لا تطب العمر لغير التقى • فضرب ايدى الصبر وجه الهوى
ولا تسوف ابدا توبة • ولا يغرنك عصر الصبا
ولا تكن مستمسكا بالبقاء • فالعمر برق اذا اضاء انقضى
يخطى الردى الشيخ وياتى على الكهل ولا يابى لقاء الفتى
كم امل اخطاه تاميله • وايس منه رقى ما بغى
وطالب قارب مطلوبه • فلم ينله قبل وقع الردى
يكدح ذو الحرص ولا ياتلى • كانه حالف صرف القضا

وفيها قلت

ما ثروة الدنيا بتسالها • تخلف ما يتلف من الورى

لا يبلغ المرء بها حالة • تقضى بها النفس بنيل المنى
وكلما نلت بها رتبة • طلبت ما فوق ولا منتهى

وفيها قلت

وعامل الناس باقدارهم • ما احمض الرجل قرين الشوى
والناس كالروض به نافع • وفيه ما يحدث منه التوى
ما جاهل تدمه دهره • يسلك سمط الحاذق المنتشى
لا يوزن الطحلب بالدر لو • غيص ذا الدهر وهذا طفى

وفيها اقول

ان تلقك العز ذا حاجة • فلا تكن في ذاك مثنيا التقى
ولبس جلد النمر شرط على • من يدعى سبق اسود الشرى

وفيها اقول

فالحران تعرض عنه انتهى • والعبد لا ينهاه قرع العصى
لا تجزوا الاحرار ما اوعدوا • ويجزون الوعد حث الوحى
لا يقتضى اسلم وعدهم • للعيش لا للاذى جذب البرى

وفيها اقول

ما خسرت صفقة من همة • ان يشترى الحمد ببذل اللهى
وثق ولا تياس من عزة • فكم اثار الدهر غصنا ذوى
رب نموجاء من نكبة • والنجم يشتد اذا ما هوى

ومنها في وصف الحصان

لا يبعد المبصر عن طرفه • بركضه فجاءه داء العمى
يعجز ذا الراى لتمزيعه • كل مدى حكمة خلق المدى

ومنها في وصف السيف

وابيض الصفحة معشوقها • كانه بعض حسان الدمى
اسيل خد ريق ماءه • فرنده فيه عذار بدا
ما التمت شفرتها ماسة • الا نوتي شفتيه الثرى

ومنها فى وصف القوس

وعيطل قد خضبت صفرة ۰ كانها صب براه القنا

تأن ان فارقها سهمها ۰ انة معمود دهته النوى

وفيها قلت

لا اشتكى دهرى ان ترلى ۰ يوما فكم من مرة لى قد حلا

وهو وان اظماك تارة ۰ فطال ما انقع غل الصدى

وان ترائى لى عن جفوة ۰ فانه يعلم انى الفتى

وفيها اقول

كم حكمة ابرزها خاطرى ۰ لبعضها الناس تحل الحبى

يقرط العقل بها دولة ۰ ان تليت يوما الواع وعى

تعجز لكن غير نكر اذا ۰ اعجز من سيده المرتضى

ومما نظمته قولى

كلما ندركه عينى وقلبى ۰ اية تعرب عن قدرة ربى

فاذا اعملت فيها فكرتى ۰ انتجت لى وصف ايجاب وسلب

لا يغرنك تكثير بدا ۰ فله شان على الوحدة يبنى

فهى مثلى ابدا احاشره ۰ نحوه قد قلبت مقلة صب

ياخذ العارف من ايسرها ۰ حج التكليف من فرض وندب

تنتمى وهى ان حققتها ۰ اعتبارات لدفع او لجلب

ولنا منها على وحدته ۰ كل برهان ضرورى وكسبى

اعتق الاشجار منها قبلت ۰ منحة الارواح من خفض ونصب

تتناهى حركات العقل عن ۰ كشف ما البسه صورة حجب

ومما قلته من قصيدة

لمع البرق فى اكف السقاة ۰ وبدا الصبح من سنا الكاسات

فالبدار البدار حى على الراح ۰ وهبوا لا تحمل اللذات

نار موسى بدت فاين كليم الذات يمحوها حجاب الصفات

صاح ديك الصباح ياصاح بالراح فوات الافراح قبل الفوات

واصطبحها اصطباح من راح لا يفرق بين الشموس والذرات

تلق فيها العقول منتقشات ۰ كانتقاش الاشخاص فى المرآت

فهى الشرب التى عثر الخضر عليها فى عين ماء الحيوة

وتقصى الاسكندر البحث عنها ۰ فعداها وتاه فى الظلمات

سكنت من حضائر القدس حانا ۰ جل عن ان يقاس بالحانات

نور حق بنفسه قام ما احتاج ۰ الى كوة ولا مشكوة

قبس اشعلته ايدى التجلى ۰ فاستنارت به جميع الجهات

حجبت بالزجاج وهى عيان ۰ كاحتجاب البدور بالهالات

يا نديم اجل لى عرائس سر ۰ بغواشى الكؤس محتجبات

هات راحى وناد خذها فانى ۰ لست انسى يوم اللقا خذوهات

فلقد هد ركن غشى لما ۰ سعدت بالحبيب كل جهات

يا سقاتى لا تصرفوا الصرف عنى ۰ فحياتى برشفها يا سقاتى

هى شهد الشهود بل راحة الارواح بل حسن طلعة الحسنات

غير بدع ممن حساها اذا ارتاح وقال الوجود بعض هباتى

قام زين العباد من شربها قطبا عليه دارت رحى البينات

فتلاشى بشعله فتح العينين منها الى عيون الذوات

وخطت بالجنيد لجة بحر ۰ عرقت فيه اكثر الكائنات

ورمت بالحسين حتى ترقى ۰ بانا الحق ارفع الدرجات

اسمعتنا من شيخ بسطام ما ۰ اعظم شانى بالنفى والاثبات

وقصارى خلع العذار بها ۰ نيل مقام يقاوم المعجزات

ومما قلته

الا سيرا حيثما ايها الفلك ۰ لم يجر جريك لا جن ولا ملك

الا مقيل اذا اشتد النهار الا ۰ معرس حين تقضى بالكرى حلك

لبست نثرتك الزرقا سابغة ۰ قاست عليها فقرا هذه الحبك

طويت منك لا راس ولا ذنب ۰ حتى كانك ملقى فوقنا شبك

اغاية لك ترجوان تبلغها ۰ من اضطرابك ام اولا كما الوعك

تعلو على كل من تعلو عداوته ۰ ولا يروعك ما نال الدرك

وقلت

يا رب ما ارحب ناديكا ۰ واحصر السير بواديكا

يعلم ما فى وياتى على ۰ عمرى ولا اعلم ما فيكا

لا العقل يجلو لك عن اخر ۰ كلا ولا يدرى مباديكا

لا عرض انت ولا جوهر ۰ جللت ما اعلى معاليكا

ما الشمس اعلى فى الورى رتبة ۰ من ذرة والته مواليكا

وليس جبريل باهدى من ۰ التائه فى بيد معانيكا

باى نطق لك او فى الثناء ۰ والنطق من بعض اياديكا

تم الكتاب الاول ويتلوه الكتاب الثانى

بعون الله وحسن

توفيقه

م

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الثانى

فيما يتعلق بلفظ الملوك منفردا اعلم ان هذه الكلمة صيغة جمع بضم الميم ومفردها لا يخلو اما ان يكون بفتح الميم واللام او بفتحها واسكان اللام او بفتحها وكسر اللام ولا سبيل لان يكون جمعا للاول والاخير لان فعل بفتح الفآء والعين لا يخلو اما ان يكون صفة مثل حسن وجمعه على القياس حسنون او اسما مثل حجر وجمعه احجار ولم يسمع جمعه على فعول واما فعل بفتح الفآء وكسر العين فلا يخلو اما ان يكون اسما ككتف وجمعه اكتاف او صفة نحو يقظ وجمعه ايقاظ فينبغى ان يكون جمعا للملك بسكون اللام لان فعلا بسكونها يجمع على فعول اذا كان اسما نحو بدر على بدور وفلس على فلوس او صفة نحو قولهم كهل جمع كهول واما جمع ملك بفتح اللام فهو املاك كجمل واجمال

فصل لما كان الغرض المسوق له الكلام فى هذا الكتاب من المطالب الكلية من العلوم والاداب فى المقاصد الجزئية من الاثار والاخبار لم يجز ان نذكر ما يتعلق فى بحث الملوك معرى عما يحصل المطالعه ومتصفحه من الوقوف على شى من ذلك فلنذكر طبقات الامم على نهج يحتوى على من عنى منهم بالعلوم ولم نقتصر على ما يحصل الحيوة البهيمية فقط ومن لم يعن منهم بها اسنطرادا على ما وقفت عليه من كتب السلف باوجز عبارة والطف اشارة

فصل جميع الناس فى مشارق الارض ومغاربها وجنوبها وشمالها وان كانوا نوعا واحدا يتميزون بثلثة اشيآء الاخلاق والصور واللغات وزعم من عنى بالاخبار وبحث عن السير والاثار وفحص عن طبقات القرون ان الناس كانوا فى سالف الدهور وقبل تشعب القبائل وافتراق اللغات سبع امم

الامة الاولى الفرس وكانت مملكتها فى وسط المعمورة وحد بلادها من الجبال التى فى شمال العراق المتصل بقصبة حلوان الذى فيه الماهات والكرخ والدينور وهمدان وقم وقاشان وغيرها الى بلاد ارمينيه وباب الابواب المتصل ببحر الخزر الى بلاد ادربيجان وطبرستان وموقان واسفاهان والشاهران والرى والطالقان وجرجان الى بلاد خراسان كنيسابور ومرو وسرخس وهرات وخوارزم وبخارى وسمرقند وفرغانه والشاس وغيرها من بلاد خراسان الى بلاد سجستان

وكرمان والاهواز وفارس واصبهان وما اتصل بذلك كل هذه البلاد كانت مملكة واحدة وملكها
واحدا فارسيا الا انهم كانوا يتباينون في يسير من اللغات ويجتمعون في عدد الحروف وصورة تاليفها
ونحو اختلافهم بعد ذلك في سائر الاشياء من تلك اللغة كالفهلويه والزريه وغيرها من لغات فارس
الامة الثانية الكلدانيون وهم السريانيون والبابليون وكانوا شعوبا منهم الكوثانيون والاثوريون
والارمانيون والجرامقة وهم اهل الموصل والنبط وهم اهل سواد العراق وكانت بلادهم في وسط المعمورة
ايضا وهو العراق والجزيرة التي ما بين دجلة والفرات المعروفة بديار ربيعة ومضر والشام وجزيرة العرب
التي بين الحجاز وتهامه والعروض واليمن كلها ما بين زبيد الى صنعا وعدن والعروض وحضرموت
والشحر وعمان وغيرها من بلاد العرب وكانت هذه البلاد مملكة واحدة وملكا واحدا ولسانا واحدا
سريانيا وهو اللسان القديم لسان ادم عم وادريس ونوح وابرهيم ولوط عم وغيرهم ثم نزعت اللغة
السريانيه فغلب العبرانيون وهم بنو اسرائيل على الشام فسكنوها وغلبت العرب على الثلث المعروف
بجزيرة العرب المتقدم ذكرها وعلى الجزيرة المعروفة اليوم بديار ربيعه ومضر وسكنوا الجميع ذلك
وانكشت بقية السريانيين الى العراق وكانت دار ملكهم العظمى بها كلواذى وهو البلد المنسوب
الى الامة المذكورة الامة الثالثة اليونانيون والروم والافرنج والجلالقة وبرجان و
الصقالبة والروس والبرغر واللان وغيرهم من الامم التي في الربع المغربي والشمالي من معمور الارض
كانت مملكة واحدة ولغتهم واحدة الامة الرابعة القبط وهم اهل مصر واهل الجنوب وهم اصناف
السودان من الحبشة والنوبة والزنج وغيرهم من اهل المغرب وهم البرابر ومن اتصل بهم الى اقاصى
المغرب المحيط لغتهم ومملكتهم واحدة وملكهم واحد الامة الخامسة اجناس الترك من
الخزلجيه وكماك والطغرغز والخزر والشرير وجبلان وخوران وطيلسان وكشك وبرطاس كانت
لغتهم واحدة ومملكتهم واحدة الامة السادسة الهند والسند والبند وما اتصل
بهم لغتهم واحدة ومملكتهم واحدة وملكهم واحد الامة السابعة الصين ومن اتصل بهم من
سكان بلاد علاموربن يافث بن نوح عم مملكتهم واحدة ولغتهم واحدة فهذه الامم السبعة كانت تحيط
بجميع البشر وكانوا ... صابئة يعبدون الاصنام تمثيلا بالجواهر العلوية والاشخاص الفلكية من
الكواكب السبعة وغيرها ثم افترقت هذه الامم السبعة وتشعبت لغاتهم وتباينت اديانهم ثم
اعلم ان هولاء الامم على اختلاف طبقاتهم وكثرة فرقهم وتخالف مذاهبهم قسمان قسم عنى بالعلم فظهرت
منه ضروب العلوم وسارت عنها فنون المعارف وقسم لم يعن بالعلم عناية يستحق بها اسمه ويعد

من اهله ولم تنقل عنه فائدة حكمة ولا نقل عنه نتيجة فكر الاول الذي عني بالعلم ثمان فرق الهند والفرس
والكلدانيون واليونانيون والروم واهل المصر والعرب والثاني وهو الذي لم يعن بالعلوم فهم بقية
الامم غير ما ذكرنا مثل الصين وياجوج وماجوج والترك وبرطاس والبربر والخزر وخوران وكشك واللان
والصقالبه والبرغر والروس وبرجان والبرابر واصناف السودان من الحبشة والنوبة والزنج وغانه
وغيرهم اما الصين والترك فهم انبه واحسن ما في الفرق التي لم تعن بالعلوم اما الصين فاكثر الامم
عددا واوفرها مملكة واوسعها دارا ومساكنهم باقصى مشارق المعمور ما بين خط معدل النهار الى اقصى الاقاليم
السبعة في الشمال وحظهم من المعرفة التي سبقوا فيها غيرهم من الامم اتقان الصنائع العمليه واحكام المهن
التصويرية فهم اصبر الناس على مطاولة التعب في تجويد الاعمال ومماشاة النصب في تحسين الصنائع واما
الترك فامة كثيرة العدد وايضا فخمة المملكة ومساكنهم ما بين مشارق خراسان من مملكة الاسلام ومغارب
الصين وشمال الهند الى اقصى المعمور الشمالي وفضيلتهم التي برعوا فيها واحرزوا خصلها معاناة الحروب
ومعالجة الاتها فهم احذق الناس بالفروسية والثقافة وابصرهم بالطعن والضرب والرماية واما سائر
هذه الطبقة التي لم تعن بالعلوم فهم اشبه البهائم منهم بالناس لان من كان منهم موغلا في بلاد الشمال ما بين
اخر الاقاليم السبعة التي هي نهاية المعمور في الشمال فافراط بعد الشمس عن مسامتة رؤوسهم برد هواءهم
وكثف وجوههم فصارت لذلك امزجتهم بارده واخلاقهم فجة فعظمت ابدانهم وابيضت الوانهم وانسدلت
شعورهم فعدموا لهذا دقة الافهام وثقوب الخواطر وغلب عليهم الجهل والبلادة وفشى فيهم العمى والغباوة
كالصقالبه والبلغر ومن اتصل بهم ومن كان منهم ساكنا قريبا من خط معدل النهار وخلفه الى نهاية المعمور
في الجنوب وطول مقارنة الشمس لرؤوسهم سخن هواءهم وسخفت وجوههم فصارت لذلك امزجتهم حارة
واخلاطهم محرقة فاسودت الوانهم وتفلفلت شعورهم فعدموا لهذا رجاحة الاحلام وثبوت البصائر وغلب
عليهم الطيش وفشا فيهم النوك والجهل مثل من كان من السودان ساكنا باقصى بلاد الحبشة والنوبة والزنج
وغيرها واما الجلالقة وسائر سكان اكناف المغرب من هذه الطبقة فهم امة خصها الله تعالى بالطغيان
والجهل وعمها بالعدوان والظلم على انهم لم يوغلوا في الشمال فتلحقهم افة البلة ولا توغلوا في الجنوب فتوثر
فيهم طبيعة الموضع بل مساكنهم قريبة من البلاد المعتدلة الهواء واما الجلالقة فمساكنهم في مغارب بعض
الاقليم الخامس وما يتصل به من بعض الاقليم السادس واما البرابرة فمساكنهم بعض مغارب الاقليم الثاني
وما يتصل به من الاقليم الثالث وبعض الاقليم الرابع ولكن الله يختص برحمته من يشاء ويعدل برحمته
من يشاء وباقي من لم نذكره منهم اسوة هولاء في الجهل وان اختلفت وتباينت قسمتهم منه لا فهم

اجمعين مشتركون فيما ذكرنا من الغباوة والحمق والنوك وذلك انما الامم لم يعملوا افكارهم بالحكمة ولا
راضوا انفسهم بتعلم الفلسفة او ان الله تعالى صرف ذلك عنهم لعدم استحقاقهم اياه بما غلبت عليهم
سجاياهم البهيمية اعاذنا الله ومن نحب من ذلك

فصل الطبقة التي عنيت بالعلوم هم صفوة وتحبته من عباده لانهم صرفوا عنايتهم الى نيل فضائل
النفس الناطقة الصانعة لنوع الانسان والمقومة لطبيعته وزهدوا فيما رغبت فيه غيرهم
من لم يترع منزعهم في التنافس في اخلاق النفس الغضبية والتفاخر بالقوى البهيمية اذ علموا ان
البهائم تشركهم فيها وتفضلهم في كثير منها في الصفة واحكام التصوير واتقان التشكيل واكثر
الصفات كما قد بيناه في اول الكتاب في بحث المقدمة بل علموا ان اهل العلم مصابيح الدجى واعلام
الهدى وسادة البشر وخيار الامم الذين عرفوا غرض البارئ تعالى منهم وعرفوا الغاية التصويرية لهم
الفرقة الاولى الهند وهي كثيرة العدد عظيمة فخمة الممالك قد اعترف لها بالحكم واقر لها بالتبريز في فنون
المعارف جميع الملوك السالفة والقرون وكان ملوك الصين يقولون ان ملوك الدنيا خمسة وسائر
الناس اتباع لهم ملك الصين وملك الهند وملك الترك وملك الفرس وملك الروم وكانوا يسمون
الملوك فملك الصين ملك الناس لان اهل الصين اطوع الناس للملك واشدهم انقيادا للسياسة
وكانوا يسمون ملك الهند ملك الحكم لفرط عنايتهم بالعلوم وتقدمهم في جميع المعارف وكان يسمون
ملك الترك ملك السباع لشجاعة الترك وشدة باسهم وكانوا يسمون ملك الفرس ملك الملوك
لفخامة مملكته وجلالة قدرها ونفاسة حضرها وعظم شانها ولانها حازت على الملوك وسط
المعمورة من الارض واحتوت دون سائر الممالك على اكرم الاقاليم وكانوا يسمون ملك الروم ملك
الرجال لان الروم اجمل الناس وجوها واحسنهم اجساما واشدهم جهدا فاهل الهند معدن الحكم
وينبوع العدل والسياسة واهل الاحكام والنتائج المحمية وان كانت الوانهم في اول مراتب السواد
فصاروا من جملة السودان فقد جنبهم الله بعز ابتلا العلوم وجنبهم اخلاق السودان وسفاهة احلامهم
ودناءة شيمهم وفضلهم على كثير من البيض والسود فائدة علل بعض الفضلاء والمتقنين لاحكام
النجوم ان زحلا وعطارد يتوليان بالقسمة الطبيعية ناحية الهند من المعمورة فلولا ان زحل التدبير ها
اسمرت الوان اهلها ولولا ان عطارد لذلك خلصت عقولهم وقويت مداركهم ولطفت اذهانهم فكانوا
حيث هم من صفاء القرائح وسلامة التمييز ولذلك كان لهم في العدد والهندسة الخط الاوفى والقدح
المعلى وبمعرفة حركات النجوم واسرارها وسائر العلوم الرياضية اطول باع واوصل ذراع ومع ذلك هم

اعرف الناس بصناعة الطب وابصرهم بقوى الادوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات ولملوكهم السير
الفاضلة والطرائق المحمودة والسياسات الكاملة ولهم في العلم الالهي تقدم لانهم اجمعين مجمعون على توحيد
الواجب تع وتنزيهه عن الشريك غير انهم مختلفون في انواعه فمنهم براهمة ومنهم صابئة اما الصابئة
ففرقة قليلة العدد فيهم لكنها شريفة النسب فمنهم قائل بحدوث العالم ومنهم قائل بقدمه الا انهم مجمعون
على التوحيد واما البراهمة وهم جمهور الهند ومعظمها فقائلون بازلية العالم وانه معلول بذاته
علة العلل اعني البارئ تعالى غير انها تعظم الكواكب تعظيما تاما وتصور لها صورا تتمثل بها وتتقرب اليها
بانواع القرابين على حسب ما علموا من طبيعة كل كوكب فيها فتستجلبوا بذلك قواها وتصرفها في العالم السفلي
تدبيرها على حسب ارادتهم ويسمون كل صورة من هذه الصور بما لهم في ادوار الكواكب مذاهب قال الحسين
بن محمد المعروف بابن الادمي في زيجه الاعظم ان اهل الهند يزعمون ان الكواكب السبعة واوجاتها وجوزهرها
تجتمع كلها في راس الحمل خاصة في كل اربعة الاف الف سنة وثلثمائة الف الف سنة شمسيه ويسمون هذه المدة
مدة العالم لانهم يزعمون ان الكواكب واوجاتها وجوزهراتها متى اجتمعت في راس الحمل فسد المكونات في الارض
باجمعها ويبقى العالم السفلي الى الامر الاول وهكذا اعتدهم الى غير النهاية كما ذكره القاضي ابو القاسم صاعد
الاندلسي في كتابه المسمى بالمؤلف لاصلاح حركات النجوم ومن مصنفاتهم الكتاب الاول في الموسيقى
المسمى بلغتهم بناتر ومعناه في لغتهم ثمار الحكمة فيه اصول اللحون وجوامع تاليف النغم وكتاب كليلة ودمنة
الذي جلبه برزويه الحكيم الفارسي من الهند الى انوشيروان ملك الفرس وترجمه له من الهندية الى الفارسيه
ثم ترجمه في الاسلام عبد الله بن المقفع الخطيب من الفارسية الى العربية ولهم الارقام التسعة العددية
التي سهلت علم الحساب اكمل تسهيل ولهم الشطرنج الذي يذهل الفكر اذا تصور تركيب بيوته وتصريف
قطاعه في حسن التاليف وعجيب الترتيب فائدة قد اشتهر فيما بين ارباب الادب ان الشطرنج
لما اخترعه مخترعه ولعب فيه عند السلطان قال له تمن علي فقال حبة من بر تضعها في اول بيت من
بيوت الشطرنج وكلما نقلتها الى بيت اخر ضعفتها حتى تاتي على اخر البيوت فاستصغر همته لذلك فلما
ارادوا الوقوف على حقيقة ما يؤول اليه الحساب جمعوا جماعة لهم تقدم في فن الحساب وحصروا ذلك
فوجدوه بلادا وست عشرة الف مدينة وزيادة على ذلك فاستحسن السلطان طبيعته ووهب له
مالا جزيلا واقول تضعيف هذا العدد لا يخلو عن اشكال ووضع بعض الفضلاء قاعدة يسهل بها ضبطه
وتيسر حسابه وهي ان البيت الفرد من البيوت ما سوى الواحد لا بد وان يكون فوقه عدد وتحته عدد فلننقل
الى ما تحته وتلزم ما فوقه بقدره ثم تربع ما حصل من العدد في ذلك البيت الفرد وهو ضربه بنفسه فالحاصل

هو محصول البيت الذي فوقه المساوي لما تحته كما قررنا سابقا مثاله ان البيت الثالث حصل فيه من
علة التضعيف اربعة وتحته اثنان وفوقه ثمان ومنها ما يكون خامس البيوت فاذا ضربنا الاربعة
في نفسها حصل ستة عشر وهو محصول البيت الخامس ثم ننظر ما تحت الخامس اعني اربع بيوت وما فوقه
اربعة ومنها البيت التاسع فاذا ربعنا محصول البيت الخامس وهو ستة عشر فحاصله محصول البيت
التاسع ونفعل في البيت التاسع كذلك فيكون محصول البيت السابع عشر ونضع في البيت السابع
عشر كذلك فيكون حاصل العمل محصول البيت الثالث والثلثين ونضع في الثالث والثلثين كذلك
يكون محصول العمل محصول البيت الخامس والستين بيتا فننصف عند ذلك محصول البيت
الخامس والستين لان الشطرنج اربعة وستون بيتا وهو ناقص عنها بيتا واحدا والغرض ان البيت مضعف
ما تحته فينبغي اسقاط النصف مما حصل يبقى ضعف الاربعة والستين كملا و مما اعتنى بالشطرنج
في الاسلام جماعة اشتهرت به ومنهم ابو بكر الصولي وصنف فيه رسالة كبيرة ضمنها فروضا منصوبات
مشكلة وابدع في التخليص منها كمال الابداع واحسن الفكر غاية الاحسان فيها ومعنى المنصوبة في
اصطلاح الشطرنج ان يصل اللعب فيه الى مرتبة يكون غلبة الخصم موقوفا على نقلة واحدة ان لم يشغل
خصمه بتجريد الشاه غلب وكيفية التخلص منها ان يشغل خصمه بان لا يلتفت الى لعب غير الشاه
حتى يغلبه وما احسن قول الشاعر

• بشطرنج الهوى لاعبت حبي • فما نعني بفرزان الصدود •
• يسوق على خيل الهجر عمداً • ويقتلني بشاهات الخدود •

وللفرس شطرنج اخر يسمى الشطرنج الكبير وفيه قطاع زائدة على الشطرنج الهندي بزيادة تصرف
وعلى ما ذكرنا من تضعيف بيوت الشطرنج والطاعة الحسابية فيه حسن ان نذكر شيئا من قواعد
الحساب قاعدة اذا اردت استعلام مربعين يكون مجموعهما مربعا واحدا وجذراهما زوجا فانظر
الى مربع زوج اذا اسقط منه مربع اخر كان نصف الباقي يتجزى بعدة الزوج الثاني الى زوج فاذا وجدته
زد مربعه على المربع الاول حتى يكون المجموع مربعا لمجموع العدة والزوج الثالث مثاله نظرنا الى مربع الستة
وهو ستة وثلثون ونصفها بعد اسقاط الاربعة وهو الستة عشر يتجزى باثنين اثنين الى ثمانية فمربع
الثمانية اعني اربعة وستين ومربع الستة وهو ستة وثلثون مربع مجموع الثمانية والاثنين وهو المائة
قاعدة اذا اردت ان تحصل مربعين مجموعهما مربع واحد وجذر احدهما زوج والاخر فرد فانقص من
مربع اي فرد اتفق واحدا فمربع نصف الباقي مع مربع الاول يكون مربعا للنصف المذكور بزيادة واحد

مثاله

مثاله نقصنا من مربع الخمسة وهو خمسة وعشرون واحدا فمربع نصف الباقي وهو اثنا عشر مع مربع
الخمسة هو مربع الثلثة عشر وهو المائة وتسعة وستون قاعدة اذا نظرنا مربعا زوجا ونقص منه
مربع زوج اخر كان نصف الثاني منقسما بعدة هذا الزوج الاخر الى فرد فمجموع مربع هذا الفرد ومجموع مربع
الزوج الاول مربع الفرد المذكور مع الزوج الاخر مثاله نظرنا الى الاربعة فبعد نقصان مربع الاثنين من
مربعه يبقى اثنا عشر وبعد تجزية نصفه الى اثنين يبقى ثلثة وهي فرد مربعه مع مربع الاربعة مربع لمجموع الثلثة
والاثنين وهو الخمسة والعشرون قاعدة اذا نظرنا الى مربع فرد بعد نقصان مربع منه يكون نصفه متجزيا
بعدة الفرد الاخر الى زوج فمجموع مربع هذا الزوج ومربع هذا الفرد الاول مساو لمربع مجموع هذا الزوج
والفرد الاخر مثاله نظرنا الى التسعة وكانت بعد نقصان المربع الثلثة وهو تسعة من مربعها اعني واحدا
وثمانين نصف الباقي منه اعني الاثنين وسبعين ستة وثلثين ونصفه وهو الثمانية عشر
متجزي بعدة الثلثة الى اثني عشر وهو زوج وكان مربعه مع مربع التسعة مجموعه مائتان وخمسة وعشرون
مساويا لمربع مجموع الاثني عشر والثلثة مسئلة قرط مصنوع من الذهب مرصع بدر وياقوت
وزنه كله مثقال وقيمة الذهب مثقال باربعة والدر مثقال بثمانية عشر والياقوت مثقال بثلثين
فبيع ذلك القرط بعشرين فما قدر ما كان فيه من الياقوت والدر والذهب فقد استخرجت هذه
المسئلة بطريق الجبر والمقابلة وهي ان يفرض اللعل شيئا واللؤلؤ حصة والذهب نصيبا فثلثون
شيئا وثمانية عشر حصة واربعة انصباء تعدل عشرين شيئا وعشرين حصة وعشرين نصيبا
فاذا قابلنا بان نسقط كل جنس من جنسه يبقى عشرة اشياء تعدل حصتين وستة عشر نصيبا فاذا فرضنا
الحصة اثنين والنصيب واحدا فليكن ثلثون معادلا لعشرة اشياء فالشيء ثلاثة من احد عشر وتوضيح
الحل بحيث لا يخفى على من ليس له اطلاع على قواعد الجبر والمقابلة ان نقول جملة اللعل خمسا مثقال ومن اللؤلؤ
كذلك ومن الذهب خمس فخمسا اللعل باثني عشر وخمسا اللؤلؤ بسبعة وخمس الذهب هو اربعة اخماس
مسئلة رجل اعطى ولده ثلاثين رمانة حلوة وثلثين رمانة حامضة وامره ان يبيع الحلو اثنتين
بدرهم والحامض ثلثة بدرهم واختلط النوعان وقيل له بعهما مختلطين كل خمسة بدرهمين فباع الرمان
كذلك فكان الثمن اربعة وعشرين درهما ولو باعه بمقتضى ما امره ابوه كان الثمن خمسة وعشرين فمن
اين حصل هذا النقصان الجواب ان النقصان حدث من الرمان الحلو لانه لما باع خمسين من المجموع وكان
منها عشرون حلوا وثلثون حامضا بعشرين بقي عنده عشرة من الحلو فلو باعه بالبيع الاول كان بخمسة
ولكنه بالبيع الثاني فكان باربعة والسبب في هذا كله تساوي اعداد الحلو والحامض واختلاف ثمنهما

بالثمن في حالتي الانفراد والاجتماع ناش والا فلو فرضنا الحلو عشرين والحامض ثلثين كان ثمنها عشرين
سواء بيعا منفردين او مختلطين مسئلة وقد سئلت عنها في حال تحرير هذا الكتاب وهي قول الشاعر

• عجبت لمال كان من ثلث ثلثه • ومن ثلث ثلثي ثلثه ثلث درهم •

فاستخرجتها بطريق الخطاين ففرضته تارة تسعة وتممت العمل وكان الخطاء الاول تسعين زائدا وفرضته
تارة اخرى واحدا ونصفا فكان الخطاء الثاني ثلث سدس ناقصا فضربت المفروض الاول سدسا والمفروض
الثاني ثلثة اتساع فاذا اخذنا ثلث المخرج وهو اربعة وخمسون كان سبعة وعشرين اذا السدس
تسعة والثلثة اتساع ثمانية عشر فاذا قسمنا على مجموع الخطاين اعني تسعين وثلث سدس التسع
في الحقيقة تسعة وسدس وهو خمسة عشر كان الخارج واحدا واربعة اخماس وهو المال المذكور لان
ثلثه ثلثة اخماس وثلثها خمس وثلثا ثلثه خمسان وثلثها ثلثا خمس فاذا اخذت من المخرج الذي هو الخمسة
عشر كان المجموع خمسة وثلثا الخمسة عشر الفرقة الثانية اهل الشرف الباذخ والعز الشامخ واوسط
الامم دارا واشرفهم اقليما واقواهم ملوكا ولم يدم الملك لغيرها كما دام لها قال اهل العلم بالسير والاثار
ونقل ارباب الخبرة بالقضايا والاخبار ان من ابتداء ملك كيومرث بن اميم بن اود بن سام بن نوح
ابي الفرس كلها الذي هو عندهم ادم ابو البشر الى ابتداء ملك منوشهر اول ملوك الطبقة الثانية من
الفرس نحو الف سنة كاملا ومن ملك منوشهر الى ابتداء ملك كيقباد بن برويج اول ملوك الطبقة الثالثة
منهم قريبا من مائتي عام ومن ملك كيقباد الى ملك الطوائف وهي الطبقة الرابعة من ملوك الفرس الى ابتداء
ملك ازدشير بن بابك الساساني خمسمائة عام ومن ابتداء ملك ازدشير الى انقضاء دولة الفرس وذلك
عند مقتل يزدجرد بن شهريار في زمان خلافة عثمان في سنة اثنين وثلثين من الهجرة اربعمائة وثلثة وثلثون
سنة وذلك ثلثة الاف سنة ومائة سنة واربعة وستون سنة وكانت ملوكهم شديدي الدفاع عن
حوزة الملك وترفيه الرعية ورد ظالمهم عن مظلومهم امين بحكايات الحلم والوقار وتشييد قوانين العز
والشرف ولهم فضائل عديدة فمن الفضائل التي اشتهروا بها بين الانام وسبقوا فيها الخاص والعام
حسن وجوه التدبير لا سيما ملوك بني ساسان فانهم كانوا ملوكا قل ان يوجد في الفرس نظراؤهم وان يحصل
في غيرهم شركاؤهم في رجاحة الاحلام وكرم السيرة واعتدال المملكة وبعد الصيت وادمان العدل حتى
ان نوشيروان العادل منهم ومنها عنايتهم البالغة ومواظبتهم التامة على تحصيل العلوم وكانت لهم حذاقة
بالغة بصناعة الطب ومعرفة ثاقبة باحكام النجوم وتاثيرها في العالم السفلي وكانت لهم ارصاد للكواكب قديمة
ومذاهب في حركاتها مختلفة ومن تلك المذهب الذي الف عليه ابو معشر جعفر بن محمد البلخي زيجه الكبير وذكر

انه مذهب

انه مذهب العلماء المتقدمين من اهل فارس وكثير من علماء سائر النواحي وحكى ان مدة العالم عندهم نصف
سدس اثني عشر الفا من مدة السندهند على ما قررنا من اعتقاد اهل الهند في مدة العالم وذلك ثلثمائة الف سنة
وستون الف سنة وان هذه المدة عندهم هي المدة التي تجتمع فيها اوساط الكواكب خاصة في راس الحمل من غير
ان تكون فيها الاوجات والجوزهرات واثنى ابو معشر على هذا المذهب قال ان الحساب من فارس وبابل
والهند والصين واكثر الامم ممن كانت له معرفة بصناعة النجوم خصوصا اكثر الهند مع جميع العلماء من الهند
في سائر الدهور على ان اصح الادوار ادوار هذه الفرقة وكانوا يسمونها سني العالم وسائر الامم الخالية كانت
تسميها بهذا الاسم وهي التي تسمى في زماننا سني الفرس وللفرس كتب جليلة في احكام النجوم منها كتاب الدرجات
ينسب الى زرادشت وكتاب التفسير وكتاب جاماسف وذكر بعض علماء الاخبار ان الفرس كانت
في اول امرها موحدة على دين نوح عم الى ان اتى بوداسف المشرقي الى طهمورث ثالث ملوك الفرس بمذهب
الحنفاء وهم الصابيون فقبله منه وقسر الفرس على التشرع به فاعتقدوه نحو الف سنة وثمانمائة
سنة ثم تمجسوا وكان سبب تمجسهم ان زرادشت الفارسي ظهر في زمان كشتاسف ملك الفرس لثلثين
خلت من ملكه ودعى الى دين المجوسية من تعظيم النار وسائر الانوار والقول بتركيب العالم من النور والظلام
واعتقاد القدماء الخمسة التي هي عندهم الباري تع عما يقولون وابليس والهيولى والزمان والمكان
وغير ذلك من شريعة المجوسية فقبل ذلك منه كشتاسف وقام بدينه وقاتل عليه الفرس حتى انقادوا
جميعا اليه ورفضوا الصابئة واعتقدوا زرادشت نبيا مرسلا اليهم من عند الله عز وجل ولم يزالوا
على دينه وملتزمين بشريعته قريبا من الف وثلثمائة سنة حتى ضعضع ملكهم عمر بن الخطاب فاحتووا
على المدائن وهي يومئذ قاعدة عزهم وغنمت مملكتهم وطردهم عن العراق وما يتصل بها الى بلاد خراسان
ثم استاصل بقية ملكهم عثمان بن عفان وباد منهم خلق عظيم في الحروب الواقعة بينهم وبين المسلمين
في يوم القادسية ويوم حلولا ويوم نهاوند وغيرها واسلم منهم جماعة وبقيت بقيتهم على دين المجوسية
وصاروا اهل ذمة كذمة اليهود والنصارى في العراق والاهواز وفارس واصبهان وخراسان و
غيرها من ممالكهم قبل الاسلام الفرقة الثالثة الكلدانيون وهم فرقة قديمة الرياسة فيهم
الملوك كالنماردة الجبابرة التي اولها النمرود بن كوش بن حام صاحب القصر المسمى
بالمجدل الذي ذكره الله تع في القران فقال قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم
السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون قال القاضي صاعد الانصاري في كتابه المسمى
بطبقات الامم حكى ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني المعروف بابن ذي الدمنة صاحب

كتاب اسرار الحكمة وكتاب الاكليل ان ارتفاع سمك الجدل كان فيما ذكر اهل العلم خمسة الاف ذراع
وكان عرضه الف وخمسمائة ذراع وقال ايضا فى الكتاب المذكور ان البابليين يزعمون ان هذا النمرود بانى
الصرح وهو اول ملوك الارض بعد الطوفان وكان منهم نمرود ابرهيم ع وهو النمرود بن كنعان بن سنجاريب
بن النمرود الاكبر بانى الصرح وكان منهم بخت النصر بن بروزاذان بن سنجاريب بن النمرود الاصغر بن
كنعان وهو الذى غزا بنى اسرائيل وقتل منهم خلقا عظيما وسبا بقيتهم وغزا مصر وافتتحها ودوخ كثيرا
من البلاد ولم يزل ملك بخت نصر ببابل وجميع بلاد الكلدانيين الى ان ظهر عليهم الفرس وغلبوهم على ملكهم
وابادوا كثيرا منهم فدرست اخبارهم وانطمست اثارهم واما مورخوا الفرس فزعموا ان بخت نصر هذا
احد قواد الملك بهمن بن اسفنديار وهو الذى امره فغزا بنى اسرائيل وسبيهم وكان فيمن سبا منهم
العزير بن هرون والله اعلم **وكان** من الكلدانيين علماء اجلة وحكماء وفضلاء متوسعون فى فنون المعارف
وانواع الكمالات فى المهن التعليمية والعلوم الرياضية والالهية وكان لهم علم راسخ فى ارصاد الكواكب
وتحقيق بعلم اسرار الفلك ومعرفة مشهورة بعلم طبايع النجوم واحكامها وخواص المولدات وقواها وهم نهجوا
لاهل الشرق والغرب من معمور الارض الطريق الى تدبير الهيكل المجتلب لقوى الكواكب واظهار طبائعها وطرح
شعاعاتها عليها بانواع القرابين المؤلفة لها وضروب التدابير المخصوصة بها فظهرت منهم الافاعيل الغريبة
والنتايج الشريفة من انشاء الطلسمات وغيرها من صناعة السحر وكان هرمس البابلي وهو فى عهد سقراط
الفيلسوف اليونانى **وذكر** عنه ابو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى فى كتاب الالوف انه هو الذى صحح كثيرا
من كتب الاوائل فى علم النجوم وغيره من اصناف الفلسفة مما كان قد فسد وانه صنف كتبا كثيرة فى ساير
العلوم منها كتاب الطول وكتاب العرض وكتاب قضيب الذهب ومنهم برجس صاحب كتاب اسرار النجوم
فى معرفة الملل والدول والملاحم ومنهم واليس صاحب كتاب الصور وصاحب كتاب البزيدج ومعناه
معرفة المواليد وكان ملكا ومنهم اسطقر البابلى وكان فى عهد شعيب ع ولم يعرف له فى حركات النجوم و
ارصاد الكواكب خلاف يعتد به الا ما نقله بطليموس اليونانى فى كتاب المجسطى فى تصحيح حركات
الكواكب المتحيرة لانه لم يجد لارباب هذا الفن من اصحابه اليونانيين ارصادا اثق بها فاضطر الى ما اعتمد
الكلدانيون **الفرقة الرابعة** اليونانيون وهم فرقة عظيمة القدر فى الامم طائرة الذكر فى الافاق
فخمة الملوك عند جميع الاقاليم وكانت علماؤهم تسمى بالفلاسفة واحدها فيلسوف ومعناه محب الحكمة
وفلاسفة اليونان من ارفع الناس طبقة واجل اهل العلم منزلة لما ظهر منهم من الاعتناء الصادق بفنون
العلم من الحكمة والرياضة والمنطق والمعارف الطبيعية والالهية والسياسة المنزلية والمدنية ما اوجب

لهم

لهم علو الذكر ونباهة الشان وجلالة القدر وعظم الخطر واعظم فلاسفة اليونان قدرا واجلهم شانا خمسة بندقلس
وفيثاغورش وسقراط وافلاطون وارسطاطاليس **اما بندقلس** فكان فى زمن داود ع على ما ذكره العلماء المتحرون
فى التواريخ وكان اخذ الحكمة عن لقمان بالشام ثم انصرف الى اليونان فتكلم فى خلق العالم باشياء تقدح فى امر
المعاد ظاهرا فهجره لذلك بعضهم وطائفة من الباطنية تنتمى الى حكمته وتزعم ان كلامه مرموز وان من انكر عليه لم
يصل اليه وكان من الحكماء الاسلاميين محمد بن عبد الله بن ميسرة الجبلى الباطنى القرطبى كلفا بفلسفته مديما
عليها معظما لها معتقدا اياها الزعم انه فهمها ومن مذاهب بندقلس فى الالهى ان صفات البارى مجموعه
بمعنى انها كلها مؤدية الى شىء واحد وانه ان وصف بالعلم والجود والقدرة فليس فى معان متميزة تختص
بهذه الاسماء المختلفة بل هو الواحد فى الحقيقة الذى لا يتكثر بوجه ما اصلا بخلاف ساير الموجودات
فان الوحدانيات العالمية معرضة للتكثير اما باجزائها او بمعانيها او بنظائرها وذات البارى متعالية
عن ذلك كله والى هذا ذهب ابو الهذيل العلاف **واما فيثاغورث** وكان بعد بندقلس واخذ الحكمة
عن اصحاب سليمان ع بالشام ورجع الى اليونان وادخل عندهم علم الهندسة وعلم الطبيعة وعلم الدين
واستخرج بذكائه علم النغم وادخله تحت النسبة التاليفية وادعى انه استفاد ذلك من مشكاة النبوة
اقول قد يشتاق من يقف على هذا الكلام الى معرفة النسبة التاليفية فلا باس بايضاحها **فاعلم** ان
النسبة التاليفية هى ان يكون نسبة فضل الاعظم على الاوسط الى فضل الاوسط على الاصغر مثل
نسبة نفس الاعظم الى الاصغر مثاله الخمسة والتسعة والخمسة والاربعون فان فضل الاعظم وهو
الخمسة والاربعون على التسعة اذا انسب الى فضل التسعة على الخمس كان بمقدار تسعة امثاله وكذلك
نسبة الخمسة والاربعين الى الخمسة ويحضرنى الان معما لشرف الدين اليزدى صاحب حلل المطرز
فى اسم فاطمة على هذا الاصطلاح بالفارسى

• چود رتناسب تاليفيه فند نرد بنج • بجوى ثالث انها شرف بفكر صحيح •
• كمال دورى اوسط بديل اصغر شان • كه هست زهره زهرا عديل ام مسيح •

وحل هذا المعمى انه اذا اجتمع الخمسه والتسعه اللذان هما الاصغر والاوسط كان ه ط فالثالث
الذى هو الاعظم مجهول وسنذكر ان شاء الله **قاعدة** فى استخراج المجهول من اركان النسبة وهو فى
هذا المعما الخمسه والاربعون فيكون ه ط مه وقوله فى البيت الثانى كمال دورى اوسط الى اخره
يريد ان يعوض عن الاصغر الذى هو ه بالفا والالف حتى يتم الاسم فقال اجعل بدل الاصغر الذى
هو ه الكمال الدورى للاوسط وهو الطاء اعنى مضروب الطاء فى نفسه وهو واحد وثمانون فصار

فاطمه وقد ذكرت هذا فى كتابى ثمرة الاستعداد وقلت ايضا معما فارسيا فى هذه النسبة باسم
وجدى وهو المخلص الذى استعمله فى اشعارى العجميه

• كرفند در نسبت تاليفيه سه رو بجا • هجه ارباب فضايل اعظم ان بهابان •
• ساز بيش از اصغرش واكبر بياور مشترى • تاشود جون صبح صادق نام وجدى اشكار •

ولبعض الفضلاء فى هذا الاصطلاح معمى باسم ولى خارجى

• در نسبت مؤلفه كرستى وده فند • اصغر بجوى وساز مقدم بر اعظمش •
• تاجلوه كر شود ز نهان خانه خيال • نام بتى كه راحت دلها بود غمش •

ولهذه النسبة خواص منها ان حاصل ضرب مجموع طرفيها الحاصل ضرب ضعف احد الطرفين فى
الاخر ومنها ان مضروب الوسط فى الاكبر مثل مضروب ضعف الوسط فى الاصغر ومثل مضروب
احد الطرفين فى الاخر وزيادة الاعظم عليه فاذا كان احدها مجهولا فالطريق فى استخراجه ان كان
هو الاوسط ان تقسم حاصل مضروب التفاوت بين الطرفين فى الاصغر على مجموعهما ويزاد الخارج
على الاصغر مثاله بين الثلثة والاربعة والسته نسبة المؤلفة فنفرض الاربعة مجهولة كانحن بصدده
فحاصل ضرب التفاوت بين الثلثة والسته وهو تسعه يقسم على مجموع الطرفين يخرج واحدا فاذا
زدناه على الثلثة صار اربعه وهو المطلوب وان كان هو الاصغر فالطريق ان تضرب الفضل بين
الاعظم والاوسط وتقسم الحاصل على مجموع الفضل والاعظم وتنقص الخارج من الاوسط فالباقى
هو الاصغر ففى المثال ضربنا الاثنين فى الاربعة وقسمنا الثمانية على مجموع الستة والاثنين وهو
ثمانيه والخارج واحد اذا نقص من الاربعة بقى ثلثة وهو المطلوب وان كان هو الاعظم فطريقه ان يضرب
فضل الاوسط على الاصغر فى الاوسط ويقسم الحاصل على فضل الاصغر على الفضل وتزيد الخارج على
الاوسط ففى مثالنا ضربنا الواحد فى الاربعة وقسمنا الاربعة على اثنين وزدنا الخارج على الاربعة
حصلت الستة وهو المطلوب ولفيثاغورش المذكور فى شان المعاد مذاهب منها ان فوق عالم
الطبيعة عالما روحانيا نوريا لا يدرك العقل حسنه وبهاءه وان الانفس الزكية تشتاق اليه وان
كل انسان احسن تقويم بالتبرى من العجب والتجبر والريا والحسد وغيرها من الشهوات الجسدانية فقد صار
اهلا ان يلحق بالعالم الروحانى ويطلع على ما شاء من جواهر الحكمة الالهية والاشياء المستلذة للنفس
وتاثير حسه اوساكالالحان الموسقيه **واما سقراط** فهو من تلاميذ فيثاغورش واقتصر
من الفلسفة على العلوم الالهية واعرض عن الدنيا وملاذها واعلى بمخالفة اليونانيين فى عبادة الاصنام

وقاتل

وقاتل رؤساءهم بالحجاج والادلة فثور العامة عليه واضطر الملك الى قتله فحبسه ثم سقاه السم تفاديا من
الشر **واما افلاطون** فشارك سقراط فى الاخذ عن فيثاغورش الا انه لم يشتهر بالحكمة الا من بعد
سقراط وكان شريف النسب من بيت علم واحتوى على جميع فنون الفلسفة وصنف كتبا كثيرة مشهورة وجعلها
مرموزة مغلقة فكان يعلم الفلسفة وهو ماشى فسمى هو مع تلامذته بالمشائين ومن كتبه كتاب فادن فى النفس
وكتاب السياسة المدنية وطيماوس الروحانى فى ترتيب العوالم الثلثة العقلية التى عالم الربوبية وعالم
العقل وعالم النفس وكتاب طيماوس الطبيعى فى تركيب عالم الطبيعه وكتب هذين الكتابين الى تلميذ
له يقال له طيماوس فسميا الذلك بذلك **واما ارسطاليس** واسمه الاصلى ارسطوطاليس ومعناه
تام الفضيلة فهو تلميذ لافلاطون واليه انتهت فلسفة اليونان وهو خاتمة حكمائهم وسيد علمائهم
وهو اول من خلص صناعة البرهان من ساير الصناعات المنطقية وصورها بالاشكال **الفرقة
الخامسة** الروم وهى امة ضخمة المملكة فخمة الملوك وكانت بلادهم مجاورة لبلاد اليونان ونعتهم
مخالفة للغتهم وكان حد بلاد الروم من جهة الجنوب البحر الرومى الممتد طولا من المغرب الى المشرق وما بين
لجنة الى الشام وحدها من الشمال بعض ممالك الروس والقرغز وغيرهم مع طائفة من البحر الاعظم
المحيط المسمى باقياس وحدها من المشرق تخوم بلاد اليونانيين وحدها من المغرب فى اقصى الاندلس
البحر المغربى المحيط وكانت دار الملوك رومية التى بناها رومنس الطيبى فنسبت اليه وكان ذلك
قبل مولد المسيح ع بسبعمائة واربعة وخمسين عاما حتى قام اغسطس اول ملوك القياصره فغلب على
ممالك اليونان واضافها الى مملكة الروم فصارت مملكة عظيمة الشان طولها من المشرق الى المغرب
نحو مائة مرحلة وكانت الروم صابئة حتى قام قسطنطين فتدين بدين المسيح وبنى مدينة المعروفة
الى الان بقسطنطينيه واستوطنها فصارت تخت الملك الى وقتنا هذا وصارت الروم نصرانية
وكان منهم حكماء مشهورون بفنون العلوم وكثير من الناس يقولون ان الفلاسفة الخمسة المقدم
ذكرهم كانوا روما والصحيح بسبب تجاور المملكتين نسبوا الى الروم والا فهم يونانيون **الفرقة
السادسة** القبط وهم اهل مصر وكانوا اهل ملك عظيم وعز قديم وعز شامخ ومجد باذخ فى
الدهور الخالية والازمان السالفة **وذكر** الوصيفى فى تاريخ مصر ان حدها فى الطول من برقة التى
هى جنوب بحر الرومى الى ايلة من ساحل الخليج من بحر الحبشة والزنج والهند والصين ومسافة ذلك قريبا
من اربعين يوما وحدها فى العرض مدينة اسوان التى باعلى نيل مصر وما سامتها من الصعيد الاعلى المتاخم
لارض النوبة الى مدينة رشيد وما حاذاها من مساقط النيل فى البحر الرومى ومسافته قريب من ثلثين

يوما وكانت القبط صابئة ثم نصر وا ومن رايهم في ام العالم انهم يزعمون ان عالم الكون والفساد كان قبل نوع الانسان وفيه انواع كثيرة من الحيوان على صور غريبة فغلب الانسان عليها وطردها الى القفار والفلوات كالسعالى والغيلان واشباه ذلك وهذا عندى من اقوى الادلة على انهم لم يشموا رايحة الفلسفة ولم يروا اسنا الحكمة اذ الحكمة في خلق الانسان واستخلافه في الارض معرفة المبدء الفياض واثار علة العلل والفرد الذى لم يزل واين ما ذكروا من هذا المطلب الجسيم الذى لا يلقاه الا ذو حظ عظيم وكانوا اهل مصر قبل الطوفان معتنين بالعلوم والبحث عن غوامضها وزعم جماعة من العلماء ان علومهم باسرها ظهرت عن هرمس الاول الساكن بصعيد مصر وهو الذى يسميه العبرانيون اخنوخ وهو ادريس على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام وقالوا انه اول من تكلم في الجواهر العلوية والحركات النجومية واول من بنى الهياكل وعبد الله واول من نظر في علم الطب والف لاهل زمانه قصايد موزونة في الاشياء الارضية والسماوية وقالوا انه اول من انذر بالطوفان وراى ان آفة سماوية تلحق الارض من الماء والنار فخاف ذهاب العلم وانعدام الصنايع فبنى الاهرام والبراني التي في صعيد مصر الاعلى وصور فيها جميع الصناعات والالات ورسم فيها صفات العلوم حرصا منه على تخليدها لمن بعده وخيفة ان يذهب رسمها من العالم قال القاضي صاعد بن صاعد كان بمصر علماء بضروب الفلسفة من الرياضي والطبيعي والالهي وخاصة بعلوم التشريحات والطلسمات والمرائي المحرقة والكيميا وغير ذلك وكانت دار الملك فيها مدينة منف وهي على اثني عشر ميلا من الفسطاط فلما بني الاسكندر الاسكندرية رغب الناس في عمارتها وتوطنها لطيب هوائها وعذوبة مائها فكانت هي دار الملك والعلم بمصر الى ان فتح المسلمون مصر واختط عمرو بن العاص مدينته المسماة بالفسطاط على النيل فانتقل بوار جوعا اليها اهل مصر وصارت هي قاعدة مصر من حينئذ الى اليوم **الفرقة السابعة** هم فرقتان فرقة بايدة وفرقة باقية فاما الفرقة البايدة فكانت ضخمة كعاد وثمود وطسم وجديس والعمالقة وغيرهم ابادهم الزمان وافناهم الدهر بعد ان سلف لهم في الارض ملك جليل وخبر مشهور لا ينكر ذلك لهم احد من اهل العلم بالقرون الماضية والاجيال الخالية والمقادم انقراضهم ذهبت عنا حقايق اخبارهم وانقطعت عنا اسباب العلم باثارهم **و**اما الفرقة الباقية فهي متفرعة من جد بني قحطان وعدنان ويضمها جميعا حالان حال الجاهلية وحال الاسلام **فاما** حال العرب في الجاهلية فحال مشهورة عند الامم من العز والمنعة فكان ملكهم في قحطان ثم في سبع قبايل منها وهي حمير وهمدان وكندة ولخم ودوس وجفنة ومذحج وكان بيت الملك فيهم بنو الصوار بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن ابي الهميسع بن حمير وساير الملوك اتباع **فكان**

من بني الصوار الملوك السادة والجبابرة والتبابعة اهل الشرف القديم والعز التليد والملك الموطد والمجد المؤثل الذين دوخوا البلاد وضعضعوا الممالك وتركوا الاثار العظيمة والاخبار الشنيعة في مشارق الارض ومغاربها وجنوبها وشمالها كيعرب بن قحطان وسبا بن يشجب والحارث الرايش وابرهة ذي المنار والعبد ذي الاذعار وافريقش باني افريقية وشمر يرعش باني سمرقند وتبع الاقرن وتبع الاكبر وتبع الاوسط واسمه الاسعد ويكنى ابا كرب وهو الذى يقول فيه ابو تمام حبيب بن اوس الطائي ويصف عمورية

• وبرزة الوجه قد اعيت رياضتها • كسرى وصدت صدودا عن ابي كرب •

وتبع الاصغر وهو عمرو بن حسان بن ابي كرب وكان لهؤلاء الملوك مذهب في اثار النجوم وميل الى معرفة طبايعها وزعم ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل المؤلف في اخبار حمير وانسابها ان ملوك حمير لم يكونوا يستعملون من قوادهم ولا يصرفون عن كفايتهم الا من عرفوا مولده ووجد واله من البروج والكواكب موافقة لا دلتهم ومشاكلة لها وانهم كانوا اذا ارادوا اغزوا امة من الامم تخيروا لذلك الاوقات السعيدة والطوالع المشاكلة لمواليدهم والملايمة لنصبة دولتهم ومكثوا في ارتيادها الازمان الطويلة حتى يمكنهم على اختيارهم فكانوا يبلغون حيث شاؤوا من المراتب العلية والمنازل الرفيعة من الظفر بالاعداء وبعد الصيت في البلاد ولم تكن ملوك حمير معتنية بارصاد الكواكب لا باخبارحركاتها ولا بايثار شيء من علوم الفلسفة وكذلك كان ساير ملوك العرب في الجاهلية لم يبلغنا عن احد منهم بحث عن شيء من ذلك **واما** سائر عرب الجاهلية بعد الملوك فكانوا طبقتين اهل مدر واهل وبر فاما اهل المدر فهم اهل الحضر وسكان القرى وكانوا يحاولون المعيشة من الزرع والنخل والكرم والماشية والضرب في الارض للتجارة وغير ذلك من ضروب الاكتساب ولم يكن فيهم عالم مذكور ولا حكيم مشهور واما اهل الوبر فهم قطان الصحارى وعمار الفلوات وكانوا يعيشون من البان الابل ولحومها وكانوا زمان النجعة وقت البدى يراعون جهات ايماض البروق ومنشاء السحاب ومخيلة الرعد فيؤمونها متتبعين منابت الكلاء مرتادين لمواقع القطر فيخيمون هنالك ما ساعدهم الخصب وامكنهم الرعى ثم يقوضون لطلب العشب وابتغاء المياه فلا يزالون في حل وترحال كما قال المثقب العبدى في ناقته

• تقول اذا درأت لها وضيني • اهذا دينه ابدا وديني •

• اكل الدهر حل وارتحال • اما يبقى علي ولا يقيني •

فكان ذلك دابهم زمان الصيف والقيظ والربيع فاذا ساء الشتاء واقشعرت الارض انكشفوا الى ارياف العراق واطراف الشام وركنوا الى القرب من الحواضر والدنو من القرى فشتوا هنالك

مقاسين جهدا ومضطرين على جهد العيش وهم خلال ذلك يتواسون في قوتهم ويتشاركون في بلغتهم ولا يؤمنون على اباء الضيم ونصرة الجار والذب عن الحريم **و**كان اديانهم مع ذلك مختلفة فكانت حمير تعبد الشمس ودليل ذلك حكاية الله تعالى في كتابه العزيز عن الهدهد اذ قال لسليمان عم واصفا حال بلقيس الحميرية انى وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله **قال** ابو محمد الهمداني فلما ملك سليمان بن داود عم تغلب على ملك اليمن وغيرها رفضت حمير عبادة الشمس وتهودت **وقال** هشام بن محمد الكلبي كانت حمير تعبد الشمس وكنانة القمر وميسم الدبران ولخم وجذام المشترى وطي سهيلا وقيس الشعرى العبور واسد عطارد وكانت ثقيف واياد تعبد بيتا باعلى نخلة يقال لها اللات ثم عبدت اياد وبكر بن وايل كعبة شداد وكان لحنيفة صنم يعبد وحيس فلحقتهم مجاعة في بعض السنين فاكلوه فقال في ذلك بعض الشعراء

• اكلت حنيفة ربها • عام التقحم والمجاعة •

• لم يحذروا من ربهم • سوء العواقب والتباعة •

وقال ابن قتيبة كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاعة وكان اليهود في حمير وبني كنانة وبني الحرث بن كعب بن كندة وكانت المجوسية في تميم منهم زرارة بن عدس وابنه حاجب والاقرع بن حابس وابو سود جد وكيع بن حسان بن ابى سود وكانت الزندقة في قريش اخذوها من اهل الحيرة وكانت عبادة فاشية في العرب حتى جاء بدو الاسلام **قال** القاضي ابو القاسم العرب التي كانت تعبد الاوثان موحدة لله تعالى وانما كانت عبادتهم لها ضربا من التدين بدين الصابئة في تعظيم الكواكب والاصنام الممثلة لها في الهياكل لان هذه الاصنام صور للكواكب كما يزعمون ولم يعتقد ذو راى من كافة الاديان ان الاوثان هي الالهة ويشهد بذلك قوله تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وانما جاء القران بخلافهم في المعاد وبنبوة نبينا عم فكان جمهورهم ينكر المعاد كما يشهد به قول شاعرهم

• حيوة ثم موت بعد نشر • حديث خرافة يا ام عمرو •

اقول لا يخفى على ذوى الراى من ارباب العقول وخايض بحار المعقول امر المعاد وصدقه وموافقته لحكمة التكليف وبعثة الانبياء ولولا ذلك لكان كل ذلك عبثا يدرا ه الحكيم وينكره من له ذوق سليم **قال** الامام الرازى ان بعض ذوى الاراء قائل بالمعاد الروحاني والجسماني معا ومرادهم بذلك الجمع بين الحكمة والشرع فقالوا ادل العقل على سعادة الارواح بمعرفة الله تعالى ومحبته وسعادة الاجسام في ادراك المحسوسات والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحيوة غير ممكن لان الانسان مع استغراقه في تجلى انوار عالم الغيب لا يمكنه الالتفات الى اللذات الروحانية وانما تعذر هذا الجمع لكون الارواح البشرية

ضعيفة في هذا العالم فاذا فارقت بالموت واستمدت من عالم القدس والطهارة قويت وكملت فاذا اعيدت الى الابدان مرة اخرى كانت قوية قادرة على الجمع بين الامرين ولا شبهة في ان هذه الحالة هي الغاية القصوى من مراتب السعادات واما المنكرون للمعاد مطلقا فهم القائلون ان النفس هي المزاج فاذا مات فقد عدمت النفس واعادة المعدوم محال **قلت** لم يكن للعرب حظ من الحكمة والفلسفة وسائر العلوم غير احكام لغتها ورقة السنها وخفت الكلام عليها لانهم تحت نطاق فلك البروج الذى ترسم الشمس بسيرها وتجرى فيه الكواكب السبعة الدالة على اكثر الاشياء وكان لهم معرفة باوقات مطالع النجوم ومغاربها وعلم بانواء الكواكب وامطارها على حسب ما ادركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم الى ذلك في اسباب معرفة المعيشة لا على تعلم حقايق الاشياء ولا على طريق التدرب في العلوم **و**اما بلاد العرب فهي الجزيرة المعروفة بجزيرة العرب المحيط بها البحر من جهاتها الثلث الغرب والجنوب والشرق فمن مغربها خليج جدة والجار وايلة والقلزم والخارج من البحر الكبير الى الزنج والهند ومن الجنوب بحر عدن وهو بحر الهند الكبير ومن المشرق خليج عمان والبصرة وارض فارس والخارج ايضا من بحر الهند ومن شمال اطراف الشمال واطراف بلادها الجنوبية ما بين الحجر وهو بلاد ثمود الى دومة الجندل وما اتصل بها **و**جزيرة العرب خمسة اجزاء هي الحجاز ونجد وتهامة واليمن ومسافتها في الطول وذلك بين عدن واطراف الشام غوار بين مرحلة ومسافتها في العرض وهي ما بين ساحل ايلة والجار وجدة وبين العذيب وما اتصل بها من ريف العراق نحو من خمسة وعشرين مرحلة **وكان** للعرب قبل سد مارب في اليمن وهي قاعدة عزهم ومجتمع شمل اولاد قحطان من زمان يعرب فلما خرب السد وذلك بعد الطوفان الكبير بالفي سنة وستين سنة شمسية من زمان داود عم وزمان بخت النصر الثالث من ملوك الطبقة الثالثة من الفرس وذلك انه لما صح الخبر عن الطوفان الصغير المسمى بسيل العرم تفرقت العرب فلحقت الاوس والخزرج بيثرب وخزاعة بمكة الى تهامة وازد عمان وجديل ومالك والحرث وجذام بعمان وماسحة ومدعنان ولهب وعامد وبشكر ومارق واشياعهم بالسراة وهو جبل عظيم يقطع بلاد العرب من اليمن الى اطراف بلاد الشام ومالك بن عثمان بن دوس بالعراق وال جفنة والعرق وقضاعة بالشام

فصل في ذكر الملوك واسمائهم وسنى ملكهم واسبابه باوجز عبارة واحضرها على ما ورد الى من تواريخ العرب كنية المحاضر وغنية الناظر وغيره ذاكرا في ذلك اكثر الملوك معتنيا بشان من ملك بلاد الفرس منهم اشد اعتناء واتم اهتمام اذ هو الامر المعقود لاجله هم المورخين **اعلم** ان الملوك طبقات

طبقة الفرس وقيل انها اربعة اقسام قسم يقال لها البهدهانية وهم من كيومرث الى افريدون

وقسم يقال لهم الكيانية وهم من منوچهر الى دارا وقسم يقال له ملوك الطوائف والشعبانية وهم من بهمن الى ازدشير وقسم يقال لهم الساسانية وهم من ازدشير الى يزدجرد بن شهريار وقيل انها اصناف الصنف الاول الكيانية وهم من كيومرث الى دارا الصنف الثانى الساسانية وهم من دارا الى يزدجرد والاول اقرب الى الصواب المحقق عند مورخى العجم فانهم يسمون الملوك من كيومرث الى منوچهر بيشداديين ومن كيقباد الى لهراسب كيانية ومن لهراسب الى ازدشير اشكانية ومن ازدشير الى يزدجرد بن شهريار ساسانية

فاول ملوك الفرس **كيومرث** واختلف فيه فقيل انه من ولد آدم لصلبه وقيل من ولد سام بن نوح وكان السبب فى ملكه انه لما اكثر البغى والظلم فى الناس اجتمعوا واجمع رايهم على انه لا يقيم امر العالم الا ملك ترجع اليه الناس ياخذ لضعيفهم من قويهم وينصف مظلومهم من ظالمهم فيامرهم وينهاهم ويردهم عن شهواتهم المخرجة لهم عن قانون السداد فاجتمعوا على كيومرث وقالوا له انت اكبر اهل زماننا وبقية ابناء آدم وقد بغى الناس بعضهم على بعض واكل القوى الضعيف فكن القائم بامرنا المتكفل لصلاحنا فقبل ذلك منهم واخذ عليهم العهود الوثيقة فصنعوا له تاجا ورصعوه بالجواهر ووضعوه على راسه فقام بينهم بالعدل وساد احسن سيرة وكان ينزل ارض فارس وكان مدة ملكه اربعين سنة وقال الحسن بن راشد بل ثلثون سنة قال فى ارجوزته

• فاول الملوك كيومرث • وهو لصلب آدم اخبرت •

• وملكه كان ثلثين سنة • ثم قضى واسكنوه مدفنه • وثانيهم

اوشهنج ابنه وقيل اخوه وقيل بل هو ابن ابن كيومرث كذا ذكره بن عبدون فى شرح القصيدة للوزير عبد الله بن ابى محمد بن سلمة المعروفين ببنى الافطس وضبط اسم هذا الملك لكن العرب جوزت على تعريب الالفاظ الفارسية على ما يقتضيه قواعد لغاتهم وهو الذى ظهر فى زمانه بوداسب الذى اظهر دين الصابئة وكان مدة ملكه ثمانين سنة وقال الحسن بن راشد اربعون سنة وذلك حيث يقول فى الارجوزة

• وبعده هوشنك واستقلا • عشرين مع عشرين ثم ولى • وثالثهم

طهمورث وهو المسمى ديوبند ومعناه باللسان الفارسى رابط الجن فانهم يزعمون انه حارب الجن واسر منهم ابطالهم وكبل بالقيود اقيالهم وكانت الواقعة فى بلاد مازندران وايضا ان اهل تلك البلاد يلقبون بعض رجالهم بلفظ ديو الذى معناه الجنى وربما كان من استاسرهم طهمورث من الملقبين بهذا اللقب لا الجن فى الحقيقة والله اعلم وكان مدة ملكه ثلثين سنة لقول صاحب الارجوزة

• فصار طهمورث رب الامر • وحارب الجن بقول الحبر •

• وحكمه فى عدد السنينا • حكم كيومرث ليستبينا • ورابعهم

جمشيد وكان تخت ملكه اصطخر فارس وفى ايامه احدث النيروز وهو وقت تحويل الشمس الى برج الحمل وهو وقت اعتدال الهواء واليوم والليلة وذلك لانه هنالك يتقاطع معدل النهار ومنطقة البروج على نقطة فاذا وصلت الشمس الى تلك النقطة كان مدارها الذى يرسم هو نفس منطقة الفلك الاطلس ولا تفاوت وكان مدة ملكه سبعمائة سنة وسبعة اشهر وقال صاحب الارجوزة بل سبعمائة سنة من دون الاشهر ولنا وثوق بقول صاحب الارجوزة جدا على ساير المورخين لانه استند فى نقله الى الامام الغزالى وذلك حيث يقول

• انى نظمت هذه الارجوزة • مفيدة فى فنها عزيزه •

• تجمع اسماء ملوك العالم • وكم تولوا منذ عهد آدم •

• متبعا فى شرح هذا الحال • نقل الامام الحجة الغزالى • وخامسهم

الضحاك وهو بيوراسب بن قرتال بن سامك بن فرس بن كيومرث وقيل هو الذهاك بن يعرب وقيل انه من ملوك اليمن وكان مدة ملكه الف سنة قيل ان ابليس قبل كتفيه فنبتت فيهما حيتان وكان يقتل الناس وياخذ ادمغتهم قوتا للحيتين لانهما كانتا كلما قطعت رؤسهما عادتا الى ما كانتا عليه واشد واوجع وضجرت الناس منه واجتمعوا على رجل حداد يسمى كاوه وشكوا ما حل بهم منه فقال انى اعلم فى الموضع الفلانى رجل من اولاد الملوك يسمى افريدون فمضوا باجمعهم اليه واتوا به وقتلوا الضحاك وكان ذلك اليوم المهرجان وهو يوم تحويل الشمس الى الميزان وهو وقت اعتدال كالنيروز من ذلك الزمان الى زمان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى فاعتاده وبقى معتادا الى زماننا هذا وسادسهم **افريدون** وكان مدة ملكه خمسمائة سنة فقسم البلاد بين اولاده الثلاثة سلم وطور وايران وهو الذى تسميه العجم ايرج وفى ذلك يقول بعض شعرائهم

• وقسمنا ملكنا فى قومنا • قسمة اللحم على ظهر الوضم •

• فجعلنا الشام والروم الى • مغرب الشمس الى الملك سلم •

• ولطور ساير الترك غدت • قسمة لم تر جورا فى القسم •

• ولايران جعلنا عنوة • فارس الملك وقربا بالعلم •

وكان من امر قتل الاخوين اخاهم ما كان ونبغ جدة افريدون ولده منوچهر حتى ملك واخذ بثاره من عميه وسابعهم **منوچهر** وكان تخته بابل وكان فى زمن موسى وكان مدة ملكه عشرين سنة ومنهم **نوذر**

وكان مدة ملكه اثنى عشر سنة ثم ملك **افراسياب** من اولاد طور وكان مدة ملكه ثمانية عشر سنة ثم ملك **طهماسب** بعده وكان مدة ملكه خمسين عاما ثم ملك **كيقباد** ومدة ملكه مائة وعشرين سنة ثم حكم بعده **كيكاوس** وكان مدة ملكه ايضا كحكم ابيه مائة وعشرين سنة ثم حكم بعده **كيخسرو** وكان مدة ملكه ستين عاما ثم ملك **لهراسب** وكان مدة ملكه مائة وعشرين سنة هكذا نقل بن عبدون وقال صاحب الارجوزة

• وقام لهراسب رب الكبر • بالملك مع تيه به والجبر •

• عشرين حولا لحقت عشرينا • ثم ثوى فى قبره دفينا • والله اعلم

ثم ملك بعده **كشتاسب** مائة واربعين سنة وفى زمانه ظهر زردشت المجوسى واظهر دين المجوس وعبادة النيران ولم يذكر بن عبدون ملك كشتاسب فى شرحه ثم حكم بعده **بهمن** بن اسفنديار بن كشتاسب بن لهراسب وكان ملكه مائة واثنين وعشرين سنة وكان يسمى درازدست ومعنى هذه اللفظة طويل اليد لان يده تناولت ما لم يتناوله غيره من ملوك اليونان وهو الذى جهز جيش بخت نصر وقدمه عليه وكان بخت نصر احد مرازبته كذا ذكره بطليموس فى المجسطى وثارون صاحب القانون فى النجوم وذكر بن عبدون ان ملكه كان اثنى عشر سنة ثم ملك **جمانه** ابنته وتسميها العجم هما وكان مدة ملكها سبعة وعشرين سنة وقيل ثلثين سنة ثم ملك بعدها **دارا** الاكبر خمسين عاما ثم ولده **دارا** وهو الذى انتزع الملك منه الاسكندر وذلك انه كان ساير الملوك يودى الاتاوة الى ملوك الفرس ولما ترعرع الاسكندر بعث دارا يطلب منه الاتاوة فابى فخرج دارا لمحاربته فكسره الاسكندر وقتله واختلف فى قتله فقيل قتله وزيران كانا له تقربا الى الاسكندر فقتلهما الاسكندر جزاء لكفران النعمة والجرى على اوليائها وقيل قتله الاسكندر والله اعلم فملك بعده **الاسكندر** ذو القرنين قيل سمى بذلك لانه راى فى منامه كانه اخذ بقرنى الشمس وقيل لانه استولى على قرنى الارض شرقها وغربها وقال بن عبدون بعثه الله الى قوم فضربوه على قرنه فمات فاحياه الله وبعثه تارة اخرى فضرب على القرن الاخر فمات فاحياه الله وملكه الدنيا بحذافيرها وقيل لانه اتفق الراس له فى كل قرن ذوابه وقيل اسمه الصعب وذكره لبيد بن ربيعة العامرى بشعره فى قوله

• والصعب ذو القرنين اصبح ثاويا • للحتف فى جدث ثوى مقيم •

ويمكن ان يقال الصعب فى قول لبيد صفة للاسم وكان مدة ملكه ستة وثلثين كذا قال الحسن بن راشد فى ارجوزته

• ثم تولى بعده الاسكندر • والذكر عن احواله مخبر •

• ست سنين وثلثون سنة • والله من كل البلاد مكنه •

ثم آل الامر الى **ملوك الطوايف** وذلك ان الاسكندر لما ملك الدنيا استشار خواص حكمائه فى ضبطها فاشار ارسطوطاليس عليه ان يولى اهل كل ملك ملكهم واذا الاتاوة حتى لا يتفقوا على امر دونه ولا يستقل احدهم بمحاربته وهى الكلمة التى قال فيها ازدشير قوله ان كلمة فرقتنا اربعمائة سنة لكلمة مشومة ومن هذا يظهر ان ملوك الطوائف كانت مدتهم اربعمائة سنة ثم ولى الامر **ازدشير** بن بابك بن ساسان قيل كان بينه وبين الهجرة النبوية اربعمائة واربعون سنة وكان هو احد ملوك الطوائف فى البلاد فلما علت همته وسمت نفسه الا ان يكون هو الرئيس المقدم على سايرهم ويكونوا باجمعهم اتباعا له فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من ازدشير ملك الملوك المستاثر بحقه المغلب على تراث ابيه الداعى الى قوام دين الله المستنصر بالله الذى وعد الحق المحقين وجعل لهم العواقب فى الامر الى من بلغه كتابى هذا من ملوك الطوائف سلام عليكم بقدر ما يستحقون من معرفة الحق وانكار الباطل كونوا مؤتمرين بامرى ومنتهين بنهيى ما وافق الحق وجانب الباطل والسلام فمنهم من اطاع ومنهم من عصى حتى سار اليه فانقاد له من دون حرب ومنهم من اخذ بالحرب حتى استوثق له الامر وكانت مدة ملكه ثمانية وسبعون سنة ثم ملك بعده **شابور** وهو الذى ظهر فى زمانه مانى بن زيك تلميذ فاردون وقال بالاثنينية وعنى بها ان النور اله والظلمة اله واله النور خير واله الظلمة شر قلت يعجبنى ما قال ابو الطيب

• وكم لظلام الليل عندى من يد • تخبر ان المانوية تكذب •

والمانوية اصحاب مانى المذكور القائلين بقوله والمتبعين لمذهبه وكان مدة ملكه ثلثة وستين سنة ثم رجع الحكم بعده الى ولده **هرمز** وقال صاحب الارجوزة وازدمرد ولم يسمع عن غيره هذا الاسم وحيث انه ينقل عن الامام الغزالى لا يحكى بغلطه فانه قال

• ثم تولى الامر فيما بعد • ابن له واسمه ازدمرد •

ثم ملك بعده **بهرام** وفى ايامه ظهر اسم الزنادقة لانه كان للفرس كتاب اسمه زند والكلمة اخذتها العرب فقربتها الى زنديق فهم فى الحقيقة الثنوية ثم اطلق هذا على كل من اعتقد قدم العالم وانكر البعث وكان مدة ملكه ثلثين سنة ثم ملك بعده **هرمز** بن بهرام وكان مدة ملكه اربعة اشهر وسماه صاحب الارجوزة ستان حيث يقول

• وبعد بهرام ستان ملكا • وملكه فى ثلث عام انفكا • ثم ملك

برسى سبع سنين وقام بالامر بعده ولده **برسى** بن برسى تسع سنين وخمسة اشهر ثم ملك **شابور**

ذو الاكتاف سمى بذلك لانه خلفه والده حملا فغلبت العرب على سواد العراق وملكها ابو منذر الحرث
بن الاعز الايادى من ولد اياد بن نزار وكان يسمى طبق الاطباق فلما بلغ شابور سبعة عشر سنة غزاهم
من الغوث فى بلاده فلم ينتهوا فاعد لهم اساورته وعسكره وتهيأ للخروج لقتالهم وكان فى عسكره رجل
من العرب اسمه لقيط فكتب اليهم ينذرهم هذا الشعر

• سلام فى الصحيفة من لقيط • الى من فى الجزيرة من اياد •
• فان الليث اتيكم فلاحا • فلا يحبسكم سوق النقاد •
• اتاكم منهم سبعون الفا • يجرون الكتائب كالجراد •

فلم يعبؤا بكلامه فاوقع بهم شابور فقتل منهم من قتل وقطع اكتاف من اسر فسمى لذلك ذو الاكتاف
وكان ملكه سبعين عاما ثم حكم اخوه اردشير سبع سنين ثم سابور بن شابور خمس سنين
ثم بهرام بن سابور اثنى عشر سنة ثم تولى يزدجرد الاثيم ثلثة وستين سنة ثم ملك بعده
بهرام جور تملك وهو ابن عشرين سنة قال ابن عبدون مدة ملكه اثنان وعشرون سنة وقال
الحسن بن راشد مدة ملكه كمدة ملك ابيه ثلثة وستون سنة وكان من الشجاعة والفروسية وثبات
الجنان وتنكيس الاقران والاقدام على الامور المهولة وقلة المبالات بما يحدثه الزمان من المصائب
فى النفس والملك بمرتبة هى اشهر من ان تذكر واعظم من ان ترقم ووقعته مع قيصر ملك الروم و
خاقان ملك الترك التى قال فيها

• اقول له لما فضضت جموعه • كانك لم تسمع بصولات بهرام •
• وانى لحامى ملك فارس كلها • وما خير ملك لا يكون له حامى •

ما يشهد له بما قلناه فيه وله من سائر الفضائل حظ وافر ونصيب متكاثر ثم ملك بعده ابنه
يزدجرد وكان ملكه تسعة عشر يوما ثم ملك بعده ابنه فيروز الملك تسعة اشهر وقال ابن عبدون
بل هو ابن بهرام اخو يزدجرد خمسا وستين سنة ثم ملك بعده اشنك خمس سنين ثم تولى بعده
كيقباد بن فيروز اربعين سنة اقول ذكر صاحب الارجوزة ان قباذ ولى امره الى جاماسب الحكيم فان
كان المراد هو اخو لهراسب المقدم ذكره فلا نعتقد بهذا النقل لان المدة بينهما اكثر من الف سنة وان كان
ملكا اخر مسمى بهذا الاسم فجائز اعلى ان الاول ايضا جائز الا ان هذه الاعمار المذكورة عن القدماء لو
طولها يجعل هذا المستحيل ممكنا وان كان على ذلك التقدير مستبعدا ايضا ثم ال الامر بعده الى كسرى
انوشيروان بن قباد المشهور بالعدل والانصاف والقاطع للجور والاعتساف وحاله اشهر من ان يذكر

وكان ملكه اربعين سنة ثم ملك بعده ابنه هرمز اثنى عشر سنة ثم ملك بعده ابرويز المشهور بخسرو
ثمانية وثلثين سنة وقتله ابنه شيرويه وملك شيرويه ستة اشهر وقيل سبعة اشهر ثم ملك بعده
اردشير سنة وستة اشهر فسار اليه شهريار من انطاكية فقتله ثم ملك بعده شهريار عشرين يوما
ثم ملكت بنت ابرويز يقال لها ارزنيدخت وكان مدة ملكها اربعة اشهر ثم ملك بعدها يزداد
بخش وكان مدة حكمه شهرا واحدا ثم ملك بعده يزدجرد بن شهريار ستا وثلثين سنة ثم
جلى الله حنادس الكفر عن وجوه العالم واثار شمس الهداية على بنى ادم وقمع دولة الشرك والضلالة
بدولة الايمان والعدالة وانتقلت الى الاسلام فقام بها سيد الانام ومصباح الظلام البشير
الذى ختمت به الرسل وانتهت به الى الحق السبل

فصل وطبقة العرب

ملوك اليمن اختلف فى اول من ملك
منهم فقيل يعرب بن قحطان وهو اول من حياه ولده بتحية الملوك ابيت اللعن انعم صباحا
وقيل سبا بن يعرب وسمى سبا لانه اول من سبى السبى واختلف فى تسمية اليمن يمنا فقيل لانه
عن يمين الكعبة اذا استقبلت الشمس من مطلعها كما سميت الشام شاما لكونها عن شمال الكعبة
كذلك وقيل سمى اليمن ليمنه والشام لشومه وكان مدة ملك اول من ملك منهم اربعمائة سنة وثمانين
سنة ثم ملك بعده حمير وكان ملكه خمسين سنة وهو اول من وضع التاج على راسه من ملوك اليمن
وسمى حميرا لكثرة لبسه الثياب الحمر ثم ملك بعده كهلان بن سبا وكان ملكه ثلثمائة سنة وبعد
كهلان قيل ابو مالك بن عساكر بن سبا ثلثمائة سنة وقيل ملك الرايش وهو الحرث بن منظر
وبينه وبين حمير اثنا عشر جدا وسمى الرايش لانه اول من ادخل الغنائم الى اليمن فراش الناس فى زمانه
وكان اول من غزا الهند وبعدها غزا الترك وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده ابنه
ابرهة ذو المنار سمى بذلك لانه اول من ضرب المنار فى الطريق ليهتدى به اذا رجع من الغزو
وذكر المسعودى ان الذى ملك بعد الرايش جنان بن غالب بن زيد بن كهلان وكان مدة ملكه
مائة وعشرين سنة ثم ملك بعده الحرث بن مالك من اولاد يشجب بن سبا ومدته مائة واربعون
سنة ثم ملك بعده الرايش بن شداد على ما ذكر المسعودى وكان مدة ملكه مائة وخمسا وعشرين
سنة ثم ملك بعده ولده ابرهة ذو المنار وكان ملكه مائة وثلثين سنة ثم ملك بعده ابنه افريقش
مائة واربعا وستين سنة ثم ملك بعده اخوه ذو الاذعار بن ابرهة وسمى بذلك لانه لما غزا
بلاد النسناس قتلهم واتى بسبى منهم فذعر اهل اليمن منهم وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك

بعده الهدهاد بن شرحبيل ابو بلقيس صاحبة سليمان ع وكان ملكه عشرين سنة ثم ملكت بعده بلقيس
وكان ملكها مائة وعشرين سنة ثم ملك بعدها ياسر بن عمرو المسمى بياسر النعم لانعامه على الناس خمسا
وثمانين سنة وفى رواية المسعودى خمسة وثلثين سنة ثم ملك بعده شمر يرعش وسمى بذلك لارتعاش
كان فيه قيل انه اخرب مدينة سمرقند وقال العجم شمر كند فعربوها العرب سمرقند وكان ملكه على ما قال
ابن قتيبة ثلثا وستين سنة وقال المسعودى مائة وثلثين سنة ثم ملك بعده تبع وكان ملكه مائة و
خمسين سنة كذا قال ابن قتيبة وقال المسعودى خمسين سنة ثم ملك بعده عمرو بن تبع وكان ملكه
اربعة وستين سنة وقال ابن قتيبة بن شبل بل حسان بن تبع الذى قتل زرقاء اليمامة واباد جديسا
وكان ملكها خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده مرثد بن كلال وكان ملكه اربعين سنة ثم ملك بعده
ابنه ربيعة وكان ملكه ثلثا واربعين سنة ثم ملك بعده عمرو بن ذى يزن الذى كان له السيف
المعروف بالصمصامة واتصل الى عمرو بن معدى كرب وفيه يقول

• وسيف لابن ذى يزن عندى • اخبر فضله من عهد عاد •

وكان ملكه تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده لخيعة ذو شناتر ولم يكن من بيت الملك وكان
مدة ملكه قليلة حتى قتله ذو نواس اخو حسان وحكم من بعده وهو اخر ملك اليمن من اولاد قحطان
ويقال اسمه ذو نواس يوسف وهو الذى ذكره الله فى كتابه العزيز لانه صاحب الاخدود ثم ملك
اليمن الخنشوار ملك الحاطلة ويقال انه ذو نواس لما احس بغلبة الخنشوار عليه غرق نفسه وكان
مدة ملك الخنشوار على اليمن مائتين سنة ثم غلبت الحبشة عليها ثم ملك رجل يقال له سجاده ثم
البوشجان ثم المرزبان ثم جرجيس ثم نادان ثم ساسان ثم سيف بن ذى يزن فلكها
الكسرى فما زالت بايدى الفرس حتى اذال الله الاسلام وملكهم على سائر الانام

فصل ملوك الحيرة

وهم ايضا من ولد قحطان فاول من ملك منهم قيل هو
عمرو بن عامر بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت
بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب وقيل نايل بن ذهل بن غنم بن دوس بن الازد بن
الغوث الى اخر النسب وعلى كل تقدير كان ملك اول ملك منهم عشرون سنة ثم ملك الوضاح وكان
من الابنار وكان جبارا وهو اول من عمل المنجنيق وكان لا ينادم الا الفرقدين حتى ضرب المثل
بندمانى جذيمة وقيل بل ندمانى جذيمة مالك وعقيل اللذان اتياه بعمرو بن اخته الذى اختطفته الجن
وسياتى ان شاء الله فى حكايات الملوك شئ من ذلك وكان ملكه اربعين سنة ثم ملك بعده

عمرو ابن اخته وكانت مدة ملكه مائة سنة ثم ملك بعده امرء القيس محرب الحروب بن ماء السماء الذى
ضرب المثل بقرطيها يقال خذه ولو بقرطى مارية وكان مدة ملكه خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده
النعمان بن امرء القيس وكان خمسا وستين سنة ثم ملك بعده النعمان بن المنذر فارس حليمة وهو
الذى بنى الخورنق وكردس الكراديس وكان ملكه خمسا وعشرين سنة قيل انه اشرف على الخورنق فقال
اراه الى نفاد فقيل له نعم فقال واى خير فى ملك اخره الى نفاد ثم انخلع من ملكه ولبس المسوح وساح فى
الارض وقد ذكره عدى بن زيد فى قوله

• وتبين رب الخورنق اذ • اصبح يوما وللهدى تذكير •
• سره حاله وكثرة ما • يملك والبحر معرضا والسدير •
• فارعوى قلبه فقال وما غبطة حى الى الحمام يصير •

ثم ملك بعده الاسود بن النعمان وكان ملكه عشرين سنة ثم ملك بعده المنذر بن الاسود
وكانت امه ماء السماء وسميت بذلك لحسنها فعرفوا بذلك وقيل المنذر بن ماء السماء فلا يذهبن
عليك ما يرويه العامة وكان ملكه اربعا وثلثين سنة ثم ملك المنذر بن عمرو ثم ملك قابوس
بن المنذر ثلثين سنة ثم ملك النعمان بن المنذر الذى يقال له ابيت اللعن اثنى عشر سنة و
اخر ملوك قحطان فى الحيرة وهو الذى قتله كسرى ثم ملك بعده اياس بن قبيصة حتى لاحت تباشير
صباح الايمان بسيد ولد عدنان عليه صلوة الرحمن

فصل ملوك اليونان

قيل انهم من ولد يافث بن نوح ع وقيل انهم من ولد يافث
الاصغر وقال المسعودى هم من ولد عامر بن عامر بن سالح ويونان اخو قحطان وذكر يعقوب بن
اسحق الكندى الحكيم فى نسب يونان ما يوافق كلام المسعودى وقد هجا ابو العباس الناشى يعقوب
بن اسحق على ذلك بقوله

• ابا يوسف انى نظرت فلم اجد • على الفحص رايا منك صح ولا بدا •
• اتخلط يونانا بقحطان ظلة • لعمرى لقد باعدت بينهما جدا •

واختلف فى اسم اول ملك منهم فقيل اسمه فيلص كذا ذكره بطليموس ومعنى فيلص محب العز وقيل
بلقيص وقيل فيلقوس وعلى كل تقدير فمدة الاول منهم تسع سنين ثم ملك بعده الاسكندر
وقد ذكرناه فى ملوك الفرس وقيل ان الاسكندر اول من اقتنى البزاة وجوارح الطير وملوك
الاندلس اول من اقتنى الشاهين واما الصقور اختلف فيها فقيل اليونانيون وقيل الحرث بن

معوية الكندي ثم ملك بعده بطليموس يقال له محب الاخ واسمه هيكاوش وكان ملكه ستا وعشرين
سنة ثم ملك بعده بطليموس الذي يقال له محب الاب وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك بعده
بطليموس صاحب النجوم والحساب والهندسه وكتاب المجسطي وكان ملكه اربعا وعشرين سنة
ثم ملك بعده بطليموس الذي يقال له محب الام وكان ملكه خمسا وثلثين سنة ثم ملك بعده
بطليموس الصانع وكان ملكه سبعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس الاسكندر وكان ملكه
اثنى عشر سنة ثم ملك بعده بطليموس الجديد وكان ملكه ثمان سنين ثم ملك بعده بطليموس
الجوال الجلاوال وكان ملكه ثمان سنين ثم ملك بعده بطليموس الحوث وكان ملكه ثلثين سنة وهذه
التسميه في اليونانيين كتسمية كسرى في الفرس وقيصر في الروم وخاقان في الترك والنجاشي في الحبشة
وهرقل في الشام وتبع في اليمن وطرخان في الخزر ثم ملكت بعده ابنته المسماة جلاء نظره وكانت
حكيمة فلسفية مقربة للعلماء معظمة للحكماء ولها مصنفات في الطب والحكمة ولها خبر ظريف يأتي
انشاء الله في حكايات الملوك

فصل طبقة الملوك الاسلاميين

اعلم انه لما كان ملك الشريعة ومملكة الدين هو الملك المعتد به عند ارباب العلم الراسخ والعقل
الراجح وانه المقصود للحكمة والمعنى بها اولا وبالذات وغيره من الملك الدنيوي والعرض الزائل
مقصود ثانيا وبالعرض لاجرم جاز ان يطلق على نبينا واهل بيته عليهم افضل الصلوة والسلم اسم الملوك
اقتداء بجواز اطلاقه على البارى تعالى فانه ملك السموات والارض وكان مدة ملكه صلى الله عليه واله
وسلم زمان النبوة ثلثا وعشرين سنة وكان منها في مكة المشرفة ثلث عشر سنة قبل الهجرة وعشر
سنين في المدينة بعد الهجرة وكان مولده صلى الله عليه واله وسلم في سنة احدى واربعين من ملك
كسرى انوشيروان العادل وهو عام الفيل ثم ملك بعده ابو بكر بن ابي قحافة وكان مدة ملكه سنتين
واربعة اشهر ثم ملك عمر بن الخطاب وكان زمان ملكه عشر سنين ثم ملك بعده عثمان بن
عفان وكان زمان ملكه اثنى عشر سنة ثم ملك من بعده علي بن ابي طالب عم اربع سنين وستة اشهر
ثم استقل بالامر معوية بن ابي سفيان تسع عشرة سنة واربعة اشهر ثم ملك بعده ابنه يزيد بن
معوية وكان مدة حكومته مدة ثلث سنين وتسعة اشهر وايام ثم تولى الامر معوية بن يزيد
شهرا او عشرة ايام ثم قام بالامر مروان بن الحكم وكان السبب في توليه الامر انه لما مات يزيد بن معوية
وتخلف معوية بن يزيد الايام المعلومة وعزل نفسه لزهده وتقويه وقيل لم يعزل نفسه بل مات انتقضت

احوال

احوال بني امية وكانت دعاة ابن الزبير يومئذ قد ملكوا امصارا لابن الزبير وعسكروا في حدود
الشام وخرج بنو امية لمتاجرهم وكان ابن زياد في البصرة ولم يمكنه الخروج منها ولا الاقامة فيها فاخرج
المرقال البلاد وشدة تحت بطون الابل حتى بلغ به الكوفة ثم وصل الى بني امية وهم متقابلون مع دعاة ابن
الزبير فقال لمروان هذا الامر لا يتم الا برئيس يشد به الازر ويقوم الاود فقال له مروان ومن
يقوم بمثل هذا فقال ابن زياد انت يا مروان قال ومن يرضى بي قال اول الراضين انا مد يدك لابايعك
فمد يده وبايعه وبايعه بنو امية باجمعهم فارسل دعاة ابن الزبير يقول لهم انا داخلون في طاعتكم فانظرونا
يومين فلما استوادهم بعسكر الشام ليلا فقتل من قتل وانهزم من سلم وكانت مدة ولايته تسعة
اشهر ثم ملك بعده ابنه عبد الملك وكان زمان ملكه عشرين سنة وستة اشهر ثم قام بالامر
الوليد بن عبد الملك عشر سنين الا شهرا ثم ملك بعده سليمان بن عبد الملك سنتين و
عشرة اشهر ونصف شهر ثم قام بالامر عمر بن عبد العزيز وكانت مدة ملكه سنتين وخمسة اشهر ثم
ملك بعده يزيد بن عبد الملك اربع سنين وشهرا ثم ملك هشام بن عبد الملك عشرين سنة
ثم ملك بعده الوليد بن اليزيد سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما ثم ملك بعده يزيد
بن الوليد وهو المسمى بالناقص خمسة اشهر واياما ثم ملك بعده ابرهيم المخلوع شهرين ونصفا
ثم قام بالامر مروان بن محمد الذي يقال له مروان الحمار قيل سمي بذلك لصبره على الشدائد وقيل
بل لقول ابي هاشم بن محمد بن الحنفية لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس وعبد الله بن الحارثية هو الذي
يقوم بهذا الامر وهذه سنة الحمار فقال وما معنى سنة الحمار قال لم يمض مائة سنة من دولة الا بان فيها
لقوله تعالى او كالذي مر على قرية الى قوله وانظر الى حمارك فان المدة مائة سنة وكان مدة ملك مروان
خمس سنين وعشرة اشهر ثم انتقلت الى بني العباس والسبب في ذلك مذكور في كتب
التواريخ لا يليق بهذا المختصر ذكره وعندي ان السبب الذي يصلح ان يكون سببا قول مروان بن الحكم
لبنيه يا بني حبسوا دماء بني هاشم فاني رايت الحرب ابا حولو مآء هم فزال ملكهم فلما قتل مروان ابرهيم
الامام بن محمد ثارت الفتنه وتمت الدعوه وكان ابتداء حكومتهم وتملكهم الامر يوم الجمعه ثالث شهر ربيع
الاول سنة اثنى وثلثين ومائة وانتهاؤها يوم السادس من صفر سنة ستة وخمسين وستمائة فعلى
هذا خلافتهم خمسمائة وثلثة وعشرون سنة وعشرة اشهر وثلثة عشر يوما على التفصيل الاول ابو العباس
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المشهور بالسفاح وكان مدة خلافته عشر سنين وتسعة
اشهر الثاني ابو جعفر المنصور عبد الله المشهور بالدوانيقي اخو السفاح الاكبر وكان ملكه اثنين

وعشرين سنة المهدي محمد بن ابي جعفر وكانت مدته عشر سنين وشهر ونصف الهادي بن المهدي
وكانت مدة ملكه سنة وثلثة اشهر الرشيد هارون بن المهدي وكانت مدة ملكه ثلثا وعشرين سنة
وشهران ونصف محمد الامين بن الرشيد وكان ملكه ثلث سنين وخمسة وعشرين يوما المامون عبد الله
بن هارون الرشيد وكان ملكه عشرين سنة وسبعة اشهر ابرهيم المعتصم بن الرشيد ثمان سنين
وثمانية اشهر وثمانية ايام الواثق بن المعتصم وكانت مدة ملكه خمس سنين وتسعة اشهر وثلثة عشر
يوما المتوكل بن المعتصم وكان ملكه اربع عشر سنة وتسعة اشهر وتسعة ايام محمد المنتصر بن المتوكل و
كان ملكه نصف سنة المستعين بن المعتصم وكانت مدة ملكه ثلثين سنة وتسعة اشهر ويومان المعتز
بن المتوكل وكانت مدة ملكه ثلث سنين وستة اشهر وواحدا وعشرين يوما المهدي بن الواثق
وكانت مدة ملكه احد عشر شهرا ويومين المعتمد بن المتوكل وكان ملكه ثلثة وعشرين سنة المعتضد
بن الموفق بن المتوكل وكان مدة ملكه تسع سنين وتسعة اشهر علي المكتفي ست سنين وثلثة اشهر و
عشرين يوما جعفر المقتدر بن المعتضد وكانت مدة ملكه اربعة وعشرين سنة واحد شهرا محمد
القاهر بن المعتضد سنة وخمسة اشهر وسبعة ايام محمد الراضي بن المقتدر وكان ملكه ست
سنين وشهرين ويومين المتقي بن المقتدر وكانت مدة ملكه ثلث سنين واحد عشر شهرا ونصف
شهر عبد الله المستكفي بن المكتفي بن المعتضد ملك سنه واربعة اشهر المطيع وهو الفضل
بن المقتدر وكانت مدته تسعا وعشرين سنة ونصف عبد الكريم الطائع بن المطيع ملك
سبع عشر سنة واربعة اشهر عبد الله القائم بن القادر وكان زمان ملكه اربعة واربعين سنة و
ثمانية اشهر المقتدي بن عبد الله القائم ملك تسع عشرة سنه وخمسة اشهر المستظهر بن
المقتدى خمسة وعشرين سنة وثلثة اشهر ونصف المسترشد بن المستظهر وكانت مدة ملكه
سبع عشر سنة وشهرين الراشد بن المسترشد وكانت مدة ملكه سنتين المقتفي بن محمد المستظهر
اربعة وعشرين سنة واربعة عشر شهرا المستنجد بن المكتفي وكانت مدة ملكه احدى عشر سنة
المستضيء بن المستنجد وكانت مدة ملكه ثلث سنين وثمانية اشهر الناصر بن المستضيء وكان
ملكه ستا واربعين سنة واحد عشر شهرا الظاهر بن الناصر وكانت مدة ملكه تسعة اشهر واحد
عشر يوما المستنصر بن الظاهر وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة واحد عشر شهرا المستعصم
بن المستنصر احدى عشر سنة واحد عشر يوما وانقرضت دولتهم

ملوك بني الصفار ثلثة ملكوا خراسان وسجستان ومازندران وفارس وكرمان وخوزستان

في سنة

في سنة ثلث وخمسين ومائتين وكان مدة حكمهم اربعين سنة الاول يعقوب بن الليث احدى عشر سنة
الثاني عمرو بن الليث ثلثة وعشرون سنة الثالث طاهر بن محمد بن عمرو ست سنين
ملوك ال سامان ملكوا ما وراء النهر وخراسان تسعة ملكهم مائة وستان وستة اشهر الاول الامير
اسمعيل سبع سنين وشهران الثاني احمد بن اسمعيل خمس سنين واربعة اشهر الثالث نصر بن
احمد ثلثون سنة وثلثة اشهر الرابع نوح بن نصر اثنى عشرة سنة وسبعة اشهر وسبعة ايام الخامس
عبد الملك بن نوح سبع سنين ونصف السادس منصور بن عبد الملك احدى عشرة سنة السابع
نوح بن منصور اثنان وعشرون سنة الثامن منصور بن نوح سنة وسبعة اشهر التاسع عبد الملك
بن نوح بن منصور ثمانية اشهر وسبعة عشر يوما ونسبهم يتصل ببهرام چوبينه هكذا اسمعيل بن احمد بن
اسد بن سامان ابن جباه بن جثمان بن طغام بن نوشيروان بن بهرام چوبينه وانتقل الملك منهم الى الغزنوية
ملوك البويه سبعة عشر رجلا مدة سلطنتهم من ابتداء ذي قعدة سنة احدى وعشرين وثلثمائة الى شهور
سنة ثمانية واربعين واربعمائة وسبعة وعشرون سنة الاول عماد الدولة علي بن بويه ستة عشر سنة
ونصفا الثاني ركن الدولة حسن بن بويه سبعا وعشرين سنة ونصفا الثالث معز الدولة احمد بن
بويه احدى وعشرين سنة الرابع عضد الدولة بن ركن الدولة اربعا وثلثين سنة الخامس عز الدولة
بختيار بن معز الدولة عشر سنين ونصفا السادس مؤيد الدولة بن ركن الدولة سبع سنين السابع
فخر الدولة بن ركن الدولة اربع عشرة سنة الثامن مجد الدولة بن فخر الدولة واحد ثلثة وثلثون سنة
التاسع شرف الدولة بن عضد الدولة اربع سنين ونصف العاشر صمصام الدولة بن عضد الدولة
تسعة اشهر الحادي عشر بهاء الدولة بن عضد الدولة اربعا وعشرين سنة وثلثة اشهر الثاني عشر سلطان
الدولة بن بهاء الدولة اثنى عشر سنة واربعة اشهر الثالث عشر شرف الدولة بن بهاء الدولة ست
سنين وشهران الرابع عشر جلال الدولة بن بهاء الدولة خمسا وعشرون سنة الخامس عشر عماد الدين
بن بهاء الدولة اربعا وعشرين سنة السادس عشر الملك الرحيم بن عماد الدين الله سبع سنين السابع عشر
الملك ابو منصور بن عماد الدين الله ثمان سنين

ملوك الغزنوية اربع عشر ملكا مدة ملكهم مائة وخمسة وخمسون سنة الاول محمود بن
سبكتكين احدى وثلثون سنة الثاني مسعود بن محمود ثلث عشر سنة الثالث محمد بن محمود خمس
سنين الرابع مودود بن مسعود سبع سنين الخامس مسعود بن مودود سبع سنين وشهر السادس
علي بن مسعود سنتان السابع عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين سنة الثامن فرخزاد بن

عبد الرشيد سنتين التاسع ابرهيم بن مسعود بن محمود اثنان وعشرون سنة العاشر مسعود
بن ابرهيم ستة عشر سنة الحادي عشر شيرزاد بن مسعود سنة الثاني عشر ارسلان شاه بن مسعود
ثلث سنين الثالث عشر بهرام شاه بن مسعود اثنان وثلثون سنة الرابع عشر خسرو شاه بن بهرام
شاه سبع سنين واحد عشر شهرا وانتقل الملك الى السلجوقيه

ملوك السلجوق ثلث طبقات طبقة في عراق العجم وطبقة في الروم وطبقة في كرمان الطبقة الاولى
في عراق العجم اربعة عشر رجلا مدة ملكهم من سنة تسعة وثلثين واربعمائة الى ربيع الاول سنة خمسمائة وتسعين
مائة واحد وستون سنة الاول طغرلبك بن ميكائيل بن سلجوق ستة وعشرون سنة الثاني
الب ارسلان بن جغربك بن ميكائيل تسع سنين ونصف الثالث ملكشاه بن الب ارسلان عشرين
سنة الرابع بركيارق بن ملكشاه اثنى عشر سنة الخامس محمد بن ملكشاه ثلث عشر سنة وستة
اشهر السادس سنجر بن ملكشاه اربعون سنة واربعة اشهر السابع محمود بن محمد بن ملكشاه ثلث
عشرة سنة وشهران الثامن طغرل بن محمد ثلث سنين وشهران التاسع محمد بن محمود ثمان عشر
سنة ونصف العاشر ملكشاه بن محمود اربعة اشهر ونصف الحادي عشر محمود بن محمود سبع سنين الثاني
عشر سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه سنة وشهران الثالث عشر ارسلان بن طغرل الحكم عشر سنة
وثمانية اشهر ونصف الرابع عشر طغرل بن ارسلان ثمان عشر سنة وشهران ونصف وانتقل الملك منهم
الى الخوارزمشاهيه الطبقة الثانية في بلاد الروم اربعة عشر ملكا ابتدآء ملكهم من سنة اربعمائة
وثمانين الى سنة سبعمائة وهم داود بن سليمان بن اقتلمش بن اسرائيل بن سلجوق عشرون سنة
قليج ارسلان بن سليمن اربعين سنة مسعود بن قليج ارسلان عشرون سنة سليمن بن قليج
اربعا وعشرين سنة قليج ارسلان بن سليمن سنة كيخسرو بن قليج ارسلان ست سنين كيكاوس
بن كيخسرو سنة كيقباد بن كيخسرو ستا وعشرين سنة كيخسرو بن كيقباد ثمان سنين سليمان بن
كيخسرو عشرين سنة كيخسرو بن سليمان ثماني عشرة سنة مسعود بن كيكاوس بن كيخسرو كيقباد بن
فلامرز بن كيكاوس علاء الدين بن كيقباد اخرهم ومنه انتقل الملك الى عثمان جد العثمانيه الذين هم
ملوك الروم في هذا الان الطبقة الثالثة في كرمان واعمالها احد عشر ملكا وابتدآء ملكهم من سنة
اربعمائة وثلث وثلثين الى خمسمائة وثلث وثمانين اولهم قاورد بن جغربك بن ميكائيل اثنين وثلثين
سنة ثم سلطان شاه بن قاورد اثنى عشر سنة توران شاه بن قاورد ثلثة عشر سنة ايران شاه بن
توران شاه خمس سنين ارسلان شاه بن كرمان شاه بن قاورد اثنين واربعين سنة محمد بن ارسلان

شاه اربع عشر سنة طغرل شاه ثمان سنين ثم شاهنشاه بن بهرام توران شاه بن طغرل شاه محمد شاه
بن بهرام شاه وانتقل من هذه الطبقة ايضا الى الخوارزميه

الملوك الخوارزميه قطب الدين محمد بن غرجه نوشتكين ثلثون سنة اتسز بن قطب الدين
ستة عشر سنة ايل ارسلان بن اتسز سبع سنين سلطان شاه بن ايل ارسلان احدى وعشرون سنة
تكش بن ايل ارسلان سنتان سلطان محمد خوارزمشاه وابنه سلطان جلال الدين احد عشر سنة
وانتقل الملك الى المغول الچنكيزيه

الملوك الاسمعيليه الفرقة التي في المغرب ملكوا من سنة ست وتسعين ومائتين الى سنة ست
وخمسين وخمسمائة المهدي محمد بن عبد الله بن قاسم بن محمد بن احمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق عليهم ست
سنين القاسم احمد بن المهدي اثنى عشرة سنة المنصور اسمعيل بن القاسم سبع سنين المعز سعد بن
منصور اربع سنين العزيز بالله نزار بن المعز احدى وعشرين سنة الحاكم بامر الله منصور بن العزيز خمسا
وعشرين سنة الظاهر بالله علي بن الحاكم ست عشر سنة المستنصر معد بن الظاهر ستين سنة
المستعلي احمد بن المستنصر عشر سنين الامر باحكام الله بن المستعلي سبعا وعشرين سنة الحافظ لدين الله
عبد المجيد بن المستنصر عشرين سنة الظافر محمد بن الحافظ خمس سنين الفائز عيسى بن الظافر ثلث سنين
العاضد محمد بن الفائز اثنى عشر سنة وهذه الفرقة من الاسمعيليه هم الذين يسمون الفاطميين قيل
ان مهديهم لما جلس وقام بامر الملك بعث الى بعض المشايخ ان يكتب له القابا كما لبني العباس فكتب القابا
اولها المهدي واخرها العاضد فوقع الامر كذلك فابتدوا بالمهدي وانقطعوا على العاضد واما الفرقة
التي ملكت في ديار الفرس فمدة ملكها مائة وسبعون سنة حسن بن علي بن محمد بن جعفر بن حسين
بن محمد الحميري المعروف بالصباح خمس وثلثون سنة كيا بزرك اميد الرودباري والنسبة الى مكان
يسمى رودبار اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وعشرين يوما محمد بن بزرك اميد اربعة وعشرون سنة وستة
اشهر وسبعة ايام حسن بن محمد الملقب على ذكره السلام اربع سنين وهو صاحب القصة مع الامام
فخر الدين الرازي محمد بن حسن سنة واربعين سنة قيل ان هذا محمد بن حسن هو صاحب القصة
مع الفخر الرازي لا ابوه والقصة مشهورة ذكرها في حكايات الملوك من هذا الكتاب جلال الدين حسن بن
المسمى بن سلمان احدى عشر سنة ونصف علاء الدين محمد بن جلال الدين خمسا وثلاثين سنة وشهرا
ركن الدين خورشاه بن علاء الدين سنة وانتقل الملك منهم الى المغول الچنكيزيه

ملوك المغول ابتدآء ملكهم من سنة تسعة وتسعين وخمسمائة وهي السنة التي خرج فيها چنكيزخان

في بلاد المغول على اونك خان الى يوم الاربعاء سابع عشر شهر رمضان سنة ثلثة وثلثين وسبعمائة
چنكيزخان خمسة وعشرين سنة اوكتاي قاان بن چنكيزخان ثلث عشر سنة كيوك خان
بن اكتاي سنة منكو قاان بن تولي خان بن چنكيز تسع سنين هلاكو خان بن تولي خان تسع سنين
وهو الذي انتقل ملك بني العباس الى الچنكيزيه على يديه وكذا ملك الاسمعيليه الذين ملكوا في ديار الفرس
اباقاخان بن هلاكو خان سبع عشرة سنة احمد تكودار بن هلاكو سنتين وشهرين ارغون خان
بن اباقاخان سبع سنين كيخاتو خان بن اباقاخان ثلث السلطان محمد خدابنده بن ارغون اثنى
عشر سنة وتسعة اشهر السلطان ابو سعيد بن السلطان محمد تسع عشرة سنة ارپاخان بن سوسه
بن سكتا بن ملك تيمور بن اوزبك خان بن تولي خان خمسين سنة وكسرا

ملوك الغور خمسة مدة ملكهم من سنة خمسة واربعين وخمسمائة الى شهور سنة ستمائة واربعة
وستين على هذا المنوال علاء الدين حسن بن حسين بن سام الملقب بجهان سوز ست سنين
سيف الدين محمد بن علاء الدين حسن سبع سنين غياث الدين محمد بن سام بن حسين اربعين
سنة سلطان شهاب الدين ابو المظفر بن سام اربع سنين سلطان محمود بن غياث الدين
محمد سبع سنين وهو الذي يقول فيه الشاعر الفارسي

• سلطان شرقين وشهنشاه مغربين • محمود بن محمد بن سام بن حسين •

ملوك الكرت مدة ملكهم مائة وثلثون سنة الاول ملك شمس الدين محمد ثلثا
وثلثين سنة ملك ركن الدين بن شمس الدين سنتين ملك غياث الدين بن شمس الدين
ثلثا وعشرين سنة شمس الدين بن غياث الدين شهرين ثم ملك حافظ بن غياث الدين سنتين
ثم ملك معز الدين حسين بن غياث الدين تسعا وثلثين سنة ملك غياث الدين بير علي
بن معز الدين حسين اثنى عشر سنة

الملوك الاتابكية السلغريه حكموا في سنة ثلثة وخمسمائة الى ثلثة وستين وستمائة اولهم
سنقر بن مودود ثلث عشرة سنة زنكي بن مودود اربع عشرة سنة تكله بن زنكي عشرين سنة
طغرل بن سنقر تسع سنين سعد بن زنكي ثمانية وعشرين سنة ابو بكر بن سعد ثلثون سنة
سعد بن ابي بكر اثنى عشر يوما محمد بن سعد سنتين وسبعة اشهر محمد شاه بن سلغر شاه بن سعد
بن زنكي ثمانية اشهر سلجوق شاه بن سلغر شاه خمسة اشهر ابش خاتون بنت سعد بن ابو بكر سنة

الملوك المظفريه ابتدآء ملكهم من سنة سبعمائة وعشر الى خمس وتسعين وسبعمائة اولهم

مبارز الدين محمد بن مظفر بن منصور بن بهلوان حاجي الخراسان اثنين واربعين سنة ثم ولده
شاه شجاع ستا وعشرين سنة ثم ولده الاخر شاه محمود ست عشر سنة ثم ولده احمد وشاه منصور
بن شاه يحيى وزين العابدين بن شاه شجاع

الملوك الايلخانيه ابتدآء ملكهم من سنة سبع وثلثين وسبعمائة الى العشرين من شهر ربيع
الاخر سنة ثلث عشرة وثمانمائة اولهم الشيخ حسن بن امير حسين بن اقبوقا بن امير ايلخان اثنين و
عشرين سنة سلطان اويس بن الشيخ حسن تسع عشرة سنة سلطان حسين بن سلطان اويس
ثمان سنين سلطان اويس تسعا وعشرون سنة سلطان احمد سنتان

الملوك السربداريه ومعنى السربداريه المنتسبون الى سربدار وهي كلمة فارسية مركبة من
كلمتين ومعناها راس بخشبه وذلك انهم لما خرجوا قالوا كل من يعتقد ان راسه معلق بخشبة يخرج
معنا بمعنى ان كل من يقدم على الموت بحيث لا يشك في انه مقتول فهو من اصحابنا ويناسب المقام قول الشاعر
الفارسي • كر نبود از صف ما هر كه مرد غوغا نيست • كسى كه كشته نشد از قبيلهٔ ما نيست •
ومدة ملكهم خمس وثلثون اولهم امير عبد الرزاق سبعة اشهر ثم وجيه الدين مسعود ست
سنين واربعة اشهر ثم اقا محمد تيمور سنتين وشهرين ثم كرواسعيد سنة وشهر ثم خواجه
شمس الدين اخو امير عبد الرزاق سبعة اشهر ثم خواجه شمس الدين الحسيني اربع سنين وتسعة
اشهر ثم خواجه يحيى بن حيدر الكرابي اربع سنين وثمانية اشهر ثم خواجه ظهير بن حيدر الكرابي
سنة ثم بهلوان حيدر القصاب الحشمي سنة وشهر ثم خواجه لطيف الله بن وجيه الدين
مسعود سنة وثلثة اشهر ثم بهلوان حسين الدامغاني سنة واربعة اشهر ثم خواجه علي المؤيد شهورا

الملوك التيموريه ابتدآء ملكهم من سنة احدى وسبعين وسبعمائة الى زماننا هذا وهو سنة
اربعة وخمسين والف وان كان ملكهم في بعض التواريخ اكثر منه في تاريخ آخر غير ان استقرار الملك
عليهم مستمر الى يومنا هذا فاولهم الامير الكبير امير تيمور كوركان ومعنى كوركان في لسان الترك
الختن وقد كان الامير المذكور ختنا للامير حسين سلطان ما وراء النهر وكانت مدة ملكه ستا و
ثلثين سنة ثم ولده ميرزا شاهرخ ثلثة واربعين سنة ميرزا الغ بن ميرزا شاهرخ سنتين وثمانية
اشهر وهو صاحب الزيج الذي عليه العمل في هذا الزمان ثم عبد اللطيف بن ميرزا الغ ستة اشهر ثم
تشعبت قبائلهم وكثرت عصاباتهم وصار كل من ينتسب الى الامير الكبير بنبوة معلنا بالعصيان على
الاخر وحاكما لا ينقاد الى امر غيره مثل ميرزا عبد الله بن سلطان ابرهيم شاهرخ وعلاء الدولة

بن باى سنقر بن شاهرخ وميرزا ابرهيم بن علاء الدولة وميرزا سلطان محمد بن باى سنقر و
ابو القاسم بابر بن باى سنقر وميرزا شاه محمود بن بابر وميرزا بديع الزمان وميرزا مظفر حسين و
ميرزا سلطان حسين بن منصور بن بيقرا بن عمر شيخ بن امير تيمور وميرزا خليل ابن اميرانشاه
بن تيمور وميرزا ابو بكر بن اميرانشاه وميرزا عمر بن اميرانشاه وكان هولاء لا ينقاد احدهم لى
صاحبه كما ذكرنا ثم استقر امرد ولتهم على السلطان ابى سعيد بن السلطان محمد بن اميرانشاه ثم ولده
سلطان محمد ثم بابر بن عمر شيخ بن ابو سعيد وهو اول من جعل تخت ملكه فى الهند ثم ولده همايون
محمد بن بابر ثم ولده جلال الدين محمد اكبر بن همايون ثم ولده سليم شاه بن جلال الدين ثم ولده
خرمشاه بن سليم وهو ملك العصر فى الهند

ملوك التركمان مدة حكومتهم اثنان واربعون من سنة ثمانمائة وستة وستين الى تسعمائة
وثمانية اولهم حسن بيك احد عشر سنة وكسرا ثم سلطان خليل بن حسن بيك ست سنين
ونصف ثم سلطان يعقوب بن حسن بيك اثنى عشر سنة وشهرين ومنهم انتقل الملك الى
الصفوية وهم الملوك فى هذا العصر فى بلاد الفرس

الملوك الصفوية ابتداء ملكهم من سنة تسعمائة وست الى زماننا هذا اولهم شاه
اسمعيل بن شاه حيدر مدة ملكه ثمانى عشرة سنة ثم شاه طهماسب بن شاه اسمعيل مدة ملكه
اربعون سنة ثم شاه اسمعيل بن شاه طهماسب ومدة ملكه سنتان ثم شاه محمد خدابنده بن شاه
طهماسب مدة ملكه تسعة وعشرون سنة ثم شاه عباس بن شاه محمد خدابنده مدة ملكه اثنان واربعون
سنة ثم شاه صفى بن صفى بن شاه عباس اثنى عشر سنة ثم شاه عباس بن شاه صفى وهو الملك
فى عصرنا هذا

وحيث قدمنا انتقال دولة ال سلجوق الى السلطان عثمان جد الملوك العثمانية الذين هم
ملوك هذا العصر فى الروم ولم يكن ذكرهم فى ذلك الموضع لانه تتداخل الطبقات بشىء بعيد
عنها جدا فى هذا الزمان حسن ان نوردهم فى هذا الموضع فنقول ابتداء سلطنتهم سنة سبعمائة و
اثنين وقيل فى سبعمائة وسبعة وستين او ستة وسبعين اولهم عثمان بن ارطغرل مدة ملكه اربعة و
عشرون سنة سلطان اورخان بن عثمان مدة ملكه احد واربعون سنة سلطان مراد بن
اورخان مدة ملكه ثلثون سنة سلطان بايزيد بن مراد مدة ملكه خمس وعشرون سنة سلطان
محمد بن بايزيد مدة ملكه ثمان سنين سلطان مراد بن محمد ملكه اثنان وثلثون سنة سلطان

محمد بن مراد ملكه خمس وثلثون سنة سلطان بايزيد بن محمد وملكه اثنان وثلثون سنة سلطان
سليم بن بايزيد ملكه ثمان سنين سلطان سليمان بن سليم مدة ملكه ثمان واربعون سنة سلطان
سليم بن سليمان مدة ملكه ثمانى سنين سلطان مراد بن سليم مدة ملكه عشرون سنة سلطان محمد بن
مراد ملكه تسع سنين سلطان احمد بن محمد ومدة ملكه ثمانى عشرة سنة سلطان عثمان بن احمد وكانت
مدة ملكه سنتين سلطان مراد بن احمد مدة ملكه تسع عشرة سنة سلطان ابرهيم بن احمد وهو ملك
العصر اعنى سنة اربعة وخمسين والف

فصل فى حكايات الملوك

قيل خرج الحسن والحسين ع وعبد الله بن جعفر رض حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا
فمروا بعجوز فى خباء فقال احدهم هل من شراب فقالت نعم وانا خوا اليها وليس لها الا شويهة فقالت
احلبوها واشربوا لبنها ففعلوا ثم قالوا لها هل من طعام فقالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى
اهيئ لكم ما تاكلون فقام اليها احدهم فذبحها وكشطها ثم هيات لهم طعاما فاكلوا واقاموا حتى بردوا
فلما ارتحلوا قالوا انا نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمى بنا وانا صانعون
ان شاء الله اليك خيرا فارتحلوا واقبل زوجها فاخبرته بخبر القوم والشاة فغضب قال ويحك
تذبحين شاتى لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة الجاتهم الحاجة الى دخول المدينة
فدخلاها وجعلا ينقلان البعر ويعيشان بثمنه فمرت العجوز ببعض سكك المدينة فاذا الحسن
بن على ع على باب داره فعرف العجوز وهى منكرة فبعث اليها غلامه فدعا بها فقال لها يا امة الله تعرفينى
قالت لا والله قال انا ضيفك بالامس يوم كذا وكذا قالت بابى انت وامى واشترى من شاء الصدقة
الف شاه وامر لها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى الحسين فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع
غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين قالت بالفى شاه والفى دينار
فقال لو بدات بى لاتعبتهما بالعطاء واعطوها عطيتهما فرجعت العجوزة الى زوجها باربعة الاف دينار
واربعة الاف شاه ومما يعد فى النوادر هذه النادرة وهى انه جرى بين الحسين بن على بن ابى طالب ع
وبين اخيه محمد بن الحنيفة رح كلام فانصرفا متغاضبين فلما وصل محمد الى منزله اخذ رقعة وكتب بها
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن على بن ابى طالب الى اخيه الحسين بن على بن ابى طالب ع اما بعد
فان لك شرفا لا ابلغه وفضلا لا ادركه فاذا قرات رقعتى هذه فالبس رداك ونعليك ثم صر الى وترضينى

واياك ان اسبقك الى الفضل الذى انت اولى به منى والسلام فلما قراء الحسين الرقعة لبس رداه و
نعليه ثم جاء الى اخيه فترضاه وحكى ان نوذر بن افريدون وهو سلطان بلاد توران الترك عليه اهل
ملكه فى الغول والارتاق والكرتاق فخرج على استيصالهم فلما التقى الفريقان قتلوا اكثر ابطاله فانهزم
منهم مسافة فرسخين فلم يتبعوه فنزل وترجلوا ثم فاجاهم بعسكره ليلا قبل طلوع الصبح فقتلهم اجمعين و
كانوا لا يحصيهم الا الله ولم ينج منهم الا ولد زعيمهم المسمى قيان ابن ايلجان وابن خاله وبينى نكوز ن
وجاها فطرحوا انفسهم بين القتلى وبعدوا الى الجبل عصمهم من ذلك الطوفان واستقروا هنالك وعلى
تجدد الزمان ومرور الايام كثر نسلهما حتى ضاقت بهم تلك الارض وظنوا انهم قادرون على استرجاع
ديارهم من الاعداء فركبوا سائرين حتى انتهوا الى سد من الحديد قد قطع الطريق عليهم فركبوا عليه
تسعمائة منفاخ من جلود الوعول فاذابوه وعبروا السد الى ديارهم وبالصدمة الاولى استخلصوها
من يد الاعداء وملكوا بلادهم حكى ان المعز لدين الله العبيدى لما فتح مملكة مصر على يد مملوكه
جوهر القائد انتقل من افريقيه بقصد السفر حينئذ اليها فكان فى جملة المال الذى ينقل معه
من اثاث السلطنة واستعداد الدولة من الخزينة خمسة عشر الف جمل وعشرة الاف بغل من الذهب
المسكوك فصادف قحطا فى مصر فامر الخزان ان يجلسوا فى باب المدينة ويفرقوا فى كل يوم
صندوقين على الجوع والمساكين وحكى ان عبد الملك بن مروان بلغه ان الجن بنوا لسليمن فى بر
الاندلس قريبا من بحر الظلمات مدينة من النحاس وفيها عجائب من الطلاسم وغرائب من الحكم وزعم
بعض المورخين انها المدينة التى بناها ذو القرنين الاكبر وذكر ابو حامد الاندلسى ان دورها اربعون
فرسخا وارتفاعها خمسمائة ذراع وذهب بعض المفسرين الى ان المراد بقوله تعالى واسلنا له عين
القطر هى العين التى اذيبت من النحاس وبنيت بها هذه المدينة فامر موسى بن نصير اللخمى حاكم الاندلس
بالتفحص عن تلك المدينة فركب موسى مع جماعة من اهل الخبرة والعلم بتلك الارض فساروا اربعين يوما
بلياليها حتى انتهى الى ارض مرعة الارجاء طيبة الهواء عذبة الماء ورأى المدينة على ما وصفوا من العظمة
والهيبة فطلب مدخلا يدخل منه فلم يجد لها بابا فامر ان يطوف عليها الف فارس لعلهم ان يظفروا بموضع
يمكن الدخول منه فلم يجد واذلك ولا رأوا احدا يستخبرونه خبرا ويكشف لهم عن حقيقة هذا الامر فامر
ان تنقب الارض من تحت الجدار فوجدوا الجدار مبنيا بالنحاس والرصاص من الماء الى فوق الارض
فاعيتهم الحيلة فتح لهم ان يبنوا جدارا يتسلقون منه الى جدار المدينة فبنوا جدارا ارتفاعه ثلثمائة ذراع
وصنعوا سلما منه الى جدارها مائتا ذراع وبذل لمن يصعد الى المدينة الف مثقال من الذهب فصعد

رجل من العسكر فلما اشرف على جدارها ضحك ضحكا كثيرا وسقط فى المدينة فظهر من المدينة صوت فرح
وسرور وعلايم تدل على الاستبشار وفى اليوم الرابع مضوا اقارب الشخص الى قرب المدينة يتفحصون
عنه فلم يحصلوا على طائل قال صاحب اثار البلاد ان فى تلك المدينة حجر يسمى حجر البهتة تهيب الانسان
كما يهب المغناطيس الحديد ثم ان موسى بذل الجعالة المذكورة لمن ياتى بخبر من المدينة فلم يجسر احد على ذلك
فضاعفها لهم فقام احدهم فامر موسى ان يشد فى خزامه حبل قوى يمسكه رجال غلاظ شداد حتى لو رمى
بنفسه امسكوه ففعلوا كما امر فلما اشرف على المدينة ضحك كضحك الاول ورمى بنفسه فجذبوه اليهم بالحبل
فجاذبهم حتى انقطع نصفين نصف وقع فى المدينة ونصف وقع عندهم فرجع موسى ايسا حتى انتهى الى موضع
فيه الواح بيض من الحجر طول اللوح عشرون ذراعا وفيها اسماء ملوكهم وسلاطينهم وفى احدها لا تجاوز
هذا الموضع وكان بعض العسكر قد تجاوزه فخرجت عليهم حيوانات لا يعرفونها فاكلتهم واكلت دوابهم فعاد موسى
من مكانه ورجع الى اهله واخبر عبد الملك بن مروان بذلك فتعجب عند ذلك وهذه المدينة ذكرها
صاحب اثار البلاد وقال فيها قصيدة طويلة ومنها هذا البيت

لله ايات فلا تك منكرا • لعجائب الاشياء من اياته

قيل ان بعض ملوك الهند اهدى الى محمود بن سبكتكين طيرا على صورة القمرى وخاصيته انه اذا ورد
المجلس الذى هو فيه طعام فيه سم بكى حتى تجرى دموعه وتنعقد كالحجر قطراتها فاذا حل شىء من دموعه
المنعقدة وطلى به الجرح التام وقيل ان ملكا من ملوك ما وراء النهر جلس مع خواصه يوما وكان فى يد
الملك خاتم فضة من ياقوت لا يقاس بشىء وكانوا جلوسا على شاطئ جيحون فسقط الخاتم من يد الملك
فى الشط فاغتم الحاضرون لذلك فقال الملك لا باس انى بالصندوق الفلانى فاتى به فاخرج منه
صورة سمكة ورماها فى الشط فما كان الا ساعة حتى خرجت وفى فمها الخاتم قال بعض ارباب التواريخ ان
فى الجواهر جوهرا يسمى ملك الجوهر وخاصيته ان يجذب الجواهر كجذب المغناطيس الحديد حتى انه لو
وقع فى البحر جاءت اليه الجواهر التى تقرب من مسقطه حكى هرثمة قال طلبنى الهادى ليلة فقال ويلك يا
هرثمة اتعلم ما الحق قلبى على يحيى بن خالد فقلت نعم فقال اذهب وائتنى الساعة براسه ثم خذ من الجند ما
شئت وامض الى الكوفة واقتل من كان فيها من بنى العباس وائتنى برؤسهم فاستعفيت عنه فغضب
وقال لئن لم تفعل لاضربن عنقك قال هرثمة فمضيت انقل قدامى الى البيت فلم البث قليلا حتى اتى
الى رجلا فقال اجب الخليفة فاتيت مسرعا وانا ايس من الحيوة فلما دخلت باب القصر اذا بامرأة تضرب
كفى وتقول ويلك يا هرثمة اتعرفنى قلت لا قالت انا الخيزران تعال وانظر ما حل بنا فقلت وما الخبر فقالت

مات الهادي وها هو ملفوف في برده خال هرثمة فدنوت منه فاذا هو ميت فقلت وكيف كان موته قالت انبتا اليه مكشوفة الراس استعفيه عن اخيه هرون فلم يقبل مني وسعل سعلات متتابعة لم تنقطع حتى انقطع نفسه فاسرع الان الى يحيى بن خالد واخبره الخبر ومره عني باخذ البيعة لهرون فمضيت لوقتي الى يحيى بالخبر ومنه الى هرون وقارن اخباري اياه بهذا الخبر بشارة بولد المامون في تلك الساعة فسر اتم سرور بذلك وقيل ان الرشيد بلغه ان يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع ظهر في بلاد كيلان ودعى الناس الى بيعته وامر الفضل بكفاية هذا الامر فكتب الفضل الى يحيى كتابا يذكر فيه انه ان كان يريد البراءة من هذه التهمة فليقبل الى بغداد فاقبل يحيى متنصلا من هذه التهمة الى الرشيد فكان رجل اسمه عبد الله الزبيري من اولاد الزبير بن العوام قد اتهم يحيى بذلك فحضرا في مجلس الرشيد فشافهه بذلك فقال له يحيى قم ابتاهل معك فقال الزبيري نعم فادخل يحيى اصابع يده في يدي الزبيري فقال اللهم ان كان ما يقوله الزبيري حقا فكلني الى حولي وقوتي وبرأني من حولك وقوتك وامر الزبيري ان يحلف كذلك قال الخطيب في تاريخ بغداد قال ابو يونس سمعت من عبد الله بن عباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس يقول حضرت ذلك المجلس وكنت صديقا للزبيري فلما جئت الى البيت لم البث الى ساعة الا ورسول الزبيري يدعوني فبعثت الغلام ينظر ما الخبر فعاد الي يخبر بموت الزبيري اقول ذكر ابو فراس ذلك في قصيدته الميمية حيث يقول

ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت ۰ عن ابن فاطمة الاقوال والتهم

وحدث اسحق الموصلي قال غدونا الى باب الرشيد يوما فلم يخرج فقال جعفر بن يحيى امض معنا الى البيت نجلس معك فجئنا الى بيته فامر بثياب الشراب وامر البواب ان لا يدخل احدا علينا غير عبد الملك النديم فلما لبسنا الثياب المعصفرة واخذنا الشراب دخل علينا عبد الملك الهاشمي وكان من اقارب الرشيد وكان من جلالة قدره لا يجالس الرشيد على شراب ومثله فظهر على اهل المجلس اثر التغير فلما احقق عبد الملك ذلك خلع عذار الحلاعة فورا وطلب طعاما فتناول وقال لم لا تلبسونها كما لبستم من الثياب المعصفرة فتهلل وجه جعفر فرحا فلبس الثوب وتناول قدحا فشرب وشربنا واهتز المجلس باهله طربا وعجب جعفر ومن كان في المجلس اشد عجب ثم التفت جعفر اليه فقال فداك ابي وامي بماذا اجزيك وقد البستني مثل هذا الشرف فقال عبد الملك ان في قلب الخليفة علي حقد فقال جعفر يزال ذلك الحقد فماذا قال وعلي اربعة الاف الف دينار دين قال قضي الدين فماذا قال احب ان يتحقق اللواء على الراس ولدي فقال قد ولاه الخليفة مصر فماذا قال واحب ان اشد

عضدي بصهر من الخليفة فقال قد زوجها ابنته عالية قال اسحق فلم اعجب الا من اقدام جعفر الرواح فلما كان الغد حضرنا مجلس الخليفة وقد غص بالعلماء والقضاة وقد قضى لعبد الملك جميع ما وعده جعفر والزمه على نفسه بذلك المجلس قيل ان الرشيد طلب من اخيه ابرهيم ان يبيعه جارية فحلف ابرهيم ان لا يبيعه ولا يهبه اياها وحلف الرشيد ان لم يبيعه او يهبه ليقتص بر وكانا حين ذلك قد اخذ منهما الشراب فلما افاقا ندما فاتى ابرهيم ابا يوسف القاضي وسال التخلص من ذلك فقال هب نصفا وبع نصفا تبر يمينك ففعل كذا واعطى القاضي عشرة الاف دينار فحملت الى الرشيد فاراد الدخول بها تلك الليلة فمنعه مراعاة الاستبراء فدعا بالقاضي وقص عليه القصة فقال زوجها المملوك يطلقها قبل الدخول فزوجها فلم يطلقها المملوك فقال القاضي ملكها العبد حتى ينفسخ العقد فملكها اياه فقال اعتقها الان وتزوجها فاعتقها وتزوجها فاعطى القاضي مائة الف دينار واعطته الجارية عشرة الاف دينار ونقل في شرح المقامات ان الواقعة وقعت للرشيد مع عيسى بن جعفر وقيل مع جعفر بن يحيى والله اعلم حكي ان الحاكم العبيدي كان في ابتداء امره يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وبلغ من سعيه في ذلك الى ان امر بقلع اشجار العنب يتعدم الخمر بلاده وامر ان لا تخرج النساء من البيوت وبلغ ذلك الى ان منع من عمل السرموزات وكان يامر ان تفتح ابواب المدينة ليلا ونهارا وان لا تغلق الدكاكين ابدا فكانت الناس بزمنه في دهر سعيد وعيش رغيد وكانما قد نحى زمانه الشاعر الفارسي بقوله

همچو نرگس مست و زرد دست و ایمن از عسس ۰ خفته بود بندی عزیز با سر و زر و کذار

نقل ان تومنه خان المغولي وهو جد جنكيز خان وجد تيمور كوركان ايضا ولد له ولدان احدهما سماه قبل خان والاخر سماه قاجولي فراى قاجولي في المنام كانه قد خرج من جيب اخيه ثلثة انجم احدها بعد الاخر كلما طلع واحد منها بلغ الاوج وغاب فطلع بعدها كوكب بلغ منها الاوج وانارت به الدنيا باجمعها وتفرقت منه نجوم عديدة انار كل واحد منها طرفا من العالم فانتبه مرعوبا ثم اخذه النوم قام فراى كانه طلع من جيبه هو سبعة كواكب متعاقبة وغربت ثم طلع بعدها كوكب ملأ الافق نورا وضياء ثم تفرقت منه كواكب اشرق بكل واحد منها طرف من الدنيا فانتبه فزعا وقص رؤياه على ابيه فقال له يظهر في البطن الرابع من اخيك ولد يكون ملكا يملك معظم المعمورة وفي البطن الثامن منك كذا فكان كما قال والاول جنكيز خان والثاني تيمور كوركان قيل ان جنكيز خان لما اراد المسير الى بلاد الفرس امر باجتماع العسكر فاجتمع في اقل زمان ثمانمائة الف فارس ووهب في ذلك اليوم لذلك العسكر ثلثمائة الف فرس وامر ان يحمل كل عشر فرسان ثلث شياه مذبوحة مقدده وقدرا من حديد

قيل ان عضد الدولة الديلمي اراد ان تدين له ملوك الروم كما هو شان الاكاسرة والقياصرة فعمد ودبر على تدبير يحصل به ذلك فعمد الى رق غزال وكتب عليه بالخط الرومي هذا ما حكم به الحكيم الفلاني واسنده الى حكيم قديم حكما انه يظهر في تاريخ كذا يعني تاريخ زمان عضد الدولة في بلاد فارس رجل هذه صفته وهذا اسمه يكون كالاسكندر ذي القرنين طوبى لمن والاه ودخل في طاعته وتعسا لمن عاداه وخرج عن صداقته وامر بعض خاصته ان يمضي بزي التجار الى بلاد الروم ويدفنه في موضع ويحتال لاخراجه ووقوف ملك الروم عليه بحيلة فمضى ذلك الرجل وتوسل الى قيصر وخاصته بالتحف والهدايا ودفن ذلك الرق في موضع ثم اظهر لهم انه يريد السكون في تلك الديار فقال الملك اي مكان اردته من هذه البلاد فهو لك فاختار موضع الرق فاشتراه الملك له وامر بتهديمه فلما اراد وضع الاساس وصنعه على موضع الرق فلما حضروا وجدوا الرق فظنوا انه يخبر عن كنز من الكنوز القديمة فراوه فوجدوه كما ذكرنا فاوصلوه الى الوزير واوصله الوزير الى الملك فدعى الملك بالتاجر وقال لك معرفة بعضد الدولة فقال نعم فقال صفه لنا فوصفه على ما في الرق فقال نريد ان ندخل في طاعته ونرسل اليه رسولا وتلتمس مرافقتك اياه فاجابهم الى ذلك ومضى معهم وتم لعضد الدولة تدبيره كما اراد قيل ان السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي لما مات اخوه بركيارق وحكم ولد ملكشاه بن بركيارق بمكانه وكان صغيرا وامور دولته مسلمة الى اياز وصدقة ملوكي ابيه طمع في الملك فركب سائرا الى محاربته وكان ذلك في احدى وخمسمائة فلما التقى الفريقان كان عسكر اياز وصدقة اكثر من عسكر السلطان ولكن التاييدات الربانية سبقت له فظهر له في السماء غيم على صورة الافعى يخرج منه شرار على رؤس عسكر المخالفين فاخذهم الوهن والرعب فطلبوا الامان ودخلوا في طاعته قيل ان الليث الصفار ابو الملوك الصفارين في مبدء امره كان يعمل الاواني من الصفر نهارا ويسرق ويتلصص ليلا فسقط ليلا على خزانة الملك وهو يومئذ درهم بن دينار والي سجستان فجمع كل ما فيها من الدرهم والدينار وراى جوهرا ابيض يشع نوره في ذلك المكان فاخذه ووضعه في فمه فوجد فيه طعم ملوحة وكان ذلك قطعة من ملح ابيض ولم يكن جوهرا فلما احس بها انه ملح الزم نفسه بحقه وقال انه ذقت ملحه لا يحل في شرع المروة انقاصه بشيء من العرض والمال فترك المال وخرج فلما اصبح الخازن راى الخزانة قد فتشت وارسلت عن موضعها ولم يفقد منها شيء فاخبر الملك بذلك فتعجب وامر ان ينادي بالامان على من فعل ذلك فلما سمع الليث اظهر نفسه وحضر عند الملك فساله عن السبب فقص عليه القصة والسبب فعظم في عينه وجعله من خواص حجابه وما احسن قول الشاعر الفارسي

نمک تو از خون تو کوید سخن ۰ چون نمکت خورد ببندد دهن

وقريبا ماء وكان بينه وبين الموضع الذي هو سائر اليه مسير ثلثة اشهر في ارض غير مسكونة وامرهم ان يتمتعوا بذلك الزاد في قطع هذه المسافة فان احوجهم القوت اكتفوا بالبان الخيل والشرب فامتثلوا امره وقطعوا تلك المسافة بذلك الزاد وذلل مخالفه الذي فعل قيل ان محمود بن سبكتكين لما فتح سومنات وهي ارض فيها معبد عظيم جليل القدر عند كفرة الهند وجد في بيت منها صنما معلقا بالهواء من غير ماسك له فتحير من ذلك فقال بعض ارباب الخبرة هذا بيت جدرانه من حجر المغناطيس والصنم من الحديد تساوى جذب الجدران اياه من كل طرف ولم يزد جذب احدها على الاخرى فانتصب هكذا فامر بهدم احد الجدران فلما هدم وقع الصنم بالارض وامر بتكسيره فبذل البراهمة اموالا كثيرة كيلا يكسره فابى وقال لان ادعى يوم القيمة مكسر الاصنام احب الي من ان ادعى بائع الاصنام فكسره فوجد في جوفه جواهر لا تحصى لها قيمة فشكر الله على ذلك واراد ان يستخلف في تلك الارض حاكما من اهلها فاشير اليه ان في اطراف جبالها رجل من اولاد ملوكها وقد اعتزل ولزم الرياضة وكان لقبه ملكهم دابشليم فبعث اليه واحضره وولاه الامر فقال ان في البلد الفلاني رجلا من قومي ذا قوة واخاف ان يغلب علي فسار محمود الى تلك البلد فافتتحها وقبض على ملكها دابشليم وسلمه لدابشليم المرتاض فقال الوالي ان ياخذ السلطان معه فاذا استقر لي الامر طلبته منه فاخذ محمود دابشليم معه فلما استقر الامر لدابشليم المرتاض وقويت شوكته بعث هدايا جزيلة الى السلطان وارباب دولته وطلب منهم الاسير فشق ذلك على السلطان فاشار عليه خاصته بارساله فطابقهم وارسله وكان رسم تلك الملوك ان يستقبلوا الاسير بعزة تامة واكرام بليغ فخرج دابشليم المرتاض للقاء الاسير وكان بعيدا فلحقه نعاس فاراد النوم حتى يقرب منه الاسير وبركب حينئذ لملاقاته فنام ووضع على وجهه غشاء احمر فلما اخذه النوم مر عليه طير من الجوارح فراى الغشاء الاحمر فظنه لحما فاختطفه خطفة اخذ بها عيني الملك مع الغشاء بالمخالب فانتبه الملك وعيناه مقلوعتان وقارن ذلك وصول دابشليم الاسير فلم يجد اهل المملكة بدا من تمليك الاسير عليهم فسبحان من عز الامير ونصب الاسير انه على كل شيء قدير

اذا كان عون الله للمرء ناصرا ۰ تاتى له من كل باب مراده ۰

وان لم يكن عون من الله للفتى ۰ فاكثر ما يجني عليه اجتهاده ۰ غيره

اذا كان غير الله للمرء عدة ۰ اتته الرزايا من وجوه الفوائد ۰ وقلت

رب تموجا من نكبة ۰ والنجم يمتد اذا ما هوى ۰

وكم جواد قد كبى فاستوى ۰ بذا المذاكي بعد ما قد كبى ۰

وحكى انه كان فى قرية من قرايا الهراة فى زمان عبد الله بن طاهر مسجد والى جانبه معبد لجماعة من المجوس من اهل الذمة فصعد واعظ من اهل القرية على المنبر ووعظ وذكر فى خلال وعظه ان دين الاسلام قد خفض شانه واهدمت اركانه عندكم فقالوا باجمعهم لماذا فقال لصبركم على مجاورة بيت الكفرة لبيت الله فاثر فيهم هذا الكلام اشد تاثير فارتقبوا الليلة غفلة من المجوس وعمدوا الى البنيتين كليهما وهدموهما وبنوها مسجدا واحدا قبل ان ينتبه المجوس من رقدتهم فلما انتبهوا وراوا مثل هذا العجب فساروا الى نيسابور وكانت يومئذ دار الامارة فذكروا ذلك لعبد الله بن طاهر وكان فى قلبه عليهم حقد لما اغتنم السماع فى مال الجزية فاحضروا اربعة الاف شيخ من المسلمين كلهم شهدوا انهم لم يروا مدة اعمارهم فى ذلك الموضع الا المسجد وليس للمجوس فيه معبد فابطلوا دعواهم وقيل ان القائم بامر الله خرج عليه البساسيرى من اكابر اهل مملكته فخرج قائم الخليفة طغرل بك السلجوقى لمحاربته وفى اثناء ذلك خرج ابرهيم الينال على طغرل بك وكان اخاه من الرضاعة فترك البساسيرى وتوجه لحرب ابرهيم فاخرجه وهزمه واستولى البساسيرى على الخليفة لاشتغال طغرل بك عنه بحرب ابرهيم فحبس الخليفة وحكم ببغداد واظهر شعار القرامطة وجعل الخطبة باسم المستنصر العبيدى مدة سنة واربعة اشهر فارسل القائم كتابا يستعين طغرل بك على رفع شعار الاسمعيلية واعلان شعار العباسية فامر الكاتب ان يكتب جوابه فكتب فى جوابه ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون فنفال طغرل بك بذلك وقال نرجو ان يكون الامر كذلك فسار الى البساسيرى وانتصر عليه وخلص الخليفة من حبسه وارجعه الى بغداد نقل ان القادر بامر الله العباسى كان خائفا من الطائع فاستاذن الى مهذب الدولة والى البطائح فراى فى منامه كان الملاح اخذ البطائح وخشى من الغرق واذا برجل قد مد يده فقال له اتريد ان انجيك من هذا الملاح فقال نعم قال الزم يدى فلزم يده فعبر عليها ذلك الملاح فقال له القادر من انت فقال انا على بن ابى طالب انجيك من الغرق فلا تؤذين احدا من اهل بيتى فقال على ذلك قال هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة بينما القادر يقص علينا رؤياه هذه اذ سمعنا اصوات الملاحين قد اقبلوا من بهاء الدولة بن عضد الدولة يطلبون القادر للخلافة وقد عزلوا الطائع واجمع امرهم على القادر حكى ان الحسين الحرانى الطبيب بلغ من حذاقته فى الطب انه راى مريضا فجس نبضه فامره باستعمال ما راه مناسبا للعلة وقال الفصد يخفف مرضه تخفيفا تاما لكنى تخشى عاقبته لانه يورث حمى الربع ومضى عنه فاختلف عليه بعض الحكماء وامروه بالفصد ففصد ونام فعاد اليه ابو الحسن فراه نائما فسال من كان يتولى امره فانكروا عليه الفصد فقال ليس هذا النوم الا بسبب الفصد ولكن اعلموا انه لابد له من حمى الربع ولا ينفع

حتى لزمه ستين مرة فكان الامر كما قال وحكى عنه ايضا انه كان لبعض اصدقائه مملوك يحبه وقد عزم على ضيافة بعض اصحابه فكان الغلام مريضا فطلب من الحكيم معالجته فى ذلك اليوم ليقوم بامر الضيافة فقال له انه ليس فيه مايوجب هذا الاستعجال وان عجلت علاجه يبرئ ولكنه فى السنة القابلة فى مثل هذا يعود مرضه عليه فى البحران الاول والثانى يفارق الحيوة فلم يقبل نصحه فعالجه وشفى وفى السنة الثانى كان كما قال الطبيب حكى سعيد بن محمد قال ارسلنى المنتصر العباسى برسالة الى مصر فرايت فى يد النخاس جارية اخذت بمجامع قلبى فاستثمنتها منه فثمنها بثمن لا اقدر عليه ورجعت الى بغداد باسوء حال مما اقاسيه من حبها وعدم القدرة على الاجتماع فكان اول ما قصصت على المستنصر قصتها فاعرض بوجهه عنى فندمت فلما كان بعد مدة قمت يوما من خدمته فقال لى اجلس فجلست فسمعت من وراء الستارة صوتا كدت ان اموت حين سمعته فقال الخليفة يا سعيد اتعرف هذا الصوت قلت نعم قلت اتؤمل الاجتماع بصاحبته فقال اما اولا فنعم واما الان فلا فقد قطعت الطمع منه فقال وحق الحق واهل الصدق ما ارسلت الى مصر واشتريتها الا لك وانى لم انظرها الا نظرة واحدة فخذها بما لها وعليها فاخذتها وانصرفت اسعد خلق الله نقل ان الرشيد كانت له جارية يحبها حبا شديدا فاصابها مرض يبست يدها منه بحيث لا تقدر على تحريكها وعجزت الاطباء عن معالجتها فدعى جبريل بن بختيشوع فقال ان اكرهتنى على معالجتها فعلت فقال لا بد من ذلك فدعى بالجارية وحضرت فدنا منها كانه يريد ان يريد الجماع واخذ رداءها من على راسها ووضع يده على تكتها فلما احست منه ذلك عرقت خجلا وتحركت العروق وحملتها الغيرة على قبض يده ومانعته فدفعها دفعة وجذبها اشعثه فمانعها حتى صارت يدها تتحرك كما كانت يدها قبل ذلك فسر الرشيد بذلك سرورا عظيما فادعاه منه وقال الحاجة كلتا يديك تحركهما فاذا احاكها حال واحد فشكر جبريل وامر له بخمسمائة الف درهم قيل ان منصور بن نوح الساماني عرض له مرض لم يتمكن معه من الجلوس والقيام وعجزت الاطباء من علاجه فاحضر محمد بن زكريا فلم يجد له علاجا فادخله الحمام يوما وتركه وحده ودخل عليه وفى يده سيف مشهور وهو يشتم السلطان ويسبه فلما راه الملك ثارت سورة الغضب وتحركت الحرارة الغريزية وسريان الحرارة والعرق العارض من الحمام فنهض وقبض بيده فرع السيف من يده وخرج الى خواص السلطان الذين هم فى خارج الحمام وبشرهم بصحته وبرءه من مرضه حكى ان عبد الملك بن مروان راى بثينة يوما فقال سالتك بالله ماذا راى جميل فيك حتى بلغ فيك ما بلغ من الحب فقال بثينة راى كما رات المسلمون فيك حتى ملكتك دمائهم فلم يحر جوابا روى ان بليناس الحكيم قال سمعت وانا صغير ان فى اليمن صنما من الحجر والناس يتعجبون منه وينظرون فى رجله ويقولون

ان فى رجله عجبا فلما كبرت وتعلمت الخطوط القديمة جئت الى ذلك الصنم ونظرت واذا فى راسه مكتوب من اراد ان ينظر الى العجائب فلينظر الى رجلى فعلمت ان الناس حملوا الكلام على ظاهره فارتقيت ورضضت موضع رجله فانتهيت الى سرداب مظلم ولا قبل لى يسلح من عجبه فبقيت متفكرا فاخذتنى نعسة فرايت فى الطيف رجلا يشبهنى فقال لى لم لا تدخل السرداب وتنظر الى العجب فاخبرته بالسبب فقال خذ ظرفا من زجاج واجعل فيه سراجا وامض تبلغ مرادك فقلت له من انت فقال انا النبى ادريس ففعلت كما قال فانتهيت الى ما يحاذى رجل الصنم من تحت فرايت شيخا جالسا وحوله الواح من الجوهر والذهب وعلى بعضها صورة مكتوب عليها ادريس وهذه الالواح فيها اسرار الخلقة والطبيعة فاخذت الالواح وخرجت واقتدرت بتلك الالواح على ما صنعت من الصنائع العجيبة والطلاسم الغريبة قيل ان يزيد بن عبد الملك كانت له جاريتان حبابة وسلامة وكان يصرف عمره فى الشراب على غنائهما فلامه اقاربه ومنهم مسلم بن عبد الملك على اشتغاله عن امور المسلمين بمثل ذلك فمنع نفسه عن الشرب فخرجت اليه حبابة وقد صنعت لحنا جديدا تغنى به على العود فعاد لشانه الاول فبينما هو ذات يوم جالس معها ياكل عنبا اذ شرقت بحبة وسعلت سعلات متعددة فانقطع نفسها قيل انه منع من دفنها اسبوعا وبعضهم قال بعد ما نتنت وهى ميتة وبقى مغموما بعدها فبينما هو يطوف على حجرات الجوارى اذ سمع من حجرة سلامة صوتا حزينا ولحنا جديدا ينقض ذكر حبابة والايام التى سلفت بها فوقع مغشيا عليه وبقى كذلك يومين فلما كان اليوم الثالث حركوه فاذا هو ميت شعر لمؤلف الكتاب

انا من ينظر فى شرع الهوى ٭ كل شئ ما سوى الموت حراما

قيل ان ابا مسلم الخراسانى امر قحطبة بالمسير لانتزاع العراقين من يد يزيد بن هبيرة وكان يومئذ من قبل مروان الحمار واليا عليها فخرج يزيد لمحاربته فى جيش عظيم فتلاقيا على شاطئ الفرات فبينما الفريقان فى خلال الكر والفر اذ طفر فرس قحطبة ورماه فى الشط فمات لوقته وبقى العسكران مشغولين بالقتال فلم يعلم اصحاب قحطبة بموته الا بعد ان هزموا ابن هبيرة وغنموا جميع ما فى عسكره اقول هذا من نتايج الاقبال واثار التاييد الالهى وللادبار ايضا نتايج واثار كما ان ايامها كواقعة مروان الحمار فانه لما التقى مع عسكر السفاح العباسى على شاطئ الزاب سويت الصفوف ودارت كؤوس الحتوف بايدى السيوف لم يقدر على مدافعة البول فى تلك الساعة فنزل ليبول فانهزم فرسه فلما راه عسكره ظنوا انه قتل وهذا فرسه منهزما فانهزم عسكره اذل هزيمة وقيد العباسيون فيهم السيف وكان ما كان من ذهاب المروان وانتصاب بنى العباس حتى قيل فى حقه ذهبت الدولة

ببولة قال ابن الجوزى فى المنتظم ان بغداد فى زمان المنصور على مائتين وستين الف حمام دائرة ثم بدا خرابها حتى اشتملت على ستة وعشرين الف حمام ثم تزلزلت حتى صارت سبعة عشر الفا ولكنها صارت فى زمان الرشيد بلغت الى ان صارت المنازل فيها طولا اربعة فراسخ وعرضا فرسخ كذا ترجمته من كتاب نگارستان قيل ان المهدى العباسى لما حج صرف اموالا عظيمة فى طريق الحج فى الخيرات والصدقات حتى قيل انه من جملة ما فعل فى ذلك الطريق انه اخذ معه خمسمائة جمل موقرة من الثلج والجمد لتبريد الماء فكان حساب ما انفق فى ذلك السفر ستة الاف الف مثقال من الذهب قيل ان الجوهر المسمى باليتيم الذى ذكره ابو الريحان الخوارزمى ووصفه بانه يضئ فى الليل المظلم وصل من خزائن الاكاسرة الى المهدى العباسى فاعطاه لولده هرون وقال المسعودى ان اسم ذلك الجوهر جبل وان المهدى اشتراه بمائة الف دينار واعطاه لولده هرون فلما افضت الخلافة الى الهادى بعث خادما يطلبه من هرون وكان هرون جالسا على شط دجلة فاستشاط هرون غضبا ورمى ذلك الجوهر فى الشط ولما الخلافة هرون بعد مدة امر الغواصين ان يغوصوا فى ذلك الموضع فغاصوا واخرجوا ذلك الجوهر من الماء وعاد الحق الى مستحقه قيل ان السلطان شهاب الدين ابو مظفر الغورى ممن اشتهر بوفور المال وكثافة الخزائن بين الملوك ذكر صاحب الطبقات الناصرية وهو ممن كان فى ذلك العصر قال سئل ابو غياث الدين محمد بن خال السلطان من الخازن اسمعيل ما تضمنه خزانة السلطان شهاب الدين من نفائس الذخائر وغرائب الاموال فقال ان شرح ذلك يحتاج الى طول زمان ولكن اخبرك عن نوع من الجواهر والباقى مقاس عليه فقال قل قال تشتمل الخزانة على الف من وخمسمائة من من الالماس قلت ولم يعقب هذا السلطان الا بنتا واحدة ولكن كان له مماليك ضبطوا البلاد بعده وساسوا امر الرعية كما كانت عليه فى حيوته كتاج الدين يلدوز والى غزنة وما والاها وناصر الدين والى غور وتوابعها وقطب الدين ايبك حاكم مرو وملحقاتها ذكرت هنا ما وقع لمحمد بن بختيار فى حضرة قطب الدين ايبك ذكر بعض مورخى العجم ان محمد بن بختيار لما اتصل بخدمة قطب الدين افاض عليه من الاكرام والانعام ما حسده عليه خاصة الملك فكانوا يتفكرون فى اسباب الهلكة وكان محمد بن بختيار فى الشجاعة والفروسية لا يرتقى اليه ابناء دهره واهل عصره فحضر يوما عند الملك فمدحوه حساده بالشجاعة بمحضر منه وقالوا انه يريد ان يبادر الفيل بمحضر الملك فلما سمع محمد منهم ذلك عرف انها مكيدة ولكن الغيرة حملته على عدم الانكار فقالت الملك احقا ما يقولون قال نعم قال فاحضر واخيلا قد قيدوه خوفا ان يفسد عليهم وقد عض الفضا باكابر البلاد ود اصاغرها للتفرج على ذلك الموقف الهائل فحلت القيود من الفيل ومشى كل منهما الى صاحبه وكان

في يد محمد بن بختيار ات من الحديد فلما قصد الفيل خرطومه ليختطف به محمدا بادره بضربه بتلك الآلة ادبر
منهزما لا يلحقه الرياح ولا يسمع منه سوى الصياح فضج الحاضرون باستحسان ما فعله محمد ودعوا له
بالسلامة فافاض السلطان واعيان البلد على محمد بن بختيار من الاموال ما لا مزيد عليه فاضاف اليها من
خاصة امواله امثالها وفرقها على كل من حضر في ذلك الموقف من شريف ووضيع ولم تقع مثل هذه الواقعة
لاحد قبل محمد بن بختيار الا لبهرام جور فانه مضى للتنزه والتفرج في بلاد الهند متنكرا لا يعلم به احد فلما
وصل الى الهند اظهر من الفروسية والشجاعة ما اشتهر به بينهم وكان يومئذ في اطراف بلادهم فيل قد قطع
الطريق على المترددين وبعث ملكهم عددا كثيرا من فرسانه وشجعانه لقتاله فقتلهم واعجزهم امره فلما سمع
بهرام به عزم على الخروج اليه فلما فهم الملك ذلك بعث معه من ينظر ما يكون بينهما فلما التقيا قصده الفيل
فثبت له بهرام حتى قرب منه فرماه بسهم اثبته في جبهته الى فوافه ورمى القوس من يده واثنى عليه قابضا
على خرطومه فطرحه الى الارض وضربه بالسيف ضربة عزل بها راسه عن بدنه فتحير الحاضرون قيل
ان فخر الدولة بن بويه لما مات في سنة سبع وثمانين وثلثمائة في قلعة طبرك باصفهان خلف في
الخزانة تسعين الف الف وثمانمائة وسبعين الف ومائتين وثمانين دينارا واربعين الف الف وثمانمائة
وثلثة وستين الف وستمائة وخمسين درهما ولم يكن لاحد استنزال ثمنه من متولي القلعة المذكورة
حكي ان عبيد الله بن سليمان بن وهب قال كنت يوما في مجلس ابي فاتى احمد بن خالد الصيرفي الكاتب فاكرمه
اكراما تاما ولما نهض قام معه وبعثني وجماعة من اقاربه لمشايعته فاستكثرت ذلك فعدت الى ابي و
سالته عن سبب ذلك فقال يا بني انه كان واليا على مصر فعزلته فلما دخلت مصر لم اسمع عنه الا الذكر الجميل
والثناء الجزيل ولحظت ما تصرف فيه فلم اجد عليه مدخلا في شيء ابدا فطلبته في خلوة فقلت له هل لك
في واحدة فقال ما هي قلت ان تنقص من حساب الدخل وتزيد في حساب الخرج ليتوفر علي فقال معاذ الله
ان اكون خائنا فامهلته في الجواب فلم يرجع وهددته فلم ينفع فامرت بحبسه والتضييق عليه فلما كان بعد
مدة ارسل الي اما ان توجهني بالخلاص من هذا العذاب فقلت لا حتى تفعل ما امرتك ثم ارسل الي ثانيا
يطلب لقائي فامرت باحضاره فقال اما آن ان يرق لي قلبك فقلت لا والله حتى تفعل ما امرتك
فقال ان كان ولا بد فخذ هذه الرقعة واخرج رقعة مختوما عليها ففضضتها فاذا هي بخط يد الخليفة المتوكل
تتضمن نصيبه وعزلي فكادت روحي ان تزهق فرقا فبادرت الى حل قيوده وثار والاه يقبضون
علي وعلى تبعتي وان يغلقوا الابواب بيوتهم فمنعهم عن ذلك وخرج الى منزله فكنت كلما اتيت اليه
يوما جاءني في بقية ذلك اليوم الى البيت ولم تزل تترادف علي نعماؤه وتحفه مدة شهور فجاء يوما

وقال هل لك في الانصراف الى اهلك فقلت نعم فقال اذا كان الغد فامض الى المكان الفلاني
حتى اتي اليك فلما اصبحت خرجت الى ذلك المكان بما كان معي من آلات السفر واذا به قد اتى
في موكبه وكان ذلك المكان على مسيرة خمسة فراسخ من البلد فاستقبلته فقال يا سليمان ليس معنا
ما يوفي قدرك ولكن عندك من خراج الديوان ثلثون الف دينار وهذه من خاصة مالي خمسة آلاف
دينار فامر بقبضها فكدت اذوب خجلا وحياء منه فقال وان ارباب الديوان يطلبون منك تحفا
وهدايا وهذه لك من مالي من الدواب والجواري والغلمان ما يساوي عشرة آلاف دينار فوقعت على يديه
فقبلتهما وشكرت له ودعوت له بدوام عمره فقال اني كنت بعثت الى رسيفه فصنعوا الي فرشا نفيسة
ولها خطر وقد اتيت منها لك بعدة فامر بقبضها وخلاصة الكلام انه جعلني غريق احسانه واسير
امتنانه فكيف لي ان لا اكافئه وابني من مجازاته فلا تستكثر ما ظهر لك من اكرامه فهو لا يجزي بعض انعامه حكي
ان الامام الرازي كان اذا بحث في علوم الدين ووصل الى مسئلة فيها قول للاسمعيلية قال خالفنا الاسمعيلية
لعنهم الله وخذلهم وكان رئيسهم ومقدمهم محمد بن حسن المشهور بعلي ذكره السلام فلما بلغه الخبر ارسل الى
بعض خدامه المريدين وكانوا يسمون بالفدائية ومعناه انهم يفدون بانفسهم ويبذلون ارواحهم في
انقاذ امره وكان من اعتقادهم ان من قتل في طاعة سيده يعود حيا كما يشتهي من كونه ملكا او عالما او
غير ذلك فاتى اليه الفدائي وتزيا بزي تلامذة الفخر الرازي وانتظم في سلكهم وجلس في حجرة واشتغل
بدرس على الامام فارتقب يوما خلوة فراى الامام وليس عنده احد فغلق باب البيت عليه وسل
خنجرا اخفاه تحت ثيابه وجلس على صدره فقال له الامام وما ذنبي قال لانك اطلقت لسانك بسب
الاسمعيلية فان تبت الان والا ذبحتك فقال الامام ان كنت اخي نبت سابقا فانا تائب مستغفر
فاخذ عليه العهود والمواثيق الا يعود لمثله ولا يتكلم عنه ويرجع الى ما كان عليه وقال ان سيدكم يامرني
بقتلك والا لا ابقي عليك ثم ان سيدي يقرئك السلام ويقول انا لم نعبا بطعن العامة علينا ولكنا لا
نحب ان يشتكم من الفضلاء الينا الان كلامكم حجة واقوالكم ادلة وهذه ثلثمائة مثقال من الذهب
اودعنيها سيدي ان اوصلها اليك وهي وظيفة في كل سنة تقبضها من الرئيس ابي الفضل الاصفهاني و
يرد ان يماثيان ايضا من سيدك وهما في حجرته وتركه ومضى فامر الامام من اتى بالبردين من حجرته
فصار اذا اتى الى مسئلة من مثل ما ذكرنا قال اخالفنا الاسمعيلية واقتصر فسأله بعض تلامذته يوما
من ذلك فقال لان برهانهم قاطع يريد به الخنجر الذي سله عليه الفدائي لا برهانهم الذي استدلوا به على
مسائلهم قال جبريل بن بختيشوع سمعت من المامون يقول اني رايت من الفضل بن سهل في علم النجوم واحكامها

ما لم اره من احد وذلك اني لما امرت طاهر بحرب علي بن عيسى بن ماهان اخرجت كل ما في الخزانة اعطيتها
للعسكر الذي دفعتهم معه ولم يبق شيء للذي تخلفوا عندي فبينا انا جالس يوما والفضل معي اذ هجم علي الجند
يطلبون اعطياتهم فضقت ذرعا بذلك واشتد طلبهم حتى كادوا ان يخرجوا عن جادة الطاعة فقال
الفضل قم بنا نصعد الى السطح فقلت وهل يحصل بذلك اعطيات العسكر فقال قم نصعد فانك لا تزال
الاوان خليفة فقمت معه وانا اشكو عليه بقلبي واخذ اسطرلابا كان معه ونظر فيه ساعة فازداد الجند
غيظا وملئت اسوارهم فاردت النزول اليهم معتذرا لكي اسكن غضبهم فمنعني فبقيت معه وقد عزم الجند
ان يحرقوا باب القصر الذي فيه كل هذا والفضل اخذ بالارتفاع بالاسطرلاب غير مبال بالجند ولا مضطرب
باضطرابهم فقال لي انظر هل ترى راكبا فامرت العبيد ان ينظروا فنظروا واذا رجلا على ناقة فبادر الناس
اليه فاذا ابرد من طاهر معه بشارة بقتل علي بن عيسى فتراجع الجند معتذرين ومن غرائب احكام
الفضل ما حكاه المامون قال بعث الي ام الفضل ان تاتيني بما ترك الفضل من نفائس ما لك فبعث الي
بسفط وهو مقفول فلما فتحته رايت فيه درجا مختوما عليه فلما فضضت ختامه رايت فيه قطعة حرير
مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى به الفضل بن سهل على نفسه قضى انه يعيش
ثمانيا واربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار قلت لما حكم الفضل بهذا الحكم على نفسه مضى في الوقت
المعلوم الى الحمام وافتصد هناك راجيا بذلك دفع ما حكم به القضاء فلم يشعر الا بحجاب المامون
داخلين عليه فقتلوه في الحمام حكي ان يعقوب بن اسحق الكندي حضر مع فقيه عند المامون فراى
الفقيه تعظيم الخليفة ليعقوب فقال بماذا استحق هذا التعظيم وانت يهودي فقال اني اعرف
كل ما تعرف وانت لا تعرف كل ما اعرف فقال له الفقيه انا اباحثك بفنك الذي اشتهرت به فقررا
ان غلب احد منهم اخذ رداء الاخر فاخذ الفقيه دواة وقلما وكتب شيئا ووضعه تحت النطع فاخذ
يعقوب اسطرلابه ونظر الارتفاع فقال كتبت شيئا كان حيوانا فصار نباتا فاخرج المامون
المكتوب فوجده قد كتب فيه عصى موسى فتعجب المامون واخذ يعقوب رداء الفقيه فاشتهرت
هذه القصة حتى وصلت الى بلاد بلخ فغضب بعض اهلها واخذ معه سكينا وسار من بلخ قاصدا لقتل
يعقوب تعصبا للدين فلما وصل الى يعقوب قبل يده وقال اريد ان اقرا عليك فقال يعقوب
انك اتيت لسكين معك من بلخ لتقتلني هاولك عندي بشارة انك تقرأ علي علم النجوم ويحصل لك
منه طرف صالح وحظ وافر فاخرج سكينه فكسرها وتاب واشتغل عليه فصار وحيد عصره وفريد
دهره وهو ابو معشر البلخي قيل ان المامون لما دخل على بوران بنت الحسن بن سهل واراد قضاء

وطره منها كانت حائضا تلك الليلة فلما مد يده اليها رغبت ممانعته وارادت اعلامه فقالت
اتى امر الله فلا تستعجلوه ففهم المامون فلله درها من فهم وفهيم ومن قوة حدسها انها لما كانت
ابوها امر المامون ان لا يخبرها بذلك مخافة اشتداد العقوبة فبقيت مدة لا تنذكر عاوتم فيها فدخلت
يوما على المامون فلم يقم لها فصاحت واباه فقال المامون او اخبرك احد انه مات قالت لا ولكني
توسمت بذلك من عدم قيامك قيل ان الروم اغاروا على طرف من اطراف بلاد المسلمين التي تحاذيهم
فاسروا امراة هاشمية وكان ذلك في خلافة المعتصم فصاحت المراة واستصاحت فقال لها العلج الذي
استاسرها يا تيك المعتصم غدا على خيل بلق ليخلصك من الاسر فبلغ هذا القول الى المعتصم وكان حينئذ
في مجلس الشراب وفي يده قدح قرب من فيه ليشربه فلم يشربه ونهض من مجلسه وامر الساقي ان يختم على القدح
وقال للساقي اذا طلبته منك فاتني به وامر الاجناد ان تركب الخيل البلق فاجتمع عنده في اصطبله من خاصة
خيله مائة وثلثين الف فرس ابلق سوى ما عند الاجناد فسار الى الروم فاوغل في بلادهم اسرا وقتلا
ونهبا وافتتاحا حتى فتح عمورية وهي قاعدة ملكهم يومئذ فلما استقر على تختها وقتل ملكها صاح بصوته
من اتاني بالامراة الهاشمية فله كذا وكذا فما كان الا زمان حتى اتي بها فقال لها لبيك لبيك ايها
النادية ودعا بالساقي وطلب منه الكاس المختومة وشربها ولما اراد الارتحال عن عمورية امر بهدم بيوتها واحراقها
بالنار وفي هذه الواقعة استحسر ابو تمام الطائي بقصيدته التي اولها

السيف اصدق انباء من الكتب • في حده الحد بين الجد واللعب

قيل ان السلطان غياث الدين محمد بن سام الغوري سار الى نيشابور وكانت يومئذ تحت ملك
خراسان وحاكمها علي شاه بن تكش خان خوارزمشاه فصعد واهل نيشابور على سور القلعة وضبطوا
ابراجها برجالهم وملكهم واقرباء معهم ونزل السلطان غياث حول القلعة فقال الان الموضع الفلاني يمكن
هدمه بالمجانيق فانصبوها عليه فنصبوها وكان علي شاه ومعه من اقاربه فوق ذلك السور فضربها المنجنيق
فوقعت في اول دفعة كما ذكر السلطان ووقع علي شاه واقاربه من على السور على ارجل عساكر السلطان
فاخذ الملك والملك قيل ان احد القياصرة سار بعسكر عظيم الى بلاد الفرس وواليه يومئذ السلطان
ارسلان بن جغربك السلجوقي فكفاه الله امرهم وهلك اكثرهم قبل الوصول الى الفرس فرجع قيصر ثم اتى
ثانيا بجيش عدته ثلثمائة الف فارس فخرج السلطان لاستقباله باثني عشر الف فارس فلما تقارب الفريقان
عرض السلطان بعسكره فمر عليه مملوك منهم صغير القامة مزدري الصورة فاراد الكاتب ان يسقطه
فقال السلطان اكتبه عسى ان ياتينا بقيصر اسيرا فلما كان يوم التقى الجمعان كان جند الله هم الغالبون

فغلبت الروم وان الملوك بقيصر اسيرا الى حضرة السلطان فكان سروره بتحقيق ظنه بالعبد يساوي
سروره بقهر عدوه حكي ان قيصر سار الى ملك الفرس وهو السلطان ملك شاه بن الب ارسلان
السلجوقي فخرج لاستقباله واشتدت الحرب بين العسكرين اياما فكانت الزيادة في تلك الايام لعسكر
السلطان فخرج السلطان في خلال ذلك الى الصيد مع جماعة قليلة فظفر بهم عسكر قيصر فاسروهم اجمعين
فقال السلطان لا تعظموني واجعلوني كاحدكم حتى يفرج الله كربنا فلما بلغ الخبر الى نظام الملك وزير السلطان
امر جماعة كثيرة من غلمانه وحاشيته ان يركبوا وينزلوا في باب السلطان واشاع ان السلطان رجع من الصيد
وكان ذلك في وقت المغرب فلما فرغ من صلوة العشاء مضى بنفسه الى قيصر بزعم رسول يريد الصلح فبادره
قيصر بالقبول لشدة ما لحق عسكره من امر الحرب فلما اراد الوزير الانصراف قال ان بعض عسكركم اسروه
جندنا وهم عندنا نخذهم معك فقال الوزير لم يصل الينا هذا الخبر فامر قيصر باحضارهم والسلطان
معهم فلما راهم اغلظ عليهم القول وعنفهم وودع قيصر ونهض ونهضوا الاسرى يمشون معه وهو راكب
فلما غاب عن معسكر قيصر نزل وقبل رجل السلطان واعتذر فقبل عذره وزاد في اكرامه حكي ان
السلطان جلال الدين بن سلطان محمد خوارزمشاه سار لحرب الكرج فلما نزل بساحتهم خرجوا اليه
في عسكر كثير وجم غفير يزيد اضعافا على عسكره فلما التقى العسكران زالت في ميمنة الاعداء جماعة من
اهل قبجاق وهم قوم كثيرون وكان السلطان قد شفع فيهم عند ابيه سابقا وخلصهم من ساير قبايلهم
من القتل فبعث اليهم كسرة من الخبز وشيئا من الملح يذكرهم صنيعته بهم فلما وصلهم الرسول تخلوا استحياء
ولم يجدوا ابدا من الانعطاف عليه والتوجه اليه فلحقوا على الفور بعسكره فارسل الى الكرج رسولا يقول
لهم ان الحرب باقية بيننا وهذا اليوم قد مسنا تعب الدرب فان شئتم الحرب فارس منكم وفارس منا
يتجاولان ويتبارزان فرضيوا بذلك وخرج منهم فارس قد اعتمدوا عليه وعلى شجاعته وفروسيته
فخرج اليه السلطان فلم يكن الا كطرفة عين حتى جدله صريعا فخرج اليه ثلثة من اولاد المقتول فقتلهم
واحدا بعد واحد ثم خرج اليه بطريق منهم قد تم الى شدة سطوته عظم جثته وطول قامته فتجاولا طويلا
وكان فرس السلطان قد تعب من سير الطريق وكاد لذلك ان يمس السلطان لغوب فنزل عن دابته
وضرب البطريق طعنة في جبهته خر لها صريعا فلما راى ما لحق عدوه من الوهن ركب فرسه واشار الى
عسكره بالحملة عليهم اجمعين فحملوا عليهم حملة كشفوهم عن مواضعهم روي ان الامير تيمور وصهره الامير
حسين قبل ان يتم لهما امر كانا مع ستين فارسا في بعض صحارى خوارزم فطلع عليهم ملكها وكان
اسمه تكل في الف فارس فلما التقى الفريقان تثبتوا للحرب واشتعلت نار القتال بينهم الى الليل ولم تكشف

الغبرة الا عن قتل ثلثمائة وخمسين فارسا من تكل وخمسين فارسا من الاميرين المذكورين فبقي معهما
عشرة فانفرد امير حسين بسبعة منهم وبقي امير تيمور وثلثة وزوجته المسماة تركان اغا كريمة الامير حسين
معه فبينما هو ساير اذ هو بفريق من التراكمة فقصدوه فلما راهم رمى زوجته في حفيرة كانت هناك
معدة لاحراز الغلات في تلك البرية وسل حسامه والتقى القوم وكان فيهم رجل يقال له حاجي محمد فلما راى
الامير عرفه فنزل عن جواده واستقبله فوقف القوم عن محاربته ومضى حاجي محمد واخذ منزلا للامير
وقام بواجب خدمته ومن معه حتى فارقه قيل ظهر في زمان سلطان محمد خدابنده الجايتو في بعض صحاري
تركستان صوت عظيم ليس كاصوات ذوي الابدان بل كهيئة الصوت الذي يخرج من الحمام اذا
صاح فيه احد يقول فيه انا فرابها درا استشهدت في اليوم الفلاني واقبلت الان في سبعين
الفا من الارواح مستقبلين روح فلانة وهي عجوز في البلد وانتم يا اهل تركستان تحكمكم افة عظيمة
وبلاء قريب فتقربوا الى الله بالصدقات والتوبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فسمع بعض اهل
البلد ذلك وكان فيهم قرابة للرجل المذكور فخرجوا الى موضع الصوت فلم يسمعوه وسمعوه في موضع
اخر فقالوا له ان اهل البلد لم يسمعوا صوتك وان حكينا لهم لم يصدقونا فقال مروهم ان ينصبوا خشبة
في الميدان فاكلهم فنصبوا خشبة واجتمع اهل البلد هناك وسمعوا ذلك الصوت وفعلوا كما امرهم
وماتت تلك العجوز وانقطع الصوت حكي ان تولي خان بن جنكيزخان كان يحب السكاكي صاحب المفتاح
في علم البيان محبة شديدة وكان اذا جلس السكاكي في مجلسه جلس السلطان ثانيا ركبتيه كما يجلس
الطفل بين يدي مؤدبه والسبب في ذلك ان السكاكي كان اتصل بخدمة شيخ العميد بن حسن وزيره وكان
يظهر من اثار العلوم الغريبة في مجلسه كل يوم ما يوجب تعظيمه وتكريمه فبينما هم جلوس في بعض
الصحارى اذ مرت بهم طيور فقال السلطان للسكاكي هل يمكنك ان تنزل الينا احد هذه الطيور
فقال كل فرد بعينه السلطان يمكني الاتيان به فاشار الى الاول والاوسط والاخير فضرب السكاكي
على مندل خطه فورا على الارض وقرا ما يعرف لذلك فسقطت الثلثة في المجلس فقام السلطان اليه
وقبل يديه واكرمه بانه لا يجلس معه الا ثانيا ركبتيه قيل ان السلطان محمود لما سمع باجتماع الشيخ
ابي علي بن سينا وابي الريحان البيروني وابي سهل المسيحي وابي الخير وابي نصر العراقي عند مامون
خوارزمشاه تحسد على هولاء الفضلاء والاولى يحسد عليهم الفلك ان اجتمعوا تحت سقف فكيف
بسقف دار احد الملوك فارسل اليه ليوجههم اليه فبلغ الخبر قبل الرسول فاحضرهم وذكر لهم ذلك
فاما ابو علي وابو سهل فلم يقبلا ذلك وقالا نخرج من هنا قبل ان يصل الرسول فانك لا تقدر

على منعنا فخرجا فسارا ليومهما حتى وصلا الى صحراء في الطريق فنزلا ونظر ابو علي في تقويمه فقال لا بد ان يموت
واحد منا في هذا السفر ونظر ابو سهل فقال رضينا بقضاء الله انا ذلك الواحد يا اخي فقال لم ولم ذلك
قال لان درجة طالعي وصلت الى العيوق وهو كوكب قاطع فما لبثا الا ابو علي فسرنا اربعة ايام فهبت لنا ريح فرجحه
سترت علينا جواد الطريق من الرمل والغبار فضللنا وغلب علينا العطش فمات ابو سهل وانا بعد الجهد
الشديد وصلت الى ابيورد ولم اقدر على الجلوس في جميع خراسان لشدة الطلب الي من السلطان محمود
فعمدت جرجان واكريت بيتا واشتغلت بعمل الطب وكان الوالي يومئذ قابوس بن وشمكير فمرض ابن اخت
له وعجزوا عليه فدعيت اليه فلما لاحظت نبضه وقارورته لم يظهر لي ان فيه مرضا سوى كتمان العشق فطلبت
من يعرف محلات جرجان فاتيت به فاريته نبض الصبي وامرت ان يذكر اسماء تلك المحلات فلما بلغ اسم
محلة المعشوق اضطرب نبضه اضطرابا شديدا فقلت سم لي اسماء بيوت تلك المحلة فلما بلغ اسم بيت
المعشوق فاضطرب النبض اضطرابا كاد ان ينزع يدي فقلت علاجه وصال الشخص الفلاني فلما وصل
الخبر الى قابوس امر باحضاري فلما حضرت اخرج صورة على صورتي قد كان بعثها السلطان محمود
الى ساير ولاته ليقبض على اذا وجدني فلما حققها قال انت ابو علي قلت نعم فنزل عن سريره
واعتنقني وقبلني واما ابو نصر وابو ريحان وابو الخير فانهم اتصلوا بخدمة السلطان فاراد ان يمتحن
ابا الريحان وكان جالسا في بيت له اربعة ابواب فقال من اي الابواب يكون خروجي فاخذ ابو الريحان
الاصطرلاب ونظر الارتفاع واخذ دواتا وقرطاسا وكتب شيئا ووضعه تحت النطع فقال من اي
باب خرجت حكمت به فامر ان يشق باب غير الاربعة وخرج منه فلما نظروا المكتوب وجدوا الحكم
كذلك وامر ان يلقى من على القصر وكان قد اعد له شبكا يمنعه الوقوع على الارض فوقع على الشبك
فقال له اوحكمت بهذا فقال نعم وطلب منه تقويمه فاوقف السلطان على ذلك فوجده قد كتبه
على ما وقع عليه حكي ان كسرى بن ابرويز وجه رجلا من جنده في جيش جرار الى بلاد الروم فبلى فيهم وبلغ
منهم وفتح الشامات وبلغ الدرب في اثارهم وعظم امره وقوي سلطانه فخافه ابرويز ولم يامنه على مثل
ما بلغ وقلق من اجله فكتب اليه كتابين احدهما يامره فيه ان يستخلف على جيشه من يثق به ويقبل
اليه والكتاب الثاني يامره فيه ان يقيم بموضعه فانه اذا اراد الراي فلم يجد لموضعه سادا غيره
ولم يامن الخلل وارسل بالكتابين رسولا من ثقاته وقال اوصل الكتاب الاول فان بادر بالقدوم فانه
خف لذلك فهو ما اردت وان ذكره الكتاب وتثاقل عن الطاعة فاسكت اياما ثم اعلمه ان الكتاب
الثاني ورد عليك واوصله اليه ليقيم موضعه فخرج رسول كسرى حتى ورد على صاحب الجيش ببلاد

الشام فاوصل الكتاب اليه فلما قراه فقال اما ان يكون كسرى قد تغير لي فكره موضعي واما ان يكون قد اختلط
عقله بصرف مثلي وانا في نحر العدو وموهن جيشه لامر لا يقوم فيه غيري مقامي ودعا اصحابه فقرا الكتاب
عليهم فانكروه فلما كان بعد ثلثة ايام اوصل الرسول الكتاب الثاني بالمقام واوهمه ان رسولا ورد به عليه فلما
قراه قال هذا تخليط ولم يقع منه ودس الى ملك الروم من يناظره في ايقاع الصلح بينه وبينه على انه يخلي الطريق
لملك الروم حتى يدخل بلاد العراق على غيرة من كسرى وعلى ان لملك الروم ما يغلب عليه من دون العراق وللفارسي
ما وراء ذلك الى بلاد فارس فاجابه ملك الروم الى ما طلب وتنحى الفارسي عنه في ناحية الجزيرة واخذ افواه
العراق فلم يعلم كسرى حتى ورد خبر ملك الروم في ناحية قرقيسيا وهو غير معتد وجنده متفرقون في اعماله
فوثب من سريره وقال هذا وقت حيلة ليس هذا وقت شدة وجعل ينكت في الارض مليا ثم دعا برق
فكتب فيه كتابا بخط دقيق الى صاحبه بالجزيرة يقول فيه قد علمت ما كنت امرتك من مواصلة ملك
الروم واطماعه في نفسك وتخلية الطريق له حتى اذا توغل في بلادنا اخذته من امامه واخذته من خلفه
لما امليت في ذلك من بواره وقد تم عليه ما دبرت وميعادك في الايقاع يوم كذا وكذا ثم دعا راهبا
كان في دير بجانب مدينته فقال اي جار كنت لك فقال الراهب كنت لي اكرم جار قال لي حاجة اليك
قال اجل الملك من ان تكون له حاجة عندي ولكن عندي بذل نفسي في الذي يامر به الملك قال له كسرى
تحمل لي كتابا الى فلان صاحبي قال نعم قال كسرى فاحذر فان الروم على طريقك قال نعم فلما ولى الراهب قال له
كسرى اعلمت ما في الكتاب قال لا قال فلا تحمله حتى تعلم ما فيه فلما قراه عليه ادخله في جيبه فمضى فلما صار
في عسكر الروم ونظر الى الصلبان والقسيسين احترق لهم قلبه وخاف ان يقع بهم وجعل يصيح انا الرجل كسرى
ولا سي له كتاب فاخذ ووجد الكتاب معه وكان كسرى وجه رسولا اخر اعترض الطريق حتى مر بعسكر الروم
كانه رسول من كسرى الى صاحبه ومعه كتاب قد كان امره بمقارنة ملك الروم واخداعه وتخلية الطريق
له لياخذه من امامه واخذه من خلفه وقد فعلت ذلك فراى الملك اعلامه في خروجه اليه واخذ ملك
الروم الرسول وقرا الكتاب فقال ملك الروم قد عجبت ان يكون هذا الفارسي لداهن على كسرى ووافق
ابرويز فيما امكنه من جنده فوجه ملك الروم قد ولى هاربا فاتبعه بقتل وباسر من ادرك وبلغ صاحب
كسرى هزيمة الروم فاحب ان يجلي عن نفسه ويستر ذنبه لما فاته ما دبر على كسرى فخرج الى الروم الهاربين
فلم يسلم منهم الا القليل قيل ان ابرويز كسرى لما هزم ملك الروم كتب الى قائده الذي كان ادهن عليه
يجزيه خيرا ومن معه من الجند ويعدهم البر والزيادة في ارزاقهم فعلم القايد ان الذي فعل من تخلية الطريق
لملك الروم لم يخف على ابرويز وان كتابه اليه انما هو استدراج منه له فكتب على لسان كسرى الى الجند

بضد ذلك من الشتم لهم والتهدد والوعيد وكتب الى ابرويز عنهم كتابا غليظا افسد على ابرويز قلوب
الجند وافسد قلب ابرويز على الجند الذين كانوا معه فى وجوه الروم وكان ابرويز قد تغير لرعيته وسا
خلقه فابغضوه جميعا وكان قد غضب على ابنه شيرويه فحبسه فى حصن بابل من المداين مسيرة كسرى على
خمسة عشر فرسخا وكتب كسرى الى صاحبه الذى بوجوه الروم والى جميع من معه بالقفول حذرا من فسادهم
واحب مشاهدتهم ليصلح قلوبهم ووجه فى موضع هذا القايد رجلا من اجلة الفرس ووجه معه اكثر الجند
فخلا بابه منهم الا اليسير من الجند فقدم القايد الاول ومن معه من الجند وقلوبهم فاسدة ومالوا الى شيرويه
بن ابرويز فاخرجوه من حبسه وبايعوه على الملك بالويز ثم ساروا نحوه وكان ذلك سبب قتل ابرويز
وقد كان ابرويز قد كتب الى عامله باليمن فى اشخاص رسول الله صلعم فوجه عامله الى رسول الله صلعم قالوا له
ربنا يعنون كسرى يامر باشخاصك اليه فقال لهم رسول الله صلعم ان ربى اعلمنى ان ابن كسرى وثب على ابيه الكبار
فقتله فارجعوا الى صاحبكم فرجعوا الى صاحب اليمن فاعطوه الخبر فحفظوا التاريخ فاتاهم الخبر ان شيرويه قتل
اباه ابرويز فى تلك الليلة التى ذكرها النبى صلعم حكى ان ملك الفرس لما هرب من بهرام جوبين الى ملك الروم
وجه بهرام فى طلبه رجلا من اصحابه يقال له بسطام فى جيش كثيف على سرعان الخيل فنزل الملك فى
ناحية هيت فى دير ليستريح ومعنى وهو فى جماعة من غلمانه ومعه خاله يقال له كرديا اذ لاحت لهم غبرة
خيل بسطام فقال الملك لخاله قد ادركنا الطلب فما ترى قال له خاله لم يبق شى الا ان اقيك ببدنى قال له
ماذاك قال له خاله اركب فرسا من خيلك واجنب فرسا وانج بنفسك وانى صدقة عنك فركب
الملك فرسا وجنب فرسا ومضى نحو مصالح الروم ولبس كرديا ثوبا منسوجا ووضع التاج على راسه
واقام ساير من معه بين يديه وهو على ظهر الدابة حتى اذا علم ان بسطاما قد تاملة لبسيه ولم يعرف
وجهه نزل كرديا ونزع تلك الثياب ولبس اقبيته وخرج فتلقى بسطاما وحياه وقال له ان الملك يقريك
السلم ويقول ان الدهر وان الجانا الى ما ترى فلنا عليك حق المملكة قال بسطام فماذاك قال قد ظفرت
يدك بطلبتك وقد ربرت وبدات بطعامى فانظر حتى اخرج اليك فقال بسطام كل متمهلا فنحن
منتظروك ونزل باصحابه حول الدير فلما مضى من الزمان قدر الغداء خرج كرديا الى بسطام فقال له ان الملك
يستتم احسانك بان تنتظره قليلا ولم يخرج فى وقت قد اختاره فاذن له فلم يزل كرديا يدافعه حتى امسى الليل
وهو يخرج اليه لطفا من الجوهر والكسوة الفاخرة حتى اذا اصبح وعلم كرديا ان الملك نحو ما منه قال لبسطام
ان الحق اولى من الكذب قال نعم قال ان الملك قد نجا بنفسه حيث راى غيرتك وانما صدد ذلك عنه
حتى نحو ما منه وها انا ذا فاحكم ما تريد فهم بسطام بقتله فابى عليه اصحابه وقالوا اخرت طلب الرحيل

حتى فات بغير امر وتريد قتل هذا بغير امر فحمله بسطام الى بهرام فلما اعلم بالخبر فقال الامانات يا بسطام
فغشت فجزاوك القتل واما كرديا فنصح لصاحبه فجزاؤه الصفح وامر بحبس كرديا حكى ان المعذر بن
ماء السماء صاحب الحيرة كان خليفة كسرى على طايفة العرب وطف السواد وكان منزله الحيرة على
طف السواد فلما هلك المنذر شخص عدى بن زيد العبادى الى كسرى يساله ان يستخلف النعمن بن
المنذر فى موضع ابيه فاقبل بريد باب كسرى على ناقة له وكسرى ينظر الى عكس على من حيث لا يرونه
فجلس عدى بن زيد بالباب فاطاف به احداث من الفرس يستهزون به فقالوا له وكسرى يسمع يا
اعرابى اى شى اقوى قال ناقتى هذه قالوا له هى اقوى من الفيل قال نعم قالوا وكيف ذلك قال انا احمل
عليها بو زنها وهو بارك ثم اثيرها فتقوم واحمل على الفيل بوزنه فلا يحمله فعجب كسرى من حجته فقالوا يا
اعرابى فاى شى اشد صوتا قال ناقتى هذه قالوا ابل الكركى اشد صوتا قال وكيف ذلك قالوا الكركى
يصيح وهو محلق فى السماء فنسمعه قال ارفعوا ناقتى معه حتى تصيح معه وانزلوه حتى يصيح بجنب الناقة
فهو اشد صوتا فعجب كسرى من حجته قالوا يا اعرابى فاى شى الطيب لحما قال ناقتى هذه قالوا اهى الطيب
لحما من الدجاج قال نعم خذ وادجاجا وفراخا ومن لحم ناقتى هذه حتى يطرحه فى قدر واحده ثم يطبخ بعد
ما ينضج الجميع ويطيب فان نضج لحم الناقة قبل غيره وزاد فى الطيب عليه والا فحكمكم فعجب كسرى منه فدعا به فثنا
فقال عدى بن زيد ان النعمن افضل اخوته ولو احضرهم الملك فامتحنهم لعرف ذلك فاحضر ولد المنذر
وكانوا عشرة النعمن اصغرهم سنا فخلا بكل واحد منهم فقال من افضلكم فقال انا افضل اخوتى حتى بلغ
الى النعمن فقال من افضلكم فقال النعمن كل اخوتى افضل منى فاعجب به كسرى فملك النعمن بن المنذر دون
اخوته وسئل عدى كسرى ان يجعل ابنا له كان معه فى خدمته يقال له زيد ففعل كسرى ذلك فحذق
ابنه كلام الفارسية وكان حاذقا بالعربية فصار ترجمانا لكسرى على باب العرب واستحوذ على النعمن بن المنذر
وغلب عليه وكان قوم بالحيرة يقال لهم بنو نفيلة كانوا كتاب الملك ووزراؤه فخامهم واستخف بهم ثم ان
عديا سئل النعمن ان يزور الى منزله ويهيى له ولاصحابه طعاما فخرج النعمن يسير الى عدى فى جيده الصنايع
والوضايع كما يتال الجند والشاكريه فمر على دور بنى نفيلة وقد وضعوا السمط الطعام وابنية الشراب على الطريق
فقاموا اليه فقالوا له ايها الملك شرفنا بان تنزل عندنا وتاكل من طعامنا فقال النعمن قد وعدت عديا
ان اصير اليه واحسن ذكره ولكن لكم يوم سيوم قالوا يا سيدنا فنقدم اليك جام حلوا فتضع فيها اصبعك
بمقدار ما تكون قد مسست طعامنا قال نعم فقدموا له طبقا فيه طعام ثم وضع اصبعه عليه ثم قالوا يا
سيدنا انا قد اعددنا لك قينة نجى بها لتنظر اليها فان اعجبتك قبلتها قال نعم فاخرجوا له جارية فائقة

بالحسن كانما تطلع الشمس بها فلما راها وكان مغرما بالنسا ذهبت بنفسه فامرها فجلست على كرسى ثم اخذت
مزهرا وهو العود فغنت فطرب واخذ بقدح من شراب فشربه ثم غنت فشرب فقال بنو نفيلة لو نزلت
ايها الملك فقد هيانا دارا مفروشة فسررت يومك بجاريتك وجعلت لعدى يوما مكان هذا ودعوته
من نفقته قال لهم نعم فنزل عندهم فى دار قد اتخذت له وبعث الى عدى يعتذر اليه واكل اصحابه الطعام
واقام يومه فى غاية السرور وبات بجاريته فى دار بنى نفيلة وبلغ الخبر عديا فاحنقه وغضب فلما كان من
الغد قالت الجارية للنعمن يا سيدى كيف كانت ليلتك قال اطيب ليلة قالت له نعم لولا ما اخاف عليك من
سخط عدى قال النعمن ومن عدى حتى يسخط على وهل هو الا احد عبيدك قالت هيهات ما هو عندك نفسه
فيما يبدى ويقول الا انه اصطنعك ولولاه ما وضعك قال اليس هو كذلك قالت فارسل اليه ان يصير
اليك فى هذه الدار فانه لا يفعل فبعث النعمن الى عدى من يدعوه فابى ان يجى فاستخف النعمن بالجارية وبعث
الى عدى من يعزم عليه ليصير اليه فدخلت عديا الانفة منه اريحيه وكان يقال انما الحرمة الدالة فالق
على الرسول واغلظ فوجه النعمن من حبسه وامر بحبسه وتقيده فانشا عدى فى الحبس فى قصيدة له طويلة

ايها الشامت المعير بالدهر · اانت المبرا الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون عدين ام من · ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى الملوك اين ابو ساسان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة يجبى اليه والخابور
لم يهبه ريب المنون فاضحى · زايل الملك بابه مهجور
ثم بعد الفلاح والرسل والامه وارتهم هناك القبور
وتذكر رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تبصير
سره ماله وكثرة ما يملك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبطة حى الى الممات يصير

حكى ان عديا لما حبسه النعمن كتب الى ابنه زيد بن عدى يعلمه الخبر فلما بلغ الخبر زيدا بلغ منه
وارمضه وكان كسرى ابرويز مغرما مشهورا بالنساء فقال زيد بن عدى لكسرى ابرويز ايها الملك
ان النعمن بن المنذر اخوات كانهن الكواكب حسنا وجمالا قال كسرى وكيف لنا بهن فقال زيد ان

ارسلت اليه الملك جئت بهن قال كسرى فامض برسالتى اليه فانه لا يذهب باخواته عنى فشخص زيد
بن عدى برسالة كسرى الى النعمن فطلب منه اخواته فقال النعمن لزيد بن عدى حين ابلغه الرسالة اما
للملك شغل فى نسا عنده كانهن المها يعنى بقر الوحش عن نسا عربيات سود المحاجر دقاق الاسوق
وسئل النعمن زيدا ان يحسن الرسالة ويدفع ابرويز عنهم فرجع زيد وعلم النعمن ان عديا هيج هذا عليه فامر بر
من قتله فى الحبس فلما دخل زيد بن عدى على ابرويز فقال ما وراءك فقال زيد اجابنى بجواب اجل الملك
عنه قال ابرويز وما هو قال زيد لا اطيق اللفظ به واخاف على نفسى ان قتله قال قل وانت امن على نفسك
قال زيد ان النعمن لما بلغته رسالة الملك اما له شغل بنيات البقر عن نساء العرب فغضب ابرويز
غضبا شديدا وكان هو وصيفى تغير بانه كانه نكح بقرة فتغضب من ذلك وتضرب وتشتم حاقا له واستشاط
ووجه جيشا فى طلب النعمن فهرب النعمن وحمل معه المتجرده وخيله وابله وما امكنه من اثاثه وابنيته فكلما صار
الى قبيلة من قبايل العرب ابت عليه ان تونيه خوفا من كسرى حتى صار الى طى فاواه وكانت ابله وخيله
تسرح وترجع وقد تطرقت وسرقت فقالت له امراته المتجرده ان خيلك وابلك فى كل يوم تنقص فان
دام هذا عليك بقيت فقيرا وقتلتك طى ولعلها انما تؤويك للمال وان ذهب مالك تقربت بك
الى كسرى قال لها النعمن فما الراى عندك قالت ان كسرى بلغ عنك ما لم تقل فتصير اليه وتعتذر وتحلف
له فقبل النعمن منها وجاء بريد كسرى حتى اذا صار بواد بين الكوفة والبصره يقال له ذو قار خلف اثقاله
فرقه وهن عند قبيصة بنت هانى الشيبانى وسيوفه ودروعه وخيله ثم خرج بريد كسرى فقدم به
النعمن فضرب على طريقه الف قبة على باب كل قبة جارية مكللة بالحلى فامران يقال له اما فينا غنى عن البقر
وطرح النعمن اخس كرامة له هيبت فقيل له ما امرت به من زيد بن عدى فقال له نعيم بصغرم لقد اخبيت
لك اخية لا يقلعها الفيل الا رن يعنى النشيط فامر به كسرى فطرح تحت الافيلة فداسته حكى ان كاربن
ماهو بيران ملكا من ملوك الهند كان له وزير يعمل برايه وكانت البراهمه تبغض ذلك الوزير وتتمنى موته
او موت الملك ليستريحوا منه فمات الملك وصار ابنه مكانه واتخذ وزيره وزيرا كما كان لابيه فثقل
ذلك على البراهمة فاحتالوا له وملوك الهند لا تخالف البراهمة لانهم اصحاب الدين والزهد فى الدنيا
فاحتالت البراهمه بكتاب فتعلوه على لسان الملك الميت وشبهوه بخطه وكلامه وخاتمه الى ابنه يعلمه
انه قد صار الى ما يحب والى كل خير ونعيم وانه لا يفقد شيئا الا وزيره ذلك ويساله ان يبعثه ويوشه
بالبعث فدسوا الكتاب مع رجل عبا زعموا انه للملك كان محبا ثم مات ثم عاش وان الملك ارسله بكتابه
الى ابنه فلما صار الكتاب الى الملك الثانى بن الاول الختم لذلك ولم يشك ان الخبر حق فدعا وزيره فدفع

اليه الكتاب فكره ان يقول له الوزير هذا مفتعل ولا يصدقه ولا يقدر على تكذيب البراهمة فقال الوزير للملك
اصلح الله الملك هذا خط ابيك وكلامه وخاتمه وانا ارى ان يوجهني الملك اليه فسر الملك بذلك وقال الوزير
ما تشتهي ان يعدى من [illegible] فابعث بي اليه ولكن على جهة الكرامة لي قال وما جهة الكرامة قال تبعث
الى منزلي فاعهد الى اهلي وولدي ما اريده ثم يعينني الملك يوما يصير فيه اليه هو وجماعة اهل مملكته حتى احرق نفسي
بالنار والحق بابيك واظهر السرور بذلك فاجابه الملك الى ما سأل وقال ذلك لك وكانوا لا يقتلون بانفسهم
وانما يحرقون بالنار فمضى الوزير فحفر سربا في داره الى حجرة بعيدة منها قد اعد فيها من الطعام لسنتين وجعل
على فوهته دكانا وجعل فوقه ترابا يسيرا قدر ما اذا ضربه الضارب برجله انخسف وامر بجمع الحطب فجمع قريبا
من ذلك السرب وهيأ العطر [illegible] وبنى حائطا حول ذلك الموضع وطلب [illegible] يوم واخذ فوضعه
تحت الحطب وحضر الملك والبراهمة والناس ينظرون اليه بعد ما ودعهم [illegible] الاستبشار بما هو فيه فلما
اشعل الحطب وعلا الدخان وستره عنهم ضرب راس النقب فصار في ذلك السرب واشتعلت النار وفاح
ريح لحم الميت وكان قد جعل راس السرب طبقا مهندما من حجارة في جملة حجارة فرش بها الدكان فاعاده الى مكانه
ودعمه من تحته ولم تشك البراهمة والناس في موت الوزير واحتراقه بالنار [illegible] وسروا
البراهمة بهلكته فمكث حولا ثم اتاه بعد زمان على لسان الملك يتشكى له برسالة الوزير ويخبره انه قد
راى ان يؤثره بحاجته اليه ولما للملك من محبته وطاعته وليسأله ان يعينه ويونسه ويكرمه بان
يوجه اليه اربعة الاف من البراهمة عن اسباب حاجة لا يعلمها الا من يحضرهم فلما اتاه لم يشك انه صادق
وانه قد كان احترق فمات ورجع من عند ابيه اليه فجمع البراهمة وقد هيأ لهم حطبا كثيرا واظهر لهم ما
يحمله الوزير عن ابيه اليه فقالوا ايها الملك ابوك مات فصار ترابا فقال كذبتم انفسكم بالكتاب
الذي ذكرتم انه جاءكم من عنده فاحرقهم ورجع كيدهم عليهم **حكى** ان مروان الحمار طلب العباسيين لما
ابتدأ امرهم يريد الوقعة بهم لبيعة ابرهيم بن محمد فلم يجدهم فوجه رجلا من قواده يقال له العكي في اربعة الاف
رجل على خيار الخيل وامره ان يأخذ في برية ويتبع آثار بني العباس اين سلكوا فيقتل كل من وجد منهم فخرج
العكي لما امر به وخرجت بنو العباس هاربين الى العراق وهم اذ ذاك ومن معهم من اتباعهم ومواليهم
سبعون رجلا فبينما هم يسيرون اذ نظروا الى غبرة العسكر فتشاوروا بينهم فقال بعضهم نقاتل وقال
بعضهم نجحد انا من بني العباس فقال لهم عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس اما القتال فليس لقتال
سبعين رجلا على دواب ضعاف وحمير لاربعة الاف على الخيل وجه واما الجحد لانسابنا فان جحدنا
لا ينجيكم والقتل خير منه ولكن دعوني واياه فقالوا شأنك فحرك دابته فلما بلغ عسكر العكي سأل

عنه

عنه فخبر به فلقيه فقال عندي نصيحة فاخلني فخلا به فقال ان الكذب شر ما استعمل وهؤلاء بنو العباس
خلفي وقد جاء عن رسول الله صلعم انكم ستملكون الامر فوالله لو لم يبق منهم الا واحد لملكه ومنا قوم
بالعراق وقوم بالحجاز فان صفحت جزاك الله اولا وجازيناك بعده ثانيا وان لم تصفح فها هم ولا يد بينك و
بينهم الا يد الله قال العكي لا والله ما كنت لاخلف رسول الله صلعم في اهله بالقتل فامض الى اصحابك امنا
وهم آمنون وقال لاصحابه ان هذا الرجل اخبرني ان بني العباس اخذوا في طريق غير هذا فامضوا بنا فانصرف منهم
فصرف اعنة خيله فلما ولي بنو العباس الامر بلغوا بالعكي مبلغا جزيلا جميلا روي ان عبد الملك بن صالح
العباسي لما غزا بلاد الروم على عهد الرشيد حاصر حصنا في بلاد الروم فامتنع الحصن عليه وانصرف يائسا
عنه وكان في اصحابه رجل يقال له عبيد الله المعروف بالاقطع وقد كان مكث دهرا في بلاد الروم فعرف
اكثرهم وكان حاذقا بالرومية شبيه الصورة واللبسة بالروم فخرج الاقطع يسير منفردا حتى قرب من الحصن
فرأى رجلا من الروم على دابة له ومعه باز فسأله الاقطع عن خبره فخبره انه القيم بامر الحصن وانه
خرج متصيدا عند انصراف عبد الملك فتسالما فلم ينكره الرومي فظن انه من بلاد الروم فانس به
فاعلمه الاقطع انه من حصن بقرب منهم وواعده يوما للصيد ثم انصرف الاقطع فدخل على عبد الملك
فقال اصلح الله الامير ارجو ان اكون قد ظفرت بالحصن قال وكيف ذاك قال اذا كان ليلة كذا وجه
الف فارس ليكونوا بقرب الحصن فاني ارجو ان افتحه لهم فقال عبد الملك وكيف ذاك قال الاقطع ان
خبرتك الخبر فعسى لم امن بطلانه فقال له عبد الملك انت وما تريد فلما كان في اليوم الذي وعد فيه صاحب
الحصن للصيد حمل بازه وخرج للموعد فوافاه الرومي لموعده فتصيدا وتحادثا فادهما ثم سأل الرومي
ان ينصرف معه الى الحصن ليبيت عنده فاجابه الى ذلك فمضيا حتى دخلا الحصن ممسيين فقال الاقطع
للرومي ان العرب بقربك فينبغي ان تكون على حذر وان تكون مفاتيح باب الحصن عندك قال هي عند بواب
الحصن وهو ثقة قال فاخرج بنا حتى نطيف بالحرس ونغلق الباب بحضرتنا ففعل ذلك فجعل الاقطع
يقول للبواب بالرومية احذر مكر العرب ويثبتهم ويتفقدهم وعرف موضع البواب ومبيته ثم
انصرفا فلما كان في اخر الليل انسل الاقطع الى بواب الحصن فحز راسه واخذ المفتاح ففتح الباب و
تبع فسمع حركة خيل عبد الملك فخرج اليهم فدخلوا الحصن فلم تعلم اهله الا وهم سيوف المسلمين
ذكر ان الوليد بن يزيد لما بلغه ان عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك قد شرد عنه القلوب واستجاش
عليه اهل اليمن ونازعه في ملكه احتجب عن سماره ودعا في بعض الليالي بخادم له فقال له انطلق متنكرا حتى
تقف ببعض الطرق وتأمل من يمر بك من الناس فاذا رأيت كهلا رث الهيئة يمشي مشيا هونا وهو مطرق

فسلم عليه وقل له ان امير المؤمنين يدعوك فان اسرع في الاجابة فائتني به وان استراب فدعه واطلب
غيره حتى تجئ على الشرط الذي ذكرت لك فانطلق الخادم فاتى برجل على الشرط فلما دخل على الوليد حياه
بتحية الخلافة فامره الوليد بالجلوس والدنو منه وصبر الى ان اذهب روعه وسكن جاشه ثم اقبل
عليه وقال له اتحسن المسامرة للخلفاء فقال نعم يا امير المؤمنين فقال الوليد ان كنت تحسنها فاخبرني ما هي
فقال يا امير المؤمنين المسامرة اخبار المنصت وانصات للمخبر ومفاوضة فيما يجب ويليق فقال له الوليد
احسنت لا اريد امتحانا فقل اسمع لقولك فقال الكهل يا امير المؤمنين نعم ولكن المسامرة صنفان لا ثالث
لهما الاخبار بما يوافق خبرا مسموعا والثاني الاخبار بما يوافق غرضا من اغراض صاحب المجلس وانا
لم اسمع بحضرة امير المؤمنين فانحو نحوها والزم اسلوبها فقال الوليد صدقت وها نحن نقترح عليك
ما تقتفيه قد بلغنا ان رجلا من رعيتنا اسعى في نقض ملكنا فاثر سعيه وشق ذلك علينا فهل سمعت في ذلك
فقال الكهل نعم يا امير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما ندب الناس لقتال عبد الله بن الزبير وخرج
بهم متوجها الى الكعبة استصحب عمرو بن سعيد بن العاص وكان عمرو قد انطوى على فساد نيته وخبث
طويته وطماعية في نيل الخلافة وكان عبد الملك بن مروان فطنا لذلك الا انه كان يحترس ولما ابعد
امير المومنين عن دمشق تمارض عمرو بن سعيد بن العاص واستأذن امير المؤمنين في العود الى دمشق
فاذن له فلما دخل عمرو دمشق صعد المنبر فخطب الناس خطبة قال فيها انه الخليفة واستولى على دمشق
ودعا الناس الى خلع عبد الملك فاجابوه الى ذلك وبايعوه وحصن بعد ذلك سور دمشق وحمى
حوزتها فبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير وبلغه مع ذلك ان والي حمص قد نزع
يده من الطاعة وان اهل الثغور قد فشى فيهم الخلاف فاحضر وزراءه فاطلعهم على ما بلغه وقال لهم
دمشق دار ملكنا قد استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير قد استولى على الحجاز
والعراق واليمن ومصر وخراسان وهذا النعمان بن بشير امير حمص وزفر بن الحرث امير فلسطين قد
خرجوا من الطاعة وبايع الناس لابن الزبير وهذه المصرية بسيوفها تطالبنا بالقتل المبرح فلما سمع
وزراءه مقالته ذهلت عقولهم فقال لهم عبد الملك ما لكم لا تنطقون هذا وقت الحاجة اليكم
فقال افضلهم وددت اني اكون حربا على عود من اعواد [illegible] حتى تنقضي هذه الفتن فلما سمع عبد الملك
مقالة صاحبه قام وامرهم بلزوم موضعهم وركب منفردا وامر جماعة من شجعانه ان يتبعوه منفردين
متباعدين ففعلوا وسار عبد الملك حتى انتهى الى شيخ ضعيف البدن سيء الحال وهو يجمع سماقا فسلم
عليه عبد الملك وآنسه بحديثه ثم قال ايها الشيخ الك علم بنزول هذا العسكر فقال نعم فقال له عبد الملك

هل سمعت

هل سمعت شيئا من الناس في امر هذا العسكر فقال الشيخ وما سؤالك عنه فقال عبد الملك اني اردت
الانتظام في سلكه فقال له اني ارى عليك سمة الرياسة فينبغي عليك ان تصرف نفسك عن هذا الراي
فان الامر الذي انت قاصده قد اختلت عرى ملكه والسلطان في اضطراب موره كالبحر اذا هاج فقال عبد الملك
ايها الشيخ قد قوي علي جذب نفسي الى صحبة هذا الملك فهل لك ان ترشدني على راي اتفق به عنده فلعله يكون
سبب القربة منه فقال الشيخ هذه النازلة التي نزلت في هذا الامير من النوازل التي لا تنفذ فيها العقول
ولكن لا اكره ان ارد سؤالك بالخيبة فقال له عبد الملك قل جزاك الله خيرا فقال الشيخ ان هذه الخليفة
خرج الى قتال عدوه والارادة غير قابلة للمراد والدليل على ذلك ان الله لم يرد ما قصد على محاربة ابن الزبير
لو ثب عمرو بن سعيد على منبره واستيلائه على بيوت امواله وسرير خلافته فاذا قصدت هذا الامير وانتظمت
في سلكه انظر في امره فان رأيته قد اصر على قصده الى ابن الزبير فاعلم انه مخذول فاجتنبه وان رأيته قد
رجع من حيث جاء وترك قصده فارج له النصرة والسلامة فقال عبد الملك يا شيخ وهل رجوعه الى
دمشق الا نكوص الى ابن الزبير فقال له الشيخ ان الذي اشكل عليك لواضح وها انا ازيل عنك اللبس وهو
ان عبد الملك اذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم الا ان ابن الزبير لم يعطه طاعة ابدا قط ولا
وثب له على مملكة واذا قصد ابن سعيد كان في صورة مظلوم لانه نكث بيعته وخان امانته ووثب
على دار ملكه ولم يكن له ولا لابيه من قبل بل كانت لعبد الملك ولابيه من قبله وعمرو عليها معتد ومن
الامثال سهم الغصب مخذول وولي الغدر معزول وسأضرب لك مثلا يشفي النفس ويزيل اللبس زعموا
ان ثعلبا كان يسمى ظالما وكان له جحر يأوي اليه وكان مغتبطا به فخرج يوما يبتغي ما يأكل ثم رجع فوجد فيه
حية فانتظر خروجها فلم تخرج فعلم انها استوطنته وذلك ان الحية لا تتخذ جحرا بل اذا اعجبها جحر
غصبته وطردت من به من الحيوان ولهذا قيل فلان اظلم من حية فهذا ظلمها ولما راى ظالم ان الحية قد
استوطنت جحره ولم يمكنه السكون معها ذهب يطلب لنفسه مأوى فانتهى السير الى جحر حسن الظاهر حصين
في ارض ذات اشجار ملتفة وماء معين فاعجبه وسأل عنه فقال هذا الجحر ملك ثعلب اسمه مفوض وانه
ورثه من ابيه فناداه ظالم فخرج اليه ورحب به وادخله الى جحره وسأله عن حاله فقص عليه الخبر مع
الحية فرق له مفوض وقال له الموت في طلب الثار خير من الحيوة في العار والراي ان تنطلق معي الى
مأواك الذي اخذ منك غصبا حتى انظر اليه فلعلي اهتدي الى مكيدة تخلص بها مأواك فانطلقا معا
الى ذلك الجحر فتأمله مفوض فقال لظالم اذهب معي فبت الليلة عندي لانظر في ليلتي هذه فيما يلزم من
الراي والمكيدة ففعلا ذلك فبات مفوض مفكرا وجعل الظالم يتأمل مسكن مفوض فراى من سعته و

هو آنه وحصانته واشتد حرصه عليه وطفق يدبر الحيلة في اغتصابه وبقي مفوض عنده فلما اصبحا قال
مفوض لظالم ان رايت ذلك الجحر بعيدا من الجو والماء فاصرف نفسك عنه وهلم اعينك على احتفار جحر
في هذا المكان المشتهى فقال ظالم هذا غير ممكن لان لي بنفسا اشكالا ببعد الوطن حنينا فلما سمع مفوض
مقالة ظالم وما ظاهر من الرغبة في وطنه قال له اني ارى ان نذهب جميعا هذا فنحطب حطبا ونربط
منه حزمتين فاذا جاء الليل انطلقنا الى بعض اهل هذه الخيام ناخذ منه قبس نار واحتملنا الحطب الى
مسكنك فجعل الحزمتين على بابه وتضرم النار فاذا اخرجت الحية احترقت وان لزمت الجحر قتلها الدخان
فقال ظالم هذا نعم الراي فذهبا واحتطبا حزمتين ولما جاء الليل انطلق مفوض الى ظاهر تلك الخيام واخذ
قبسا فهم ظالم الى الحزمتين فازالهما الى موضع غيبهما فيه ثم جر الحزمة الاخرى الى باب مسكن مفوض فسده
بها سدا محكما وقدر في نفسه ان مفوضا اذا اتى الجحر لم يمكنه الدخول لحصانته فاذا ايس منه ذهب فنظر
لنفسه ماوى وكان ظالم قد راى في منزل مفوض طعاما ادخره لنفسه فعول ظالم على ان يغتات به
ان حاصره مفوض وهو من داخل واذهله الشره والحرص عن فساد هذا الراي ثم ان مفوضا جاء بالقبس
فلم يجد ظالما ولا وجد الحزمتين فظن ان ظالما قد حمل الحزمتين تحقيقا وانه سبقه الى مسكنه الذي
فيه الحية اشفاقا على مفوض فشق ذلك عليه فظهر لهذا الراي ان يبادر اليه ويلحقه ليحل معه الحطب
فوضع القبس بالقرب من الحطب لم يشعر ان الباب مسدود به لشدة الظلمة فما ابعد عن الباب الا
وضوء النار وشدة الدخان قد لحقا به فعاود وتامل الباب وراى الحطب قد صار رمادا فعلم مكيدة
ظالم وراه قد احترق من داخل الجحر وحاق به مكره فقال هذا الباحث عن حتفه بظلفه ثم ان مفوضا
صبر حتى انطفت النار فدخل جحره فاخرج جيفة ظالم والقاها واستوطن جحره وانما هذا المثل ضربته
لك لانه ملايم لفعل عمرو بن سعيد في بغيه وخداعه عبد الملك وحيلته في اخذ دار ملكه وغصبها منه
وهذا مثل ظالم مع مفوض والله اعلم فلما سمع عبد الملك حكمة الشيخ في ضرب امثاله سر بذلك
سرورا عظيما ثم اقبل عليه فقال جزيت عني خيرا واني اريد ان تجعل بيني وبينك موعدا وتعرفني مكانك
لا القاك بعد يومي هذا فقال له الشيخ وما تريد بذلك فقال له عبد الملك اني اريد مكافاتك على ما
كان منك فقال له الشيخ اني اعطيت الله عهدا ان لا اقبل منه لبخيل فقال عبد الملك ومن اين علمت
باني بخيل فقال لانك اخرت صلتي مع القدرة فما عليك لو وصلتني ببعض ما عليك فقال عبد الملك
اقسم بالله لقد ذهلت ونزع سيفه وقال اقبل هذا مني واحرص عليه فان قيمته عشرون الف درهم
فقال الشيخ اني لا اقبل صلة ذاهل فدعني وربي الذي لا يذهل ولا يبخل فهو حسبي فلما سمع عبد الملك

عظم في نفسه وعلم فضله في دينه فقال انا عبد الملك فارفع حوائجك الي فقال الشيخ انا ايضا عبد المالك
فهلم نرفع حوائجنا الى مولانا من انا وانت له عبدان فانطلق عبد الملك وعمل براي الشيخ فانجح الله قصده
وانتصر على اعدائه فلما سمع الوليد ما اخبره به الكهل استرجح عقله واستظرف ادبه واستحسن محاضرته
وساله عن نفسه فتسمى له وانتسب فلم يعرفه فاستحى وقال من جهل مثلك في رعيته ضاع فقال له الكهل
يا امير المؤمنين ان الملوك لا تعرف اليها والزم ابوابها فقال له الوليد صدقت فامر له بصلة معجلة وعهد
اليه في ملازمته الى ان كان من امر الوليد ما هو مشهور نقل انه لما خرج ابو جعفر المنصور يريد الحج بالناس
قال لعيسى بن موسى انت تعلم ان الخلافة صائرة اليك واريد ان اسلم اليك عمي وعمك عبد الله بن
علي فخذه واقتله واياك ان تجبن في امره ثم مضى المنصور الى الحج وكتب اليه من الطريق يستحثه على ذلك فكتب
اليه قد انفذت امر امير المؤمنين وكان الامر بخلاف ذلك فلم يشك ابو جعفر انه قتله ودعا عيسى بن موسى
كاتبه يونس فقال له ان المنصور دفع الي عمه وامرني بقتله فقال له يريد ان يقتلك بقتله فانه امرك بذلك سرا و
يدعي به عليك جهرا والراي ان تستره في منزلك ولا تطلع عليه احدا فان طلبه منك علانية دفعته اليه علانية
ولا تدفعه اليه سرا ابدا ففعل ذلك وقدم المنصور فدس الى عمومته من يحركهم ان يسالوا المنصور ان يهب لهم
اخاهم عبد الله ففعلوا ذلك فكلموه فاجاب وقال نعم علي بعيسى بن موسى فاتاه فقال يا عيسى كنت دفعت
اليك عمي وعمك عبد الله قبل خروجي الى الحج وامرتك ان يكون مكرما في منزلك قال قد فعلت ذلك قال قد كلمني
فيه عمومتك فرايت الصلح فاتنا به فقال يا امير المؤمنين الم تامرني بقتله قال لا انما امرتك بحبسه عندك ثم
قال المنصور لعمومته ان هذا قد اقر لكم بقتل اخيكم وادعى اني امرته بذلك وكذب فقالوا فادفعه الينا فنقتله قال
شانكم فاخرجوه الى صحن الدار واجتمع الناس واشتهر الامر فقام احدهم وشهر سيفه وتقدم الى عيسى
ليضربه فقال عيسى لا تعجلوا فان عمي حي ردوني الى امير المؤمنين فردوه اليه فقال يا امير المؤمنين انما
اردت بقتله قتلي هذا عمك حي ان امرتني بدفعه اليهم دفعته قال ائتنا به فاتى به فجعله في بيت فسقط عليه فمات
وكان المنصور قد وضع في اساس البيت ملحا ما شرع في عمارته واعده لهذا المعنى ولما حبس عمه فيه اجرى الماء
في الاساس بحيث لا يشعر به احد فذاب الملح وسقط البيت وركب المنصور بعد موت عمه وفي خدمته
ابن عياش المنتوف وكان انبساطه في كل وقت فقال له المنصور وهو يعاتبه هل تعرف ثلثة في اول اسمائهم
عين قتلوا ثلثة في اول اسمائهم عين قال لا اعرف الا ما تقول العامة يا امير المؤمنين ان عليا قتل عثمان
وكذبوا والله وعبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير وسقط البيت على عم امير المؤمنين قال
فضحك المنصور وقال ايسقط البيت على عمي فما ذنبي انا قال ما لك ذنب يا امير المؤمنين وقتل عبد الله

كان بسبب البيعة التي نقدت له من السفاح قيل لما تغلب الاسكندر على بلاد المغرب سار الى الشام
وسار منها الى ارمينية وبلغ دارا خبره فكتب اليه من دارا ملك الملوك الى اهل طبرس اما بعد فقد بلغني
خروج هذا اللص المارد في جمع من اللصوص بين اظهركم فخذوا باصحابه واقتلوهم وبدروا بهم في الجو وابعثوا
الى اللص رئيسهم فان ذلك لم يعجز كراجلكم وحربكم وكيدكم وانما هو غلام روق حقير فما عذركم عندي ان
اخرتم ذلك ثم ان ذا القرنين خرج حتى نزل اسطوخوس فبلغ ذلك دارا فكتب اليه من دارا ملك الملوك
الذي يضيء مع الشمس الى ذي القرنين اللص اما بعد فقد ملك ان ملك السماء جعلني ملك الارض واعطاني
الرفعة والشرف والعز والكثرة والقوة وقد بلغني انك جمعت لصوصا واخذت بهم نحو اسطوخوس لتفسد
في ارضنا وعقدت التاج وملكت نفسك وهذا العمر من سفه الروم فارجع اذا نظرت الى كتابي هذا
غير مؤاخذ بسفهك فانك غلام حقير ليس مثلي جازاك وابق على نفسك وبلادك والا فانت مسوم
على بلادك وقد بعثت اليك تابوتا ذهبا لتعلم كيف كثرته عندنا وقوتنا به على ما نريد وبدرة لتعلم انك
عندي مثلها وعدد اسمسم لتعلم ان عندي عددا كثيرا وكرة لانك صبي ودفع الكتاب مع رسله
فلما وقف عليه الاسكندر امر بهم فالقوا وجردوا ودعا بالسيف كانه يريد قتلهم فقالوا له يا سيدنا من
رايت من الملوك قتل الرسل هذا لم يفعله احد قبلك فقال لهم الاسكندر ان صاحبكم يزعم اني لص وليست
ملكا وانا افعل بكم فعل اللصوص فلا تلوموني ولوموا صاحبكم الذي عزركم قالوا وانا لص فقالوا له يا سيدنا
ان صاحبنا لم يعرفك ونحن قد رايناك وعرفناك وعرفنا ما انت عليه في نفسك وفضلك وكرمك
فاردد علينا نفوسنا وامنن علينا فانا نخبر دارا بما راينا ونكون من شهودك فقال الاسكندر اما اذا خصمتم
وسالتم فاني مجيبكم ومشفعكم لتعلموا حقي وعطفي واني قريب عند الخضوع بعيد عند النقم فحل وثاقهم
ودعا لهم بالطعام فاكلوا وكتب الى دارا من ذي القرنين بن فيلبس الى الملك الذي زعم انه ملك الملوك
وان جنود السماء ابيته وضوء الدنيا دارا بن دارا اما بعد فكيف يحسن بمن كان مثلك لاهل الدنيا
اضاءة الشمس ان يهاب انسانا ضعيفا فقيرا مثل ذي القرنين فلا تلك بهذا الهاء ولكنك
انسان معز فاملك فعصيت اولا ترى ان الله يؤتي الملك والغلبة من يشاء وانسان ضعيف طائع
تسمى باسم الاله الذي لا يموت ولكن حق له ان يغضب على من تسمى باسمه ويسلط على جنده وكيف يكون
الها من يموت ويبلى ويذهب سلطانه ويترك دنياه لغيره ولكنك لا تطيق مساواة ذي القوة والباس
والنجدة وانا سائر لقتالك ولا لقيك بمثل ما يليق به الملك الذي كتب عليه الموت في عنقي واجلي واني
ارجو النصر من الهي الذي خلقني عليه توكلت واياه اعبد وبه استعين ان يظهرني عليك فقد اعلمتني بكتابك

بكثرة ما اوتيت من الذهب والفضة والكنوز وما بنا اليه حاجة فلا تغلقن عن طلبه حيث كان وبعثت الي ببدرة
وكرة وتابوت ذهب فاما البدرة فاني سوط بعثني الله عليكم لاذيقكم باسه ولاكون ملكا وسيدا واماما و
اما الكرة فاني لارجو ان يجمع الله لي ملك الارض باجتماع الكرة في يدي واما التابوت فخزانة من خزائنك
مملوة ذهبا فهي علامة تحول خزائنك من خزائنك الي واما السمسم فانه عدد كثير لين المجسة ماكول ليس فيه سلم
ولا نكاية وقد بعثت اليك بجراب من خردل فذق طعمه واعلم انك علوت في نفسك وسطوت في سلطانك
وظننت انك ارعبتنا بما ذكرت من عزك وارجو ان يضعفك الله ويضعك بقدر ما رفعت من نفسك
حتى يتسامع بك اهل الارض وان ظهرني عليك فتثق به وتوكل عليه والسلم وختمه ودفعه الى الرسل وامر
لهم بالذهب الذي دفع به دارا اليه فقدمت اليه رسله وقد وافع ذو القرنين خليفة دارا بادربيجان
فهزمه فتقدم الى دارا فنهزمها وامر الاسكندر بصلبي فارس فدخلوا ثم دخلوا الى الجبل فافتتح فيه مدائن كثيرة و
قرض لبعض اهلها فاتبعوه وارتحل الى جبل طواس ثم الى المدينة فقتلا ثم الى مدينة ايليبوب ثم مضى الى ماقدونيا
وكان رجوعه لاجل وجع امه فوجدها قد برئت فسكنت نفسه لذلك وارتحل منها الى بابل فاغلقوا الابواب الا
فامر باحراقها بالنار فنادوه يا ذا القرنين انا لم نغلقها لقتالك ولكنا خفنا ان يبلغ دارا انا فتحناها لك
فيهلكنا فقال لهم افتحوها فاني غير داخلها حتى ينصرني الله على دارا فلم تفعلوا فقد علمتم وفائي بعهدي و
صنيعي الى من دخل في طاعتي ففتحوا له الابواب واخرجوا الطعام والعلوفات وارتحل منها الى اصطيدكلا
وطيداوها على البحيرة المبنية ثم ارتحل منها الى فيدطوس ثم ارتحل الى البياس ثم ارتحل الى دارا وكانت لهم
وقعة عظيمة التحموا فيها من طلوع الشمس الى انتصاف النهار وسالت الدماء سيل الاودية فاشتغل اصحاب
الاسكندر بالغنايم فلما نظر دارا الى حماته ورؤساء اصحابه وخيار اعوانه قد بادوا واكثر ما بقي جريح او مشغول
بنهب تخفف مع خاصته هاربا واحتوى ذو القرنين على ما خلف واسر خلقا كثيرا من رجاله وكان فيمن
اسر ابنته وامراته وسار دارا هاربا حتى وقع على نهر كبير قد صار اعلاه جليدا فعبر عليه واتبعه اصحابه فانخسف
بهم الجليد فغرق اكثرهم وسلم دارا ومضى حتى دخل بيت الحته عائدا من ذي القرنين ثم دبر امره ووزيره وقال
ما شيء اقرب الى النجوة من الدخول في امان الاسكندر فانه كريم المقدرة وافي العهد فكتب اليه كتابا يستعطفه
ويتذلل له ويساله ان يرحمه ويبعث اليه بابنته وصاحبته ويعده ان يعطيه ما في كنوز فارس وخزائن ابائه
فلما قرا الاسكندر كتابه نهض باصحابه نحوه وبلغ دارا اقبال الاسكندر عليه فخرج هاربا فيمن بقي من
اصحابه الى نحو ملك الهند ولحقه الاسكندر فلما راه الجماعة والتقوا وثب على دارا صاحباه ووزيراه
ليقتلاه فيحصلا بذلك الحظوة عند الاسكندر فقتلاه بما دارا وذكرها جميلا واحسانه اليهما وانه لا يبقي

دمه لهما وان ذا القرنين ملك وان تقربتما اليه يقتلني لم يقتلها لان الملوك لا تاخذ بثار الملوك فضرباه
بسيفيهما حتى وقع عن فرسه وادركه ذو القرنين قبل ان يقضي فنزل عليه ووضع راسه في حجره ونفض التراب
عن وجهه ووضع يده على صدره ثم قال وعيناه تدمع يا دارا قم من مصرعك وكن ملكا على ارضك واخرج لملك
فارس لا املكتك ولا ادن عليك ما اخذت منك ولا عيشتك على عدوك وانا لا انعم منك لاني
طمعت من طعامك ايام حيوتك غير مواخذ بما سلف ولا تخرج من طول البلاء فان اهل النعمة لا صبر على
البلاء بلا غيرهم واعلمني من قتل هذا بك لانتقم لك منه فقال دارا وعيناه تدمع وقد وضع يد ذي القرنين على
وجهه وهو يقبلها يا ذا القرنين لا تتجبر ولا تتكبر ولا ترفعن نفسك فوق قدرك ولا تركن الى الدنيا فقد
رايت ما اصابني ولك عبر فانت متكنف بها فاحذر مصرعي وتوق ما صيرني اليه الدهر واحفظني في
اي فصيرها كاملة في المنزلة وامراتي صيرها كاختك وقد زوجتك ابنتي روشنك ثم وضع يده على فيه
فمات فامر الاسكندر بدارا فغسل بالمسك والعنبر وكفن بالثياب المنسوجة بالذهب ونادى المنادي في
الروم والفرس فاجتمعوا مستلئمين بالسلاح فكتبهم وصفهم صفوفا ثم امر بعشرة الاف رجل سلحه ان يمشوا
امام سريره وقد استلوا سيوفهم وعشرة الاف خلفه وعشرة الاف عن يمينه وعشرة الاف عن شماله ومشى
ذو القرنين في قدم سريره ومعه عظماء الروم وفارس وساداتها وسارت الكتائب والصفوف
ومشت الرجال على مراتبها حتى انتهوا الى حفرته فجلس الاسكندر عندها وامر بدفنه فدفن وامر
بالقبض على قاتلي دارا فاخذا وصلبا عند قبره ولما راى ذلك رجال الفرس ازداد واله محبة وامر
جنوده ان يمروا بين المصلبين رجلا رجلا ثم بعث الى روشنك اعلمها ما كان من وصية ابيها
ومسئلته ان يتزوجها وعرض عليها ذلك فاجابته فامر لها بما لا يحصى وحملت اليه ثم خلف على فارس
اخا دارا وصيره مكان اخيه وملك على مملكة فارس تسعين ملكا هم ملوك الطوائف قيل ان اهل افريقية
عصوا في ايام الرشيد فدعا جماعة من اجلة قواده فيهم جعفر بن يحيى بن الاشعث الخزاعي فشاورهم فاشار
اكثرهم بالامساك عن اهل افريقية لبعد الشقة وعظم المؤنة وجعفر ممسك عنه فقال الرشيد لجعفر ما
عندك فيما اشار به القوم فقال يا امير المؤمنين ان طابت نفسك بفراشك الذي تحت قطعت نفسك
بافريقية فان اهلها تابع اهل الامصار على المعصية حتى ينتهي الملك الى عصيانهم في دارك قال الرشيد
فما ترى قال ارى ان توجه اليهم جيشا كثيفا ولا تستكثر شيئا تنفقه عليه فقال الرشيد كن انت الخارج
اليها قال نعم وان تزاح علتي فيما احتاج اليه قال الرشيد وما تحتاج اليه قال احتاج الى عشرة الاف من
خراسان يعطون ارزاقهم لتمام سنة فامر له الرشيد فخرج جعفر حتى وافى تخوم افريقية وكان بين مدينتها

وبين الماء برية تكون عشرة فراسخ لا ماء فيها ودونها جبل فيه عين كثيرة الماء فكان اهل افريقية كلما
اتاهم جيش خلوا له الطريق حتى اذا قطع هذه البرية خرجوا اليه وهم مستريحون والجيش تعب ظمآن ولا ماء
لهم فيهزمونهم فلما وافى جعفر طرف هذه البرية اقام على العين التي في طرفها وخندق على عسكره خندقا وادخل
العين في الخندق وجعل فيه المبرد وامر اصحابه بان احذروا واهم وادرار ارزاقهم وشن بهم الغارات في
النواحي وانتظر اهل افريقية ان يخرج فيقطع المفازة اليهم فتنح بالمكر حتى اذا اجم اصحابه جمع من في عسكره
من تجار افريقية وصناعهم واوباشهم اقساما ثلثة ثم خرج متوجها الى مدينة افريقية وارسل الثلث
من اهلها اليها اول النهار فخرجوا فوافوا المدينة ليلا فاعلموهم انه قد دخل اليهم فساروا جميعا وخرجوا من الحصن
عند ذلك ثم اطلق الثلث الثاني نصف ذلك اليوم ولم يرم من موضعه الا انه اظهر الرحيل فوافاهم الثلث
الثاني ضحوة وقد بعد اهل المدينة عنها نحو من ثلثة فراسخ فاعلموهم انه قد اقبل عليهم فتقدموا قليلا ثم اطلق
الثلث الثالث مع الليل فوافوا اهل افريقية نصف النهار فاعلموهم ان جعفر خلفهم فتقدم القوم ايضا
حتى قطعوا اكثر البرية واقام جعفر في جيشه وهو ريان مستريح وهم ظماء متعبون مرجعون ولا ماء
خلفهم ولا معقل لهم فاوقع بهم فقتل اكثرهم وصاروا الى المدينة ولا امتناع بها فتلقوه بالطاعة قيل ان
ملكا من ملوك الروم اليونانيين غزا بلاد افريقية فعبر البحر اليهم فحاصر مدينة لهم زمانا طويلا فحاربوه
على ابواب المدينة وكان في اصحاب ملك الروم رجل يقال له ارسلاوس لم ير مثله في النجدة وكان
قد عتب عليه الملك في بعض اموره فاعتزل الحرب وكان في اهل افريقية رجل يقال له افطر في غاية النجدة وكان لا
يخرج اليه رجل من الروم الا قتله فبلغ ذلك ملك الروم فاحتال على ارسلاوس بان قال لاخ له لو ركبت
فرس ارسلاوس فخرجت الى افطر رجوت ان تقتله فتربصا منه فاخذ سلاحه فلبس اخوه سلاحه واشتهر شهرة
كان ارسلاوس يعرف بها ثم خرج الى افطر فقتله فقالت الروم لارسلاوس ان افطر قتل اخاك فغضب
ودعا بسلاحه وفرسه ثم خرج الى افطر فبادره فقتله ارسلاوس ففت ذلك في عضد اهل افريقية فقال ارسلاوس
للملك انه لا يقنعني من القوم بعد قتل اخي الا الاستباحة فقلدني الراي فقلده الملك فامر الصناع فعملوا
مثال فرس عظيم اجوف ثم نقشوه بالذهب فصصوه بالوان الحجارة وجعلوا مقداره ما يسع جوفه مائة رجل
وجعلوا له عجلا يجر عليها وبابا يدخل الرجال منه خفيا ثم قال ارسلاوس للملك ارسل الى اهل المدينة بقول يطمئنون
اليه ولا توجب عليه غدرا ثم انكشف عنهم واوهمهم انك راجع الى بلادك وتخ بمراكبك حتى تغيب عنهم في البحر
حتى اذا اجن الليل فارجع في نفر من اشداء اصحابك فاسرع سير حتى توافي القوم في السحر وخلف هذا الفرس
فاني ارجو ان ادخله في مائة رجل من ثقاتك فراسل الملك اهل المدينة فاجابوا الى الصلح فاطمعهم فيه وقبل

منهم شيئا اهدوه له وقال لهم اني كنت معتزما على ان لا ابرح حتى اخرب مدينتكم واتخذت هذا الفرس
لاجعله في مكان اصنامنا من بلادنا وحمله معي لا يمكن فاحفظوه ثم ادخل في الفرس ارسلاوس ومعه
مائة رجل من انجاد الروم فلما انكشف ملك الروم عن المدينة فغيب في البحر خرج اهل المدينة يطيفون بالفرس
ويتعجبون منه حتى جروا على عجله ليدخلوه الى المدينة فضاق الباب عنه فوسع الباب له حتى دخل الفرس
على عجله ثم اطافوا به يشربون حوله الخمر لا يرون فيه اثرا فلم يزل حتى دجى الليل عليهم واسرعت فيهم الخمر فلما
جاء السحر ونام القوم ما بين سكران واسير اقبل ملك الروم في مراكب خفيفة وبينها انجاد عسكره فقاموا
في البحر وباب المدينة مقلوع وخرج عليهم ارسلاوس ومن معه من جوف الفرس يضربونهم بالسيوف
فشغلوهم عن حفظ الباب ودخل ملك الروم المدينة واستباحها روى ان النبي صلعم لما اراد فتح مكة
سال الله جل اسمه ان يعمي اخباره على قريش ليدخلها بغتة وكان صلعم قد بنى الامر في مسيره اليها على الاستسرار
بذلك فكتب حاطب بن ابي بلتعة الى مكة يخبرهم بعزيمة رسول الله صلعم على فتحها واعطى الكتاب امراة سوداء
كانت وردت المدينة تستميح بها الناس وتستبرهم وجعل لها جعلا على ان توصله الى قوم من اهل مكة وسماهم
لها وامرها ان تاخذ على غير الطريق فنزل الوحي على رسول الله صلعم بذلك فاستدعى علي بن ابي طالب وقال له
ان بعض اصحابي قد كتب الى مكة يخبرهم بخبرنا وقد كنت سالت الله ان يعمي اخبارنا عليهم والكتاب مع
امراة سوداء قد اخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها وخلها وسر به الي
ثم استدعى الزبير بن العوام فقال له امض مع علي بن ابي طالب في هذا الوجه فمضيا واخذا على غير الطريق
فادركا المراة فسبق اليها الزبير فسالها عن الكتاب الذي معها فانكرته وحلفت انه لا شيء معها وبكت فقال
الزبير ما ارى يا ابا الحسن معها كتابا فارجع بنا الى رسول الله صلعم نخبره ببراءة ساحتها فقال له علي عم اخبرني
رسول الله ان معها كتابا وامرني باخذه منها وتقول انه لا كتاب معها ثم اخترط السيف وتقدم اليها فقال
اما والله لئن لم تخرجي الكتاب لاكشفنك ثم لاضربن عنقك فقالت اذا كان لا بد من ذلك فاعرض بوجهك
يا ابن ابي طالب فاعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها واخرجت الكتاب من عقيصتها فاخذه
امير المؤمنين وصار به الى رسول الله صلعم فامر ان ينادي الصلوة جامعة فنودي في الناس فاجتمعوا الى المسجد
ثم امتلأ بهم ثم صعد رسول الله صلعم المنبر واخذ الكتاب بيده وقال ايها الناس اني كنت سالت الله
عز وجل ان يخفي اخبارنا عن قريش وان رجلا منكم كتب الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب والا
فضحه الوحي فلم يقم احد فاعاد رسول الله مقالته ثانية وقال ليقم صاحب الكتاب والا فضحه الوحي فقام
حاطب بن ابي بلتعة كالسعفة في يوم الريح العاصف فقال انا يا رسول الله صاحب الكتاب وما احدثت

نفاقا بعد اسلامي ولا شكا بعد يقيني فقال له النبي صلعم فما الذي حملك على ان كتبت هذا الكتاب فقال يا رسول الله
ان لي اهلا بمكة وليس لي بها عشيرة فاشفقت ان تكون الدائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفا لهم عن اهلي ويدا لي عندهم
ولم افعل ذلك لشك مني في الدين فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله مرني بقتله فانه قد نافق فقال النبي صلعم
انه من اهل بدر ولعل الله اطلع فغفر لهم اخرجوه من المسجد قال فجعل الناس يدفعون بظهره حتى اخرجوه
وهو يلتفت الى النبي صلعم ليرق عليه فامر النبي صلعم برده وقال له قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربك ولا تعد
لمثل ما جنيت روى عن محمد القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة قال يوما وهو جالس في نادي قريش
ورسول الله صلعم اريد ان اقوم الى محمد فاعرض عليه امورا لعله يكف عن امره هذا فايها شاء اعطيناه اذا رجع لنا عن
هذا فقالوا له شانك يا ابا الوليد وكان عتبة سيدا حليما فجاء الى رسول الله فقال له يا ابن اخي انك
منا حيث قد علمت من البسطة في النسب والمكان من العشيرة وانك قد اتيت قومك بما لم يات احد
قومه بمثله سفهت احلامنا وكفرت اباءنا وعبت الهتنا وفرقت كلمتنا فان كان هذا المال تبغيه جمعنا
لك اموالنا حتى تكون ايسرنا وان كنت تميل الى الرياسة رأسناك ولم نقطع امرا دونك وان كان
رئي من الجن يعتادك اعذرنا في الجد والاجتهاد حتى ينصرف عنك فان الرئي قد يحمل صاحبه على ما لا
يصل معه الى تركه فقال النبي صلعم اسمع يا ابا الوليد ما اقول بسم الله الرحمن الرحيم حم
تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا
يسمعون ومضى رسول الله في القراءة حتى اتى الى السجدة فسجد وعتبة منصت يستمع قد اعتمد على يديه من
وراء ظهره فلما قطع رسول الله صلعم القراءة قال له يا ابا الوليد قد سمعت الذي قرات عليك فانت وذلك
فانصرف عتبة الى قريش في ناديها فقالوا والله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي مضى به من عندكم
ثم قالوا وما وراءك يا ابا الوليد فقال والله لقد سمعت من محمد كلاما ما سمعت مثله قط والله ما هو
بالشعر ولا الكهانة فاطيعوني في هذه واتركوه وخلوا بين محمد وشانه واعتزلوه فوالله ليكونن لما سمعت
من قوله نبأ فان اصابته العرب كفيتموه بايدي غيركم وان كان ملكا ونبيا كنتم اسعد الناس به لان
ملكه ملككم وشرفه شرفكم فقالوا هيهات سحرك محمد يا ابا الوليد نقل عن ابن عباس ان فرعون
لما راى من سلطان في يد موسى وعصاه ما راى قال انا لا نغالب موسى الا بمن هو مثله فاخذ غلمانا من بني
اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم السحر كما يعلمون صبيان المكتب في المكتب فعلموهم
سحرا كثيرا وواعد موسى موعدا فبعث فرعون الى السحرة فجاء بهم ومعهم معلمهم فقال له ماذا صنعت فقال
قد علمتهم سحرا لا يطيقهم شيء من اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون

في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتي به واختلف في عدد السحرة والجامع لصحة الاقاويل ما روي
ان فرعون جمع السحرة وهم سبعون الفا فاختار منهم سبعة الاف ليس منهم احد الا وهو ساحر ماهر ثم اختار
منهم سبعمائة ثم اختار من السبعمائة مائة وسبعين من كبرائهم وعلمائهم وكان رئيس السحرة شمعون وقيل يوحنا وقيل
كان باقصى مدائن الصعيد ساحران وكانا اخوين فلما جاءهم رسول فرعون قالا لامهما دلينا على قبر ابينا
فدلتهما عليه فاتياه فصاحا باسمه فاجابهما فقالا ان الملك قد وجه الينا لنقدم عليه لانه اتاه رجلان
ليس معهما جيش ولا سلاح ولهما عز وسكينة ومنعة وقد خاف الملك من عزهما ومنعتهما ومعهما عصى اذا
القياها لا يقوم بها شيء تبلع الحديد والخشب والحجر فاجابهما انظرا اذا ناما فان قدرتما ان تسلا العصا
فسلاها فان الساحر لا يعمل سحره وهو نائم وان عملت العصا وهما نائمان فذلك امر رب العالمين فلا طاقة
لكما بهما ولا للملك ولا لجميع اهل الدنيا فاتياهما في خفية وهما نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا
ثم واعدوه يوم الزينة وكان يوم سوق لهم وكان اجتماعهم للميقات بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب الحية
من وراء البحيرة يومئذ فلما اجتمع الناس والسحرة جاء موسى وهو متكئ على عصاه ومعه اخوه هرون
حتى اتى الجمع وفرعون في مجلسه مع اشراف قومه فقال موسى للسحرة حين جاءهم ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا الاية فتناجى السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر فذلك قوله تعالى فتنازعوا امرهم
بينهم واسروا النجوى فقالت السحرة لنأتينك اليوم بسحر لم تر مثله وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وكانوا
قد جاؤا بالعصي والحبال تحملها ستون بعيرا فلما ابوا الا الاصرار على السحر قالوا لموسى اما ان تلقي واما
ان نكون اول من القى قال موسى بل القوا انتم فالقوا حبالهم وعصيهم فاذا هي تخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس
في نفسه خيفة موسى فقال والله ان كانت عصيا في ايديهم ولقد عادت حيات وما يعدون عصاي
هذه او كما حدث نفسه فاوحى الله سبحانه اليه لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف الى
قوله حيث اتى ففرج عن موسى والقى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين كاعظم ما يكون اسود مدلهم يدب
على اربع قوائم قصار غلاظ شداد وهو اعظم واطول من البختي العظيم وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق
حيطان المدينة براسه وعنقه وكاهله ويضرم الحيطان والبيوت بنفسه نارا ومنخراه ينفخان سموما
وعلى مفرقه شعر كامثال الحبال فصارت الشفتان له فما اثني عشر ذراعا وفيه انياب واضراس وله
فحيح وكشيش وصريف فاستعرضت ما القى السحرة من حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين فرعون و
اعين الناس تسعى فجعلت تلقفها وتبلعها واحدا واحدا حتى لم يبق في الوادي لا قليل ولا كثير مما القوا
وانهزم قوم فرعون هاربين منقلبين وتزاحموا وتضاغطوا ووطئ بعضهم بعضا حتى مات منهم

في ذلك اليوم من الزحام خمسة وعشرون الفا وانهزم فرعون فيمن انهزم متخوفا مرعوبا يمانا باعقله وقد
استطلق بطنه يومئذ ذلك اربعمائة جلسة ثم بعد ذلك الى اربعين مرة على الدوام حتى هلك فلما انهزم
الناس وعاين السحرة ما عاينوا قالوا لو كان سحرا لما غلبنا ولما خفي امره علينا ولئن كان سحرا فاين حبالنا
وعصينا ثم وقعوا سجدا وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وكان فيهم اثنان وسبعون
شيخا قد انحنت ظهورهم من الكبر وكانوا علماء السحر وكان رؤساء الجماعة اربعة نفر سابور وعادور و
حطط ومصفا وهم الذين امنوا لما راوا من سلطان الله سبحانه ما راوا ثم امنت السحرة فلما راى فرعون
ذلك اسف وقال متجلدا امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر الى قوله والله خير وابقى
فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبهم في جذوع النخل وهو اول من فعل ذلك فاصبحوا سحرة كفرة واصبحوا
شهداء بررة ورجع فرعون مغلوبا معلولا مهزوما مكسورا ثم ابى الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر
فتابع الله عليه الايات واخذه وقومه بالسنين الى ان اهلكهم وخرج موسى راجعا الى قومه والعصا معه
حالها حية تتبعه وتبصبص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب الالوف بصاحبه والناس ينظرون اليها ويتراعبون
ويتضاغطون حتى دخل موسى بني اسرائيل فاخذ وابراسها فاذا هي عصى كما كانت اول مرة وشبث الله
على فرعون امره فلم يجد الى موسى سبيلا فاعتزل موسى من مدينته ولحق بقومه وعسكره مجتمعين ممتنعين
الى ان صاروا ظاهرين ظافرين قيل ان ذا القرنين لما اتى الى جبل قاف راى حوله جبالا صغارا
فقال السلام ايها الجبل قال انا جبل قاف فقال له اخبرني ما هذه الجبال التي حولك قال هي عروقي اذا
اراد الله سبحانه ان يزلزل الارض امرني فاحركت عرقا من عروقي فتزلزل الارض المتصلة به فقال يا قاف
اخبرني بشيء من عظمة الله فقال ان شان ربي لعظيم تقصر عنه الصفات وتنقضي دونه الاوهام
قال اخبرني بادنى ما يوصف منها فقال ان وراءي ارضا مسيرة خمسمائة عام جبالها ثلج يحطم بعضها بعضا
ومن وراء ذلك خمسمائة عام من البرد لولا ذلك الثلج والبرد لاحترقت من حر جهنم قال زدني قال ان
جبرئيل واقف بين يدي الله تعالى ترعد فرائصه فيخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك فهم صفوف
بين يدي الله منكسو رؤسهم لا يؤذن لهم في الكلام الى يوم القيمة فاذا اذن لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله
وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا روي
انه لما اسكن الله تعالى ادم الجنة ظل يمشي فيها وحشيا لم يكن له من يجالسه فيها ويوانسه قال فالقى الله تعالى
عليه النعاس فنام فاخذ الله ضلعا من اضلاعه من شق الايسر يقال له القصيري فخلق الله منه حوا
من غير ان احس ادم ولا وجد لها الما ولو الم ادم لذلك لما عطف رجل على امراة قط ثم البسها من لباس

الجنة وزينها بانواع الجواهر والزينة واجلسها عند راس ادم فلما قام ادم من نومه راها عند راسه فقالت الملائكة
يا ادم ما هذه يمتحنون علمه قال امراة قالوا وما اسمها قال حوا قالوا ولم سميت حوا قال لانها خلقت من حي
قالوا ولم خلقها الله قال لاسكن اليها وتسكن الي قيل ان ابليس لما سمع بدخول ادم الجنة حسده وقال
يا ويلتاه انا عبدت الله مدة كذا وكذا سنة فلم يدخلني الجنة وهذا خلق خلقه الله الان وادخله الجنة فحسده
واحتال في اخراج ادم من الجنة فوقف على باب الجنة وتعبد هنالك ثلثمائة سنة لا يأذن الله له سبحانه وتعالى في
اخراج خلق منها فبينا هو جالس اذ خرج اليها الطاوس وهو كان سيد طيور الجنة فلما راه ابليس قال له ايها
الخلق الكريم من انت وما اسمك لاني ما رايت في خلق الله احسن منك قال انا طائر من طيور الجنة اسمي
طاوس فبكى ابليس فقال له الطاوس من انت وما بكاؤك فقال له ابليس انا ملك من الكروبيين وانما
بكيت على ما يفوتك من حسنك وجمالك وكمال خلقك فقال له الطاوس يفوتني ما انا به قال بلى فانك
تبيد وكل الخلائق تبيد الا من تناول من شجرة الخلد فانهم الخالدون من بين الخلائق قال الطاوس واين
تلك الشجرة قال ابليس انا ادلك عليها ان ادخلتني الجنة قال الطاوس كيف لي بادخالك الجنة ولا سبيل لي
ذلك لمكان رضوان فانه لا يدخل احد الجنة ولا يخرج منها الا باذنه ولكني سادلك على خلق من خلق الله
يدخلك الجنة فان قدم على ذلك احد فهو دون غيره فهو خادم خليفة الله ادم قال ومن هو قال الحية قال له
ابليس فبادر اليها فبادر الطاوس الى الحية فاخبرها بمكان ابليس وما سمع منه وقال اني رايت بباب
الجنة ملكا من الكروبيين من قصته كيت وكيت فهل لك ان تدخليه الجنة فيدلنا على شجرة الخلد فاسرعت
الحية نحو ابليس فلما جاءته قال لها ابليس نحو مقالته للطاوس فقالت كيف لي بادخالك الجنة ورضوان
اخاف ان لم يمكنك من الدخول فقال لها ابليس اتحول ريحا فتجعليني بين انيابك قالت نعم فتحول ابليس ريحا
ودخل فم الحية وادخلته الجنة فلما دخل ابليس الجنة اراها الشجرة التي نهى الله تعالى عنها ادم وحوا حتى وقف
بين يدي ادم وحوا وهما يعلمان انه ابليس فناح عليهما بنياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك
قال ابكي عليكما تموتان وتفارقان ما انتما فيه من النعيم والكرامة فوقع ذلك في نفسهما واغتما ومضى ابليس ثم
اتاهما بعد ذلك وقد اثر قوله فيهما فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قال نعم قال كل من هذه
الشجرة هذه شجرة الخلد اي شجرة الجنة قال ادم نهاني ربي عز وجل عنها قال ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فابى ان يقبل منه فقاسمهما انه لهما من الناصحين فاغترا بذلك
وما كانا يظنان ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها روي
ان رسول الله صم لما اراد تقليد علي القضاء باليمن وانفاذه اليهم ليعلمهم الاحكام ويبين لهم الحلال والحرام

ويحكم فيهم باحكام القران قال له امير المؤمنين انتدبني يا رسول الله للقضا وانا شاب لا علم لي بكل القضا
فقال له ادن مني فضرب على صدره بيده قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال امير المؤمنين م فما شككت
في قضاء بين اثنين بعد ذلك المقام ولما استقرت به الدار باليمن ونظر فيما ندبه اليه رسول الله من القضاء
والحكم بين المسلمين ولما استقرت به الدار باليمن ونظر فيما ندبه اليه رفع اليه رجلان بينهما جارية يملكان
رقها على السوا قد جهلا الحظر فوطاها معا في طهر واحد من ظن منهما جواز ذلك لقرب عهدهما بالاسلام
وقلة معرفتهما بما تضمنته الشريعة من الاحكام فحملت الجارية ووضعت غلاما فاختصما فقرع على الغلام باسميهما
فخرجت القرعة لاحدهما فالحق الغلام به والزمه نصف قيمته لو كان عبدا لشريكه وقال لو علمت انكما قدمتما
على ما فعلتما بعد اقامة الحجة عليكما لبالغت في عقوبتكما وبلغ رسول الله هذه القضية فامضاها واقر الحكم بها في
الاسلام وقال الحمد لله الذي جعل منا اهل البيت من يقضي على سنن داود م وسبيله في القضاء يعني به
القضاء في الالهام الذي هو معنى الوحي ونزول النص به لو نزل على الصريح روي ان علي بن ابي طالب دخل
ذات يوم المسجد فوجد شابا حدثا يبكي وحوله قوم فسئل امير المؤمنين عنه فقال ان شريحا قضى علي
قضية لم ينصفني فيها قال وما شانك قال ان هؤلاء النفر واومى الى نفر حضور اخرجوا ابي معهم في سفر
فرجعوا ولم يرجع ابي فسالتهم عنه فقالوا مات فسالتهم عن ماله الذي استصحبه فقالوا ما نعرف له مالا
فاستحلفهم شريح وتقدم الي بترك التعرض لهم فقال للقنبر اجمع القوم وادع لي شرطة الخميس ثم جلس
ودعا النفر والحدث معهم فساله عما قال فاعاد الدعوى وجعل يبكي ويقول انا والله اتهمهم على ابي يا
امير المؤمنين فانهم احتالوا على ابي حتى اخرجوه معهم وطمعوا في ماله فسئل امير المؤمنين فقالوا كما قالوا
لشريح مات الرجل ولم نعرف له مالا ثم نظر في وجوههم فقال لهم ماذا تظنون اتظنون انني لا اعلم بما صنعتم
باب هذا الفتى اني اذا القليل العلم ثم سال شريحا كيف حكم به فقال انه ادعى ولم يقم بينة وجحدوا فاقلمت
غير اليمين فعلمتهم فانشد امير المؤمنين عليه السلم

اوردها سعد وسعد مشتمل ۔ ما هكذا تورد يا سعد الابل

ثم امر ان يفرقوا فافرقوا في المسجد واقيم كل رجل منهم الى جانب اسطوانة من اساطين المسجد ثم دعا عبيد الله
بن ابي رافع كاتبه يومئذ فقال له اجلس ثم دعا واحدا منهم فقال اخبرني ولا ترفع صوتك في اي يوم
خرجتم من منازلكم وابو هذا الغلام معكم فقال في يوم كذا وكذا فقال لعبيد الله اكتب ثم قال في اي شهر كان
قال في شهر كذا قال اكتب قال في اي سنة قال في سنة كذا فكتب عبيد الله ذلك قال فباي مرض مرض قال
بمرض كذا قال ففي اي منزل مات قال في منزل كذا قال من غسله وكفنه قال فلان قال فبم كفنتموه قال بكذا

قال ومن صلى عليه قال فلان قال فمن ادخله القبر قال فلان وعبيد الله بن ابي رافع يكتب ذلك كله فلما انتهى اقراره الى دفنه كبر امير المؤمنين ع تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم امر بالرجل فرد الى مكانه ودعا بآخر من القوم فاجلسه بالقرب منه ثم ساله عما سال الاول عنه فاجاب بما خالف الاول بالكلام كله وعبيد الله بن ابي رافع يكتب ذلك كله فلما فرغ من سؤاله كبر تكبيرة سمعها اهل المسجد كلهم ثم امر بالرجلين جميعا ان يخرجا من المسجد نحو السجن فيوقف بهما على بابه ثم دعا بالثالث فسأله عما سأل الرجلين فحكى خلاف ما قالا فاثبت ذلك عنده ثم كبر وامر باخراجه نحو صاحبيه ودعا برابع القوم فاضطرب قوله وتلجلج فوعظه وخوفه فاعترف بانه واصحابه قتلوا الرجل واخذوا ماله وانهم دفنوه في موضع كذا وكذا بالقرب من الكوفة فكبر امير المؤمنين وامر به الى السجن واستدعى واحدا من القوم وقال له زعمت ان الرجل مات حتف انفه وقد قتلته اصدقني عن حالك والا نكلت بك فقد وضح لي الحق في قصتكم فاعترف من قتل الرجل بما اعترف به صاحبه ثم دعا الباقين فاعترفوا عنده بالقتل وسقطوا في ايديهم واتفقت كلمتهم على قتل الرجل واخذ ماله فامر من مضى معهم الى موضع المال الذي دفنوه فاستخرجه منه وسلمه الى الغلام بن الرجل المقتول ثم قال ما الذي تريد قد عرفت ما الذي صنع القوم بابيك قال اريد ان يكون القضاء بيني وبينهم بين يدي الله وقد عفوت عن دمائهم في الدنيا فادرأ عنهم علي حد القتل وانهكهم عقوبة فقال له شريح يا امير المؤمنين كيف هذا الحكم فقال له ان داود مر بغلمان يلعبون وينادون بواحد يا مات الدين والغلام يجيبهم فدنا داود منهم فقال له يا غلام ما اسمك قال اسمي مات الدين قال داود من سماك بهذا الاسم قال ابي قال داود اين امك قال في منزلها فقال داود انطلق بنا الى امك فانطلق بها اليها فاستخرجها من منزلها فخرجت فقال لها يا امة الله ما اسم ابنك هذا قالت اسمه مات الدين قال لها داود من سماه بهذا الاسم قالت ابوه قال ما كان سبب ذلك قالت انه خرج في سفر له ومعه قوم وانا حامل بهذا الغلام فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي فسالتهم عنه فقالوا مات فسالتهم عن ماله فقالوا ما ترك مالا فقلت لهم هل وصاكم بوصية فقالوا نعم زعم انك حبلى فان ولدت ذكرا او جارية فسميه مات الدين فسميته كما اوصى لم احب خلافه فقال داود هل تعرفين القوم قالت نعم فقال لها داود انطلقي مع هؤلاء القوم يعني قوما بين يديه فاستخرجهم من منازلهم فلما حضروا حكم فيهم بهذه الحكومة فثبت عليهم الدم واستخرج منهم المال ثم قال لها يا امة الله سمي ابنك هذا عاش الدين قيل انه بعث ابو بكر الى ملك الروم يدعوه الى الاسلام فخرج الرسل حتى قدموا على جبلة بن الايهم دمشق فادخلهم على ملكهم بها الروم فاذا على سرير مع الاسقف قال عبادة بن الصامت وكان معنا في ذلك الركب عمرو بن العاص بن وائل السهمي وهشام بن العاص

بن وائل السهمي وعدي بن كعب ونعيم بن عبد الله بن النحام قال فاجلسنا ملك دمشق وبعث الينا رسولا وسالنا ان نكلمه فقلنا والله ما نكلمه برسول بيننا وبينه فان كان في كلامنا حاجة فليقرب لنا منه فامر بسلم فوضع ونزل الى فرش له في الارض فقربنا فاذا هو عليه ثياب سود مسوح فقال له هشام بن العاص بن وائل ما هذه المسوح التي عليك قال لبستها ونذرت ان لا انزعها حتى اخرجكم من الشام فقلنا وقال القاص وذكر كلاما خفي عليه معناه بان ملك مجلسك وبعد ملككم الاعظم فوالله لنأخذنه ان شاء الله فانه قد خبرنا بذلك النبي ص الصادق البار وقال الذي انتم السمر او قال لستم بها قلنا ومن هم قال الذين يقومون الليل ويصومون النهار قال فقلنا نحن والله هم قال فكيف صومكم وصلاتكم وحالكم فوصفنا له امرنا فتظلل اصحابه وراطنهم وقال لنا ارتفعوا ثم علا وجهه سوادا حتى كانه قطعة سبح من شدة السواد وبعث معنا رسلا الى ملكهم الاعظم بالقسطنطينية فخرجنا حتى انتهينا الى مدينتهم ونحن على رواحلنا علينا العمائم والسيوف فقال لنا الذين معنا ان دوابكم هذه لا تدخل مدينة الملك فان شئتم جئناكم ببراذين وبغال قلنا لا والله لا ندخلها الا على رواحلنا فبعثوا اليه فيسأذنونه فارسلوا اليهم ان خلوا سبيلهم ودخلنا على رواحلنا حتى انتهينا الى غرفة مفتوحة الباب واذا هو جالس فيها ينظر قال فانخنا تحتها ثم قلنا لا اله الا الله والله اكبر فيعلم الله انها انتفضت حتى كانها نخلة تصفقها الريح فبعث الينا رسولا ان هذا ليس لكم ان تجهروا بدينكم في بلادنا وامر بنا فادخلنا عليه فاذا هو مع بطارقته واذا عليه ثياب حمر واذا فرشه وما حوله احمر واذا رجل فصيح بالعربية يكتب فاومى الينا فجلسنا ناحية فقال لنا ما منعكم ان تحيوني بتحيتكم فيما بينكم فقلنا نرغب بها عنك واما تحيتك التي لا ترضى الا بها فانها لا تحل لنا ان نحييك بها قال فما تحيتكم فيما بينكم قلنا السلام قال فما كنتم تحيون به نبيكم قلنا بها قال فما كانت تحيته هو قلنا بها قال فيما تحيون ملككم اليوم قلنا بها قال فيما يحييكم قلنا بها قال فما كان نبيكم يرث لكم قلنا ما كان يرث الا ذا قرابة قال وكذلك ملككم اليوم قلنا نعم قال فما اعظم عندكم قلنا لا اله الا الله فيعلم الله انه انتفض حتى كانه طير ذو ريش من حسن نباته ثم فتح عينه في وجوهنا فقال هذه الكلمة التي قلتموها حين نزلتم تحت غرفتي قلنا نعم قال كذلك اذا قلتموها في بيوتكم نفضت لها سقوفكم قلنا والله ما رأيناها صنعت هذا قط الا عندك وما ذاك الا لامر اراده الله تعالى قال ما احسن الصدق اما والله لوددت اني خرجت من نصف ملكي وانكم لا تقولونها على شيء الا انتفض لها قلنا ولم ذاك قال ذاك ايسر لشأنها واحرى ان لا تكون من النبوة وان تكون من حيل بني آدم قال فماذا تقولون اذا افتتحتم المدائن والحصون قلنا نقول لا اله الا الله والله اكبر قال وليس غيره شيء قلنا نعم قال وتقولون الله اكبر هو اكبر

من كل شيء قلنا نعم قال فنظر الى اصحابه فراطنهم ثم اقبل علينا يقول تدرون ما قلت لهم قلنا لا قال قلت لهم ما اشد اختلاطهم فامر لنا بمنزل واجرى لنا نزلا فاقمنا في منازلنا ما ياتينا الطافه غدوة وعشية ثم بعث الينا فدخلنا عليه ليلا وحده ليس معه احد فاستعادنا الكلام فاعدناه عليه ثم دعا بشيء كهيئة الربعة ضخمة مذهبة فوضعها بين يديه ثم فتحها فاذا فيها بيوت صغار عليها ابواب ففتح منها بيتا فاستخرج منها خرقة حرير سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء واذا رجل ضخم العينين عظيم الاليتين لم ير مثل طول عنقه في مثل جسده اكثر الناس شعرا فقال اتدرون من هذا قلنا لا قال هذا آدم ثم اعاده وفتح بيتا آخر فاستخرج منه خرقة حرير سوداء فاذا فيها صورة بيضاء واذا رجل له شعر كثير كشعر القبط ضخم العينين بعيد ما بين المنكبين عظيم الهامة فقال تدرون من هذا قلنا لا قال هذا نوح ثم اعادها في موضعها وفتح بيتا آخر فاستخرج منه خرقة حرير خضراء فاذا فيها صورة شديدة البياض واذا رجل حسن الوجه حسن العينين شارع الانف سهل الخدين اشيب الراس ابيض اللحية حتى كانه يتنفس فقال تدرون من هذا قلنا لا قال ابرهيم ثم اعادها وفتح بيتا آخر فاستخرج خرقة حرير خضراء فاذا فيها صورة محمد ص فقال تدرون من هذا قلنا هذا محمد وقلنا نعم نبينا انها صورته كانما ننظر اليه حيا قال فاستخف حتى قام على رجليه قائما ثم جلس فامسك طويلا فنظر في وجوهنا فقال اما انه كان آخر البيوت ولكني عجلته لانظر ما عندكم فاعاده وفتح بيتا آخر فاستخرج منه خرقة حرير خضراء فاذا فيها صورة رجل قطط ابيض غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الاسنان مقلص الشفة كانه من رجال اهل البادية فقال اتدرون من هذا قلنا لا قال هذا موسى والى جانبه صورة شبيهة به رجل مدور الراس عريض الجبين قال تدرون من هذا قلنا لا قال هذا هرون وفتح بيتا آخر فاستخرج منه خرقة حرير خضراء فنشرها فاذا فيها صورة بيضاء واذا رجل شبه المرأة ذو عجيزة وساقين قال تدرون من هذا قلنا لا قال هذا سليمان وهذه الريح تحمله ثم اعادها وفتح بيتا آخر فيه حريرة خضراء فنشرها فاذا فيها صورة بيضاء واذا رجل شاب حسن الوجه حسن العينين شديد سواد اللحية يشبه بعضه بعضا قال تدرون من هذا قلنا لا قال هذا عيسى بن مريم واطبق الربعة قال قلنا فاخبرنا عن قصة هذه الصور ما حالها فانا نعلم انها تشبه الذين صورت صورهم فانا راينا نبينا محمدا يشبه صورته قال اخبرت ان آدم سال ربه ان يريه انبياء بنيه فانزل عليه صورهم فاستخرجها ذو القرنين من خزانة آدم ع في مغرب الشمس فصورها دانيال في خرق الحرير على تلك الصور فهي هذه بعينها اما والله لوددت ان نفسي طابت بالخروج من ملكي فتابعتكم على دينكم وان اكون عبدا لاسوءكم ملكة ولكن نفسي لا تطيب فاجازنا

واحسن جوائزنا وبعث معنا من يخرجنا الى مأمننا فانصرفنا الى رحالنا قيل ان الحسن ع اغتسل يوما وخرج من داره في حلة فاخرة وبغلة فارهة ومحاسن سافرة وقسمات ناظرة ونفحات ناشرة ووجهه يشرق قد كمل صورة ومعنى والاقبال يلوح من اعطافه ونضرة النعيم تعرف من اطرافه وقاضي القدر قد حكم ان السعادة من اوصافه ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وسار مكتنفا من حاشيته وغاشيته بصفوف فلو شاهده عبد مناف لارغم بمفاخرته به معاطس انوفه وعده لآبائه وجدوده فحاز اهل الحجاز يوم التفاخر بالوف فعرض له في طريقه من محاويج اليهود هم في هدم قد انهكته العلة وارتكبته الذلة واهلكته القلة وجلده يستر اعظمه وضعفه يقيد قدمه وضره قد ملك زمامه وسوء حاله قد حبب اليه حمامه وشمس الظهيرة تشوي شواه واخمصه تصافح ثرى ممشاه وعذاب عري عرينه قد عراه وطول طواه قد اضعف بطنه وطواه وهو حامل جرة ماء على مطاه وحاله يعطف عليه القلوب عند مرآه فاستوقف الحسن ع وقال يا ابن رسول الله انصفني فقال ع في اي شيء قال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة لك وسجن لي انت تنعم بها وتستلذ وما الفى انا منها الا الضر والفقر وقد اهلكني بلاؤها وطول عناها فلما سمع الحسن ع كلامه اشرق عليه نور التأييد واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه واوضح لليهودي خطأ ظنه وخطل زعمه وقال ع يا شيخ لو نظرت ما اعد الله للمؤمنين الذين تتجافى جنوبهم من نعيم الجنان والخيرات الحسان في الدنيا والآخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت لعلمت انني قبل انتقالي اليه في هذه الدنيا في سجن ضنك ولو نظرت ما اعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب الاليم والعقاب المقيم لرأيت انك قبل مصيرك اليه الآن في جنة واسعة ونعمة جامعة فانظر هذا الجواب الساطع بالصواب قال في الارشاد في معرفة الامامة خطب الحسن بن علي ع صبيحة الليلة التي قبض فيها امير المؤمنين ع فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله ص ثم قال لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل ولم يدركه الآخرون بعمل لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه وكان رسول الله ص يكتنفه جبرئيل ع عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ولقد توفي ع في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم وفيها قبض يوشع ع بن نون وصي موسى وما خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله باذنه انا ابن السراج المنير انا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا انا من اهل بيت فرض الله حبهم في كتابه فقال عز وجل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فالحسنة مودتنا اهل البيت ثم جلس فقام عبد الله بن العباس بين يديه فقال ايها الناس هذا ابن نبيكم ووصي امامكم فبايعوه فاستجاب له الناس وقالوا ما احبه

الينا واوجب حقه علينا وتبادروا الى البيعة له بالخلافة وذلك يوم الجمعة الواحد والعشرين من شهر رمضان
سنة اربعين من الهجرة فرتب العمال وامر الامرآء وانفذ عبد الله بن العباس الى البصرة ونظر في الامور ولما
بلغ معوية بن ابى سفيان وفاة امير المومنين ع وبيعة الناس الحسن ع دس رجلا من حمير الى الكوفة ورجلا
من بلقين الى البصرة ونظر في الامور ولما بلغ معوية ليكتب اليه الاخبار ويفسدا على الحسن الامور فعرف
ذلك الحسن ع فامر باستخراج الحميرى من عند حجام الكوفة فاخرج وضربت عنقه وكتب الى البصرة فاستخرج
البلقينى من بنى سليم فاخرج وضربت عنقه وكتب الحسن ع الى معوية اما بعد فانك قد دسست الرجال
للاحتيال والاغتيال وارصدت العيون كانك تحب اللقا وما اوشك ذلك فتوقعه ان شآء الله تعالى
وبلغنى انك شمت بما لم يشمت به ذو الحجى فانما مثلك في ذلك كما قال الاول

* فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى * تجهز لاخرى مثلها فكان قد *
* فانا ومن قد مات منا لكالذى * يروح فيمسى في المبيت ليغتدى *

فاجابه معوية عن كتابه بما لا حاجة الى ذكره وكان بين الحسن وبينه بعد ذلك مكاتبات ومراسلات
واحتجاجات للحسن في استحقاقه الامر وتوريثه عن ابيه وابتزازه سلطان ابن عم رسول الله وتحققهم به
دونه اشيآء يطول شرحها وسار معوية نحو العراق ليغلب عليه فلما بلغ جسر منبج تحرك الحسن وبعث حجر بن
عدى وامر العمال بالمسير واستنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه ثم خفوا معه اخلاط من الناس بعضهم
شيعة له ولابيه ع وبعضهم محكمة يؤثرون قتال معوية بكل حيلة وبعضهم اصحاب فتن وطمع في الغنائم
وبعضهم شكاك وبعضهم اصحاب عصبية وتبعوا رؤسآء قبائلهم لا يرجعون الى دين حتى اتى حمام عمر
ثم اخذ على دير كعب فنزل ساباط دون القنطرة وبات هناك فلما اصبح ع اراد ان يمتحن اصحابه ويستبرئ
احوالهم في الطاعة له ليتميز بذلك اوليآؤه من اعدآئه ويكون على بصيرة في لقآء معوية واهل الشام
بهم فامر ان ينادى في الناس بالصلوة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطب فقال الحمد لله كلما حمده حامد
واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا
وائتمنه على الوحى ع اما بعد فانى والله لارجو ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا انصح خلق الله
لخلقه وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم
مما تحبون في الفرقة الا وانى ناظر لكم خيرا من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امرى ولا تردوا على رايى غفر الله
لى ولكم وارشدنى واياكم لما فيه المحبة والرضى قال فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه يريد بما قال قالوا
نظنه والله يريد ان يصالح معوية ويسلم الامر اليه فقالوا كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى

اخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الازدى فنزع مطرفه عن عاتقه فبقى
متقلدا بالسيف بغير ردآء فركب فرسه واحدق به طوآئف من خاصته وشيعته ومنعوا عنه من اراده
فقال ادعوا لى ربيعة وهمدان فدعوا له فطافوا به ودفعوا الناس عنه فسار ومعه شوب من غيرهم فلما مر
في مظلم ساباط بدر اليه رجل يقال له الجراح بن سنان فاخذ بلجام بغلته وبيده معول فقال الله الله يا حسن
اشركت يا حسن كما اشرك ابوك من قبل ثم طعن في فخذه فشقه حتى بلغ العظم فاعتنق الحسن وخرا جميعا الى
الارض فوثب اليه رجل من شيعة الحسن يقال له عبد الله بن خطل الطائى فانتزع المعول من يده وخضخض به
جوفه واكب عليه اخر يقال له ظبيان بن عمارة فقطع انفه فهلك من ذلك فاخذ اخر كان معه فقتل وحمل الحسن
الى المدآئن فانزل به على سعد بن مسعود الثقفى وكان عامل امير المؤمنين بها فاقام الحسن على ذلك واشتغل
بنفسه يعالج جرحه وكتب جماعة من رؤسآء القبآئل الى معوية بالطاعة له في السر واستحثوه على المسير نحوهم
وضمنوا له تسليم الحسن اليه عند دنوهم من عسكره والفتك به وبلغ الحسن ع ذلك وورد عليه كتاب
قيس بن سعد وكان قد انفذه مع عبد الله بن عباس عند مسيره من الكوفة ليلقى معوية فيرده عن العراق
وجعله اميرا على الجماعة وقال ان اصبت فالامير قيس بن سعد يخبره انهم نازلوا معوية بقرية يقال لها الحبونية
بحيث مسكن وان معوية ارسل الى عبد الله بن العباس يرغبه في المصير اليه وضمن له الف الف درهم يعجل له
منها النصف ويعطيه النصف الاخر بالكوفة فانسل عبد الله بالليل الى عسكر معوية في خاصته واصبح الناس
قد فقدوا اميرهم فصلى بهم قيس ونظر في امورهم فازدادت بصيرة الحسن بخذلان القوم له وفساد نيات
المحكمة فيه بما اظهروه له من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب امواله ولم يبق معه من يأمن غوائله الا
خاصة من شيعته وشيعة ابيه امير المؤمنين وهم جماعة لا تقوم باجناد الشام فكتب اليه معوية بالهدنة
والصلح وانفذ اليه بكتب اصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك وتسليمه اليه واشترط له على نفسه في اجابته
الى الصلح شروطا كثيرة وعقد له عقودا كان في الوفآء بها مصالح شاملة فلم يثق به الحسن ع وعلم احتياله بذلك
غير انه لم يجد بدا من اجابته الى ما التمس وترك الحرب وانفذ الهدنة لما كان عليه اصحابه مما وصفناه من
الضعف والصاغية في حقه والفساد عليه والخلف منهم له وما انطوى كثير منهم عليه في استحلال دمه وتسليمه
الى خصمه وما كان من خذلان ابن عمه ومصيره الى عدوه وميل الجمهور منهم الى العاجلة وزهدهم فتوثق ع
لنفسه من معوية لتأكيد الحجة عليه والاعذار فيما بينه وبينه عند الله وعند كافة المسلمين واشترط
عليه ترك سب امير المؤمنين والعدول عن القنوت عليه في الصلوات وان يؤمن شيعته ولا يتعرض لاحد
منهم بسوء ويوصل الى كل ذى حق منهم حقه فاجابه معوية الى ذلك كله وعاهده عليه وحلف له بالوفآء به فلما

استتمت الهدنة على ذلك سار معوية حتى نزل بالنخيلة وكان ذلك يوم الجمعة فصلى بالناس ضحى النهار
فخطبهم فقال في خطبته انى والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك
ولكنى قاتلتكم لاتامر عليكم وقد اعطانى الله ذلك وانتم له كارهون الا وانى كنت منيت واعطيته اشيآء
وجميعها تحت قدمى لا افى بشئ منها ثم سار حتى دخل الكوفة فاقام بها اياما فلما استتمت البيعة له من اهلها صعد
المنبر فخطب الناس وذكر امير المؤمنين فنال منه ونال من الحسن وكان الحسن والحسين حاضرين فقام الحسين
ليرد عليه فاخذ بيده الحسن واجلسه ثم قال ايها الذاكر عليا انا الحسن وابى على وانت معوية وابوك صخر وامى
فاطمة وامك هند وجدى رسول الله وجدك حرب وجدتى خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله اخملنا ذكرا
والأمنا حسبا وشرنا قدما واقدمنا كفرا ونفاقا فقال طوآئف من اهل المسجد امين امين ولما استقر الصلح بين
الحسن ع ومعوية على ما ذكرناه خرج الحسن الى المدينة فاقام بها كاظما غيظه لازما منزله منتظرا لامر ربه
جل اسمه الى ان تم لمعوية عشر سنين من امارته وعزم على البيعة لابنه يزيد فدس الى جعدة بنت الاشعث
بن قيس وكانت زوجة الحسن من حملها على سمه وضمن لها ان يزوجها بابنه يزيد وارسل اليها بمائة الف
درهم فسقته جعدة السم فبقى ع مريضا اربعين يوما ومضى لسبيله في صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ
ثمان واربعون سنة فكانت خلافته عشر سنين وتولى اخوه ووصيه الحسين ع غسله وتكفينه ودفنه
عند جدته فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف رضوان الله عليهما بالبقيع روى الضحاك عن
بن عباس انه قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف في لبد ثم يلقى في بيته يرون انه مات ثم يخرج فيدعوهم
حتى اذا ايس من ايمان قومه جاء رجل ومعه ابنه يتوكأ على عصا ثم قال له يا بنى انظر الى هذا الشيخ اياك
ان يغوينك عن دينك فقال يا ابت اعطنى العصا فاعطاه اياها ثم قال ضعنى على الارض فوضعه ثم
مشى بالعصا وضربه فقال نوح رب قد ترى ما يفعل بى عبادك فان كان لك في عبادك حاجة فاهدهم
وان كان غير ذلك فصبرنى الى ان تحكم وانت خير الحاكمين فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه انه لن يؤمن
من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فايس من ايمان قومه واخبر انه لم في اصلاب الرجال
ولا في ارحام النسآء مؤمن فعند ذلك دعا عليهم نوح ع فقال رب لا تذر الاية فاجاب الله دعاه
وامره ان يصنع الفلك كما قال الله واصنع الفلك باعيننا ووحينا الاية فقال نوح يا رب وما الفلك
قال بيت من خشب يجرى على وجه المآء حتى اغرق اهل معصيتى واريح الارض منهم قال يا رب اين المآء
قال انى على ما اشاء قدير قال يا رب اين الشجر قال اغرس الشجر فغرس الساج واتى على ذلك اربعون سنة وكف
في تلك المدة عن الدعا فلما بدى عليهم فاعقم الله ارحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما ادرك الشجر قطعه فقال يا رب

كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله ازور على ثلث صور راسه كراس الديك مايلا واجعله مطبقا واجعل
له ابوابا من جنب ثلث طبقات واجعل طوله ثمانين ذراعا وبابه في عرضه وطوله في السمآء ثلثون ذراعا
هذا قول اهل الكتاب ثم بعث الله جبرئيل يعلم نوحا صنعة السفينة وكان نوح يقطع الخشب ويضرب الحديد
ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره وكان قومه يمرون عليه وهو في عمله ذلك ويقولون الا ترون هذا
المجنون يتخذ بيتا ليسير به على المآء ويضحكون منه وذلك قوله تعم وكلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه
قال نوح ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
مقيم واوحى الله الى نوح ان عجل صنعة السفينة فقد اشتد غضبى على من قد عصانى فاستاجر نوح النجارين
يعملون معه فاولاد حام واولاد سام واولاد يافث ينحتون السفينة فجعل طولها ستمائة ذراع وستين
ذراعا وعرضها ثلثمائة وثلثون ذراعا وهذا قول ابن عباس في رواية الضحاك وطلاها بالقار من
داخلها وخارجها وشدها بالدسور وهى مسامير الحديد فذلك قوله تعم وحملناه على ذات الواح
ودسر وفجر الله عين القار حيث تنحت السفينة تغلى غليانا فاتى نوحا حتى طلاها به فلما فرغ من صنعة الفلك
واوحى الله اليه ان احمل فيها من كل زوجين اثنين من انواع الحيوانات كلها حتى لا ينقطع نسلها و
حشرها الله من البر من السهل والجبل وقد جعل الله فوران التنور اية بينه وبين نوح وعهد اليه و
قال اذا رايت التنور قد فار فاركب انت ومن معك في الفلك واحمل فيها من كل زوجين اثنين كما قال الله
حتى اذا جاء امرنا وفار التنور وهو الطوفان قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قال ابن عباس ع ارسل الله
المطر اربعين يوما وليلة واقبلت الطير والوحش والدواب الى نوح حين اصابها المطر وسخرت له فحمل
فيها من كل زوجين اثنين فكان اول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الذرة واخر ما حمل الحمار فلما اتى
الحمار بصدره تعلق ابليس بذنبه فلما استقلت رجلاه جعل نوح يقول ادخل فينهض فلا يقدر حتى قال
له ادخل ويحك وان كان الشيطان معك كلمة زل بها لسانه فلما قالها خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل
معه الشيطان قيل ان ادم لما اهبط الى الارض فراى سعتها ولم ير احدا غيره قال يا رب اما لهذه
الارض احد يحمدك فيها ويقدسك غيرى فقال سبحانه ساجعل فيها من ولدك من يحمدنى ويسبحنى
وساجعل فيها بيوتا ترفع بذكرى وساجعل من تلك البيوت بيتا اختصه بكرامتى واوثره باسمى وانطقه
بعظمتى وعليه وضعت جلالى ثم انى مع ذلك اجعل ذلك البيت حرما امنا يحرم بحرمته من حوله ومن تحته
ومن فوقه فمن حرمه بحرمته استوجب بذلك كرامتى ومن اخاف اهله فقد خفر ذمتى واباح حرمتى اجعله اول بيت
وضع للناس للذى ببكة مباركا ياتونه شعثا غبرا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق يعجون بالتلبية

ويحجاويضجون بالبكاء ضجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره لا يريد غيره فقد وفى الحق وزادني و
خافني وحق الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يشفع كل بحاجته فاعمره يا ادم مادمت حيا ثم تعمره الامم
والقرون والانبياء ومن ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن فهذا كان بدء امر الكعبة شرفها وعظمها ثم كانت
على ذلك الى ايام الطوفان فلما كان وقت الطوفان رفعه الله تعالى الى السماء الرابعة وبعث جبرئيل فخبأ
الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له عن الغرق وكان موضع البيت خاليا الى ان بعث الله ابرهيم
فلما امر الله ابرهيم وولديه اسحق واسمعيل ببناء بيت له فلم يدر ابرهيم في اي موضع فسال الله ان يبين
له ذلك قال علي بن ابي طالب فلما ادعو الله الى ابرهيم ضاق بذلك ذرعه فانزل الله السكينة قيل هي
غير ذلك وامر ابرهيم ان يبني حيث يستقر السكينة فبنى على ذلك فجعل ابرهيم يبني واسمعيل يناوله
الحجارة وكان ابرهيم عبرانيا واسمعيل عربيا فالهم الله احدهما لسان الاخر فكان ابرهيم يقول هب لي
كبنا يعني هات لي حجرا فيقول اسمعيل هاك فخذه فبنا البيت من خمسة جبال طور سينا ولبنان
والجودي ونبنت قواعده من حراء فبقي حجرا فذهب اسمعيل يبتغيه ثم رجع فوجده قد ركب في مكانه
فقال يا ابت من اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم يكلني اليك ثم قال ابرهيم لاسمعيل ائتني بحجر حسن
اضعه على الركن ليكون علما للناس فناداه ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فقال فخذها
فاخرج الحجر الاسود من جبل ابي قبيس وركبه في موضعه فلما فرغا من بناء البيت واتماه دعوا فذلك
قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت فاجاب الله دعاهما وارسل جبرئيل ليعلمهما مناسك الحج
فخرج بهما يوم التروية الى منى فصلى بهم صلوة الصبح ثم غدا بهما الى عرفة فقعد بهما هناك حتى زالت الشمس
ثم جمع ما بين الصلوتين الظهر والعصر ثم راح بهما الى الموقف الذي يقف الناس فيه الان فلما غربت
الشمس دفع بهما الى المزدلفة فجمع بين الصلوتين المغرب والعشاء الاخرة ثم بات بهما حتى طلع الفجر ثم صلى
بهم صلوة الغداة ثم وقف بهما على قزح حتى اذا استفر افاض منها الى منى فاراهما كيف رمى الجمار ثم امرهما
بالذبح واراهما المنحر من منى وامرهما بالحلق ثم افاض بهما الى البيت فطافا به واوحى الله الى نبينا محمد صلعم
ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا ثم امر الله ابرهيم ان يؤذن في الناس بالحج قال رب وما عسى ان يبلغ صوتي
فقال عليك الاذان وعلي الابلاغ فعلا على ثبير ونادى يا عباد الله ان ربكم قد بنى بيتا فحجوه واجيبوا
داعي الله فسمع ما بين السماء والارض ومن في اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه من سبق في علم الله
انه يحج الى يوم القيمة لبيك اللهم لبيك وقال عبد الله بن الزبير لعبد الله بن عمر استقبل ابرهيم اليمن
فدعا الى الحج فاجيب لبيك اللهم لبيك ثم استقبل المشرق فدعى فاجيب لبيك اللهم لبيك ثم استقبل

المغرب فدعى فاجيب لبيك اللهم لبيك ثم استقبل الشام فدعى فاجيب لبيك اللهم لبيك وذلك قوله تعالى
واذن في الناس بالحج الاية نقل عن الحسن بن عبد الجبار المعروف بالعرقي قال بينا المامون في بعض
مغازيه يسير منفردا عن اصحابه ومعه عجيف بن عنبسة اذ طلع رجل متحنط متكفن مقبلا يريده فقال له عجيف
اعيذك بالله يا امير المؤمنين قال انما توقف الرجل الان وقف على المامون فقال له المامون من اردت يا صاحب
الكفن والى من قصدت قال اياك قصدت قال او عرفتني قال لو لم اعرفك ما قصدتك قال افلا سلمت
علي قال لا ارى السلم عليك قال ولم قال لافسادك علينا الغزاة قال عجيف وانا اليق متن سيفي لئلا يبطي
في ضرب عنقه اذا التفت المامون وقال لي جائع وما ارى لجائع تحدثه اليك حتى اتغدى وادعو به قال
فتناوله عجيف فوضعه بين يديه فلما صار المامون الى رحله دعى بالطعام فلما وضع بين يديه امر برفعه
وقال والله ما اسيغه حتى اناظر خصمي يا عجيف علي بصاحب الكفن فقال له بماذا قلت لا ارى السلم عليك
لافسادك الغزاة علينا قل لي بماذا افسدتها قال اطلاقك الخمور تباع في عسكرك وقد حرمها الله في كتابه
فابدع بعسكرك ثم اقصد الغزو ولماذا استحللت ان تبيع شيئا قد حرمه الله كهيئة ما احل الله قال او قد
عرفت الخمر انها تباع ظاهرا او رايتها قال لو لم ارها ويصح عندي ما وقفت هذا الموقف قال افشيء سوى
الخمر انكرته قال نعم اظهارك الجواري في العماريات وكشفهن الشعور منهن بين ايدينا كانهن فلق الاقمار
يخرج الرجل منا يريد ان يهراق دمه في سبيل الله ويعقر جواده قاصدا نحو العدو فاذا نظر اليهن افسدن
قلبه وركن الى الدنيا واضاع اليها فلما استحللت ذلك قال ما استحللت ذلك وساخبرك بالعذر فيه
فان كان صوابا والا رجعت ثم قال اشيء غير هذا انكرته قال نعم تنهانا عن الامر بالمعروف قال انا الذي يامر
بالمنكر فلو انهه واما الذي يامر بالمعروف فاني احثه على ذلك ثم قال افشيء سوى ذلك قال لا قال
يا صاحب الكفن اما الخمر فلعمري قد حرمها الله ولكن الخمر لا تعرف الا بثلث جوارح بالنظر والشم والذوق
افلشربها انت قال معاذ الله ان اكون ما اشرب قال افيمكن في وقتك هذا ان تقفنا على بيعها حتى نوجهك
ومعك من يشتري منها قال ومن يظهرها ويبيعها وعلي هذا الكفن قال صدقت قال فكانك انما عرفتها
بهاتين الجارحتين عجيف علي بقوارير فيها شراب فانطلق عجيف فاتاه بعشرين قارورة فوقفها بين يديه
في ايدي عشرين وصيفا ثم قال يا صاحب الكفن نفيت من اباي الراشدين المهديين ان لم يكن الخمر
فيها فانك تعلم ان الخمر ستر الله على عباده فانه لا يجوز لك ان تشهد على قوم مستورين الا بمعاينة وعلم
ولا يجوز ان احدا الا بمعاينة بينة او شاهدي عدل قال فنظر صاحب الكفن الى القوارير فقال له عجيف
لو كنت خمارا ايها الرجل ما عرفت موضع الخمر بعينها من هذه القوارير فقال له هذه الخمر بعينها من هذه القوارير

فاخذ المامون القارورة فذاقها ثم قطب ثم قال يا صاحب الكفن انظر هذه الخمر فتناول الرجل القارورة
فذاقها فاذا هو خل ذابع فقال قد خرجت هذه من حد الخمر فقال المامون صدقت ان الخل مصنوع من
الخمر لا يكون خلا حتى يكون خمرا ولا والله ما كانت هذه خمرا وما هو الا رمان حامض اصطنع بهرنساعه
وقد سقطت الجارحتان وبقي الشم يا عجيف صيروها في رصاصيا وآت بها الحال ففعل فعرضت على صاحب
الكفن فشمها فوقع شمه على قارورة فيها مسبخ فقال هذه فاخذها المامون وصبها بين يديه وقال انظر اليها
كانها طلي قد عقد فالتاربل يقطع بالسكين قد سقطت الثلث التي انكرت يا صاحب الكفن ثم رفع
المامون راسه الى السماء فقال اللهم اني اتقرب اليك بنهي هذا ونظرائه عن الامر بالمعروف يا صاحب
الكفن ادخلك الامر بالمعروف في اعظم المنكر شنعت على قوم باعوا من هذا الخل والنبيذ الذي شممت
فلم تسلم استغفر الله من ذنبك هذا العظيم وتب اليه ما الثاني قال الجواري قال صدقت اخرجهن
ابقاء عليك وعلى باقي المسلمين كرهت ان تراهن عيون العدو والجواسيس في العماريات والقباب
والسجوف عليهن فيتوهمون انهن بنات واخوات فيجدون في قتالنا ويحرصون على الغلبة على ما في
ايدينا حتى يحتذ بواخطام واحد من هذه الابل فيستنفذ ومن يكل طريق الى ان يتبين لهم انهن اماء فامرت
برفع الظلال عنهن وكشفت شعورهن فعلم العدو انهن اماء فتق لهن حوافرهم وابنا الاند رابهن عندنا
هذا انه يبرد بريئة للمسلمين عامة ويعز علي ان ترى لي حرمة فيقع هذا الفلس فقد صح عندك اني في هذا
مصيب وانك قد انكرت باطلا اي شيء الثالثة قال الامر بالمعروف قال نعم لو انك اصبت فتاة
مع فتى قد اجتمعا في هذا الفج ما كنت صانعا بهما قال كنت اسالهما ما انتما قال كنت تسال الرجل فيقول
امراتي وتسال المراة فتقول زوجي ما كنت صانعا بهما قال كنت احول بينهما واحبسهما قال حتى يكون
ماذا قال حتى اسال عنهما قال ومن تسال عنهما قال كنت اسالهما من اين انتما قال سالت الرجل من اين انت
فقال لك انا من استيجاب وسالت المراة من اين انت فقالت من استيجاب ابن عمي تزوجني وجئنا كنت
حابسا الرجل والمراة لسوء ظنك وتوهمك الكاذب الى ان ترجع الرسول من استيجاب مات الرسول
او ماتا الى ان يعود رسولك قال كنت اسال في عسكرك هذا قال فلعلك لا تصادف في عسكري هذا
من اهل استيجاب الا رجلا او رجلين فيقولان لك لا نعرفهما على هذا النسب يا صاحب الكفن ما احسبك
الا احد ثلث رجال اما رجل مديون او مظلوم او متاول في حديث ابي سعيد الخدري في خطبة النبي صلعم
وروي الحديث عن هشيم وغيره وغيره فنمع الخطبة الى مغيربان الشمس الى ان بلغ الى قوله ان افضل
الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وانت الجائر رحلت نفسك تقوم مقام الامر بالمعروف وقد كنت

من المنكر ما هو اعظم عليك لا والله لا ضربتك سوطا ولا زدت على تخريق كفنك ونفيت من اباي
الراشدين المهديين لئن قام احد مقامك هذا لا يقوم بالحجة فيه ان نقصته من الف سوط ولامرت بصلبه
في الموضع الذي يقوم فيه قال فنظرت الى عجيف وهو يخرق كفن الرجل ويلقي عليه ثياب بياض قيل
ان ذا القرنين اتى على امة من الامم ليس في ايديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتفروا قبورا فاذا
اصبحوا تعهدوا تلك القبور وكنسوها فصلوا عندها ورعوا البقل كما ترعى البهائم ولقد قيض لهم
في ذلك معاش من نبات الارض فارسل ذو القرنين الى ملكهم رسولا فقال له اجب الملك ذا القرنين
فقال ما لي اليه حاجة فاقبل اليه ذو القرنين فقال له اني ارسلت اليك لتاتيني فابيت فها انا ذا جئتك
فقال له لو كانت لي اليك حاجة لاتيتك قال له ذو القرنين ما لي اراك على ذا الحال التي رايت لم ار احدا
من الامم قال وما ذاك قال اليس لكم دنيا ولا شيء افلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها فقالوا انما
كرهناها لان احدا لم يعط منها شيئا الا تاقت نفسه ودعته الى افضل منه فقال ما بالكم قد احتفرتم قبورا
فاذا اصبحتم تعهدتموها فكنستموها وصليتم عندها قالوا اردنا اذا نظرنا اليها واملنا الدنيا منعتنا
قبورنا من الامل قال واريكم لا طعام لكم الا البقل من الارض افلا اتخذتم البهائم من الانعام فاحتلبتموها
وركبتموها واستمتعتم بها فقالوا كرهنا ان نجعل بطوننا قبورا لها ورايناان في نبات الارض بلاغا
وانما يكفي ابن ادم ادنى العيش من الطعام وان ما جاوز الحنك لم نجد له طعما كائنا ما كان من الطعام
ثم بسط ملك تلك الارض يده خلف ذي القرنين فتناول جمجمة فقال يا ذا القرنين اتدري من هذا
قال لا ومن هو قال ملك من ملوك الارض اعطاه الله سلطانا على اهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما راى الله
ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى قد احصى الله عليه عمله حتى يجزيه في اخرته ثم تناول جمجمة اخرى بالية
فقال يا ذا القرنين اتدري من هذا قال لا ومن هو قال هذا ملك ملكه الله بعده قد كان يرى ما يصنع
الذي قبله بالناس من الظلم والغشم والتجبر فتواضع وخشع لله وعمل بالعدل في اهل مملكته فصار كما ترى
قد احصى الله عليه عمله حتى يجزيه في اخرته ثم اهوى الى جمجمة اخرى خلف ذي القرنين قال وهذه الجمجمة
قد كانت كهاتين فانظر يا ذا القرنين ما انت صانع فقال له ذو القرنين هل لك في صحبتي فاتخذك
اخا ووزيرا وشريكا فيما اتاني من هذا المال فقال ما اصلح انا وانت في مكان ولا ان نكون جميعا
قال ذو القرنين ولم قال من اجل ان الناس كلهم لك عدو ولي صديق قال ولم ذاك قال لما في يديك
من الملك والمال والدنيا ولا اجد احدا يعاديني لرفضي لذلك ولما عندي من الحاجة وقلة الشيء فانصرف
ذو القرنين نقل ان الاسكندر في بعض مسيره دخل مدينة فاسكنت عليه اهلها ينظرون الى

موكبه الرجال والنساء والصبيان وعنده بها شيخ على عمل له فمر به ذو القرنين ولم يلتفت الشيخ اليه
فعجب ذو القرنين له فارسل اليه فقال له ما شانك استكف الناس ونظروا الى موكبي فما بالك انت
قال فلم يعجبني ما انت فيه انى رايت ملكا مات هو ومسكين ولوتا في موضع يجعلون فيه فادخلا جميعا
فاطلعتهما بعد ايام وقد تغيرت اكفانهم ثم اطلعتهما وقد ترايلت لحومهما ثم رايتهما وقد تفصلت
واختلطت فما اعرف الملك من المسكين فما يعجبني ملكك فلما خرج استخلفه على المدينة قيل ان
ملك الروم سال الحسين بن علي ع عن المجرة وعن سبعة خلقها الله لم تخلق في رحم فضحك الحسين ع
فقال له ما اضحكك قال لانك سالتني عن اشياء ما هي منتهى العلم الا كالقذى في عرض البحر اما المجرة فهي
قوس الله وسبعة اشياء لم تخلق في رحم فاولها ادم ثم حوا والغراب وكبش ابراهيم وناقة الله وعصى موسى
والطير الذي خلقه عيسى بن مريم ثم ساله عن ارزاق العباد في السماء الرابعة ينزلها الله بقدر ويبسطها
بقدر ثم ساله عن ارواح المؤمنين اين تجتمع قال تجتمع تحت صخرة بيت المقدس ليلة الجمعة وهو عرش الله
الادنى منها بسط الارض واليها يطويها ومنها استوى الى السماء واما ارواح الكفار فتجتمع في دار
الدنيا في حضرموت وراء مدينة اليمن ثم يبعث الله نارا من المشرق ونارا من المغرب بينهما ريحان فيحشران
الناس الى تلك الصخرة في بيت المقدس فيحبس في يمين الصخرة فتخوم الارضين وفيها الفلق وسجيل و
تتفرق الخلايق من عند الصخرة فمن وجبت له الجنة دخلها من عند الصخرة ومن وجبت له النار دخلها من
عند الصخرة قيل ان ابرهيم الرافعي نقل عن ابيه عن جده قال رايت الحسن والحسين ع يمشيان الى الحج
فلم يمرا براكب الا نزل يمشي فثقل ذلك على بعضهم فقالوا لسعد بن ابي وقاص قد ثقل علينا المشي ولا
نستحسن ان نركب وهذان السيدان يمشيان فقال سعد يا ابا محمد ان المشي قد ثقل على جماعة من معك
والناس اذا راوكما تمشيان لم تطب انفسهم الا ان تركبوا فلو ركبتما فقال الحسين لا نركب فقد جعلنا
المشي على انفسنا الى بيت الله الحرام على اقدامنا ولكنا نتنكب الطريق فاخذا جانبا من الناس وذكر
بن بدرون في تاريخه ان عبد الله بن سلام كان واليا بالعراق من قبل معوية وكانت ارينب بنت
اسحق زوجة له وهي من اجمل نساء عصرها واحسنهن ادبا واكثرهن مالا وكان يزيد بن معوية قد هام
بها لما اداها على السماع وبما بلغه عنها من حسن الخلق وفتن بها فلما عيل صبره خص بسره
خصيا خصيصا بمعوية اسمه رفيف فذكر ذلك رفيف لمعوية وذكر شدة شغف يزيد بها فبعث
معوية الى يزيد فاستفسره عن امره فبث له شانه فقال له معوية مهلا يا يزيد فقال علام تامرني
بالمهل وقد انقطع منها الامل فقال له معوية واين حجاك ومروتك فقال له يزيد قد عيل الحجى ونفذ

الصبر

الصبر قال له يا بني ساعدني على امري بالكتمان والله بالغ امره وكانت ارينب قد سارت بذكر جمالها الركبان
وضرب بها الامثال فاخذ معوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه وينال غرضه فكتب الى عبد الله بن سلام
يستحثه على الحضور لمصلحة عينها وكان عند معوية بالشام ابو هريرة وابو الدرداء صاحبا رسول الله ص
فلما قدم عبد الله الشام اعد له منزلا حسنا ونقله اليه وبالغ في اكرامه ثم قال لابي هريرة وابي الدرداء ان
ابنتي قد بلغت واريد انكاحها وقد رضيت لها عبد الله بن سلام القرشي لدينه وشرفه وفضله وادبه
وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى ولكني ارجو ان لا تخرج من رايي ان شاء الله فخرجا من عنده متوجهين
الى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لهما معوية على ابنته فقال لها اذا دخل عليك ابو الدرداء وابو
هريرة فعرضا عليك امر عبد الله بن سلام وانكاحي اياك منه وحضاك على المسارعة الى رضاي فقولي
لهما عبد الله بن سلام كفو كريم غير ان تحته ارينب بنت اسحق وانا خائفة ان تعرض لي من الغيرة ما
تعرض للنساء ولست بفاعلة حتى يفارقها واما ابو الدرداء وابو هريرة فانهما اوصلا الى عبد الله بن
سلام واعلماه بما قال لهما معوية وزدها خاطبين منه فلما تمثلا بين يدي معوية قال لهما كنت اعلمتكما انني جعلت
لها في نفسها شورى وادخلا عليها واعلماها بما رايت لها فدخلا عليها واعلماها بذلك فابدت
ما قرره ابوها عندها من قبل فعادا الى عبد الله فاعلماه بذلك ففهم المراد واشهدهما عليه بطلاق
ارينب وبعثهما اليه خاطبين فدخلا على معوية واعلماه بطلاق ارينب فاظهر معوية كراهيته لذلك
وقال ما استحسنت طلاق زوجته ولا استحببته فانصرفا في عافية وعودا الينا وكتب الى ابنه يزيد
يعلمه بما كان من طلاق عبد الله ارينب وعاد بعد ذلك ابو الدرداء وابو هريرة على معوية فامرهما
بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها وهو يقول لم يكن لي ان اكرهها وقد جعلت لها الشورى في
نفسها فدخلا عليها واعلماها بطلاق عبد الله زوجته ليسرها بذلك وذكرا لها فضله ونبله
وكرمه ومروته فقالت جف القلم بما هو كائن ولا انكر شرفه وفضله واني سائلة عنه حتى اعرف دخيلة
خبره ولا حول ولا قوة الا بالله وانشدت

• فان يك صدر هذا اليوم ولى • فان غدا لناظره قريب •

ثم تواتر خبر الناس بطلاق ارينب وخطبة معوية واستحث عبد الله ابا الدرداء وابا هريرة و
واتيا ملو قالا لها اصنعي ما انت صانعة واستخيري الله فقالت ارجو الله والحمد لله ان يكون
قد حاز لي فانه لا يكلني الى غيره وقد استبرت امره فسالت عنه فوجدته غير ملايم ولا موافق لما اريد
لنفسي مع اختلاف من استشرته فيه فمنهم الناهي عنه ومنهم الامر به فلما بلغاه كلامها علم انها حيلة وتم

مخدوع وقال ستغير باليس لامر الله راد ولعل ما سر به لا يدوم له سروره قال وذاع امره وفشا في الناس
وقالوا خدعه معوية حتى طلق امرأته لغرض ابنه بئس ما صنع ثم ان معوية بعد انقضاء ايامها المعلومة وجه
ابا الدرداء الى العراق خاطبا لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن علي بن ابي طالب ع
فقال ابو الدرداء اذا قدم العراق ما ينبغي لذي عقل ان يبدء بشيء قبل الحسين سيد شباب اهل الجنة اذا
دخل موضعا هو فيه فقصد الحسين ع فلما راه قام اليه وصافحه اجلالا لصحبته من جده وقال ما اتى بك
يا ابا الدرداء قال وجهني معوية خاطبا على ابنه يزيد ارينب بنت اسحق فرايت علي حقا ان لا ابدا بشيء قبل السلام
عليك فشكره الحسين على ذلك واثنى عليه وقال له قد كنت ذكرت نكاحها واردت الارسال اليها اذا انقضت
مدتها وقد اتى الله بك فاخطب على بركة الله علي وعليه وهي امانة في عنقك واعطها من المهر مثل ما بذل لها
معوية عن ابنه فقال افعل ان شاء الله فلما دخل عليها قال لها ايتها المراة ان الله خلق الامور بقدرته وكونها
بعزته فجعل لكل امر قدرا ولكل سبب قدرا فليس لاحد عن قدر الله مستخلص وكان ما سبق لك وقدر عليك
من فراق عبد الله بن سلام على غير قياس ولعل ذلك لا يضيرك ويجعل الله فيك خيرا كثيرا وقد خطبك
امير هذه الامة وابن ملكها وولي عهده والخليفة من بعده يزيد بن معوية والحسين بن بنت رسول الله
وابن اول من اقر به من امته وسيد شباب اهل الجنة فاختاري ايهما شئت فسكتت طويلا ثم قالت يا ابا
الدرداء لو جاءني هذا الامر وانت غايب لاشخصت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رايك فاما اذا كنت
انت المرسل فيه فقد فوضت امري بعد الله اليك وجعلته في يديك فاختر لي ارضاهما لربك وقض
والله شاهد عليك ولا يصدنك عن ذلك اتباع هوى فليس امرهما عليك خفيا قال ابو الدرداء ايتها
المراة انما علي اعلامك ولكن الاختيار لك لنفسك فقالت عفى الله عنك انما انا بنت اخيك ولا يلزمك
احد عن قولك الحق فيما طوقتك به فقد وجب عليك اداء الامانة فلم يجد بدا من القول فقال يا بنية
ابن بنت رسول الله احب لك وارضى عندي والله اعلم وقد رايت رسول الله واضعا شفتيه
على شفتي الحسين فضعي شفتك حيث وضع رسول الله شفتيه قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها
الحسين فساق لها مهرا عظيما وبلغ معوية ما فعل ابو الدرداء فتعاظم عليه وقال من يرسل ذا بله وعمى يركب
خلاف ما يهوى وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه اياها ذهبا وكان معوية قد اطرحه و
قطع عنه جميع روادفه لقوله انه خدعه حتى طلق امرأته فلم يزل يجفوه حتى قل ما بيده فرجع الى العراق فلما
قدمها لقي الحسين فسلم عليه ثم قال له قد علمت ما كان من خبري وخبر ارينب وكنت قبل فراقي اياها
قد استودعتها مالا وكان الذي كان ولم اقبضه والله ان ظني بها الجميل فذاكرها في امري فان الله يجزل

براجرك

براجرك فسكت عنه فلما انصرف الى اهله قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو كثير الثناء عليك في دينك
وحسن صحبتك فسرني ذلك واعجبني وذكر انه استودعك مالا قالت صدق استودعني مالا لا ادري
لمن هو وانه لمطبوع عليه بخاتمه وها هو ذا فادفعه اليه بطابعه فاثنى عليها الحسين ع خيرا وقال الا ادخله
عليك حتى تعتذري منه ثم لقي عبد الله فقال ما انكرت مالك وزعمت انه كما دفعته اليها بطابعك
وادخل يا هذا عليها ما لك منها بحيث تحصل البراءة من الجانبين فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا عبد الله
بن سلام قد جاء يطلب وديعته فاخرجت اليه البدره فوضعتها بين يديه وقالت هذا مالك فشكر واثنى
وخرج الحسين عنهما وفض عبد الله خواتم بدرته وحثا لها من ذلك جانبا كثيرا وقال والله هذا قليل مني
واستعبرا حتى علت اصواتهما بالبكاء على ما ابتليا به فدخل الحسين ع عليهما وقد رق لهما فقال اشهد الله
انها طالق ثلثا اللهم انت تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها ولا في جمالها ولكني اردت احلالها
لزوجها فطلقها ولم ياخذ شيئا مما ساق لها في مهرها بعد ما عرضت عليه وقال الذي ارجو من الثواب خير لي
فلما انقضت عدتها تزوجها عبد الله بن سلام وعادا على ما كانا عليه من حسن الصحبة الى ان فرق الموت
بينهما قيل ان هشام بن عبد الملك او الوليد طاف بالبيت واراد ان يستلم الحجر فلم يقدر عليه من
الزحام فنصب له منبر وجلس عليه واطاف به اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل علي بن الحسين ع عليه
ازار ورداء احسن الناس وجها واطيبهم رائحة بين عينيه سجادة كانها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت
فاذا بلغ موضع الحجر تنحى الناس عنه حتى يستلمه هيبة له واجلالا فغاض ذلك هشاما فقال رجل من اهل
الشام لهشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة وافرجوا له عن الحجر قال هشام لا اعرفه لئلا
ترغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا لكني اعرفه فقال الشامي من هو يا ابا فراس فقال الفرزدق

• هذا الذي تعرف البطحاء وطأته • والبيت يعرفه والحل والحرم •
• هذا ابن خير عباد الله كلهم • هذا التقي النقي الطاهر العلم •
• اذا راته قريش قال قائلها • الى مكارم هذا ينتهي الكرم •
• ينمى الى ذروة العز التي قصرت • عن نيلها عرب الاسلام والعجم •
• يكاد يمسكه عرفان راحته • ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم •
• يغضي حياء ويغضى من مهابته • فلا يكلم الا حين يبتسم •
• بكفه خيزران ريحه عبق • بكف اروع في عرنينه شمم •
• مشتقة من رسول الله نبعته • طابت عناصرها والخيم والشيم •

يحجاب نور الهدى عن نور غرته • كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
هذا ابن فاطمة ان كنت تجهله • بجده انبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه • جرى بذاك له فى لوحه القلم
من جده دان فضل الانبيا له • وفضل امته دانت له الامم
عم البرية بالاحسان فانقشعت • عنها الغياية والاملاق والظلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما • يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره • تزينه اثنتان الحلم والكرم
لا يخلف الوعد ميمون بغيبته • رحب الفناء اريب حين يعتزم
من معشر حبهم دين وبغضهم • كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم • ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم • فى كل امر ومختوم به الكلم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم • او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم • ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت • والاسد اسد الشرى والباس محتدم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم • خيم كريم وايدى بالندى هضم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم • سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
اى الخلائق ليست فى رقابهم • لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا • فالدين من بيت هذا ناله الامم

فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق فحبس بعسفان بين مكة والمدينة فبلغ ذلك على بن الحسين فبعث الى الفرزدق باثنى عشر الف درهم قال اعذر يا ابا فراس لو كان عندنا اكثر منها لوصلناك بها فردها وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذى قلت الا غضبا لله ولرسوله ما كنت لارزا عليه شيئا فردها اليه وقال بحقى عليك لما قبلتها فقد راى الله مكانك وعلم نيتك فقبلها وهجا هشاما وكان من هجائه قوله

ايحبسنى بين المدينة والتى • اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد • وعينين حولاوين باد عيوبها

فبعث فاخرجه

فبعث فاخرجه **قيل** ان قيصر كتب الى معويه انى وجهت اليك رجلين احدهما اقوى رجل ببلدى والاخر اطول رجل فى ارضى وقد كانت الملوك تتبارى فى مثل هذا وتتحاجى به فاخرج اليهما من فى سلطانك من يقاومهما فان غلب صاحباك حملت اليك من المال واسارى المسلمين كذا وان غلب صاحباى هادنتنى ثلث سنين فلما ورد الكتاب من قيصر على معويه اهمه وشاور فيه اصحابه فقال اما الايد فادع له مناهضته اما محمد بن الحنفيه واما عبد الله بن الزبير فقال اذا كان الامر هكذا فالثانى احب الينا فاحضر محمد بن على والايد الرومى حاضر فاخبره بما دعاه له محمد فقال محمد للرومى ما شاء فقال يجلس كل واحد منا ويدفع يده الى صاحبه فمن قلع صاحبه من موضعه او رفعه من مكانه فقد فلج عليه ومن عجز عن ذلك وقهره صاحبه قضى بالغلبة له فقال محمد هذا لك فاختر اينا يبدء بالجلوس فقال للرومى اجلس انت فجلس واعطاه يده فجعل يمانته ويجتهد فى ازالته عن موضعه فلم يحرك محمد فظهر عجز الرومى لمن حضر فقال محمد اجلس انت فجلس واخذ بيده فما لبث ان قلعه ورفعه فى الهواء ثم القاه على الارض فسر معويه وحاضره من المسلمين وقال معويه لقيس بن سعد والرومى الطويل تطاولا فقال قيس انا اخلع سراويلى ويلبسها هذا العلج فان ما بيننا يتبين بذلك ثم خلع سراويله والقاها الى الرومى فلبسها فبلغت ثدييه وانسحب فى بلها على الارض فاستبشر الناس بذلك وجاءت الانصار الى قيس فقالوا له تبذلت بين يدى معويه ولو كنت مضيت الى منزلك وبعثت بالسراويل اليه فقال

اردت لكيما تعلم الناس انها • سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه • سراويل عادى نمته ثمود
وانى من القوم اليمانين سيد • وما الناس الا سيد ومسود
وفضلنى فى الناس اصلى ووالدى • وباع به اعلو الرجال مديد

قيل ان حلاوة نظره المقدم ذكرها فى تاريخ الملوك هو السبب الباعث على بناء بيت الحكمة وتفصيل خبرها كما ذكر ابن خلكان هو ان اليونانيين وهم الطائفة المشهورة بالحكمة كانوا يسكنون بلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من الممالك انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا فى اخر العمارة ولم يكن لها ذكر يوم ذاك ولا ملكها احد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة وكان اول من عمر فيها واختطها اندلس بن يافث بن نوح فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت صورة المعمور منها عندهم على شكل طائر راسه

المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه وكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى اخس اجزاء الطائر وكانت اليونان لا ترى افناء الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التى كان امرها عندهم اهم الامور فلذلك انحازوا من بين يدى الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشققوا الانهار وبنوا المعاقل وغرسوا الجنات والكروم وشيدوا الامصار وملؤها حرثا ونسلا وبنيانا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما راى بهجتها ان الطائر الذى صورت العمارة على شكله كان المغرب ذنبه كان طاوسا معظم جماله فى ذنبه فاغتبطوا بها اتم اغتباط فاتخذ دار الحكمة والملك بها طليطلة لانها اوسط البلاد وكان اهم الامور عندهم تحصينها ممن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس من يحسدهم على رغد العيش الا ارباب الشظف والشقاوهم يوم ذاك طائفتا العرب والبربر فخافوهم على الجزيرة العامرة فعزموا ان يتخذوا لهذين الجنسين من الناس طلسما فرصدوا لذلك ارصادا ولما كان البربر بالقرب وليس سوى تعدية البحر ويرد عليهم منهم طوائف متوحشة الطباع خارجة عن الاوضاع فازدادوا منهم نفورا وكثر تحذيرهم من مخالطتهم من نسل او مجاورة حتى ثبت ذلك فى طباعهم وصار بغضهم مركبا فى غرائزهم فلما علم البربر عداوة اهل الاندلس وبغضهم ابغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الا مبغضا بربريا ولا بربريا الا مبغضا اندلسيا الا ان اهل البربر احوج الى اهل الاندلس وكان بنواحى غربى جزيرة الاندلس ملك يونانى يقال له قاوس وكانت له ابنة فى غاية الجمال وهذه هى جلاء نظره المشار اليها فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثيرة الملوك لكل بلد او بلدين ملك تناصفا منهم فى ذلك فخطبها كل منهم وكان ابوها يخشى من تزويجها الواحد منهم لاسخاط الباقين عليه فتحير فى امره واحضر ابنته المذكورة وكانت الحكمة مركبة فى طبائع القوم ذكورهم واناثهم ولذلك قيل ان الحكمة نزلت من السماء على ثلثة اعضاء من اهل الارض على ادمغة اليونان وايدى الصين والسنة العرب فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنية انى قد اصبحت فى حيرة من امرى قالت وما حيرتك قال خطبك جميع ملوك الاندلس منى ومتى رضيت واحدا اسخطت الباقين فقالت اجعل الامر الى تخلص من اللوم قال وما تصنعين قالت اقترح لنفسى امرا من فعله كنت زوجته ومن عجز عنه لم تعتب به السخط قال وما الذى تقترحين قالت ان يكون ملكا حكيما قال نعم ما اخترته لنفسك وكتب فى اجوبة الملوك الخطاب انى قد جعلت الامر اليها فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الاجوبة سكت عنها من لم يكن حكيما وكان فى الملوك رجلان حكيمان فكتب كل واحد منهما اليه انا الرجل الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال يا بنية بقى الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان ايهما رضيت اسخطت الاخر قالت ساقترح على كل واحد منهما

امرا يابانى

امرا ياتى به فايهما سبق الى الفراغ مما التمسته تزوجت به قال وما الذى تقترحين عليهما قالت انا ساكنون هذه الجزيرة ونحن محتاجون الى رحى تدور بها وانى مقترحة على احدهما ادارتها بالماء العذب الجارى اليها من ذلك البر ومقترحة على الاخر ان يتخذ طلسما يحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستظرف ابوها ما جاءت به وكتب الى الملكين بما قالته فاجابا الى ذلك وتقاسما على ما اختارا وشرع كل واحد منهما على ما اسند اليه من ذلك فاما صاحب الرحا فانه عمد الى خرز عظام من الحجارة نضد بعضها الى بعض فى البحر المالح الذى بين جزيرة الاندلس والبر الكبير فى الموضع المعروف بزقاق سبتة وسد الفرج التى بين الحجارة بما اقتضته حكمته واوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة واثاره باقية الى الان فى الزقاق الذى بين سبتة والجزيرة الخضراء واكثر اهل الاندلس يزعمون ان هذا اثر قنطرة كان الاسكندر عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله اعلم اى القولين اصح فلما تم نضد الحجارة للملك الحكيم جلب الماء العذب من موضع عال فى الجبل بالبر وسلطه على ساقية محكمة البناء وهى بجزيرة الاندلس ونصب الرحى على هذه الساقية واما صاحب الطلسم فانه ابطا عمله بسبب انتظار الرصد لعلمه غير انه عمل امره واحكمه وابتنى بنيانا من حجر ابيض على ساحل البحر فى رمل عالج حفر اساسه الى ان جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البناء المربع الى حيث اختار صور من النحاس الاحمر والحديد المصفى المخلوطين باحكم خلط صورة رجل بربرى له لحية وفى راسه ذوابة من شعر جعد قائم فى راسه تام الجعودة متابط كساء قد جمع طرفيه على يده اليسرى بالطف تصوير واحكمه وفى رجله نعل وهو قائم من راس البناء مستدق بمقدار رجليه فقط وهو شاهق فى الهواء طوله ينيف على ستين ذراعا وسبعين وهو محدد الاعلى الى ان ينتهى الى ما سعته قدر الذراع وقد مد يده بمفتاح قفل قابضا عليه مشيرا الى البحر كانه يقول لا عبور وكان من تاثير هذا الطلسم فى البحر الذى تجاهه انه لم ير قط ساكنا ولا تجرى فيه سفينة بربرى حتى سقط المفتاح من يده وكان الملكان العاملان الرحى والطلسم يتسابقان الى التمام من عملهما اذ كان بالسبق يستحق التزويج وكان صاحب الرحى قد فرغ لكنه يخفى امره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم فيبطل الطلسم حتى تحظى المراة بالرحى والطلسم فلما اتى الخبر الى صاحب الطلسم وهو فى اعلاه يصقل وجهه وكان الطلسم مذهبا وتحقق انه مسبوق ضعفت نفسه فسقط من اعلى البناء ميتا وحصل صاحب الرحى على المراة والرحى والطلسم قال ابن خلكان وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس من البربر للسبب الذى قدمنا ذكره فاتفقوا وعملوا الطلسمات فى اوقات اختاروا ارصادها واودعوا تلك الطلسمات تابوتا من الرخام وتركوه فى بيت بطليطلة وركبوا على ذلك البيت بابا واقفلوه وتقدموا الى كل ملك بعد صاحبه ان يلقى على ذلك الباب قفلا تاكيدا لحفظ ذلك البيت واستمر امره على ذلك ولما حان وقت انقراض

دولة اليونان ودخول العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضي ستة وعشرين ملكا من ملوك
اليونان من يوم عملهم الطلسمات بمدينة طليطلة وكان الملك لذريق السابع والعشرين من ملوكهم فلما جلس
في الملك قال لوزرائه واهل الراي منهم انه قد وقع في نفسي من امر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلا
شيء واريد ان افتحه وانظر ما فيه لانه لم يعمل عبثا فقالوا ايها الملك صدقت فانه لم يعمل عبثا ولا اقفل
سدا بل المصلحة ان تلقي عليه قفلك اسوة بمن تقدمك من ملوك اليونان وكانوا اباءك واجدادك ولم يهملوا
هذا فلا تهمله وسر بسيرهم فقال ان نفسي تنازعني الى فتحه فلا بد منه فقالوا ان كنت تظن فيه مالا فقدره
نحن نجمع لك من اموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حادثا لا نعرف عاقبته فاصر على ذلك وكان رجلا
مهيبا فلم يقدروا على مراجعته وامر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه معلقا فلما فتح الباب لم ير في البيت
شيئا الا مائدة عظيمة من ذهب وفضة مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن داود عم وراى
في البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق عليه ففتحه فلم يجد فيه سوى رق وفي جوانب التابوت
صور فرسان مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم الفراء معممون على ذوائب جعد
ومن تحتهم الخيل العربية وبايديهم القسي العربية متقلدون السيوف المحلاة معتقلوا الارماح فامر بنشر ذلك
الرق فاذا فيه اذا فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في التابوت
الى الجزيرة وذهب ملك اليونان من ايديهم ودرست حكمتهم بعد فتح ذلك البيت وانتزع العرب من
ايديهم الملك على يد طارق نائب موسى بن نصير اللخمي وحكاية فتح طارق لتلك الديار على ما نقل ابن خلكان
في تاريخه هو ان عبد الله بن مروان كان واليا على مصر وافريقية فبعث الى ابن اخيه الوليد بن عبد الملك
في ايام خلافته يقول له ارسل موسى بن نصير الى افريقية فارسله اليها فلما قدمها ومعه جماعة من الجند
بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه بمائة الف من السبايا ثم ولده
مروان الى جهة اخرى فاتاه بمائة الف راس قال الليث بن سعد فبلغ الخمس ستين الف فارس وقال ابو شبيب
الصدفي لم يسمع في الاسلام مثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر مدن افريقية خالية لاختلاف ايدي البربر عليها
وكانت البلاد في قحط شديد فامر الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحراء ومعه
سائر الحيوانات وفرق بينها وبين اولادها فوقع البكاء والضجيج واقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى
وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له الا تدعو لامير المؤمنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه لغير الله
فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى سبيا عظيما وسار حتى انتهى
الى السوس الادنى لا يدفعه احد فلما راى بقية البربر ما نزل بهم استامنوا وبذلوا له الطاعة فقبل منهم وولى

عليهم واليا

عليهم واليا واستعمل على طنجة وما والاها مولاه طارق بن زياد البربري ويقال انه من الصدف وترك عنده تسعة عشر
الف فارس من البربر بالاسلحة والعدة الكاملة وكانوا قد اسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم
خلقا يسيرا من العرب ليعلموا البربر القران وفرائض الاسلام ورجع الى افريقية ولم يبق بالبلاد من ينازعه
من البربر فلما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يامره بغزو بلاد الاندلس فجهز جيشا من البربر
ليس فيهم من الاعراب الا العدد اليسير فامتثل طارق امره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء من بلاد
الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه وكان صعوده عليه يوم الاثنين
خامس شهر رجب سنة اثنين وتسعين للهجرة في اثني عشر الف فارس من البربر خلا اثني عشر الف رجل
وذكر عن طارق انه كان نائما في المركب وقت التعدية وانه راى النبي صلعم والخلفاء الاربعة يمشون على
الماء حتى مروا به فبشره رسول الله صلعم بالفتح وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ذكر ذلك ابن بشكوال
في تاريخ الاندلس وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس يقال له لذريق ولما اعتلى طارق الجبل
المذكور كتب الى موسى بن نصير اني فعلت ما امرتني وسهل الله علي في الدخول فلما وصل الى موسى ندم
على تاخره وعلم انه ان فتح نسب الفتح اليه فاخذ في جمع العساكر وولى على القيروان ولده وتبعه فلم يدركه الا بعد
الفتح وكان لذريق المذكور قد قصد عدوا له واستخلف في المملكة شخصا يقال له تدمير والى هذا الشخص
تنسب بلاد تدمير بالاندلس فلما نزل طارق من الجبل بالجيش الذي معه كتب تدمير الى لذريق الملك انه قد
وقع بارضنا قوم لا ندري من السماء هم ام من الارض فلما بلغ لذريق ذلك رجع عن مقصده في سبعين الف
فارس ومعه العجل تحمل الاموال والمتاع وهو على سريره بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والياقوت فلما بلغ
طارق دنوه قام في اصحابه فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة
ثم قال ايها الناس اين المفر البحر من ورائكم والعدو امامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم
في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مادبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة
وانتم لا وزر لكم غير سيوفكم ولا اقوات لكم الا ما تستخلصونه من ايدي اعدائكم وان امتدت بكم الايام
على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرا ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب برعبها منكم الجراءة عليكم فادفعوا عن انفسكم
خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية فقد القت به اليكم مدينته الحصينة وان انتهاز الفرصة فيه
لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت واني لم احذركم امرا انا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة ارخص متاع فيها
النفوس ابدء فيها بنفسي واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالارفه الالذ طويلا فلا ترغبوا بانفسكم
عن نفسي فما حظكم فيه باوفر من حظي وقد بلغكم ما انشات هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات

اليونان الرافلات في الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان
وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك عربانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منه بارتياحكم
للطعان واستماحكم بمجالدة الابطال والاقران ليكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة
ويكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكرا
في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية قومه لذريق
فقاتله ان شاء الله فاحملوا معي فان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه
واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون فلما فرغ من تحريض اصحابه على الصبر لقتال لذريق
واصحابه وما وعدهم من النيل الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت امالهم وهبت ريح النصر عليهم وقالوا له
قد قطعنا الامال مما يخالف ما عزمت عليه فاحضر اليه فانا معك وبين يديك فركب طارق وركبوا
وقصد واستاخ لذريق وكان قد نزل بمتسع من الارض فلما تراءى الجمعان نزل طارق فباتوا ليلتهم
في حرس الى الصبح فلما اصبح الفريقان تلبسوا وعبوا كتائبهم وحمل لذريق على سريره وقد رفع على راسه
رواق ديباج يظلله وهو مقبل في غاية البنود والاعلام وبين يديه المقاتلة والسلاح واقبل طارق
واصحابه عليهم الزرد من فوق رؤوسهم العمائم البيض وبايديهم القسي العربية وقد تقلدوا السيوف
واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لذريق قال والله هذه الصور التي رايناها ببيت الحكمة ببلدنا فا
فداخله منهم رعب فلما راى طارق لذريق قال لصحبه هذا طاغية القوم فحمل وحمل اصحابه معه فتفرقت
من بين يدي لذريق فخلص اليه طارق وضربه بالسيف على راسه فقتله على سريره فلما راى اصحابه
مصرع صاحبهم اقتحم الجيشان وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة اليونان على موضع بل كانوا يسلمون
بلدا بلدا ومعقلا معقلا وعبر الجزيرة موسى بن نصير بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال يا طارق
انه لن يجازيك الوليد بن عبد الملك على بلائك اكثر من ان يبيحك الاندلس فاستبحه هنيئا مريئا
فقال طارق ايها الامير والله لا ارجع عن قصدي ما لم انته الى البحر المحيط واخوض فيه بفرسي يعني
البحر الشمالي الذي تحت بنات نعش فلم يزل طارق يفتح وموسى معه الى ان بلغ جليقية حتى بلغ الى ساحل
البحر المحيط ثم رجع حكي ان العباس صاحب شرطة المامون قال دخلت الى مجلس امير المؤمنين ببغداد
يوما وبين يديه رجل مكبل بالحديد فقال لي عباس قلت لبيك يا امير المؤمنين قال خذ هذا اليك
فاستوثق به واستحفظ به وبكر به الي في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة
فحملوه ولم يقدر ان يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي اوصاني بها من الاحتفاظ به الا ان

يكون معي

يكون معي في بيتي فامرتهم فتركوه في مجلس لي في داري واخذت اساله عن قصته وحاله ومن اين هو فقال
انا من دمشق فقلت جزى الله دمشق خيرا واهلها فمن اين انت من اهلها قال وعمن تسال قلت اتعرف
فلانا قال ومن اين تعرف ذلك الرجل فقلت وقع لي معه قصة فقال وما كنت بالذي اعرفك خبره حتى تعرفني
قضيتك معه قلت ويحك كنت مع الولاة بدمشق وبغت اهلها وخرجوا علينا حتى ان الوالي تدلى في
زنبيل في قصر الحجاج وهرب هو واصحابه وهربت من جملة القوم فبينما انا هارب في بعض الدروب اذا
بجماعة يعدون خلفي فما زلت اعدو امامهم حتى فتهم فمررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب
داره فقلت اغثني اغاثك الله قال لا باس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت زوجته تلك المقصورة
فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت به الا وقد دخل والرجال يقولون هو
والله عندك فقال دونكم الدار ففتشوها ففتشوها حتى لم يبق الا تلك المقصورة وامراته فيها فقالوا
فصاحت بهم المراة فزجرتهم فانصرفوا وخرج الرجل ساعة وانا قائم اجد ما تحملني رجلاي من شدة
الخوف فقالت المراة اجلس لا باس عليك فجلست فلم البث حتى دخل الرجل فقال لا تخف قد صرف الله
عنك الخوف وشرهم الى الامن والدعة ان شاء الله فقلت جزاك الله خيرا فما زال يعاشرني احسن معاشرة
واجملها وافرد لي مكانا في داره ولم يحوجني الى شيء ولم يفتر عن تفقد احوالي فاقمت عنده اربعة اشهر في
اتم عيش وارفهه الى ان سكنت الفتنة وهدات وزال اثرها فقلت له اتاذن لي في الخروج حتى اتفقد
حال غلماني فلعلي اقف منهم على خبر فاخذ علي المواثيق بالرجوع اليه وخرجت وطلبت غلماني فلم ار لهم
اثرا قط فرجعت اليه واعلمته الخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني الا بالكنية فقال
لي علام تعزم فقلت قد عزمت على التوجه الى بغداد فان القافلة بعد ثلاثة ايام تخرج وقد تفضلت علي في
هذه المدة ولك علي عهد الله اني لا انسى لك هذا الفضل ولاوفينك مهما استطعت قال فدعا غلاما
له اسود قال له اسرج الفرس الفلاني ثم جهز آلة السفر فقلت في نفسي ما اشك انه يخرج الى ضيعة له
او ناحية من النواحي فاقاموا يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال
لي يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة واكره ان تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف اصنع وليس معي ما
اتزود به ولا ما اكتري به مركبا ثم قمت واذا هو وامراته قد حملا على بغلة من افخر اللباس وخفين جديدين
وآلة السفر ثم جاءني بسيف فشده في وسطي ثم قدم بغلا فحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ودفع
الي نسخة ما في الصندوق وفيها خمسة آلاف درهم وقدم الفرس الذي شد سرجه ولجامه وقال لي
اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك واقبل هو وامراته يعتذران الي من التقصير

في امري وركب معي يشيعني وانصرفت الى بغداد وانا اتوقع خبره لاني بعهده في مجازاته ومكافاته واشتغلت مع امير المومنين فلم افرغ ان ارسل اليه من يكشف خبره فلهذا انا اسال عنه فلما سمع الرجل الحديث قال قد امكنك الله من الوفاء ومكافاته على فعله ومجازاته على صنيعته بلا كلفة عليك ولا مؤونة تلزمك فقلت وكيف ذلك قال انا ذلك الرجل ولكن الضر الذي انا فيه غير عليك حالي وما كنت تعرفه مني ثم لم يزل يذكرني تفاصيل الاسباب حتى اثبت معرفته فلم اتمالك ان قمت وقبلت راسه ثم قلت فما الذي اصارك الى ما ارى فقال هاجت في دمشق الفتنة التي كانت في ايامك فنسبت الي وبعث امير المومنين بجيوش واصلحوا البلد واخذت انا وضربت الى ان اشرفت على الموت وقيدت وبعث بي الى امير المومنين وامري عنده عظيم وهو قاتلي لا محالة وقد اخرجت من عند اهلي بلا وصية وقد تبعني من غلماني من ينصرف الى اهلي بخبري وهو نازل عند فلان فان رايت ان تجعل من مكافاتك لي ان ترسل من يحضره لي حتى اوصيه بما اريد فان انت فعلت ذلك فقد جاوزت حد المكافاة ووفيت بوفاء عهدك قال الله الله يصنع الله خيرا ثم احضر حدادا في الليل ففك قيوده وما كان عليه من الانكال وادخله حمام داره والبسه من الثياب ما احتاج اليها ثم سير من احضر اليه غلامه ثم جعل يبكي ويوصيه فاستدعى العباس وقال علي بالفرس والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ومن الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل واحضر لي بدرة فيها عشرة الاف درهم وكيسا فيها خمسة الاف دينار وقال لنائبه في الشرطة خذ هذا الرجل وابعثه الى حد الانبار فقلت ان ذنبي عظيم عند امير المومنين وخطبي جسيم وان انت احتججت باني هربت بعث الى امير المومنين في طلبي كل من على بابه فادى ذلك الى قتلي فقال لي انج بنفسك ودعني ادبر امري فقلت والله لا ابرح من بغداد حتى اعرف خبرك فان احتجت الى حضوري حضرت فقال لصاحب الشرطة ان كان الامر على ما يقول فليبت في موضع كذا فان سلمت اعلمته وان قتلت وقيته بنفسي وانشدك الله ان لا يذهب من مالك درهم وتجتهد في ان تخرج من بغداد قال الرجل فاخذني صاحب الشرطة وصيرني في مكان اثق به وتفرغ العباس لنفسه واغتسل وتحنط وجعل له كفنا قال العباس فلم افرغ من صلاة الصبح الا ورسل امير المومنين في طلبي يقولون قال امير المومنين هات الرجل معك وقم فتوجهت الى دار امير المومنين فاذا هو جالس وعليه ثيابه فقال اين الرجل فسكت فقال ويحك اين الرجل فقلت يا امير المومنين اسمع مني فقال علي عهد الله لئن قلت انه هرب لاضربن عنقك فقلت يا امير المومنين ما هرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شانك وما تريد ان تفعله في امري قال قل فقلت يا امير المومنين كان من حديثي كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعها و

آخر...

عرفته انني اريد ان افي له واكافيه على ما فعله معي وقلت انا وسيدي ومولاي امير المومنين بين امرين اما ان يصفح عني فاكون قد وفيت وكافيت واما ان يقتلني فاقيه بنفسي وقد تحنطت وها كفني يا امير المومنين فلما سمع المامون الحديث قال ويلك لا جزاك الله عن نفسك خيرا انه فعل معك ما فعل من غير معرفة وتكافيه بعد المعرفة والعهد بهذا لا بغيره الا ما عرفتني خبره فكنا نكافيه عنك ولا نقصر في وفائك له فقلت يا امير المومنين انه ههنا قد حلف ان لا يبرح حتى يعرف سلامتي فان احتجت الى حضوره حضر فقال المامون وهذه منة اعظم من الاولى اذهب الان وطيب نفسه وسكن روعه واتني به حتى اتولى مكافاته قال فاتيت اليه وقلت له ليزل خوفك ان امير المومنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء الا هو ثم قام وصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يديه اقبل عليه وادناه من مجلسه وحدثه حتى حضر الغداء واكل معه واخلع عليه واعرض عليه اعمال دمشق فاستعفى وامر له المامون بعشرة افراس بسروجها ولجمها وعشرة ابغال باثقالها وعشرة بذل وعشرة الاف دينار وعشرة مماليك بدوابهم وكتب الى عامله بدمشق بالوصية به واطلاق خراجه وامر مكاتبته باحوال دمشق فصارت كتبه تصل الى المامون وكلما وصل خريطة البريد يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك

حكي ان القاضي يحيى بن اكثم قال دخلت يوما على الخليفة الرشيد مطرقا متفكرا فقال لي اتعرف قائل هذا البيت

الخير ابقى وان طال الزمان به ٭ والشر اخبث ما اوعيت من زاد

فقلت يا امير المومنين ان لهذا البيت شانا مع عبيد بن الابرص فقال علي بعبيد فلما حضر بين يديه قال اخبرني عن قضية هذا البيت قال كنت يا امير المومنين في بعض السنين حاجا فلما توسطت البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة الحقت اولها باخرها فسالت عن القضية فاذا انا بشجاع اسود فاتح فاه كالجذع وهو يخور خوير الثور ويرغو رغاء الابل فهالني امره ولا اهتدي الى ما اعمل فعدلنا عن طريقه الى ناحية فعارضنا ثانيا فعلمت انه لسبب ولم يجسر احد من القوم فاتيت قربه فقلت افدي هذا العالم بنفسي واتقرب الى الله بخلاص هذه القافلة فاخذت قربة من الماء فتقلدتها وسللت سيفي وتقدمت فلما رآني سكن وبقيت متوقعا منه وثبة يبتلعني فيها فلما راى القربة فتح فاه فجعلت فم القربة في فيه وصببت الماء كما يصب في الاناء فلما فرغت القربة تسيب في الرمل ومضى فتعجبت من تعرضه لنا وانصرافه عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا ثم عدنا في طريقنا تلك وحططنا في منزلنا في ليلة ظلماء مدلهمة واخذت شيئا من الماء وعدلت الى ناحية الطريق فقضيت حاجتي ثم توضات وصليت وجلست

اذكر الله فاخذتني عيني فلما استيقظت من النوم لم اجد القافلة اثرا ولا حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم ار احدا ولم اهتد الى ما افعل واخذتني حيرة وجعلت اضطرب واذا بصوت هاتف اسمع صوته ولا ارى شخصه فقال

يا ايها الشخص المضل مركبه ٭ ما عندنا من ذي رشاد فاصحبه

دونك هذا البكر منا فاركبه ٭ وبكرك الميمون منا فاجنبه

حتى اذا الليل ازال غيهبه ٭ فحط عنه رحله وسيبه

فنظرت فاذا انا ببكر قائم عندي وبكري الى جانبي فاتخته وركبت وجنبت بكري فلما سرت قدر عشرة اميال لاحت لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعلمت انه قد حان نزولي فتحولت الى بكري وقلت

يا ايها البكر قد انجيت من كرب ٭ ومن هموم مضل المدلج الهادي

هلا تخبرنا بالله خالقنا ٭ من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي

فارجع حميدا وقد بلغت مامننا ٭ بوركت من ذي سنام رائح غادي

فالتفت الي وسمعته يقول

انا الشجاع الذي الفيتني رمضا ٭ والله يكشف ضر الحائر الصادي

فجدت بالماء لما ضن حامله ٭ تكرما منك لم تمنن بانكاد

فالخير ابقى وان طال الزمان به ٭ والشر اخبث ما اوعيت من زاد

هذا جزاؤك حقا لا امن به ٭ فاذهب حميدا رعاك الخالق الهادي

روي ان بعض خدام امير المومنين قال طلبني امير المومنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثه فقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما احدهما علي ابو محمد والاخر دينار الخادم واذهب مسرعا الى ما اقول لك فانه بلغني ان شيخا يحضر ليلا الى اثار دور البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم كثيرا ويندبهم ويبكي عليهم ثم ينصرف فامض الان انت وعلي ودينار حتى ترد هذه الخرابات فاستتر واختف بعض الجدر فاذا رايتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وانشد شيئا فاتوني به قال فاخذتهما ومضينا حتى اتينا الخرابات فاذا نحن بغلام قد اتى ومعه بساط وكرسي جديد واذا الشيخ وسيم له جمال وعليه مهابة وصلف قد اقبل عليه فجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب ويقول

ولما رايت السيف جلل جعفرا ٭ ونادى مناد للخليفة في يحيى

بكيت على الدنيا وزاد تاسفي ٭ عليهم وقلت الان لا تنفع الدنيا

مع ابيات اطالها وعدها فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا اجب امير المومنين ففزع فزعا شديدا وقال دعوني حتى اوصي وصية فاني لا ايقن بعدها بالحيوة ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستفتح واخذ ورقة وكتب فيها وصية وسلمها الى غلامه ثم سرنا فلما مثل بين يدي امير المومنين راه واستهره وقال له من انت وبماذا استوجبت البرامكة منك ما تفعله في خراب دورهم قال الخادم ونحن وقوف نسمع فقال يا امير المومنين ان البرامكة عندي ايادي خضرا فتاذن لي ان احدثك حالي معهم قال قل قال يا امير المومنين انا المنذر بن المغيرة من اولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الدين واحتجت الى بيع مسقط راسي ورؤس اهلي وهو بيتي الذي ولدت فيه اشاروا علي بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعي نيف وثلثون امراة وصبي وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فدعوت بثويبات لي كنت اعددتها لاستتر بها الناس فلبستها وخرجت وتركتهم جياعا لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن دور البرامكة فاذا انا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ باحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فطمعت بالقوم وولجت المسجد وجلست بين ايديهم وانا اقدم واوخر والعرق يسيل مني لانها لم تكن عادتي ولا صناعتي واذا الخادم قد اقبل فدعا القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد فدخلت معهم واذا يحيى جالس على دكة له وسط بستان فسلمنا وهو يعدنا مائة وواحدا بعد واحد وبين يديه عشرة من ولده واذا بغلام امرد قد عذر خداه قد اقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم متمنطقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها الف مثقال ومع كل خادم مجمرة من ذهب في كل مجمرة قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن به مثله من العنبر السلطاني فوضعوه بين يدي الغلام وجلس الغلام الى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج بنتي عايشة من ابن عمي هذا فخطب القاضي وزوجه وشهد واهو كاتب الجماعة واقبلوا علينا بالنثار ببنادق المسك والعنبر فالتقطت والله يا امير المومنين ملو كمي ونظرت فاذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايخ وولده مائة واثني عشر رجلا فخرج الينا مائة واثني عشر خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها الف دينار فوضعوا بين يدي كل رجل صينية فرايت القاضي والمشايخ يصبون الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت اباطهم ويقوم الاول فالاول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا اجسر على اخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت فاخذتها وجعلت الذهب في كمي و الصينية في يدي وقمت وجعلت التفت الي ورائي مخافة ان امنع من الذهاب بها فبينما انا كذلك في صحن الدار ويحيى يلحظني اذ قال للخادم ائتني بذلك الرجل فرددت اليه فامر بسكب الدنانير والصينية

وما كان في كمي ثم امرني بالجلوس فجلست فقال لي من الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم ائتني بولدي
موسى فاتي به فقال له يا بني هذا رجل غريب فخذه اليك واحفظه بنفسك ونعمتك فقبض موسى على يدي
وادخلني الى دار من دوره فاكرمني غاية الاكرام واقمت عنده يومي وليلتي في الذ عيش واتم سرور فلما
اصبح دعا باخيه العباس وقال له ان الوزير امرني بالعطف على هذا الرجل وقد علمت اشتغالي في دار امير المؤمنين
فاقبضه فعل ذلك واكرمني غاية الاكرام ثم لما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لم ازل في ايدي القوم
يتداولونني عشرة ايام لا اعرف خبر عيالي وصبياني افي الاموات هم ام في الاحياء فلما كان اليوم الحادي
عشر جاءني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فاخرج الى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت
الدنانير والصينية واخرج الى عيالي على هذه الحالة انا لله وانا اليه راجعون فرفع الستر الاول ثم الثاني
ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الاخير قال لي مهما كان لك من الحوائج فارفعها الي فاني مامور
بقضائها بجميع ما تامر فلما رفع الستر رايت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها رائحة العود والند
ونفحات المسك واذا بصبياني وعيالي يتقلبون في الحرير والديباج وحمل الي الف الف درهم وعشرة آلاف
دينار ومنشورين بضيعتين وتلك الصينية التي كنت اخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق واقمت
يا امير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاثة عشر سنة لا يعلم الناس امن البرامكة انا ام رجل غريب اصطفوني
فلما جاءتهم البلية وانزل بهم امير المؤمنين الرشيد ما انزل اجحفني عمرو بن مسعدة والزمني في هاتين
الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل علي الدهر كنت في اخر الليل اقصد خرابات القوم
فاندبهم واذكر حسن صنيعهم الي ووفاتهم علي واحسانهم فقال المامون علي بعمرو بن مسعدة فلما
اتي به قال له اتعرف هذا الرجل قال نعم يا امير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الزمته في ضيعتيه
قال كذا وكذا قال رد له كلما استاديته منه في مدته ووقع لهما له لتكون له ولعقبه من بعده قال فعلا نحيب
الرجل وبكاؤه فلما راى المامون كثرة بكائه قال له يا هذا قد احسنا اليك فما يبكيك قال يا امير المؤمنين
وهذا ايضا من صنائع البرامكة لو لم آت خراباتهم وابكيهم واندبهم حتى اتصل خبري بامير المؤمنين ففعل
ما فعل من اين كنت اصل الى امير المؤمنين قال ابرهيم بن ميمون فلقد رايت وقد دمعت عيناه وظهر حزنه
وقال لعمري هذا من صنائع البرامكة وعليهم فابك واياهم فاشكر ولهم فاوف ولاحسانهم فاذكر وروي
ان النعمان قد جعل له يومين يوم بؤس من صادفه فيه قتله وارداه ويوم نعيم من لقيه فيه احسن اليه
واغناه وكان رجل طائي رماه حادث دهره بسهام فاقته وفقره فاخرجته الفاقة من محل استقراره
ليرتاد شيئا للصبية وصغاره فبينما هو كذلك اذ صادفه النعمان في يوم بؤسه فلما راه الطائي علم

انه المقتول وان دمه لمطلول فقال احيى الله الملك ان لي صبية صغارا واهلا جياعا وقد ارقت ماء وجهي في
حصول شيء من البلغة لهم وقد اقدمني سوء الحظ على الملك في هذا اليوم العبوس وقد قربت من مقر الصبية والاهل
وهم على شفا تلف من الطوى ولن يتفاوت الحال بين قتلي اول النهار واخره فان راى الملك ان ياذن لي ان اوصل
لهم هذا القوت واوصي بهم اهل المروة من الحي لئلا يهلكوا ضياعا ثم اعود الى الملك واسلم نفسي لنفاذ امره
فلما سمع النعمان صورة مقاله وفهم حقيقة حاله وراى تلهفه على ضياع اطفاله رق لحاله غير انه قال لا اذن لك
الا ان يضمنك رجل معنا فان لم ترجع قتلناه وكان شريك بن عدي بن شرحبيل نديم النعمان معه فالتفت الطائي
الى شريك فقال

يا شريك بن عدي • ما من الموت انهزام
من لاطفال ضعاف • عدموا طعم الطعام
بين جوع وانتظار • وافتقار وسقام
يا اخا كل كريم • انت من قوم كرام
يا اخا النعمان جد لي • بضمان والتزام
ولك الله باني • راجع قبل الظلام

فقال شريك بن عدي اصلح الله الملك علي ضمانه فمر الطائي مسرعا وصار النعمان يقول لشريك ان
صدر النهار ولى ولم يرجع الطائي وشريك يقول ليس للملك علي سبيل حتى ياتي المساء فلما قرب المساء
قال النعمان لشريك جاء وقتك فتاهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا وارجو ان يكون الطائي
فان لم يكن فامر الملك ممتثل فبينما هم كذلك واذا الطائي قد اشتد عدوه مسرعا حتى وصل فقال خشيت
ان ينقضي النهار قبل وصولي ثم وقف قائما وقال ايها الملك مر بامرك فاطرق النعمان ثم رفع راسه وقال
والله ما رايت اعجب منكما اما انت يا طائي فما تركت في الوفاء مقاما يقوم فيه احد ولا ذكرا يفتخر به واما
انت يا شريك فما تركت لكريم سماحة يذكر بها الكرماء فلا اكون انا الام الثلاثة الا واني قد رفعت
يوم بؤسي عن الناس ونقضت عادتي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك فقال الطائي

ولقد دعتني للخلاف عشيرتي • فعددت قولهم من الاضلال
اني امرؤ مني الوفاء سجية • وفعال كل مهذب مفضال

فقال له النعمان ما حملك على الوفاء وفيه تلاف نفسك فقال ديني فمن لا وفاء له لا دين له فاحسن اليه
النعمان ووصله بما اغناه وعاد مكرما الى اهله وانا له ما تمناه قيل ان احمد بن طولون وجد عند

سقايته طفلا مطروحا فالتقطه ورباه وسماه احمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشا كان اكثر الناس ذكاء
وفطنة واحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى تهذب وتمرس فلما حضرت ابن طولون الوفاة ولده
خمارويه فاخذه اليه فلما مات احمد بن طولون احضره الامير ابو الجيش اليه وقال له انت عندي بمكانة
ارعاك بها ولكن عادتي اخذ العهد على كل من اصرفه في شيء لا يخونني فعاهده ثم حكمه في امواله وقدمه في
اشغاله فصار احمد اليتيم مستحوذا اعلى المقام حاكما على جميع الحاشية والخاص والعام والامير ابو الجيوش بن
طولون يحسن اليه كلما راى خدمته متصفة بالنصح ومساعيه متصلة بالنجح فركن اليه واعتمد في اسبابه
بيوته عليه فقال له يوما يا احمد امض الى الحجرة الفلانية ففي المجلس حيث اجلس سبحة جوهر فجئني بها فمضى احمد
فلما دخل الحجرة وجد جارية من مغنيات الامير وحظاياه مع شاب من الفراشين ممن هو من الامير
بمحل قريب فلما راياه خرج الفتى فجاءت الجارية الى احمد وعرضت نفسها عليه ودعته الى قضاء وطره فقال
لها معاذ الله ان اخون الامير وقد احسن الي واخذ العهد علي ثم تركها واخذ السبحة وانصرف الى الامير
وسلم اليه السبحة وبقيت الجارية شديدة الخوف من احمد ان يذكر للامير فاقامت اياما لم تجد من الامير
ما غيره عليها ثم اتفق ان الامير اشترى جارية وقدمها على حظاياه وغمرها بعطاياه واشتغل بها عمن سواها
واعرض لشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا يراها وكان اولا مشغوفا بتلك الجارية
الغادرة فلما اعرض عنها اشتغالا بالجديدة وصرفت مجته لمحاسنها وادابها وحجزه عن ملاعبة اترابها
وشغلته بغنجها ودلالها من ارتشاف ضريب اضرابها وكانت تلك الاولى لم يحسبها سامرة على غيرها
من الجوار فكبر عليها اعراضه عنها ونسبت ذلك الى احمد اليتيم واطلاعه على ما كان منها فدخلت على
الامير وقد ارعدت من الكآبة جلباب مكرها واعلنت بالبكاء بين يديه لاتمام كيدها وقالت ان احمد
اليتيم قد راودني عن نفسي فلما سمع ذلك استشاط غيظا وغضبا وهم في الحال بقتله ثم عاوده حاكم
عقله فتانى في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه فقال اذا ارسلت اليك انسانا ومعه طبق ذهب وقلت
لك على لسانه املا هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك الانسان واجعل راسه في الطبق واجعله مغطى ثم ان الامير
ابو الجيش جلس لشربه واحضر عنده ندماءه الخواص وادام المجلس قربه واحمد اليتيم واقف بين يديه امنا
في سربه لم يخطر بخاطره شيء ولا احس في قلبه فلما تمثل الامير واخذ منه الشراب قال يا احمد خذ هذا الطبق
وامض به الى فلان الخادم وقل له يملاه مسكا فاخذه احمد اليتيم ومضى واجتاز بالمغنيين في طريقه وبقية الندماء
والخواص وقاموا اليه وسالوه الجلوس فقال انا ماض في حاجة امرني باحضارها امير المؤمنين في هذا
الطبق فقالوا ارسل من ينوب عنك في احضارها وخذها انت وامض بها الى امير المؤمنين فادار عينيه

فراى الفتى الذي كان مع الجارية فاعطاه الطبق وقال له امض الى فلان الخادم وقل له يقول لك الامير املا هذا
مسكا فمضى ذلك الفراش الى الخادم فذكر له ذلك فقتله وقطع راسه وغسله وجعله في الطبق وغطاه واقبل به
فتناوله احمد اليتيم وليس عنده علم بباطن الامر فلما دخل به على الامير كشفه وتامله فقال ما هذا فقص عليه خبره
وقعوده مع المغنيين وبقية الندماء وسؤالهم له الجلوس وما كان من انفاذه الطبق والرسالة مع الفراش وانه لا علم
عنده غير ما ذكره قال اتعرف لهذا الفراش خبرا يستوجب به ما جرى عليه قال ايها الامير اني اطلعت عليه بما ارتكبه
من الجناية وقد رايت الاعراض عن اعلام الامير بذلك اولى واخذ احمد يحدثه بما شاهد وما جرى له مع
الجارية من اوله الى اخره لما انفذه لاحضار السبحة الجوهر فدعا الامير ابو الجيش تلك الجارية واستقررها فاقرت
بصحة ما ذكره احمد فاعطاه اياها وامر بقتلها وازدادت مكانة احمد عنده ومنزلته لديه وضاعف احسانه
وجعل ازمة ما يتعلق به بيده قيل ان الروم في زمان الب ارسلان جمعت جيوشا يقل ان يجتمع لمن بعدهم
مثلها وكان يبلغ عددهم ستمائة الف مقاتل كتائب متواصلة وعساكر مترادفة وكراديس يتلو بعضها بعضا
لا يدركهم الطرف ولا يحصيهم العدد وقد استعدوا من العدد والسلاح والمناجيق والآلات المعدة للحرب
وفتح الحصون وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين الشام والعراق ومصر وخراسان وديار بكر ولم يشكوا ان
الدولة دارت لهم وان نجوم السعود قد خدمتهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين واضطربت لها ممالك الاسلام
فاحتشد للقائهم الملك الب ارسلان وهو الذي يسمى الملك العادل وجمع جموعه بمدينة اصبهان واستعد
بما قدر ثم خرج بمن معهم فلم يزل العسكران يتدانيان الى ان عادت طلايع المسلمين الى المسلمين وقالوا لالب
ارسلان قد تراءى الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم في عدد لا يحصيهم الا الله وما هم
في المسلمين الا اكلة جائع فبقي المسلمون واهمهم ما دهمهم فلما اصبحوا صباح الجمعة نظر بعضهم الى بعض
فهال المسلمين ما راوه من كثرة المشركين فامر الب ارسلان ان تعد المسلمون فبلغوا اثني عشر الفا فكانوا
كالشامة البيضاء في جلد الثور الاسود فجمع ذوي الراي من اهل الحرب والتدبير والشفقة على المسلمين والنظر
في العواقب واستشارهم في استخلاص اصوب الراي فتشاوروا ابرهم ثم اجتمع رايهم على اللقاء فتوادع
القوم وتحاللوا وناصحوا الاسلام واهله وتاهبوا اهبة اللقاء وقالوا لالب ارسلان بسم الله نحمل على القوم
فقال الب ارسلان يا معشر اهل الاسلام امهلوا فان هذا اليوم يوم جمعة والمسلمون يخطبون على المنابر ويدعون
لنا في شرق البلاد وغربها فاذا زالت الشمس وعلمنا ان المسلمين قد صلوا ودعوا الله تعالى ان ينصر دينه
حملنا عليهم اذ ذاك وكان الب ارسلان قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته وزينته وفرسه ثم قال لرجاله لا
يتخلف احد منكم ان يفعل كفعلي ويتبع اثري ويضرب بسيفه ويرمي بقوسه حيث اضرب بسيفي وارمي بقوسي

ثم حمل سجال الحملة واحدا الى خيمة ملك الروم فقتلوا من كان دونها ووصلوا الى الملك فقتلوا من كان دونه
وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك قتل الملك فسمعت الروم ان ملكهم قد قتل فتبددوا وتمزقوا كل
ممزق وعمل السيف فيهم اياما واخذ المسلمون اموالهم وغنائمهم واتوا بالملك اسيرا بين يدي الب ارسلان
والحبل في عنقه فقال له الب ارسلان ماذا كنت تصنع بي لو اسرتني فقال وهل تشك انني كنت اقتلك فقال
له الب ارسلان انت اقل في عيني من ان اقتلك اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد فيه فكان يقاد والحبل في عنقه
وينادى عليه من يشتري ملك الروم وما زالوا كذلك يطوفون به على الخيام ومنازل المسلمين وينادى
عليه بالدراهم والفلوس فلم يدفع فيه احد شيئا حتى باعوه من انسان بكلب فاخذه الذي ينادي عليه واخذ
الكلب واتى به الى الب ارسلان فقال قد طفت به على جميع المسلمين وناديت عليه فلم يبذل احد فيه شيئا
سوى رجل واحد دفع فيه الكلب فقال قد انصفك ان الكلب خير منه ثم امر بعد ذلك باطلاقه فذهب
الى قسطنطينية فعزله الروم واكحلوه بالنار حكي ان عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة
من خواصه واهل سمره فقال ايكم ياتيني بحروف المعجم في بدنه وله علي ما يتمناه فقام اليه سويد بن غفلة
فقال انا لها يا امير المؤمنين قال نعم يا امير المؤمنين اولها . انف . بطن . ترقوة . ثغر . جمجمة . حلق .
خد . دماغ . ذكر . رقبة . زند . ساق . شفة . صدر . ضلع . طحال . ظهر . عين . غبيه .
فم . قفا . كف . لسان . منخر . نغنوغ . هامة . وجه . يد . فهذه اخر حروف المعجم والسلام على
امير المؤمنين فقام بعض اصحاب عبد الملك وقال يا امير المؤمنين انا اقولها اصلح الله الامير
مرتين فضحك عبد الملك وقال لسويد اسمعت ما قال قال انا اقولها اصلح الله الامير من جسد الانسان
ثلثا فقال عبد الملك هات ولك ما تتمناه فابتدى يقول . انف اسنان اذن . بطن بنصر بز
ترقوة تمرة تينة . ثغر ثنايا ثدي . جمجمة جنب جبهة . حلق حنك حاجب . خد خنصر خاصرة .
دبر دماغ دوابر . ذكر ذقن ذراع . رقبة راس ركبة . زند زردمة زب . ولما انتهى الى هذا الموضع
ضحك عبد الملك حتى استلقى على ظهره . ساق سرة سبابة . شفة شعر شارب . صدغ صلعة صدر .
ضلع ضفيرة ضرس . طحال طرة طين . ظهر ظفر ظلف . عين عنق عاتق . غبيه غلصمة غنة . فم فك فؤاد .
قلب قفا قدم . كف كتف كعب . لسان لحية لوح . مرفق منخر منكب . نغنوغ ناب نحر . هامة هنة هيف .
وجه وجنة ورك . يمين يسار يافوخ . ثم نهض مسرعا فقبل الارض بين يدي امير المؤمنين قال
فعندها ضحك عبد الملك وقال ما تزيدنا عليه شيئا اعطوه ما تمناه ثم اجازه وانعم عليه وبالغ في الاحسان
اليه نقل ان ابرهة كان له سلطان قوي وباس شديد ومال جزيل وكان له الفيل وهو المذكور في

الكتاب العزيز

الكتاب العزيز فلما علم تعظيم العرب للبيت الحرام وقصدهم اياه وكان على دين النصرانية بنى كنيسة واجتهد
في امرها وتحسينها حتى عمل اعلاها من ذهب والاخرى من فضة وامر ان يحجها كل من على دين النصرانية في كل عام
تعظيما لها وتكون بينهم كالكعبة بين العرب فلما تكملت وانتهت زخرفتها وزينتها قصدها رجل من العرب
يعبد الاصنام وكان قد لحقته غيرة على ذلك فلما وصل اليها صحب البوابين والخدم الموكلين بخدمتها
وصار يمسي ويصبح عندهم مدة فلما ان خلوا عنه دخل الى المذبح الذي هو صدر الكنيسة وهو اجل موضع
فيها فتغوط فيه فجاء بعض خدام الكنيسة فرأى ما رأى فاشتهر فهرب من بين يديه ولم يعلم له مكان
فبلغ ذلك ابرهة فعظم عليه جدا واقسم ليسيرن الى الكعبة فيهدمها ومن وجد من العرب في طريقه يقتله
ثم جيش وسار وسار معه العسكر وكان لا يقدم على عسكر الا وهزمه فبلغ ذلك قبائل العرب فاجتمع اكثرهم وقابله
بالحرب فمنهم من قتله ومنهم من هزمه ولم يزل يفعل ذلك من ارض الحبشة حتى وصل مكة وكان عبد المطلب جد
النبي يومئذ سيد قريش وكبيرهم في الجاهلية وامر الاصنام التي يعبد وفا مفوض اليه وله ذكر جميل بين الناس
فلما سمع بامر ابرهة جمع قريشا وقال لهم علمتم امر هذا الجبار ولا طاقة لكم به وهذا البيت له رب يدفع عنه
واني ارى من الراي ان ندعه ونصعد الى شخ هذا الجبل فقالوا الامر ما رايت فلما جاء ابرهة صادف
ابلا من الابل المعلومة الموصوفة لعبد المطلب فساقها لنفسه ثم ارسل الى عبد المطلب يقول له انت
رجل كبير القدر وقد وصفت لي بكل جميل وانك تطعم الوحش على رؤوس الجبال وليس بيني وبينك
ما يوجب الحرب وقد سمعت ما تم لغيرك من العرب معي وما لي قصد سوى هدم هذا البيت فاني احرمت
رياستك ونفسك فتنح عنه انت وقومك ودعني واياه فلما سمع رسالته قال للرسول ارجع فاستاذن
لي على الملك فرجع الرسول فاستاذن له فاذن له ابرهة فمضى عبد المطلب اليه وكان جالسا على سرير الملك
في خيمة له بظاهر مكة فاستاذن عليه فاذن له فدخل عليه فلما راه ابرهة ارتاع وحصلت له في قلبه
هيبة عظيمة لانه كان رجلا كامل الخلق حسن المنظر صبيح الوجه وكذا شان كل رجل اراد الله تعالى ان يكون
عامود نسب رسول الله صلعم من ادم عم الى ابيه عبد الله لان الله جعل نوره في وجوههم وروي ان الله تعالى
لما خلق ادم كان في صلبه نور يسطع فنظر الملائكة الى ذلك النور فلما راهم ادم يطيلون النظر الى صلبه ظن
ان ذلك النور عيب به فسال ربه عن ذلك فاوحى الله اليه ان هذا النور في صلبك وهو نبي اصطفيته
من بنيك يكون في اخر الزمان فقال يا رب اسالك ان تجعله في وجهي فصعد النور من صلب ادم الى وجهه
فزاده جمالا وحصل له في ذلك الوقت عرق في سبابته فمسحه بسبابته اليمنى ثم طرحه فكانت منه مائة الف قطرة
فخلق الله من كل قطرة نبيا وفي التشهد بالسبابة اشارة الى ذلك فنبينا اولهم واخرهم فهو اولهم في الخلق واخرهم

في البعث وقد انزل الله عليه ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك ولم يزل
ذلك النور ينتقل من جبهة ادم وبنيه حتى يكون مع امه امنة وكان الرجل منهم اذا جامع زوجته واراد الله
ان تحمل بذكر من اجداده ازال عن وجهه ذلك النور فيكون في وجه الولد الذي تضعه امراته كما روي ان
امراة من العرب ذات مال وحسب رات اباه عبد الله قبل ان تحمل منه امنة فلاح لها في وجهه النور
وكانت العرب قد تحدثت بامره وانه قد قرب ايجاده من قريش فقالت لعبد الله هل لك في مال جزيل
وتقع علي فقال لها سانظر في امرك واتيك ثم مضى الى امنة فحملت منه برسول الله ثم عاد الى المراة
فراها نظرت الى وجهه قالت هيهات ان السعد الذي رايته منك ظفرت به غيري ثم سالته عما اتفق
له فاخبرها بما كان فقالت له لم يكن لي رغبة الا في خير نالته منك امنة فلما دخل عبد المطلب على ابرهة
وشاهد ضياء وجهه ولياقة شمائله واستمع ظرف نغمته في التحية اشار الى ترجمانه باحسن جواب
عن تحيته ونهض قائما عن سريره وهم ان يجلسه الى جانبه فخشي من تغيير خواصه وكره ان يجلسه تحت
السرير فنزل وجلس معه على الارض ثم قال لترجمانه اقرا عني السلام وقل له الملك يسالك هل لك حاجة
فقال له ذلك فقال عبد المطلب اني جئت لاسال الملك ان يعيد لي ابلي فاعاد الترجمان على الملك
فقال الترجمان قل له ان الملك لما رآك عظمت في عينه لشخصك فلما ورد عليه منك هذا القول
سقطت وتاركت عنده وذلك انك تركت الحديث معه في امر البيت الذي تفتخر به انت وبنوك و
في بقائه دوام عزهم وعز دين العرب وتحدثت معه في امر الابل التي لا مقدار لها بالنسبة اليه فاعاد
الترجمان ذلك على عبد المطلب فقال له قل للملك انا كنت رب الابل تحدثت في طلبها والبيت
له رب ان شاء مكن الملك منه وان شاء دفعه عنه فاكتفى ابرهة بهذا الجواب ورسم باعادة
الابل الى عبد المطلب فاعيدت فاخذها واخذ اهل مكة فصعد الجبل ثم ركب ابرهة في جيشه وساق
الفيل بين يديه وكان يقال للفيل محمود فقرب من اذن الفيل رجل من قريش وقال يا محمود انت في حرم الله
وبجوار بيته المعمور فبرك الفيل خاضعا ذليلا فتقدم اليه الموكلون به وضربوه الضرب الوجيع ليقوم فما
قام فلما اعياهم قالوا قم وارجع من حيث اتيت فقام فقصد وا بلاده فمشى فجروا به نحو الكعبة فبرك
ثانيا فلما اعياهم قال ابرهة لا حاجة لنا به ثم سار هو وجيوشه غير بعيد فارسل الله عليهم الطير الابابيل
تنقل الحجارة بمناقيرها وارجلها فتبلبل عليهم من فوق رؤوسهم قيل كانت ترمي عليهم حجارة في قدر الحمص
فيقع الحجر على راس الرجل فيخرج من دبره فيسقط ميتا حتى ماتوا من اخرهم واما ابرهة سقطت اعضاؤه
عضوا عضوا ومات كذا قال في المستطرف ذكر بعض ارباب هذا الفن ان قال السبعي

ان شداد

ان شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الاولى زادهم الله بسطة في الاجسام حتى قالوا
ليس اشد منا قوة قال تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان الله تعالى بعث اليهم هودا
فدعاهم الى الله فقال له شداد ان امنت بالهك ماذا لي عنده قال يعطيك في الاخرة جنة مبنية من
ذهب ويواقيت ولؤلؤ وانواع الجواهر فقال شداد انا ابني مثل هذه الجنة ولا احتاج الى ما تعدني به
قال فامر شداد الف امير من جبابرة قوم عاد ان يخرجوا ويطلبوا ارضا واسعة كثيرة الماء وطيبة الهواء
بعيدة من الجبال ليبني فيها مدينة من ذهب فخرج الامراء ومع كل امير رجل من خدمه وحشمه فساروا في
الارض حتى وصلوا الى جبل عدن فراوا هناك ارضا واسعة طيبة الهواء فاعجبتهم تلك الارض فامروا
المهندسين والبنائين فخطوا مدينة مربعة الجوانب دورها اربعون فرسخا كل جانب عشر فراسخ فحفروا
الاساس وبنوا بالحجارة الجزع اليماني حتى ظهر على وجه الارض ثم احاطوا بها سورا ارتفاعه خمسمائة ذراع
وغشوه بصفائح الفضة المموهة بالذهب فلا تدركه العيون اذا اشرقت الشمس وكان شداد قد
بعث الى جميع معادن الدنيا فاستخرج الذهب واتخذوه لبنا ولم يترك في يد واحد من الناس في جميع
الدنيا شيئا من الذهب الا غصبه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة الف قصر بعدد
رؤساء مملكته كل قصر على الف عمود من انواع الزبرجد واليواقيت معقود بالذهب طول كل عمود
مائة ذراع واجرى في وسطها انهارا وعمل منه جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصباء انهارها
الذهب والجواهر واليواقيت وملا قصورها من الذهب والفضة وجعل على حافات الانهار انواع الاشجار
جذوعها من الذهب واوراقها وثمارها من انواع الزبرجد واليواقيت واللآلي وطلا حيطانها بالمسك
والعنبر وجعل بها جنة مزخرفة له وجعل اشجارها من الزمرد واليواقيت ونصب عليها الطيور المصنوعة
الصائح والمغرد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة الف منارة برسم الحراس الذين يحرسون المدينة
فلما كمل بنيانها امر من في مشارق الارض ومغاربها ان يتخذوا في البلاد بسطا وستورا وفرشا لتلك
القصور والغرف وامر باتخاذ اواني الذهب والفضة فاتخذوا جميع ما امر به فلما فرغوا من ذلك جميعه
خرج شداد من حضرموت في اهل مملكته وقصد مدينة ارم ذات العماد فلما اشرف عليها ورآها قال
قد وصلت الى ما كان هود يعدني به بعد الموت وقد حصلت عليه في الدنيا فلما اراد دخولها امر الله
تعالى ملكا صاح فصاح بهم صيحة عظيمة الغضب فقبض ملك الموت ارواحهم في طرفة عين
فخروا على وجوههم صرعى قلت وذكر بعضهم انه لم يشرف عليها بل بقي بينه وبين دخولها
مسيرة يوم وليلة فاصابهم الله بما اصابهم ولنرجع الى اتمام الحديث قال واخفى الله

المدينة عن اعين الناس وكانوا يرون في الليل في تلك البرية التي بنيت فيها لمعان الذهب واليواقيت تضيء كالمصباح فاذا وصلوا اليها لم يجدوا هناك شيئا وقد نقل ان رجلا من اصحاب رسول الله يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري دخل اليها وذلك انه ضلت له ابل فخرج في طلبها فوصل اليها فلما رآها دهش وبهت ورأى ما اذهله وحيره وقال في نفسه هذه تشبه الجنة التي وعد الله عباده بها المتقين في الآخرة فقصد بابا من ابوابها فلما وصل اليه اناخ راحلته ودخل المدينة ورأى تلك القصور والانهار والاشجار ولم ير في المدينة احدا فقال ارجع الى معوية واخبره بهذه ومافيها ثم حمل معه شيئا من تلك اليواقيت والجواهر وجعله على راحلته وعلّم على المدينة علامة وقال قربها من جبل عدن كذا ومن الجهة الفلانية كذا ثم انصرف بعد ما نظر بالبلاد حتى اتى الى معوية بدمشق فاخبره بجميع ما رآه فقال له معوية في النوم هذا ام اليقظة قال بل في اليقظة يا امير المؤمنين وقد حملت معي من حصباءها فاخرج له شيئا مما اخذه من الجواهر واليواقيت فتعجب معوية من ذلك ثم ارسل الى كعب الاحبار فلما دخل عليه قال له يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا امير المؤمنين وقد ذكر الله لنبيه محمد بقوله الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد قد اخفاها الله عن اعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الامة يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري ثم نظر كعب فرأى عبد الله بن قلابة فقال هاهو يا امير المؤمنين وصفته واسمه في التورية ولا يدخلها احد بعده الى يوم القيمة انتهى قال الشعبي اخبرنا دغفل الشيباني عن رجل من اهل حضرموت قال كنت اسمع من صباي الى ان اكتهلت بمغارة في جبل حضرموت ارهب الناس دخولها فبينما انا في نادي قومي اذ انشأوا احديث تلك المغارة وانبئوا ووصفوا موضعها فقلت لقومي اني غير منته حتى ادخلها فهل فيكم من يساعدني فقال فتى منهم حدث السن انا صاحبك فقلت يا ابن اخي وتجسر على ذلك قال عندي ما عند رجل من رباضة الجاش وشدة القلب فهيأنا شمعة وحملنا اداوة عظيمة ماؤها وطعاما مقدار ما قوتنا على حلة ثم مضينا نحو ذلك الجبل الذي فيه المغارة فزلنا عليها ثيابنا واشعلنا الشمعة ثم ذكرنا الله ودخلناها ومعنا تلك الاداوة من الماء وذلك الطعام فاذا مغار عظيمة عرضها عشرون ذراعا من نحو خمسين ذراعا فمشينا فيها هوانا من طريق املس مستوثم افضين الى درجة عالية عرض الدرجة عشرون ذراعا في سمك عشرة اذرع فحملنا انفسنا على نزول تلك الدرج فتسببت حتى تناول رجلاي منكبيه ولم نزل كذلك دابنا عاشرونا حتى نزلناها فكانت مقدار مائة درجة فافضينا الى ازج عظيم محفور في الجبل في طول مائة ذراع وعرض اربعين ذراعا

وسمكه

وسمكه في السماء نحو مائة ذراع في صدره سرير من ذهب مفصص بفصوص الجواهر وفوقه رجل عادي عظيم الجسم قد اخذ طول ذلك الازج وعرضه وهو مضطجع على ظهره كهيئة النائم وعليه سبعون حلة مقدار طوله وعرضه منسوجة تلك بقضبان الذهب واذا ذلك الازج تضيء بنقب عرضه ذراعان وارتفاعه ثلثة اذرع خارج ذلك الى فضاء لم ندر ما هو واذا على راس السرير لوح من ذهب فيه كتابة المسند وهو كتاب كانت عاد تكتبه في زمانها محفورة تلك الكتابة في اللوح حفرا فقطعناه ودنونا من الرجل فمسسنا تلك الحلل فصارت رميما وبقيت قضبان الذهب قائمة فجمعناها فكانت مقدار مائة رطل واردنا قلع شيء من تلك الجواهر المفصص به السرير فلم نقدر لوثاقة تركيبه وهجم علينا الليل ونحن في ذلك الازج وعرفنا ذلك بذهاب ذلك الضوء الذي كان يدخل من النقب فبقينا ليلتنا في ذلك الازج وطفيت الشمعة التي كانت معنا فلما اصبحنا قلت لصاحبي ما نرى اما الرجوع من حيث جئنا فلا سبيل اليه لارتفاع هذه الدرج وانا لا استطيع صعودها لا سيما ان الشمعة قد طفيت ولكن هلم لنلزم هذا الضوء الذي نراه في هذا النقب فاني ارجو ان يخرج الى الفضاء ان شاء الله فقلت لعمري انه هو الرأي فتأبطنا ما معنا من تلك القضبان من الذهب وحملنا معنا ذلك اللوح الذي كان على راس السرير وسرنا في ذلك النقب فلم نزل نمشي فيه في طريق ضيق مقدار مائة ذراع حتى خرجنا منه الى كهف من ذلك الجبل كهيئة الحائط وقد حت بذلك الكهف البحر فجلسنا على باب ذلك النقب ثلثة ايام بلياليها نتموه ذلك الطعام والماء فلما كان اليوم الرابع نظرنا الى مركب قد اقبل في البحر فقال الشيخ فلوحنا اليه فنظر الينا اهله فارسلوا القارب فنزلنا من باب ذلك النقب ونزولا شاقا حتى رقينا الى ذلك القارب بما معنا وخرجنا من البحر فقسمنا ذلك الذهب وجاء الى ذلك اللوح يقع على ثم ان انفسنا دعتنا الى عود السرب مما يلي النقب فركبنا قاربا وسرنا في البحر نحو المكان الذي نزلنا منه فخفي علينا مكانه فعلمنا انا لا نرزق الا ما اخذنا ومكث ذلك اللوح حولا لا اجد من يقرأه لي حتى اتانا رجل من اهل صنعاء حميري كان يحسن قراءة ذلك الكتاب فاخرجنا اليه اللوح فقرءه فاذا فيه هذه الابيات

اعتبر بي ايها المغرور بالعمر المديد
انا شداد بن عاد صاحب الحظ العتيد
واخو القوة والرفعة والملك الحشيد
دان اهل الارض طرا لي من خوف وعيد
وملكت الشرق والغرب بسلطان شديد
وبفضل الملك والقوة فيه والعديد

فاتى هود وكنا في ضلال قبل هود
فدعانا لو قبلناه الى الامر الرشيد
فعصيناه ونادت الا مالي محيد
فاتتنا صيحة تهوي من الافق البعيد
فتوافينا كزرع خر في الارض حصيد

قلت والذي حمله تصرعه بالقرب من ارم ذات العماد الى تلك المغارة التي بحضرموت كما ذكر ارباب السير هو ابن شداد مرثد قالوا انه لما هلك شداد ومن معه بالصيحة التي اخذتهم ومن معه حيث لا يشعرون ملك من بعده مرثد بن شداد وقد كان ابوه خلفه بحضرموت على ملكه وسلطانه فحمل مطليا بالصبر والكافور وامر فحفرت تلك المغارة له فاستودعه فيها على ذلك السرير من الذهب حكي ان ايوب لما ابتلاه الله باهلاك اهله وماله وابتلاه الله بالمرض قد بلغ حاله بذلك السقم حتى افضى امره الى ما تضعف القوة البشرية عن حمله وكان الباعث على ما ابتلاه الله به كما ذكره ارباب السير هو ان ملكا من ملوك بني اسرائيل كان يظلم الناس فكلمه في الظلم جماعة من الانبياء وسكت عنه ايوب لاجل خيل كانت لايوب في مملكته فاوحى الله الى ايوب تركت كلامه لاجل خيلك لاطيلن بلاءك فقال ابليس يا رب سلطني على اولاده وماله فسلطه فبث ابليس مردة من الشياطين فبعث بعضهم الى دوابه ورعاته فاحتملوها جميعا فقذفوها في البحر وبعث بعضهم الى منازل ايوب وفيها اولاده وكانوا ثلثة عشر ولدا وخدمه واهله فزلزلوها فهلكوا ثم جاء ابليس الى ايوب وهو يصلي فتمثل له في صورة رجل من غلمانه وقال له يا ايوب انت تصلي ودوابك ورعاتك قد هبت عليها ريح عظيمة وقذفت الجميع في البحر واحرقت زرعك وانهدمت منازلك على اولادك واهلك فهلك الجميع ساعة الصلوة فالتفت اليه وقال الحمد لله الذي رزقني ذلك كله ثم قبله مني وقام الى صلوته فرجع ابليس خائبا فقال يا رب سلطني على جسده فسلطه فنفخ في ابهام رجله فانتفخ ولا زال يسقط لحمه من شدة البلاء الى ان بقي تبدو امعاؤه وهو مع ذلك صابر محتسب مفوض امره الى الله وقد هجره اهله واستقذروه والقوه خارجا من البيوت من نتن ريحه وكانت زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف الصديق قد لزمت فترددت اليه تتفقده فجاء ابليس يوما في صورة رجل شيخ ومعه سخلة وقال لها ليذبح ايوب هذه السخلة على اسمي فيبرأ فجاءته فاخبرته فقال لها ان شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة تامرينني ان اذبح لغير الله فطردها عنه فذهبت وبقي ليس له من يقوم به فلما رأى انه لا طعام له ولا شراب ولا احد من الناس يأوي اليه خر ساجدا وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فلما علم الله من ثباته على هذه البلوى طول

حتى

اولاده تحت نهدمه وهم

هذه المدة وهو على ما قيل ثمانية عشر سنة وقيل غير ذلك وانه تلقى جميع تلك البلوى بالقبول وما شكى مع ذلك الى مخلوق ما نزل به عاد الله بالطافه عليه فقال له قم وكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة منا واقام عليه من نعمه ما انساه به بلوى نقمه وبحمده من اقسام كرمه ومدحه في نص الكتاب فقال له قم وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب قيل ان ابرهيم النبي لما كسر اصنام قومه التي يعبدونها فلم يروا في قتله وتعذيبه ابلغ من احراقه فاخذوه الى بيت وحبسوه ثم بنوا حايرا كالحوش طول جداره ستون ذراعا الى سفح جبل عال ونادى منادي ملكهم ان احتطبوا لاحراق ابرهيم ومن تخلف عن الاحتطاب احرق فلم يتخلف منهم احد وفعلوا ذلك اربعين يوما ليلا ونهارا حتى كاد الحطب ان يساوي راس الجدار وسدوا ابواب ذلك الحاير وقذفوا فيه بالنار وارتفع لهيبها حتى كان الطائر يمر بها فيحترق من شدة الحر ثم انهم بنوا ابنيا فاشا مخا وبنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا ابرهيم على راس البنيان فرفع ابرهيم طرفه الى السماء ودعا الله تعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل قيل وكان عمره ستا وعشرين سنة فنزل جبريل و قال يا ابرهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا فقال جبريل فاسئل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فقال الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فلما قذفوه فيها نزل معه جبريل فجلس به على الارض واخرج عين ماء عذب قال كعب ما احرقت النار غير كتافه فاقام في ذلك الموضع سبعة ايام وقيل اكثر من ذلك ثم نجاه الله ثم اهلك النمرود وقومه باخس الاشياء وانتقم منهم ونصر ابرهيم حكي ان الله لما ابتلى ابرهيم بذبح ولده قال له اني اريد قربانا فقام واخذ ولده والسكين والحبل معه وانطلق فلما دخل بين الجبال قال ابنه اين قربانك يا ابت قال ان الله قد امرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين يا ابت اشدد رباطي كيلا اضطرب واجمع ثيابي حتى لا يصل اليها رشاش الدم فتراه امي فيشتد حزنها واسرع امرار السكين على حلقي ليكون اهون للموت علي واذا اتيت امي فاقرء عليها مني السلام فاقبل ابرهيم يقبله ويبكي ويقول نعم العون انت يا بني على امر الله قال فجلده ولما امر السكين على حلقه انقلبت فقال ما لك يا ابت قال انقلبت السكين قال اطعن بها طعنا قال السدي جعل الله حلقه كصفيحة من نحاس لا تعمل فيها السكين شيئا فلما طعنها صدق التسليم نودي يا ابرهيم هذا فداء ابنك فاتاه جبريل بكبش املح فاخذه واطلق ولده وذبح الكبش حكي ان ملكا من ملوك الفرس يقال له ازدشير كان ذو مملكة متسعة وباس شديد وانه وصفت له بنت ملك بحر الاردن بالجمال البارع والحسن فخطبها من ابيها فامتنع من اجابته فعظم على ازدشير واقسم بالايمان المغلظة ليغزونه وليقتلنه هو وابنته وساير خواصه فسار في جيوشه فقاتله ازدشير وقتل ساير خواصه

من الرجال ثم سال عن ابنته المخطوبة فبرزت اليه جارية من القصر من اجمل النساء فقالت ايها الملك
انني من البلد الفلاني الذي غزاه هذا الملك قبل ان نقتله وانه استرقني وانا الي هذا القصر فانني ابنته
التي خطبتها فاحبتني وسالته ان يتركني عندها للناس فتركني لها فكنت انا وهي كالروحين في جسد واحد
فلما سرت خطبتها خاف عليها منك فارسلها الى بعض الجزاير بالبحر المالح عند احد اقاربه من الملوك
فقال الازدشير وددت اني لو كنت ظفرت بها فكنت اقتلها اشر قتلة ثم انه تامل الجارية فراعها فالتفت في
الجمال فمالت نفسه اليها فاخذها ليستمري بها وقال هذه اجنبية من الملك ولا احنث في يميني بالحدها
ثم انه واقعها ولازال بها حتى حملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق انها تحدثت معه يوما وقد رآه منشرحا
فقالت انت غلبت ابي وانا غلبتك فقال ومن ابوك فقالت هو ملك بحر الاردن وانا بنته التي خطبتها
منه وانني سمعت انك اقسمت لتقتلني فيمين تقتل فاحتجت عليك بما سمعت والان هذا ولدك في
بطني فلا ينبغي للملك قتلي فعظم ذلك على ازدشير اذ قهرته امراة وتحيلت عليه حتى تخلصت من يمينه فانتهرها
وخرج مغضبا من عندها وعزم على قتلها وانه لا يقبل فيها شفاعة شفيع فقال له الوزير نعم ما خطر لك
والمصلحة هي التي رايتها وقتل هذه في هذا الوقت اولى من ان يقال امراة قهرت راي الملك واحنثته في يمينه
لاجل شهوة النفس ثم قال ايها الملك حمل الملك معها فهي اولى بالستر ولا ارى في قتلها اسهل ولا اهون
عليها من الغرق فقال له الملك نعم ما رايت خذها غرقها فاخذها الوزير ثم خرج في الليل الى بحر الاردن
ومعه نساء ورجال واعوان فتخيل الى ان طرح شيئا في البحر وهم من كان معه القى الجارية ثم انه اخفاها
عنده فلما اصبح جاء الى الملك فاخبره انه اغرقها فشكره على ما فعل ثم ان الوزير ناول الازدشير حقا مختوما فقال
ايها الملك اني نظرت مولدي فرايت اجلي قد دنا على ما يقتضيه حساب حكماء الفرس في النجوم واني لا
وارث لي ولا قدر له من نعمتك فخذه اذا انا مت ان رايت وهذا الحق فيه جوهر واسال الملك ان يقسمه على
الاولاد قال له الملك يطيل الله في عمرك ومالك لا ولا ولدك سواء كنت حيا ام ميتا فالح الوزيران يودع
عنده الحق فاخذه الملك واودعه عنده في صندوق ثم مضت ايام الجارية فوضعت ولدا ذكرا فجعل
فلاحظ الوزير جانب الاذن في تسمية الولد فراى انه اخترع له اسما وسماه به وظهر لوالده فيكون قد اسا
الادب وان تركه بلا اسم قبح له ذلك فسماه شاهبور ومعناه ابن الملك فان شاه ملك وبور ابن
ولغتهم مبنية على تقديم المتاخر من المضافين وتاخير المتقدم وهذه تسمية ليس فيها مؤاخذه ولم يزل يلاطف
الجارية والولد الى ان بلغ حد التعليم فعلمه كما يصلح لاولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوهم
انه مملوك اسمه شاهبور الى ان راهق البلوغ هذا كله وازدشير ليس له ولد وقد طعن في السن واقعده

الهرم واشرف على الموت فقال للوزير ايها الوزير قد كبر وهرم جسمي وضعفت وانني ميت لا محالة وهذا
الملك يأخذه بعدي من قضى له به فقال الوزير لو شاء الله ان يكون للملك ولد كان قد ولي الملك بعده ثم
ذكره بامر بنت ملك الاردن وحملها فقال الملك لقد ندمت على تغريقها ولو كنت ابقيتها النفع فلعل حملها
يكون ذكرا فلما شاهد الوزير منه الرضا فقال ايها الملك عندي ولد وضعت غلاما ذكرا من احسن الغلمان
خلقا وخلقا فقال له الملك احقا ما تقول فاقسم الوزير انه نعم ثم قال ايها الملك ان في الولد دلائل تشهد
بابوة الاب وفي الولد دلائل تشهد بولادة الولد لا يكاد يخرم ابدا واني آت بهذا الغلام بين عشرين
صبيا في سنه وهيئته ولباسه وكلهم ذووا ابآء ليسوا ببني خلاد والى كل واحد منهم صولجان وكرة وامرهم ان
يلعبوا بين يديك في مجلسك هذا والملك يتامل صورهم وشمائلهم فمن مالت نفسك اليه فهو هو فقال الملك
نعم ما قلت فاحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك وكان الصبي اذا ضرب الكرة وقربت من
مجلس ازدشير تمنعه الهيبة ان يتقدم وياخذها حتى تلقا اليه الا شاهبور فانه اذا كان ضربها وجاءت الى
مرتبة ابيه اقدم واخذها ولا يهابه فلاحظ ازدشير ذلك منه مرارا فقال له ايها الغلام ما اسمك فقال
له شاهبور فقال له صدقت انت ابني ثم ضمه الى نفسه وقبله فقال له الوزير هو هذا ايها الملك ثم احضر
اباء بقية الصبيان ومعهم عدول فاثبت لكل صبي منهم والده بحضرة الملك فتحقق الصدق ثم جاءت الجارية
وقد تضاعف حسنها وجمالها فقبلت يدي الملك فرضي عليها فقال الوزير ايها الملك قد دعت الضرورة
في هذا الوقت الى الحق المختوم فامر الملك باحضاره فاحضر ففك الوزير ختمه وفتحه ثم اخرج ذكره والثنييه
مقطوعة مصانة فيه من قبل ان يتسلم الجارية من الملك واحضر عدولا من الحكماء كانوا فعلوا به ذلك
فشهدوا عند الملك ان هذا الفعل فعلناه به من قبل ان يتسلم الجارية بليلة فدهش ازدشير لما ابداه
هذا الوزير من قوة النفس في الخدمة والناصحة وتضاعف سروره باثبات صيانة الجارية واثبات الحاق
نسبه بالولد ثم ان الملك عوفي من مرضه الذي كان فيه ولم يزل يتقلب في نعمة الى ان حضرته الوفاة وترك
الملك الى ابنه شابور بعده حكي ابو محمد الحسين بن محمد الصالحي قال كنا حول سرير المعتضد بالله ذات
يوم نصف النهار فنام بعد ان اكل فانتبه منزعجا فقال يا خدام فاسرعنا الجواب فقال ويلكم اعينوني
والحقوا بالشط فاول ملاح ترونه منحدرا في سفينة فارغة فاقبضوا عليه وائتوني به ووكلوا بالسفينة
من يحفظها فاسرعنا فوجدنا ملاحا في سمارية منحدرة وهي فارغة فقبضنا عليه ووكلنا بالسمارية وصعدنا
به فلما راه الملاح كاد يتلف فصاح عليه المعتضد صيحة عظيمة كادت روحه تزهق معها وقال اصدقني يا
ملعون عن قضيتك مع المراة التي قتلتها اليوم والا ضربت عنقك فتلعثم وقال نعم كنت اليوم سحرا في الشط

فنزلت امراة لم ار مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلي كثير وجوهر فطمعت فيها واحتلت عليها حتى سدحت
فيها واغرقتها واخذت جميع ما كان عليها فطرحتها في الماء فلم اجسر على حمل سلبها الى داري لئلا يفتشوا
الخبر علي فعجلت على الهرب الى الاعتدار الى واسط فصبرت الى ان خلا الشط في هذه الساعة من الملاحين
واخذت في الانحدار فتعلق بي هولاء الخدم فحملوني فقال واين الحلي والسلب قال في صدر السفينة تحت
البواري فقال المعتضد علي به الساعة فحضر وامر بتغريق الملاح ثم امر ان ينادى ببغداد من خرجت
لها امراة الى المشرعة الفلانية سحرا وعليها ثياب وحلي فليحضر فحضر في اليوم الثاني اهلها واعطوا صفتها و
صفة ما كان عليها فسلم قال فقلت يا امير المؤمنين اوحي اليك بهذه الحالة فقال لي في منامي رايت رجلا
شيخا ابيض الراس واللحية والثياب وهو ينادي يا احمد اول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه وقرره عن
المراة التي قتلها اليوم وسلبها ثيابها واقم عليه الحد فكان ما شاهدتم قيل كان ابو العباس السفاح يعجبه السمر
ومنازعة الرجال بعضهم بعضا فحضر عنده ليلة ابرهيم بن مخرمة الكندي وخالد بن صفوان بن الاهتم
فخاضوا في الحديث فتذاكروا مضر واليمن فقال ابرهيم بن مخرمة الكندي هم العرب الذي دانت لهم الدنيا
ولم يزالوا ملوكا وورثوا الملك كابرا عن كابر واخرا عن سابق منهم النعمان والمنذر ومنهم عياض صاحب البحرين
ومنهم من كان ياخذ كل سفينة غصبا وليس من شي له خطر الا اليهم ينسب ان يسالوا اعطوا وان نزل بهم
ضيف اقروا فهم العرب العاربة وغيرهم العرب المستعربة قال ابو العباس ما اظن التميمي رضي بقولك
ثم قال ما تقول انت يا خالد قال ان اذن امير المؤمنين في الكلام تكلمت قال تكلم ولا تهب احدا قال اخطا
المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف يكون ذلك لقوم ليست لهم السن فصيحة ولا لغة صحيحة نزل
بها كتاب الله ولا جاءت بها سنة يفخرون علينا بالنعمان وبالمنذر ونفخر عليهم بخير الانام واكرم الكرام
ومصباح الظلام ورسول الملك العلام محمد عليه افضل الصلوة والسلام فلله المنة علينا وعليهم فمنا
النبي المصطفى والخليفة المرتضى ولنا البيت المعمور وزمزم والحطيم والمقام والحجابة والبطحاء وما لا
يحصى من الاثار ومنا الصديق والفاروق وذو النورين والرضى والولي واسد الله وسيد الشهداء و
منا عرفوا الدين واتاهم اليقين فمن زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اصطلمناه ثم اقبل خالد على ابرهيم فقال
الك علم بلغات قومك قال نعم قال فما اسم العين قال الجحمة قال فما اسم السن قال الميدن قال فما اسم
الاذن قال الصنارة قال فما اسم الاصابع قال الشناتر قال فما اسم الذيب قال الكتع قال افعالم انت
بكتاب الله قال نعم قال ان الله يقول انا انزلناه قرانا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه ونحن العرب والقران نزل بلساننا الم تر ان الله يقول العين بالعين ولم

يقل الجحمة بالجحمة وقال السن بالسن ولم يقل الميدن بالميدن وقال والاذن بالاذن ولم يقل الصنارة
بالصنارة وقال يجعلون اصابعهم في اذانهم ولم يقل شناترهم في صناراتهم وقال فاكله الذيب ولم
يقل اكله الكتع ثم قال لابرهيم اني اسالك باربع ان اقررت بهن امنت وان جحدت بهن كفرت قال وما
هن قال الرسول منا او منكم قال منكم قال فالقران انزل علينا او عليكم قال عليكم قال فالمنبر فينا او فيكم قال فيكم
قال فالبيت لنا او لكم قال لكم قال فاذهب فما كان بعد ذلك فهو لكم ما انتم الا سايس قرد او دابغ جلد
او ناسج برد قال فضحك واقر لخالد وحباهما قيل ان الحجاج قهر يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وعذبه
واستاصل موجوده وسجنه فتوصل يزيد بحسن تلطفه وارغب السجان واستماله وهرب هو والسجان و
قصد الشام الى سليمان بن عبد الملك بن مروان وكان الخليفة في ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك
فلما وصل يزيد بن المهلب الى سليمن بن عبد الملك اكرمه واحسن اليه واقام عنده فكتب الحجاج يعلمه ان
يزيد هرب من السجن وانه عند سليمان بن عبد الملك اخي امير المؤمنين وولي عهد المسلمين وامير المؤمنين
اعلى رايا فكتب سليمان الى الوليد اخيه يعلمه بذلك يقول يا امير المؤمنين اني اجرت يزيد بن المهلب لانه
هو واخوه وابوه واخوته من عهد ابينا قديما وحديثا الينا ولم اجره عدوا لامير المؤمنين وقد كان الحجاج قد
قيده وعذبه واغرمه اربعة الاف درهم ظلما ثم طالبه بعدها بثلثة الاف درهم فان راى امير المؤمنين ان
لا يحرجني في ضيفي فليفعل فانه اهل التفضل والكرم فكتب الوليد اليه انه لا بد ان ترسل الي يزيد مقيدا مغلولا فلما
ورد ذلك على سليمان احضر ولده فقيده وعاد يزيد بن المهلب فقيده وشد قيد هذا الى قيد هذا بسلسلة
وغلهما جميعا بغلين وحملهما الى اخيه الوليد وكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين فقد وجهت اليك يزيد و
ابن اخيك ايوب بن سليمان ولقد هممت ان اكون ثالثهما فان هممت يا امير المؤمنين بقتل يزيد فبالله عليك
ابدا بقتل ايوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلني اذا شئت ثالثا والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب و
ايوب بن سليمان في سلسلة واحدة اطرق الوليد استحياء وقال لقد اسانا الى ابي ايوب اذ بلغناه هذا
المبلغ فاخذ يزيد يحتج لنفسه ويتكلم فقال له الوليد ما نحتاج الى الكلام قد قبلنا عذرك وعلمنا ظلم الحجاج ثم
انه احضر حدادا وازال عنهما الحديد واحسن اليهما ووصل ايوب ابن اخيه بثلثين الف درهم ووصل يزيد
بن المهلب بعشرين الف درهم وكتب كتابا الى الحجاج يقول فيه لا سبيل لك على يزيد بن المهلب فاياك ان
تعاودني فيه بعد اليوم فصار يزيد الى سليمان بن عبد الملك واقام عنده في اعلى المراتب وافضل المنازل
قيل كان رجل يسعى في فساد الدولة فجعل المهدي لمن دل عليه ولمن ياتي به مائة الف درهم فاخذه رجل ببغداد فاتى
من فنسه فمر به معن بن زائدة فقال يا ابا الوليد اجرني اجارك الله فقال معن للرجل ما لك وما له فقال

امير المؤمنين طلبته قال خل سبيله قال لا افعل فامر من غلمانه فاخذوه غصبا واردفه بعضهم خلفه ومضى
الرجل فاخبر امير المؤمنين المهدي بالقصة فارسل خلف معن فاحضر فلما دخل عليه فقال له يا معن اتجير علي قال
نعم يا امير المؤمنين قتلت في يوم واحد في طاعتكم خمسة الاف رجل هذا مع ايام كثيرة تقدمت فيها طاعتي فما
ترون اهلا ان تجير والي رجلا استجار بي فاستحيى المهدي واطرق طويلا ثم رفع راسه وقال قد اجرنا من اجرته يا ابا
الوليد فقال ان راى امير المؤمنين ان يجيبوا اجاري فيكون قد احياه واعطاه قال وقد امرت له بخمسين الف درهم
قال يا امير المؤمنين ينبغي ان تكون صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فان راى امير
المؤمنين ان يجزل صلته فليفعل قال قد امرت له بمائة الف درهم فخرج معن الى منزله ودعا بالرجل ودفع له المال
ووعظه بان لا يتعرض لساخط الخلفاء قيل قال ملكان بن اخي ماوية قلت يوما لماوية العمة حدثيني
ببعض عجائب حاتم وبعض مكارم اخلاقه فقالت يا ابن اخي اعجب ما رايت منه اصاب الناس سنة اذهبت
الخف والظلف وقد اخذنا الجوع واسهرنا فاخذ سفانة واخذت عديا وجعلنا نعللهما حتى ناما فاقبل علي
يعللني ويحدثني بالحديث حتى انام فرققت لما به من الجوع فامسكت من كلامه لينام فقال انمت فلم اجبه فسكت
فنظر في فناء الخباء فاذا شيء قد اقبل فرفع راسه فاذا امراة فقال ما هذا فقالت يا عدي اتيتك من عند
صبية يتعاوون كالكلاب او كالذياب جوعا فقال لها احضري بصبيانك فوالله لاشبعنهم فقامت
سريعة لاولادها فرفعت راسي وقلت يا حاتم بماذا تشبع اولادها فوالله ما نام صبيانك من الجوع
الا بالتعليل فقال لاشبعنك واشبع صبيانك وصبيانها فلما جاءت المراة نهض قائما واخذ المدية
بيده وعمد الى فرسه فذبحها ثم اجج نارا ودفع اليها شفرة وقال قطعي وكلي واشوي واطعمي صبيانك فاكلت
المراة واشبعت اولادها فايقظت اولادي واكلت واطعمتهم فقال والله ان هذا هو اللوم تاكلون واهل
الحي حالهم مثل حالكم ثم طاف على اهل الحي بيتا بيتا يقول انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس وتلفع حاتم
بكسائه وجلس ناحية فما اصبحوا وعلى وجه الارض منها قليل ولا كثير الا عظم وحافر ولا والله ما ذاقها وانه
لاشدهم جوعا واخباره كثيرة مشهورة قيل ان عتبة الازدي قال دخلت مع الجند على المنصور فلما
خرج الجند ادناني وقال لي من انت فقلت رجل من الازد وانا من جند امير المؤمنين قدمت لاهي مع عمر
بن حفص فقال اني لارى لك هيئة وفيك نجابة واريدك لامر انا به معتنا فان لقيته رضيت فقال
اني ارجو ان اصدق ظن امير المؤمنين في فقال اخف نفسك واحضر في يوم كذا قال فغبت عنه الى
ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده احدا ثم قال اعلم ان بني عمنا هؤلاء قد ابوا الا كيدا بملكنا و
اغتيالا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا وكذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم الاموال والالطاف فخذ معك

عينا من عندي والطافا وكتبا واخرج حتى تلقى عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وافد
عليه فانه سيردك ويقول لا اعرف هؤلاء القوم فاصبر عليه وعاوده وقل له سيترون سرا وسيرد امي الطافا
وعينا وكلما جهل وانكر فاصبر عليه وعاوده واكتف بالحق امره قال عتبة فاخذت الكتب والعين والالطاف
وتوجهنا الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسين فلقيته بالكتب فانكرها وطرحه وقال لي ما اعرف هؤلاء
القوم قال عتبة فلما انصرف وعاودته غير ذلك اليوم وذكرت له اسم القرية واسم اولئك القوم وان مع الطافا
وعينا فانس بي واخذ الكتب ما كان سبق قال عتبة فقرا ذلك اليوم فسالته الجواب فقال اما الكتاب فلا
اكتب لاحد ولكن انت كتابي اليهم فاقراهم السلام واخبرهم ان ابني محمدا وابراهيم خارجان لهذا الامر وقت كذا و
كذا قال عتبة فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فاخبرته بذلك فقال لي المنصور اني اريد
الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقاني بنو الحسن فانه اعظمهم واكرمهم واحضر الطعام فاذا فرغ
من اكله فنظرت اليك فتمثل بين يديه وقف قدامه فانه سيصرف وجهه عنك فدر حتى تقف وراءه
فاغمز ظهره بابهام رجلك حتى يملا عينه منك ثم انصرف عنه واياك ان يراك وهو ياكل ثم خرج المنصور
مريدا الحج حتى اذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فاجلس عبد الله الى جانبه وحادثه فطلب الطعام للغداء فاكلوا
معه فلما فرغوا امر برفعه فرفع ثم اقبل على عبد الله بن الحسن وقال يا ابا محمد قد علمت ما اعطيتني من العهود
والمواثيق ان لا تريد لي سوءا ولا تكيد لي سلطانا قال فانا على ذلك يا امير المؤمنين قال عتبة فلحظني المنصور
فقمت حتى وقفت بين يدي عبد الله بن الحسن فاعرض عني فدرت من خلفه وغمزت ظهره بابهام رجلي فرفع راسه
حتى ملا عينه ثم وثب حتى جثى بين يدي المنصور وقال اقلني يا امير المؤمنين اقالك الله عثرتك فقال له المنصور
لا اقالني الله ان لم اقتلك وامر بحبسه وجعل يطلب ولديه محمدا وابراهيم روى ميمون القداح عن ابي
جعفر قال دخلت على جابر بن عبد الله الانصاري فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال لي من انت وذلك بعد
ما كف بصره فقلت محمد بن علي بن الحسين فقال يا بني ادن مني فدنوت منه فقبل يدي ثم اهوى الى رجلي
يقبلهما فتنحيت عنه ثم قال ان رسول الله يقرئك السلام فقلت وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته
وكيف ذاك يا جابر قال كنت معه ذات يوم فقال لي يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلا من ولدي يقال له محمد
بن علي بن الحسين يهب الله له النور والحكمة فاقرئه مني السلام قيل ان زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام اهل الشام وامر ان يتضايقوا في
المجلس حتى لا يتمكن من الوصول الى قربه فقال له زيد ليس من عباد الله احد فوق ان يوصى بتقوى الله
ولا من عباده احد دون ان يوصي بتقوى الله وانا اوصيك بتقوى الله يا امير المؤمنين فاتقه فقال

هشام انت المؤمل نفسك للخلافة الراجي لها وما انت وذاك لا ام لك وانما انت ابن امة فقال له زيد
اني لا اعلم احدا اعظم منزلة من نبي بعثه وهو ابن امة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو
اسمعيل بن ابرهيم فالنبوة اعظم منزلة عند الله من الخلافة يا هشام وبعد فما يقصر برجل ابوه رسول الله وهو
ابن علي بن ابي طالب فوثب هشام من مجلسه ودعا قهرمانه وقال والله لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو
يقول انه لم يكره احد حر السيوف الا قوم ذلوا فلما وصل الكوفة اجتمع اليه اهلها حتى بايعوه على الحرب حتى نقضوا
بيعته واسلموه فقتل وصلب بينهم اربع سنين لا ينكر احد منهم ولا يغير بيد ولا لسان ولما قتل بلغ ذلك
من ابي عبد الله الصادق كل مبلغ وحزن عليه حزنا عظيما حتى بان عليه وفرق من ماله في عيال من اصيب معه
الف دينار قيل قال محمد بن مسلم الثقفي عن ابي جعفر قال كنت عند ابي جعفر ذات يوم اذ وقع عنده ورشان
وهدلا هديلهما فرد عليه ابو جعفر مثله فلما طار على الحائط هدل الذكر على الانثى فرد عليه ابو جعفر هديلا لا
تعرفه الناس ثم نهضا فقلت له جعلت فداك ما قال هذا الطائر فقال يا ابا مسلم كل شيء خلقه الله من طائر
او بهيمة وما فيه الروح اسمع لنا من بني ادم ان هذا الورشان اتاني وشكا من زوجته وكان قد ظن بها ظن
سوء فحلفت له فلم يقبل فقالت له ترضى بمحمد بن علي فقال رضيت فاقبلا الي فاخبرني بقصتهما فسالتها
عما ذكر فحلفت لي بالولاية انها ما خانته فصدقتها فنهيته عن همته لزوجته واعلمته انه ظالم لها فانه
ليس من بهيمة ولا طائر يحلف بولايتنا الا ابن ادم فانه حلاف مهين لا يعرفنا حق معرفتنا اذا حلف
يحلف كاذبا قيل ان المنصور امر الربيع باحضار ابي عبد الله جعفر بن محمد فاحضره يوما فلما
بصر به المنصور قال له قتلني الله ان لم اقتلك اتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل فقال له ابو عبد الله
وحقك ما فعلت ولا اردت فان كان بلغك فمن كاذب ولقد ظلم يوسف فغفر وابتلي ايوب فصبر واعطي
سليمن فشكر فهؤلاء انبياء الله واليهم يرجع نسبك فقال المنصور اجلس ارتفع هاهنا فارتفع وقال له
ان فلان بن فلان اخبرني عنك بما ذكرت فقال احضره يا امير المؤمنين ليوافقني على ذلك فاحضر الرجل
المذكور فقال له المنصور انت سمعت ما حكيت عن جعفر قال نعم فقال له ابو عبد الله فاستحلفه فقال
له المنصور اتحلف قال نعم وابتدا باليمين فقال ابو عبد الله دعني يا امير المؤمنين احلفه انا فقال له افعل
فقال ابو عبد الله للساعي قل برئت من حول الله وقوته والجات الى حولي وقوتي لقد فعل كذا وكذا جعفر
وقال كذا وكذا جعفر فامتنع هنيئة ثم حلف بها فما برح حتى ضرب برجله فقال جعفر جروا برجله فاخرجوه
لعنه الله روى ان يونس بن يعقوب قال كنت عند ابي عبد الله فورد عليه رجل من اهل الشام فقال له
رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة اصحابك فقال له ابو عبد الله كلامك هذا من كلام

رسول الله او من عندك فقال من كلام رسول الله بعضه فقال ابو عبد الله فانت اذا شريك رسول الله
قال لا قال افسمعت الوحي من الله قال لا قال فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله قال لا قال فالتفت ابو
عبد الله الي فقال يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام
كلمته قال يونس فيا لها من حسرة فقلت جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لاصحاب الكلام
يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال ابو
عبد الله ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا الى ما يريدون ثم قال اخرج الى الباب فانظر من ترى من المتكلمين
فادخله قال فخرجت فرايت حمران بن اعين وكان يحسن الكلام ومحمد بن النعمان الاحول وكان متكلما وهشام
بن سالم وقيس الماصر وكانا متكلمين فادخلتهم عليه فلما استقر بنا المجلس وكنا في خيمة لابي عبد الله في
طرف جبل في طرف الحرم وذلك قبل ايام الحج بايام اخرج ابو عبد الله راسه من الخيمة فاذا هو ببعير يخب فقال
هشام ورب الكعبة قال فظننا ان هشاما رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لابي عبد الله فاذا هشام بن
الحكم قد ورد وهو ما اختطت لحيته وليس فينا الا من هو اكبر سنا منه قال فوسع له ابو عبد الله وقال ناصرنا
بقلبه ولسانه ويده ثم قال لحمران كلم الرجل يعني الشامي فكلمه حمران فظهر عليه ثم قال للاحول كلمه فكلمه فظهر
عليه محمد بن النعمان ثم قال يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا ثم قال لقيس الماصر كلمه واقبل ابو عبد الله يتبسم من
كلامهما وقد استخذل الشامي في يده ثم قال للشامي كلم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم فقال نعم ثم قال الشامي
لهشام يا غلام سلني في امامة هذا يعني ابا عبد الله فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له اخبرني يا هذا اربك
انظر لخلقه ام هم لانفسهم قال الشامي بل ربي انظر لخلقه فقال فعل بنظره لهم في دينهم ماذا قال كلفهم واقام لهم حجة
ودليلا على ما كلفهم وازاح في ذلك عللهم فقال له هشام فما هذا الدليل الذي نصب لهم فقال الشامي هو رسول الله
قال له هشام فبعد رسول الله من قال الكتاب والسنة قال هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا
فيه حتى رفع عنا الاختلاف ومكننا من الاتفاق قال الشامي نعم قال فلم اختلفنا نحن وانت وجئتنا من الشام
تخالفنا وتزعم ان الراي طريق الدين وانت مقر بان الراي لا يجمع على القول الواحد المختلفين فسكت الشامي
كالمفكر فقال له ابو عبد الله ما لك لا تتكلم قال ان قلت ما اختلفنا كابرت وان قلت ان الكتاب والسنة
يرفعان عنا الاختلاف ابطلت لانهما يحتملان الوجوه ولكن لي عليه مثل ذلك فقال ابو عبد الله سله تجده مليا
فقال الشامي لهشام من انظر للخلق ربهم ام انفسهم فقال هشام بل ربهم انظر لهم فقال الشامي هل اقام من يجمع كلمتهم
ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم فقال له هشام نعم فقال له الشامي من هو فقال هشام اما في ابتداء
الشريعة فرسول الله واما بعد النبي فغيره قال الشامي ومن هو غير النبي القائم مقامه في حجته قال هشام في وقتنا

هذا امر قبله قال الشامي بل في وقتنا هذا قال هشام هذا الجالس يعني ابا عبد الله الذي تشد اليه الرحال ويخبرنا باخبار السماء وراثة عن اب عن جد قال الشامي وكيف لي بعلم ذلك قال هشام سله عما بدا لك قال الشامي قطعت عذري فعلي السؤال فقال له ابو عبد الله انا اكفيك المسألة يا شامي اخبرك عن مسيرك وسفرك خرجت يوم كذا وكان طريقك من كذا ومررت على باب كذا ومر بك كذا فاقبل الشامي كلما وصف له من امره شيئا يقول صدقت ثم قال له الشامي اسلمت لله الساعة فقال له ابو عبد الله بل آمنت بالله الساعة ان الايمان قبل الاسلام عليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون قال الشامي صدقت فانا الساعة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك وصي الاوصياء قال واقبل ابو عبد الله على حمران فقال يا حمران تجري الكلام على الاثر فتصيب والتفت الى هشام بن سالم فقال يابن سالم تريد الاثر ولا تعرف ثم التفت الى الاحول فقال قياس رواغ يكسر باطلا بباطل الا ان باطلك اظهر ثم التفت الى قيس الماصر فقال تتكلم واقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله ابعد ما يكون منه تمزج الحق بالباطل وقليل الحق يكفي من كثير الباطل وانت والاحول قفازان حاذقان قال يونس بن يعقوب فظننت والله انه يقول لهشام قريبا مما قال لاحدهما فقال يا هشام لا تكاد تقع تلوي رجليك اذا هممت بالارض طرت مثلك فليكلم الناس اتق الزلة والشفاعة من ورائك قيل ان بن سنان قال حمل الرشيد في بعض الايام الى علي بن يقطين ثيابا اكرمه بها وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب فانفذ علي بن يقطين بتلك الثياب الى ابي الحسن موسى بن جعفر وانفذ في جملتها تلك الدراعة واضاف اليها مالا كان في يده على رسم له فيما يحمله من خمس ماله فلما وصل ذلك الى ابي الحسن قبل المال والثياب ورد الدراعة على يد الرسول الى علي بن يقطين وكتب اليه احتفظ بها ولا تخرجها من يدك فيكون لك بها شأن تحتاج اليه معه فارتاب علي بن يقطين بردها اليه ولم يدر ما سبب ذلك فاحتفظ بالدراعة فلما كان بعد ايام تغير علي بن يقطين على غلام كان يختص به فصرفه عن خدمته وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين الى ابي الحسن ويقف على ما يحمله اليه في كل وقت من مال وثياب والطاف وغير ذلك فسعى به الى الرشيد بان علي بن يقطين يقول بامامة موسى بن جعفر ويحمل اليه في كل سنة خمس ماله وقد حمل الدراعة التي اكرمه بها امير المؤمنين في وقت كذا وكذا فاستشاط الرشيد لذلك غيظا وغضبا وقال لاكشفن عن هذه الحال وان كان كما تقول ازهقت نفسه وانفذ في الوقت بان يحضر علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال له ما فعلت بالدراعة التي كسوتك بها قال هو عندي يا امير المؤمنين واستدعى بعض خدمه فقال له امض الى البيت الفلاني من داري فخذ مفتاحه من جاريتي وافتحه ثم افتح الصندوق الفلاني فجئني بالسفط الذي فيه بختمه فلم يلبث الغلام الى ان جاء بالسفط مختوما فوضع بين يدي الرشيد فامر بكسر ختمه وفتحه فلما فتح نظر الى

الدراعة فيه مطوية مدفونة في الطيب فسكن الرشيد من غضبه ثم قال لعلي بن يقطين اردها الى مكانها وانصرف راشدا فلن اصدق بعد ذلك ابدا عليك ساعيا وامر ان يتبع بجائزة سنية وتقدم بضرب الساعي الف سوط فضرب نحو خمسمائة فمات في ذلك لا رحمه الله قيل ان رجلا يقال له الحسن بن عبد الله كان زاهدا وكان من اعبد اهل زمانه وكان يتقيه السلطان لجده في الدين واجتهاده وربما استقبل السلطان بما يغضبه في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يحتمل ذلك له لصلاحه فلم يزل هذه حاله حتى دخل يوما المسجد وفيه ابو الحسن موسى فاومى اليه فاتاه فقال له يا ابا علي ما احب الي ما انت عليه واسرني به الا انه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة فقال له جعلت فداك وما المعرفة فقال اذهب تفقه واطلب الحديث قال عمن قال عن فقهاء اهل المدينة ثم اعرض علي الحديث قال فذهب فكتب ثم جاء فقراه عليه فاسقطه كله ثم قال اذهب فاعرف وكان الرجل معنيا بدينه قال فلم يزل يترصد ابا الحسن حتى خرج الى ضيعة له فلقيه في الطريق فقال له جعلت فداك اني احتج عليك بين يدي الله فدلني على ما يجب علي معرفته قال فاخبره ابو الحسن بامر امير المؤمنين وحقه وما يجب له وامر الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ثم سكت قال له جعلت فداك فمن الامام اليوم قال ان اخبرتك تقبل مني قال نعم قال انا هو قال فشيء استدل به قال اذهب الى تلك الشجرة واشار الى بعض شجر ام غيلان فقل لها يقول لك موسى بن جعفر اقبلي قال فاتيتها فرايتها والله تخد الارض خدا حتى وقفت بين يديه ثم اشار اليها بالرجوع فرجعت قال فاقر به ثم لزم الصمت والعبادة وكان لا يراه يتكلم احد بعد ذلك ذكر جماعة من اهل الاخبار ورواة السنن والآثار في ايام الخلفا ان المامون لما اراد العقد للرضا وحدث نفسه بذلك احضر الفضل بن سهل واعلمه ما قد عزم عليه وامره بالاجتماع مع اخيه الحسن بن سهل على ذلك ففعل واجتمعا بحضرته فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في اخراج الامر من اهله عليه فقال له المامون اني عاهدت الله انني ان ظفرت بالمخلوع اخرجت الخلافة الى افضل آل ابي طالب ولم اعلم احدا افضل من هذا الرجل على وجه الارض فلما راى الحسن والفضل عزيمته على ذلك امسكا عن معارضته فيه فارسلهما الى الرضا فعرضا عليه فامتنع فلم يزالا به حتى اجاب ورجعا الى المامون فعرفاه اجابته فسر بذلك وجلس للخاصة في يوم خميس وخرج الفضل بن سهل فاعلم الناس براي المامون في علي بن موسى وانه قد ولاه عهده وسماه الرضا وامرهم بلبس الخضرة والسواد ولبس الخضرة هو لبيعته في الخميس الآخر على ان ياخذوا رزق سنة فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم في

الخضرة وجلس المامون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه واجلس الرضا في الخضرة وعليه عمامة وسيف ثم امر ابنه العباس بن المامون ان يبايع اول الناس فرفع الرضا يده فتلقى بها وجه نفسه وببطنها وجوههم فقال له المامون ابسط يدك للبيعة فقال له الرضا ان رسول الله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق ايديهم ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا من رسول الله وما كان من امره ثم دعا ابو عباد بالعباس بن المامون فوثب ودنا من ابيه فامره بالجلوس ثم نودي محمد بن جعفر وقال له الفضل بن سهل قم فمشى حتى قرب من المامون فوقف ولم يقبل يده فقيل له امض وخذ جائزتك وناداه المامون ارجع يا ابا جعفر الى مجلسك ثم جعل ابو عباد يدعو بعلوي وعباسي فيقبضان جوائزهما حتى نفدت الاموال ثم قال المامون للرضا اخطب الناس وتكلم فيهم فحمد الله واثنى عليه وقال ان لنا عليكم حقا برسول الله ولكم علينا حقا به فاذا انتم اديتم الينا ذلك وجب علينا الحق لكم ولم يذكر غير هذا عنه في ذلك المجلس وامر له المامون فضربت له الدراهم وطبع عليها اسم الرضا وزوج اسحق بن موسى بن جعفر بنت عمه اسحق بن جعفر بن محمد وامره فحج بالناس وخطب للرضا في كل بلد بولاية العهد قيل ولما حضر العيد والصلوة بالناس والخطبة بهم فبعث الرضا انه قد علمت ما كان بيني وبينك في دخول الامر فاعفني من الصلوة بالناس فقال له المامون انما اريد بذلك ان تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك ولم تزل الرسل تردد بينهم في ذلك فلما الح عليه المامون ارسل اليه ان اعفيتني فهو احب الي وان لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله وامير المؤمنين علي بن ابي طالب فقال له المامون اخرج كما شئت وامر القواد والناس ان يبكروا الى باب الرضا قال فقعد الناس لابي الحسن في الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه وصار جميع القواد والجند الى بابه فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل ابو الحسن ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن القى طرفا منه على صدره وطرفا بين كتفيه ومس شيئا من الطيب واخذ بيده عكازا و قال لمواليه افعلوا مثل ما فعلت فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فمشى قليلا ورفع راسه الى السماء وكبر وكبر مواليه معه ثم مشى قليلا حتى وقف على الباب فلما راه القواد والجند على تلك الحالة سقطوا كلهم عن الدواب الى الارض وكان احسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شرابة جاجيلته ونزعها وتحفى وكبر الرضا على الباب وكبر الناس معه فخيل الينا ان السماء والحيطان تجاوبه وتزعزعت الناس بالبكاء والضجيج لما راوا ابا الحسن وسمعوا تكبيره وبلغ المامون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا فانفذ اليه ان يرجع فبعث المامون قد كلفناك شططا واتعبناك ولسنا نحب ان تلحقك المشقة فارجع وليصل بالناس

من كان يصلي بهم على رسمه فدعا ابو الحسن بخفه فلبسه وركب ورجع واختلف امر الناس في ذلك اليوم ولم تنتظم صلوتهم قيل لما عزم المامون على الخروج من خراسان الى بغداد وخرج معه الفضل بن سهل ذو الرياستين وخرجنا مع ابي الحسن الرضا فورد على الفضل بن سهل كتاب من اخيه الحسن ونحن في بعض المنازل اني نظرت في تحويل السنة فوجدت فيه انك تذوق في شهر كذا وكذا حر الحديد وحر النار وارى ان تدخل انت وامير المؤمنين والرضا الحمام في هذا اليوم وتحتجم فيه وتصب على يديك الدم ليزول عنك نحسه فكتب ذو الرياستين الى المامون بذلك يسال ان يسال ابا الحسن فكتب المامون الى ابي الحسن يساله فيه فاجابه ابو الحسن لست بداخل غدا الحمام ولا ارى لك يا امير المؤمنين ان تدخل الحمام غدا ولا ارى للفضل ان يدخل غدا فكتب اليه المامون صدقت يا ابا الحسن وصدق رسول الله لست بداخل الحمام غدا والفضل اعلم وقال ياسر فلما امسينا وغابت لنا الشمس قال لنا الرضا قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة فلم نزل نقول ذلك فلما صلى الصبح قال لي اصعد السطح فاستمع هل تجد شيئا فلما صعدت سمعت الضجة وكثرت وزادت فلم نشعر بشيء فاذا المامون قد دخل من الباب الذي كان من داره الى دار ابي الحسن وهو يقول يا سيدي يا ابا الحسن آجرك الله في الفضل فانه دخل الحمام ودخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه واخذ ممن دخل عليه ثلاثة نفر احدهم ابن خالة الفضل ابن ذي القلمين قال واجتمع الجند والقواد ومن كان من رجال الفضل على باب المامون وقالوا هو اغتاله وشغبوا عليه وطلبوا به وجاؤا بالنيران ليحرقوا الباب فقال المامون لابي الحسن يا سيدي ترى ان تخرج اليهم وتفرقهم حتى يتفرقوا قال نعم وركب ابو الحسن وقال لي يا ياسر اركب فركبت فلما خرجنا من باب الدار نظر الى الناس وقد ازدحموا عليه فقال لهم بيده تفرقوا قال ياسر فاقبل والله بعضهم على بعض وما اشار الى احد الا ركض ومضى لوجهه روي ان علي بن خالد قال كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجلا محبوسا اتي به من ناحية الشام مكبولا وقال انه تنبى قال فاتيت الباب وداريت البوابين حتى وصلت اليه فاذا هو رجل له فهم وعقل فقلت له يا هذا ما قصتك فقال اني كنت رجلا بالشام اعبد الله في الموضع الذي يقال انه نصب فيه راس الحسين فبينا انا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب اذكر الله عز وجل اذ رايت شخصا بين يدي فنظرت اليه فقال لي قم فقمت معه فمشى بي قليلا فاذا انا في مسجد الكوفة فقال لي تعرف هذا المسجد الكوفة قال فصلى وصليت معه ثم انصرف وانصرفت معه فمشى قليلا واذا نحن بمسجد الرسول فسلم على رسول الله وصلى وصليت معه ثم خرج وخرجت معه قليلا فاذا انا بمكة شرفها الله فطاف بالبيت وطفت ثم خرج وخرجت معه امشي قليلا فاذا انا بموضعي الذي كنت اعبد فيه بالشام وغاب عن عيني فبقيت متعجبا حولا مما رايت فلما كان العام المقبل رايت ذلك الشخص فاستبشرت به ودعاني فاجبته ففعل كما فعل

في العام الماضي فلما اراد مفارقتي بالشام قلت له سالتك بالحق الذي اقدرك على ما رايت منك الا اخبرتني من انت قال انا محمد بن علي بن موسى بن جعفر فحدثت من كان يصير الي بخبره فرقي ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث الي فاخذني وكبلني في الحديد وحملني الى العراق وحبست كما ترى وادعي علي المحال فقلت له فارفع عنك قصة الى محمد بن عبد الملك الزيات فقال افعل فكتبت عنه قصة شرح امره فيها ورفعها الى محمد بن عبد الملك الزيات فوقع في ظهرها قل للذي اخرجك من الشام في ليلة الى الكوفة ومن الكوفة الى المدينة ومن المدينة الى مكة وردك من مكة الى الشام ان يخرجك من حبسك هذا قال علي بن خالد فغمني ذلك من امره ورققت له وانصرفت محزونا عليه فلما كان من الغد باكرت الحبس لاعلمه الحال وامره بالصبر والعزاء فوجدت الجند واصحاب الحرس واصحاب السجن وخلقا عظيما من الناس يهرعون فسالت عن حالهم فقيل لي المحمول من الشام المتنبي افتقد البارحة من الحبس فلا يدرى خسفت به الارض او اختطفته الطير وكان هذا الرجل اعني علي بن خالد زيديا فقال بالامامة لما راى ذلك وحسن اعتقاده **روى** عن محمد بن حمزة عن محمد بن علي الهاشمي قال دخلت على ابي جعفر محمد بن علي بن موسى صبيحة البناء ببنت المامون وكنت تناولت من الليل دواء فاول من دخل عليه في صبيحته انا وقد اصابني العطش وكرهت ان ادعو بالماء فنظر ابو جعفر في وجهي وقال اراك عطشان قلت اجل فقال يا غلام اسقنا ماء فقلت في نفسي الساعة ياتونه بماء مسموم واغتممت لذلك فاقبل الغلام ومعه الماء فتبسم في وجهي ثم قال يا غلام ناولني الماء فتناول الماء فشرب ثم ناولني فشربت واطلت عنده فعطشت فدعا بالماء ففعل كما فعل بالمرة الاولى فشرب ثم ناولني وتبسم قال محمد بن حمزة فقال لي محمد بن علي الهاشمي والله انني اظن ابا جعفر انه يعلم ما في النفوس كما تقول الرافضة **قيل** ان بعض القجارسي سعى بعلي بن محمد بن علي بن موسى الى المتوكل وقال ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته واوهمه انه يطلب الامر لنفسه فوجه اليه بعدة من الاتراك فهجموا عليه في منزله على غفلة فوجدوه وحده في بيت مغلق عليه وعليه مدرعة من شعر وعلى راسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم بايات من القران في الوعد والوعيد وليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصى فاخذ على الصورة التي وجد عليها وحمل الى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كاس فلما راه اجله وعظمه واجلسه الى جنبه ولم يكن في منزله شيء مما ذكر عنه فلم يكن له حجة يتعلق بها عليه فناوله الكاس الذي في يده فقال يا امير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني عنه فاعفاه وقال انشدني شعرا استحسنه فقال اني لقليل الشعر قال لا بد لك تنشدني فانشده وقال

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما اغنتهم القلل

واستنزلوا

واستنزلوا بعد عز من معاقلهم ... واودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ... اين الاسرة والتيجان والحلل

اين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الاستار والكلل

فافصح القبر عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوه عليها الدود ينتقل

قد طال ما اكلوا دهرا وما لبسوا ... فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا

قال فاشفق من حضر على علي وظن ان بادرة تبدر اليه فبكى المتوكل بكاء طويلا حتى بلت دموعه لحيته وبكى من حضره ثم امر برفع الشراب ثم قال يا ابا الحسن اعليك دين قال نعم اربعة الاف دينار فامر بدفعها اليه ورده الى منزله مكرما **قيل** قد مرض المتوكل من خراج خرج فاشرف منه على الموت فلم يجسر احد ان يمسه بحديدة فنذرت امه ان عوفي ان تحمل الى ابي الحسن علي بن محمد مالا جليلا من مالها وقال له الفتح بن خاقان لو بعثت الى هذا الرجل يعني ابا الحسن فسالته فانه ربما كان عنده صفة شيء يفرج به عنك فقال ابعثوا اليه فمضى الرسول ورجع فقال خذوا كسب الغنم وديفوه بماء الورد وضعوه على الخراج فانه نافع باذن الله تعالى فجعل من بحضرة المتوكل يهزؤن من قوله فقال لهم الفتح وما يضر من تجربة ما قال فوالله اني لارجو الصلاح فاحضر الكسب وديف بالماء ورد ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه وبشرت ام المتوكل بعافيته فحملت الى ابي الحسن عشرة الاف دينار تحت ختمها واستقل المتوكل من علته فلما كان بعد ايام سعى البطحائي بابي الحسن الى المتوكل وقال عنده اموال وسلاح فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب ان يهجم عليه ليلا وياخذ ما عنده من الاموال والسلاح قال ابرهيم بن محمد فقال لي سعيد الحاجب فلما صرت الى دار ابي الحسن ومعي سلم فصعدت منه الى السطح ونزلت من الدرجة الى وسطها في الظلمة فلم ادر كيف اصل الى فناء الدار فناداني ابو الحسن مكانك حتى ياتونك بشمعة فلم البث ان اتوني بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم اجد فيها شيئا ووجدت البدرة مختومة بخاتم ام المتوكل وكيسا مختوما معها فقال لي ابو الحسن دونك المصلى فرفعته فرايت سيفا في جفن ملبوس فاخذت ذلك وصرت اليه فلما نظر الى خاتم امه على البدرة بعث اليها فخرجت اليه فسالها عن البدرة فاخبرني بعض خدم الخاصة انها قالت كنت نذرت في علتك ان عوفيت ان احمل اليه من مالي عشرة الاف دينار وهذا خاتمك على الكيس ما حركه وفتح الكيس الاخر فاذا فيه اربعمائة دينار فامر ان يضم الى البدرة بدرة اخرى وقال لي احمل الى ابي الحسن واردد عليه السيف والكيس بما فيه فحملت ذلك اليه واستحييت منه فقلت له يا سيدي عز علي دخولي دارك بغير اذنك ولكني مامور فقال وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

قيل كان احمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم فجرى في مجلسه يوما ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب على اهل البيت فقال ما رايت ولا عرفت بسر من راى رجلا من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكبريته عند اهل بيته وبني هاشم كافة وتقديمهم اياه على ذوي السن منهم والخطر وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس فاذكر انني كنت يوما قائما على راس ابي وهو يوم مجلسه للناس اذ دخل حجابه فقالوا ابو محمد بن الرضا بالباب فقال بصوت عال ائذنوا له فتعجبت مما سمعت منهم ومن جسارتهم ان يكنوا رجلا بحضرة ابي ولم يكن يكنى عنده الا خليفة او ولي عهد او من امر السلطان ان يكنى فدخل رجل حسن القامة جميل الوجه جيد البدن له جلالة وهيبة حسنة فلما نظر اليه ابي قام فمشى اليه خطى ولا اعلمه فعل هذا باحد من بني هاشم والقواد فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره واخذ بيده واجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس ابي الى جنبه مقبلا عليه بوجهه يكلمه ويفديه بنفسه وانا متعجب مما ارى منه اذ دخل الحاجب فقال الموفق قد جاء وقد كان الموفق اذا دخل على ابي يقدم حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس ابي وبين باب الدار سماطين الى ان يدخل ويخرج فلم يزل ابي مقبلا على ابي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الخاصة فقال حينئذ اذا شئت جعلني الله فداك ثم قال لحجابه خذوا به خلف السماطين ولا يراه هذا يعني الموفق وقام وقام ابي وعانقه ومضى فقلت لحجاب ابي وغلمانه ويلكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة ابي وفعل به ابي هذا الفعل قالوا هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا فازددت تعجبا ولم ازل يومي قلقا متفكرا في امره وما رايته منه حتى كان الليل وكانت عادته ان يصلي العتمة ثم يجلس ثم ينظر فيما يحتاج اليه من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده احد فقال لي يا احمد الك حاجة فقلت نعم يا ابت ان اذنت لي سالتك عنها فقال قد اذنت لك قلت يا ابت من الرجل الذي رايتك بالغداة فعلت معه ما فعلت من الاجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وابويك قال يا بني ذاك امام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا ثم سكت ساعة وانا ساكت ثم قال يا بني لو زالت الامامة من خلفائنا بني العباس ما استحقها احد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل اخلاقه وصلاحه ولو رايت اباه لرايت رجلا جزلا نبيلا فاضلا فازددت قلقا وتفكرا وغيظا على ابي وما سمعت منه فيه ورايته من فعله به فلم تكن لي همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن امره فما سالت احدا من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وساير الناس الا وجدته عنده في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع اهل بيته ومشايخهم فعظم قدره عندي اذ لم ار وليا ولا عدوا الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه فقال له بعض من حضر مجلسه من

الاشعريين

الاشعريين فاخبر جعفر وكيف كان منه في المحل فقال ومن جعفر فيسال عن خبره او يقرن بالحسن جعفر معلن الفسوق فاجر شريب الخمور اقل من رايته من الرجال واهتكهم لنفسه خفيف قليل في نفسه ولقد ورد على السلطان واصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت انه يكون وذلك انه لما اعتل بعث الى ابي ان ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا ومعه خمسة من خدم امير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحرير وامرهم بلزوم دار الحسن وتعرف حاله وخبره وبعث الى نفر من المتطببين فامرهم بالاختلاف اليه وتعاهده صباحا ومساء فلما كان بعد ذلك بيومين او ثلاثة اخبر انه قد ضعف فامر المتطببين بلزوم داره وبعث الى قاضي القضاة فاحضره مجلسه وامره ان يختار عشرة ممن يوثق به في دينه وامانته وورعه فاحضرهم وبعث بهم الى دار الحسن وامرهم بلزومه ليلا ونهارا فلم يزالوا هناك حتى توفي فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من راى ضجة واحدة وعطلت الاسواق وركبت بنو هاشم والقواد والكتاب والمعدلون وساير الناس الى جنازته فكانت سر من راى شبيها بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى ابي عيسى بن المتوكل يامره بالصلوة عليه فلما وضعت الجنازة للصلوة دنا ابو عيسى فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والمعدلين وقال هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف انفه على فراشه وحضره من حضره من خدم امير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان ثم غطى وجهه وصلى عليه وامر بحمله ولما دفن جاء جعفر بن علي اخوه الى ابي فقال اجعل لي مرتبة اخي وانا اوصل اليك في كل سنة عشرين الف دينار فزبره ابي واسمعه ما كره وقال له يا احمق السلطان اطال الله بقاءه جرد سيفه في الذين زعموا ان اباك واخاك ائمة ليردهم عن ذلك فلم يتهيا له ذلك فان كنت عند شيعة ابيك واخيك بهذه المنزلة فلا حاجة بك الى السلطان ليرتبك مراتبهم ولا غير السلطان وان لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا فاستقله ابي عند ذلك واستحمقه واستضعفه وامر ان يحجب عنه فلم يؤذن له في الدخول عليه حتى مات ابي وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب بن الامام الحسن بن علي الى اليوم وهو لا يجد الى ذلك سبيلا وشيعته مجتمعون على انه مات وخلف ولدا **حكي** عن محمد بن عيسى بن محمد الجوهري قال خرجت في سنة ثمان وستين ومائتين الى الحج وكان قصدي المدينة حيث صح ان صاحب الزمان قد ظهر فاعتللت وقد خرجنا من فيد وتعلقت نفسي شهوة السمك والتمر فلما وردت المدينة ولقيت بها اخواننا بشروني بظهوره عليه السلام بصاريا فصرت الى صاريا فلما اشرفت على الوادي رايت عنيزات عجافا فدخلت القصر فوقفت ارقب الامر الى ان صليت العشائين وانا ادعو واتضرع واسال واذا انا ببدر الخادم يصيح بي يا عيسى بن مهدي الجوهري ادخل

فكبرت وهللت واكثرت من حمد الله والثنا عليه فلما صرت في صحن القصر رايت مائدة منصوبة قربها لي الخادم فاجلسني عليها فقال لي مولاك يامرك ان تاكل ما اشتهيت في محلك وانت خارج من قند فقلت في نفسي حسبي بهذا برهانا فكيف آكل ولم ار سيدي ومولاي فصاح يا عيسى كل من طعامك فانك تراني فجلست على المائدة فنظرت فاذا عليها سمك حار يفور وتمر الى جانبه اشبه التمور بتمورنا وبجانب التمر لبن فقلت في نفسي عليل وسمك وتمر ولبن فصاح بي يا عيسى اتشك في امرنا اانت اعلم بما ينفعك وما يضرك فبكيت واستغفرت الله واكلت من الجميع وكلما رفعت يدي منه لم يتبين موضعها ووجدته اطيب ما ذقته في الدنيا فاكلت منه كثيرا حتى استحييت فصاح بي لا تستحي يا عيسى فانه من طعام الجنة لم تصنعه يد مخلوق فاكلت فرايت في نفسي لا انتهي منه من اكله فقلت مولاي حسبي فصاح بي اقبل الي فقلت في نفسي اتي مولاي ولم اغسل يدي فصاح بي يا عيسى وهل لما اكلت غمر فشممت يدي فاذا هي اعطر من المسك والكافور فدنوت منه ع فبدا لي نور اغشى بصري ورهبت حتى ظننت ان عقلي قد اختلط وقال يا عيسى ما كان لكم ان تروني ولولا المكذبون القائلون باي هو ومتى كان ومتى ولد ومن راه وما الذي خرج اليكم منه وباي شي نباكم واي معجزة اتاكم اما والله لقد دفعوا امير المؤمنين مع ما رووه وقدموا عليه وكادوه وقتلوه وكذلك فعلوا باباي عليهم السلام ولم يصدقوهم ونسبوهم الى السحر والكهانة وخدمة الجن يا عيسى فخبر اوليائنا بما رايت واياك ان تخبر عدونا فتسلبه فقلت يا مولاي ادع لي بالثبات فقال لي ولو لم يثبتك الله ما رايتني فامض بحاجتك راشدا فخرجت اكثر حمد الله وشكره

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلم على محمد و
اله الطيبين الطاهرين تم الكتاب الثاني
ويتلوه الكتاب الثالث بعون الله
وحسن توفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الثالث

في تركيب قولهم كلام الملوك ملوك الكلام **اعلم** ان هذه الجملة مبتدا وخبر فقولهم كلام مبتدا وهو مضاف والملوك مضاف اليه والذي صحح وقوع كلام مع تنكيره مبتدا اضافته الى المعرف باللام وملوك خبر المبتدا وهو ايضا مضاف الى الكلام والكلام مضاف اليه وقد تساوى المبتدا والخبر في التعريف وقدم المبتدا لان الظاهر الحكم على كلام الملوك بانه ملوك الكلام لشدة الاهتمام ولان المقام مقام المدح والتنويه بشانهم **وههنا** سؤال وهو ان المبتدا مفرد والخبر جمع ولا يصح الاخبار عن المفرد بالجمع فلا يقال زيد رجال والجواب ان الكلام لما كان في الاصطلاح ما تركب من الكلمتين بالاسناد وهو مع ذلك له جزئيات كثيرة كان قائما مقام الجمع في صحة الاخبار عنه بالجمع فكان كل جزء من جزئياته كلاما وكثيرا ما يطلب الجمع من الجنس فيوصف به كالدينار الصفر والدرهم البيض كما يراد من الجمع الجنس فقد اجيب عن الاعتراض الوارد على تعريف الحكم الشرعي بقولهم هو خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين بانه غير صادق على الخطاب المتعلق بفعل مكلف واحد بما هو اقامة الجمع مقام الجنس قال في الزبدة والجنسية من الجمعين مقصوده هذا على تقدير كون الملوك بضم الميم جمعا واما على تقدير كونه بفتح الميم صيغة مبالغة مثل طهور وغيور وغيرهما فلا اشكال لان الملوك مفرد حينئذ ويستفاد المعنى على هذا التقدير ايضا كما يستفاد على تقدير كونه جمعا والالف و اللام تحتمل الاستغراق وهذا الذي يناسب المقام وان لم يكن ذلك كذلك في الواقع لانه لا يصدق على كل من صدق عليه هذا الاسم ان كلامه ملك الكلام ويحتمل ان يراد به العهد فيكون المقصود به افراد معينة مستحقة لهذا الحكم على كلامها ولا يخفى ان لفظ كلام مصدر فان كان مضافا الى الفاعل كان مبنيا للفاعل ومعنى كلام الملوك كون الملوك متكلمين بكسر اللام ومتكلمين على صيغة اسم الفاعل وان كان مضافا الى المفعول كان مبنيا للمفعول ومعناه كون الملوك متكلمين بفتح اللام وعلى كل حال فالكلام من الملوك او للملوك ينبغي ان يكون ملوك الكلام ولنذكر شيئا من كلام الملوك وملوك الكلام وذلك في ثلثة مناهج منهجين من المفردات ومنهج من المركب منهما

المنهج الاول

في كلام الملوك مفردا ولا نعني بالملوك الا من حصل له ولاية سواء كانت من ملك او غيره وكان اتصافه بالملكية لاستقامة ذلك او لا فيدخل الوزراء والامرآء في ذلك لا سيما الذين وزراءهم وامراؤهم اكبر جلالا وابهج عزا من سلطنة بعض الملوك كوزارة بعض البرامكة بالنسبة الى سلطنة آل حمدان ووزارة نظام الملك الى سلطنة ملوك فارس وكامارة الحسن بن سهل الى سلطنة الشيخ ابي اسحق الانجوي وامارة الحجاج بن يوسف الى سلطنة السربدارية وفيه فصول

فصل في كلام ملوك الفرس **افريدون** الايام صحائف اعماركم فخلدوها احسن اعمالكم وكتب الى ابنيه سلم وتور من بر والديه بره ولده وكان يقول الحسن معان والمبين مستوحش والحريص متعب **منوجهر** الدنيا اشبه شي بحلم النيام وظل الغمام وكان يقول الملك للرعية كالروح للجسد والراس للبدن والجند له بمنزلة الاجنحة للطير والحوافر للخيل ومن كلامه عفو الملك بقاء له **يشنك** التركي لما مات منوجهر ندب يشنك ابنيه للتغلب على ايران شهر وكان افراسياب اكبرهم فقال بلوغ الامال في ركوب الاهوال والفرص تمر مر السحاب والقعود من اخلاق الخوالف والقناعة من طباع البهائم **افراسياب** مثل التركي كالمسك والذهب لا يشترى فان سالم يفار قاسعد بهما وطيبهما وكان يقول من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد بلغ المراد وقال لاخيه كرسيوز يا اخي ان الشجاع محبب حتى الى عدوه والجبان مبغض حتى الى امه **طهماسب** بن كيقباد العمارة كالحيوة والخراب كالموت وبناء كل ملك على قدر همته وكان يقول اعقل الملوك ابصرهم بعواقب الامور **كيكاوس** لما تخلص من اسر ذي الاذعار ملك اليمن ورجع الى مركز عسكره قال احسن الاشياء واطيبها العافية ولولا مرارات البلاء لما وجدت حلاوة الرخاء وقال رستم الاعمال الاثمار النيات وقال لما ذهب ابنه سياوش بن كاوس مغاضبا الى بلاد الترك اللجاج اقل منفعة في العاجل واكثرها مضرة في الاجل **زال** بر سام النفقة على كل شي من الاموال الا الاكرم فان النفقة عليه من الانفس وكان يقول الراي السديد احلامن الايدي الشديد **رستم** بن زال حسن الصبر طليعة النصر وكان يقول الوفاء شريك الكرم والغدر شريك اللوم وقال لاسفنديار اذا اردت ان تطاع فاسال ما يستطاع وقال ان المولى اذا كلف عبده فيما لا يطيقه فقد اعانه في مخالفته **كيخسرو** بن سياوش السعادة في مساعدة القضاء وكان نقش خاتمه لا ظفر مع بغي ولا مال مع سرف ومن كلامه اعظم الخطاء

محاربة من يطلب الصلح **كشتاسب** لما حث الناس على الايمان بزردشت قال لهم ان الميت من لا دين له ولا ام لمن لا ديانة له وكان يقول احق الناس بالاحسان من احسن اليه وبسط بالقدرة يده وقال قدر النعمة تطول بقدرها شكر **اسفنديار** الشكر افضل من النعم لا يبقى وتلك تفنى وكان يقول لا يعيب الناس الا معيب ومن كلامه لا تعمل في السر ما تستحي ان تذكره في العلانية ومن كلامه الرفق مفتاح النجاح **بهمن** بن اسفنديار بالافضال تعلو الاقدار وكان يقول بتجريب المجرب تضييع الرزق ومن كلامه خير الاعمال اعجلها عائدة واحسنها عاقبة **دارا** الاكبر خير الكلام ما حدس رزق وخلق وانطق ورفق وكان يقول لعدو الضاحك اليك مثل الحنظلة الخضرة اوراقها القاتل مذاقها **دارا** الاصغر لا تطمع في كل ما تسمع من عيب الدهر طالعته وقال اذا احضر وقت التابه اتى الشر من حيث كان ياتي الخير **الاسكندر** لما توجه تلقاء دارا قال له جواسيسه ان دارا في ثمانين الف فقال ان القصاب لا يهوله كثرة الغنم وقيل له لو استكثرت من النساء كثر ولدك ودام بها ذكرك فقال دوام الذكر حسن السيرة والسنة ولا يحسن من غلب الرجال ان تغلبه النساء ونظر الى شيخ خضيب فقال ان كنت صبغت الشيب فكيف تصبغ اثار الكبر ونظر الى امراة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة اثمرت مثل هذا ونظر الى رجل حسن الوجه قبيح الفعل فقال اما البيت فحسن واما الساكن فردي وكان يقول لا تحقر الراي الجليل ياتيك به الرجل الحقير فان الدرة الفاخرة لا تستهان لهوان غائصها ومن كلامه يا اسرآء الموت حلوا اسركم بالحكمة و من كلامه في تدبير الحرب احذر الشمس والريح فان لم يكونا لك لم يكونا عليك واحذر انتقاص العيبة وكيد الحسنا حيث لك عدوك الفرار بان لا تتبعهم اذا انهزموا ولا تغفل الخندق وان كنت مقيما ولا الجسر وان كنت ظاعنا **تور** الهندي المسي لا يظن الا سوء الا بمن لم يرتع بغير طبعه وكان يقول خير من الذهب معطيه وشر من الشر جانيه ومن كلامه من لم تنفعك صداقته ضرتك عداوته **كيد** الهندي احق من احببته وحببت من نفعه لك وضره لغيرك **بلهرا** من ودك لامر بغضك لانقضائه وكان يقول عجبت لمن يتكلم بما ان حكى عنه ضره وان لم يحك عنه لم ينفعه **بطليموس** الاول من رقى بما يعلم فهو اعذر ممن قبل ما يجهل وكان يقول لا ينبغي للحليم ان يخاطب الجاهل كما لا ينبغي للصاحي ان يخاطب السكران ومن كلامه موقع الحكمة من مسامع الجهال كموقع الذهب والفضة من اذن الحمار **بطليموس** الثاني اشد من يتمنى الله الموت وكان يقول خذ الدر من البحر والذهب من الحجر والمسك من الفارة والحكمة ممن قالها **بطليموس** الاخير كل عمل يأذن فيه العقل فهو صواب وكان يقول لا تاكل السم اتكالا على ما عندك من الترياق واحسن ما يحكى عنه ينبغي للعاقل اذا اصبح ان ينظر في المرآة فان راى وجهه حسنا فلا يشينه بقبيح من فعله وان راه قبيحا فلا يجمع بين قبيحين **قسطنطين** سرعة العقوبة من لوم الظفر وكان يقول وهن الاعداء اكثرهم اظهار للعداوة ومن كلامه ما حفظ عليك من كلامه

يحفظ منك قليطاس الرومي من دلائل الظفر كثرة الاحتمال على المقادير وكان يقول اصطلاح العدو احزم من
استهلاكه لان اهلاكه ربما هيج اعظم من العداوة التي يستصلح منها اكرجاسب من كان ضعفه بعض مالك لم
يغفل في حال من عداوتك ومن كلامه العاقل من يصدق بالقضاء وياخذ بالحزم خاقان ملك الخزر اذا شاورت
العاقل صار عقله لك وكان يقول من طباع الملوك انكارهم القبيح من غيرهم واحتمالهم اياه من انفسهم يعفور
ملك الصين الاحتمال حتى تمكن القدرة وكان يقول اضمار الغضب على من فوقك مهلك مضر افغوزشاه
الاشكاني اول ملوك الطوائف اقل الناس عذرا في ارتكاب القبيح من عرف قبحه وكان يقول حقن دم على الاسير
من سفك دم عدو ومن كلامه لا تامن من كذب لك ان يكذب عليك ولا تامن من اغتاب الناس عندك ان يغتابك
عند غيرك سابور بن افغوزشاه من لم يرب معروفه فكانه لم يصنعه وكان ياذن عليه في كل شهر مرة ويقول
اجرأ الناس على الاسد اكثرهم له رؤية وكان يقول من لم يصحبك في الصداقة فلا تعد من غشك في
العداوة فلا تعذله ومن كلامه وعد الملك ضمان وقوله فعل ومن كلامه ثمرة الملك لا تثمر حتى تسقى بماء
القلوب جودرز بن سابور الدنيا فانية المال عارية وكان يقول لا شيء بمودة الملوك فانهم يوحشونك من
انفسهم انس ما كنت بهم وكان يقول السعايات اقتل من الاسياف والسم الذعاف برسي بن ايران الدنيا
غدارة ان نعمت لها لم تبق لك وكان يقول النعم على من شكرك والشكر لمن انعم عليك جبرة بن فيروز
ظلم اليتامى والايامى مفتاح الفقر والحلم حجاب الافات وقلوب الرعية خزائن ملكها فما اودعها اياه وجده
فيها اردوان الاكبر اذا وقعت المجادلة فالسكوت افضل من الكلام واذا وقعت المحاربة فالتدبير افضل
من التقدير وكان يقول كثرة القبيح حتى قل الحياء منه اردوان الاصغر كفر النعمة من الطبيعة ورداءة الديانة وكان
يقول السلامة من الاستقامة ومن رد النصيحة راى الفضيحة اردشير بن بابك اول ملوك الاكاسرة كان
الصاحب بن عباد يقول يعجبني على الملك ان يكتب قول اردشير في سويداء قلبه وسواد عينه لا سلطان الا
برجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وحسن سياسة وكان يقول سلطان عادل
خير من مطر وابل واسد حطوم خير من ملك غشوم وملك غشوم خير من فتنة تدوم ومن كلامه عدل السلطان
خير من خصب الزمان شر السلاطين من خافه لا تركنوا الى هذه الدنيا فانها لا تبقى على حال ولا
تتركوها فان الاخرة لا تنال الا بها اقور بن اردشير اغتاظ الفتى من العلية اجمل من ارتفاع واحد من السفلة
وكان يقول وقت اللهو اذا لم يبق شغل ومن كلامه كلام العاقل كله امثال وكلام الجاهل كله ايمان هرمز
بن سابور من قال في الناس ما يعلم قالوا فيه ما لا يعلم وكان يقول من الكلام ما هو اسرع من الغيث ومنه ما هو
احد من السيف ومن كلامه سلطان الملوك على جسوم الرعايا لا قلوبها هرمز بن هرمز قال المروة اسم جامع

للمحاسن

للمحاسن كلها وكان يقول كلما كان الملك اجل خطرا وجب عليه ان يكون ادق نظرا نرسي بن بهرام الاشياء
في تشديد المملكة تدبيرها بالعقل وحفظها بالقوة وكان يقول ينبغي للملك ان يعني بملك رعيته مثل عنايته
بملكه سابور ذو الاكتاف الصنيعة اذا لم ترب اخلقت كالثوب والبنيان المتداعي ولما وقع في اسر قيصر قال
من صبر على النوائب كان كمن لم تنزل به ومن جزع منها اعطيته ولما تخلص قال بالمكاره تظهر جميل العقول
وقال القيصر المكافاة واجبة في الطبيعة هرمز بن سابور لو دام الملك لاحد لم يصل الينا وكان يقول عن
كالنار من قاربها عظم عليه ضررها ومن باعدها لم ينتفع بها اردشير بن هرمز الستر كامن في طبيعة كل احد
فان غلب عليه صاحبه بطن وان غلب هو ظهر وكان يقول العاقل من غلب عنان شهوته سابور بن سابور
السخيف يصف الدنيا من لا يشتد سروره بما نال منها فلا يشتد حزنه على ما فاته منها وكان يقول في ايام
عمه اردشير اشد الناس غما من يرى غيره في المواضع التي هو احق بها منه يزدجرد الاثيم الملك الحازم من يؤخر
العقوبة في سلطان الغضب ويعجل مكافاة المحسن وكان يقول اليد الفارغة تسارع الى الشر والقلب الفارغ
يسارع الى الاثم بهرام جور هموم الدنيا داء دواؤه الراح وكان يقول الراح والسماح اخوان لا ينبغي ان
يفرق بينهما ومن كلامه ان لم تصد قلوب الاحرار بالبشر والبر فباي شيء تصيدها يزدجرد بن بهرام البخل
يهدم مباني الكرم وكان يقول عليك السعي وليس عليك النجح وعليك الجد وان لم يساعدك الجد فيروز
بن يزدجرد من عمل ما يحب لقي ما يكره وكان اخر ما تكلم لما اشرف على الهلاك في حرب خشنواز ملك الهياطلة
من سل سيف البغي قتل به ومن اوقد نار الفتنة كان وقودا لها خشنواز ملك الهياطلة قال لفيروز بن
يزدجرد ما اقبح الخضوع عند الحاجة والبطر عند الاستغناء وقال لا تكن كالابرة تكسو الناس وهي عريانة و
كالذبالة تضيء للناس وهي تحترق وكالبخور ينفع بمضرة بلاش بن فيروز لا اسن بجمع الاماني كلها وكان
يقول حفظ الجسم اوفر القسم ومن كلامه الملك حلو والطمع من التكاليف كيقباد بن فيروز الدين هو
العقل والعمل وكان يقول السفر سفينة الاذى والمرض حريق الجسد والحرب منبت المنايا
متقارب انوشيروان العادل اذا لم يكن ما يريد فرد ما يكون وكان يقول ان لم يساعدنا القضا ساعدنا
كلامه الانعام لقاح والشكر نتاج ومنه قوله من سعى رعى ومن نام رأى الاحلام وقوله ما اكلته راح
وما اطعمته فاح وقوله كل احد احق بالسجود لله واحقهم بذلك من رفعه الله عن السجود لاحد من خلقه
وقوله مثل الملك الذي يعمر خزائنه باموال رعيته كالذي يطين بيته بالتراب الذي يقلعه من اساسه ولما
انفذ وهرز الديلمي في الفوج المعاونة سيف بن ذي يزن على الحبشة قال له اين يقع هولاء من حسن القنا
فقال له يا عرف كثير الحطب يكفيه قليل النار ورفع اليه ان ذكيل نفقا ثير نريو نفقته على المقدر له فقال

في رايتم هرا يسقي قبل ان يشرب ولما حضره الموت امر ان يكتب على تابوته ما قدمناه من خير فعندنا من لا
يبخس الثواب وما كسبناه من شر فعندنا من لا يعجز عن العقاب هرمز بن انوشيروان ان ابي قد سبق من قبله و
اتعب من بعده وقال لبهرام جور اياك وان تهجم بك مطية اللجاج فتؤديك الى التلف وقال ايضا كفر النعمة من
ذم الخالق وشكر المخلوقين ابرويز بن هرمز اطلع من فوقك يطيعك من دونك وكان يقول اذا اردت ان
تفتضح فمر من لا يمتثل امرك ومن كلامه ليس لثلثة حيلة فقير يمازجه كسل وعداوة سببها حسد وعلة يعالجها
هرم وكان يقول الحرب خدعة فخذ الظفر ولما خلعه ابنه شيرويه بعد ان طالت الرزايا قال عاقل للخليل يحنى ثمرة ما جنيت
والسلام عليك سلام سنة الاسلام رضي شيرويه بن ابرويز لما خلعت الفرس ابرويز وملكت شيرويه
قالوا الله انا خلعنا اباك وملكناك لتستبدل السيرة فان فعلت وفيناك حق الطاعة والا ساورت عليك
يد الجماعة فقال لهم احفظوا الى ثمرة الملك احفظ لكم سنة العدل واوف لكم بالقول والفعل فحكي وانهما قال
فاذا هو جمع لهم في كلمتين جميع ما ارادوا يزدجرد بن شهريار اخر ملوك الفرس كان يقول القضا غالب و
الاجل طالب المقدر كائن وعلى كل مالك رقيب من الافات واذا ادبر الدهر عن قوم كفى عدوهم امرهم

فصل في كلام الاسلاميين معوية بن ابي سفيان وكان يقول نحن الزمان ما رفعنا ارتفع وما
وضعناه اتضع وكان يقول ما اغضبني على من املك اي لا ينبغي ان اغضب على من هو في ملكي وحكمي فان يدي
تصل اليه وفي قدرتي ان اشتفي منه فما معنى ابقائي بالغضب على من هذا حاله ولا ينبغي لي ان اغضب على من هو
فوقي او مثلي ولست اقدر على الانتقام منه فانه يضرني ويصيبني ولا اضر من يدي لا تصل اليه وكان
يقول من كثر اصدقاؤه كثر غرماؤه اي وجب عليه قضاء حقوقهم والحقوق ديون وكان يقول الكلام كالدواء
ان اقللت منه نفع وان اكثرت منه قتل ومن كلامه عزة الغضب تردي الى العطب ومن كلامه العاقل من
يعرف خير الشرين عبد الملك بن مروان ومن كلامه افضل الناس من عفى عن قدرة وتواضع عن رفعة
وانصف عن قوة ومات له ولد فقال الحمد لله الذي يقتل اولاد وكتب الى الحجاج فامر
له من اهل السواد ان لهم كموا القعد رايما شئت يا الحجاج بن يوسف في كلامه العفو عن المقر لا عن المصر
وكان يقول سلطان تخافه الرعية خير لهم من سلطان يخافهم ومن جور السلطان خير من ضعفه لان ذلك يخص
وهذا يعم وكان يقول رب حق اخرج من باطل وكان يقول مثل الكوفة كامراة حسناء فقيرة تخطب بجمالها ومثل
البصرة كعجوز شوهاء غنية تخطب لمالها المهلب بن ابي صفرة ومن كلامه عجبت لمن يشتري العبيد بماله
ولا يشتري الاحرار بمعروفه وكان يقول لبنيه احسن ثيابكم ما كان على غيركم وخير دوابكم ما كان تحت سواكم
ومن كلامه الاقدام على الهلكة تضييع والاحجام عن الفرصة جبن شديد يزيد بن المهلب قال استكثروا

المحامد

المحامد فان المذام قل من ينجو منها ومن كلامه وددت لو ان لي كاسا كانت بالف دينار وان كل منكح في جبهة
اسد فلا يشرب الا جواد ولا ينكح الا شجاع الوليد بن عبد الملك لما مات ابوه قام مقامه فقال رزيت
اعظم رزية ثم اعطيت اجل عطية موت امير المومنين وخلافة رب العالمين سليمان بن عبد الملك
تكلم عنده قوم من الوفود فاساؤا ثم تكلم رجل منهم فاحسن فقال سليمان كان كلامه بعد كلامهم سحابة لبدت
عجاجة وهرب مرة من طاعون الشام فقيل له ان الله يقول لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل و
اذا لا تمتعون الا قليلا عمر بن عبد العزيز وكان يقول لولا ان ذكر الله فرض لما ذكرته اجلالا لله ومما روي
من كلام الملوك وملوك قوله وقيل لغيره ان الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما وكتب الى عامل حمص يقول
وقد كتبت انها تحتاج الى حصن فحصنها بالعدل هشام بن عبد الملك قيل له اتطمع في الخلافة وانت جبان
بخيل فقال كيف لا اطمع وانا عفيف حليم وكتب الى مسلمة بن عبد الملك طهر عسكرك من اهل الفساد فان
الله لا يصلح عمل المفسدين مسلمة بن عبد الملك وكان يقول ما لمت نفسي على خطا افتتحته بحزم ولا
مدحتها على صواب افتتحته بعجز وكان يقول اعوذ بك اللهم عونك على اعباء السودد الوليد بن يزيد وكان
يقول يعجبني نشاط على غب ومن كلامه لا تؤخر لذة اليوم الى غد فانه غير مامون يزيد بن الوليد كان اعرق
الملوك في الملك لان اباه الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان يقول اخاف على نفسي عين الكمال
وعوذة الشرف وآفة السودد مروان بن محمد بن مروان وكان يقول ايام القدرة وان طالت قصيرة والمتعة
وان كثرت قليلة وكتب الى الخارجي الشيباني انا واياك كالحجر والزجاجة ان وقع عليها رضها وان وقعت
عليه فضها ونعرض بظهر الحيرة بسبعين الف فرس عربي ثم قال لمن لم تشفع العدة وكان يقول
كثرنا الكنوز فما وجدنا اكثر انفع من كنز معروف نصر بن سيار كل شيء يبدو صغيرا ويكبر
الا المصيبة فانها تبدو كبيرة ثم تصغر وكل شيء يرخص اذا كثر الا الادب فانه اذا كثر غلا ابرهيم الامام
قال لابي مسلم كن بظاهر فعلك دليلا على نيتك ومن كلامه شمر عن ساق الجد والبس مرة جلد الضان ومرة
جلد النمر ابو مسلم الخراساني صاحب الدولة ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب الا دخيل
وكان يقول اشد اهل القتال متمحص في ذلك اما حامي على ديانة او يغير على حرمه وكان يقول الحاج جنون
ويكفي الرجل ان يغتر نفسه مرة السفاح اول خلفاء بني العباس وكان يقول انا ان نقص ان تكون الدنيا
لنا ولاوليائنا خالون من حبس اديانا وكان يقول اذا كان الحكم مفسدة كان العفو عجزا ومن كلامه اذا
عظمت القدرة قلت الشهوة المنصور اعظم الناس مؤنة اكثرهم مروءة ورفع اليه رجل في شكاية بعض
عماله فوقع على ظهرها الكفاية امره والا كفيته امرك وكتب الى الحسن كثر شاكوك فاما اعتدلت واما اعتزلت

عبد الله بن علي الى ابي العباس محمد بن مروان بن محمد كتب اليه بوصية ابي جعفر فوقع اليه الحق لنا في دمك وعلينا في حرمك المهدي اول ما يجب للمنعم عليه الا يتقوى بنعمته على معصيته واستاذن مسلم بن قتيبة ليقبل يده فقال له انا نصونها عن غيرك ونصونك عنها هرون الرشيد عزى ابرهيم الحراني عن ابنه فقال ايسرك وهو فتنة ويسوءك وهو صلوة ورحمة وقال لاسمعيل بن صبيح اياك والدالة فانها تفسد الحرمة وتنقض الذمة ومنها اتى البرامكة وكتب الى يعفور ملك الهند يتوعده ويتهدده فوقع في كتابه الجواب ما تراه لا ما تقراه محمد الامين لما حوصر وشغب عليه جنده اصبح ذات يوم فسمع اصوات الحاصرين من ناحية واصوات الشاغبين من اخرى فقال لعن الله الفريقين اما احدهما فطالب دمي واما الاخر فطالب مالي ابرهيم بن المهدي قال للمامون يا امير المؤمنين ذنبي اعظم من ان يحيط به عذر وعفوك اعظم من ان يتعاظمه ذنب وقال لكاتبه لا انس لوحشة الكلام المامون لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة وكان يقول الشاكر باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي وحسد وكان يقول احسن الكلام ما شاكل الزمان ومن كلامه النبيذ بساط يطوى مع انقضائه وقوله النساء شر كلهن ومن شر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن وقوله انما نطلب لنملك فاذا ملكت فلنهب وقوله النفس تمل الراحة كما تمل التعب عبد الله بن طاهر لا ينبغي للملك ان يظلم وبه يدفع الظلم ولا يبخل ومنه يتوقع الجود وكان يقول من دخل الكون فليدخل اعمى وليخرج اخرس ومن كلامه سمن والكيس ونيل الذكر لا يجتمعان المعتصم بالله ومن كلامه اذا انصر الهوى بطل الراى ولما نكب الفضل بن مروان قال عصى الله في طاعتي فسلطني عليه فقال خط صاحبك من الله المقت ومن الناس اللعنة ودخل اليه هرون بن موسى بن فبالغ في اكرامه فلما خرج قيل له يا امير المؤمنين من هذا قال هو اول من فتق لساني بذكر الله واد من جنيد المتوكل بالله كان يقول انا ملك الناس والورد ملك الرياحين وكل واحد اولى بصاحبه الفتح بن خاقان قال يوما لابن حمدون يا ابا عبد الله دخلت قصري فوجدت جاريتي رشا فقبلتها فوجدت في فيها هوا وبرد الخمور اسحق بن ابرهيم المصعبي كيمياء الملوك العمارة ولا غش يلحق التجارة وكان يقول لذة الدنيا في السعة والدعة محمد بن عبد الله بن طاهر قال نادمت المعتز واسمعته غناء سادير ثم قال كيف تراها يا ابا محمد فقال يا امير المؤمنين حظ العجب منها اكثر من حظ الطرب بها ومن كلامه في كل شي سرف يكره حتى في الموت المنتصر بالله والله ما ذل ذو حق وان اتفق العالم عليه ولا عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه وكان يقول المقادير تجري بخلاف التدبير المستعين بالله لما خلع ودخل عليه القضاة والعدول ليشهدوا اخذ ابن الشوارب كتاب الخلع فقال له امير المؤمنين اشهد على خلعك بما فيه قد

حار الله يا ابا العباس فبكى المستعين وقال يا رب ان كنت خلعتني من خلافتك فلا تخلعني من رحمتك المعتز بالله لما دخل عليه العدول ليشهدوا قال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا في الكسوف المهتدي لما اخرج ليبايع لم يكن المعتز خلع نفسه فقال لا يجتمع اسدان في غابة ولا فحلان في عانة وقال عاون على الخير تسلم ولا تؤخر تندم المعتمد من عرف بالحلم كثرت الجراة عليه وكان يقول لم يطع الله من عصى سلطانه الموفق لما دخل البصرة وطافها فراى شرف دور المهالبة وقصورها فقال صدق والله الفرزدق في قوله المهالبة قريش اليمن وهذه منازل قوم تشهد لهم بالشرف والسودد عمرو بن الليث الطير بريشه والمال بالمال يكسب والرجال بالرجال تشتمال وكان يقول سافر على الحمار اكرم فان نفق والا دل على اللؤم المعتضد بالله انا والله لا ارى الدنيا تفي بهمتي ومروتي وكان يقول لا اخرج عدوي من حبسه الا الى قبره احمد بن طولون ان في الصلح تاخير الاجال وتحقيق الامال وتثمير الاموال المكتفي بالله ذكر وزيره القاسم بن عبيد الله فقال هو عدة مملكتي وقلمه ناظم عقد دولتي المقتدر بالله وكان يقول لم يملكنا الله الدنيا لنتبسى نصيبنا منها ولم يوسع علينا لنضيق على من خلالنا عبد الله بن المعتز الدنيا كصحيفة فيها صورة اذا انتشر بعضها طوى بعضها واذا انطوى بعضها انتشر بعضها واذا اكثر الناعي اليك قام الناعي بك ومن لم يتعرض للنوائب تعرضت له القاهر بالله وكان يقول من صنع خيرا او شرا بدء بنفسه الراضي بالله وكان يقول اورثه الله ذلا بحق المتقي لله قال زال الامر عن بني امية وما فيهم رجل وسيزول عنا وما وصية هود لبنيه قوله يا بني اوصيكم بتقوى الله وطاعته واحذركم الدنيا فانها خداعة غرارة غير باقية عليكم ولا انتم باقون عليها فاتقوا الله الذي اليه تحشرون ولا يفتننكم الشيطان انه لكم عدو مبين وصية يعرب قال يا بني احفظوا عني خصالا عشرا تكن لكم شرفا وذكرا وعزا وذخرا يا بني تعلموا العلم واعملوا به واتركوا الحسد ولا تلقوا البغي فانه داعية القطيعة فيما بينكم وتجنبوا الشر واهله فان الشر لا يجلب الا الشر وانصفوا الناس من انفسكم واياكم والكبر فانه يبعد قلوب الرجال عنكم وعليكم بالتواضع فانه يقربكم الى الناس ويحببكم اليهم واحفظوا الجار واصفحوا عن المسي فان الصفح عن المسي يحسم العداوة ويزيد في السودد سوددا واجمع الفضل فضلا واثروا الجار والدخيل على انفسكم فان جاله جالكم ولان تشوه حال جاره لان تفتقر الناس للمتقدي اكثر من تفقدهم للمتقدي به وانصروا المولى في السلم والحرب فانه منكم ولكم وانا المولى من انفسكم وحقه عليكم مثل حق احدكم على سائركم واذا استشاركم مستشير فشيروا عليه مثل ما تشيرون على انفسكم فانها امانة التاها في اعناقكم والامانة ما الله علم وتمسكوا في اصطناع الرجال تسودوا به غيركم فان ذلك يزيدكم شرفا وبعد الاخر الدهر ثم انشد

• يعرفكم وصيته ابوكم • بما وصاه قحطان بن هود •

• فوصيكم بما وصى اباه • ابوه عن ابيه عن الجدود •

• اذيعوا العلم ثم تعلموه • فاذو العلم كالكل البليد •

• ولا تصغوا الى جهل فتغووا • غواية كل مختبل حسود •

• وكونوا منصفين لكل دان • لتنصفكم من القاصي البعيد •

• وذودوا الشر عنكم ما استطعتم • فليس الشر من خلق الرشيد •

• عليكم بالتواضع لا تزيدوا • على فضل التواضع من مزيد •

• فان الصفح افضل ما ابتغيتم • به شرفا من الملك العتيد •

• وحق الجار لا تنسوه فيكم • فان الجار ذو حق اكيد •

• عليكم باصطناع الخير حتى • تنالوا كل مكرمة وجود •

وصية يشجب وصى بنيه واهل بيته فقال يا بني اني لم اسد اخوتي وعشيرتي الا بحفظي وصية يعرب وعملي بها وثباتي عليها وان ابي يعرب لم يسد اخوته وعشيرته الا بحفظ وصية ابيه هود النبي وعمله وثباته عليها فاقيموا على ما وجدتموني عليه والله خليفتي عليكم والرشيد المهتد

• اوصى النبي ابنه قحطان جديما • اوصى بنيه ابي من بعد قحطان •

• علم حواه ابي من دون اخوته • وحزته بعده من دون اخواني •

• اعبد شمس ابيت اللعن من خلف • هل بعدي اليوم لي في ملكنا ثاني •

• هل انت تحفظ عني ما حفظت وما • به بنيت لكم ملكي وسلطاني •

وصية عريب بن زهير لبنيه قال فيما اوصى يا بني وجدت الشرف والسودد والعز والنجدة والعلم والملك تدور على اربعة اشيا يا بني اني وجدت السودد لا يزيل الكرم ولا سودد لمن لا كرم له واني وجدت العز في العدد ولا عز لمن لا عدد له ولا عدد لمن لا عشيرة له واني وجدت الطاعة مع العدل ولا طاعة لمن لا عدل له واني وجدت الملك من اصطناع الرجال ولا ملك لمن لا يصطنع الرجال الكونوا حسنا له يا بني احفظوا وصيتي ولا تعصوا اخاكم قطنا فانه خليفتي عليكم بعد الله وولي الملك ثم انشد يقول

• مضيت لا سلافنا فيما مضى سيرا • سار وا بها لهم ملكا فما وهنوا •

• لم اعد سيرهم يوما وانت لها • لا تعد من سيرتي ما اورق الفنن •

• ما لا اصل زرع لا يالفرع موثقه • ولا يخضر لولا اصله الغصن •

• ذر التغافل عن نيل تجود به • ان التغافل عي والهدى فطن •

وصية وائل بن الغوث لبنيه فقال يا بني اتق يتقيك ما سواه واعلم انك ومن تحت يدك عباد الله فاجعل شكره فيما افضله بك عليهم احسانك اليهم واعلم ان كل مسترعي سائمة يعيش من درها ويستشعر من دفيها يجب عليه حياطتها من التلف ورد ضالتها والحاق كبيرها وتحصين جحرها وارتياد كلأ المراتع لها فان فعل ذلك والا فحقيق ان يسترجع منه ما استرعى ويسترد منه ما استودع ويحبط ما صنع اجره ويعزل عن الرعاية احوج ما كان الى البلغة والكفاية واحذر ان يكون ذلك وانشد

• اتق الله توق شر سواه • ويتقواه ادم يا عبد شمس •

• انت عبد ومن رعيت عباد • الله نفس اذا تعيش كنفس •

• هو ربي مفضل البعض في الرزق على البعض ذاك في كل جنس •

• فتفقد مع الصباح رعاياك وحطها بمثله حين تمسي •

وصية ذو الشر لابنه فقال يا بني ان النعم شرود فاربطها بالعمل الصالح وان الزيادة تمام شكره فلا رغبة لمصطنع في اصطناع من لا يذكر جميله ولا يشكر عليه ان لم يكافئ وبصلة والاحسان الى العشيرة واشرك بني العم في النعمة فانه لا بهاء لنعمة لا تبين على حاشية بيته وافش في الناس العدل واقم القسط يدخل الكافة في عمارة الارض واستعمل الاسفار في قلة ما يؤخذ من الواحد فان القليل اذا عم الجماعة كثر وان الكثير من البعض قليل كالتاجر الذي يطلب سعة ماله من الارباح من اضعاف بيع المزهد الفل ورب قليل اجر الكثير ورب اكلة حرمت اكلات وانعم يقول

• يا عمرو من صاحب الايام كان له • على الغرير بها فضل عن الخبرا •

• من لم يجاور بخير نعمة شردت • عنه واصبح منها يقتفي الاثرا •

• والشكر مفتاح من يبغي المزيد لمن • يبغي المزيد وكان الذي شكرا •

• وان في صلة الارحام ميمنة • وخير خيرك ما في الاصل قد ظهرا •

• فذاك والعدل احرى ما يطاع له • وقد يقود لك البادين والحضرا •

وصية عمرو لابنه الملطاد قال يا بني الملك ثمرة حلو جناها حسن جلاها كل فاعز لها بفيه وليست الا بالحوسة والحفظة فلا تزهدن في اصطناع الرجال وادخار الثقاة ولا يغرنك ان تقول اذا اعتدت المال كان الرجال اقرب قريب ملك الحوح اهل الثقة والنجدة خطع في جراة واحد يكظمه على حين لم يسعفه من الرجال الا الظرهي الذي لا اصطناع له يجل وكان يكون اراد ان يحصد يوم يزد واغما نافع

المال بالمقدمات من ثقاته ولولا ان الرجل يصبر على جواده من يوم اقتنائه الى وان قرحه ما انتفع به ساعة حاجته ولربما رايت الرجال تاتي بالمال وتكسب المال في المدة اليسيرة ولا يكسبك مالك الرجل النادر الا بعد المدة الطويلة واذا دخلت الحصن فنفقد ثقاته معك فان الحصن بثقاته والمال للعمارة وادل العيون على اعدائك يظل ما يمكرون ويأتيهم من حيث لا يشعرون وانشا يقول

- اوصيك بالملطاط فاحفظ وصيتي • لحفظي لما اوصى به السلف الخالي
- بان لا تصون المال عن رجل رضي • فان رجال الناس ياتيك بالمال
- وما الملك لولا ان يحوط جنابه • ويحميه من خيل جياد وابطال
- سوى فقعة في قرقر او خلا له • تخللها ما بين اضواسه الخالي
- فاذكر عيون الحرب ناس بياتها • وجاهر باكبار وبيت باقلال
- وزادوا با حراس عليك ومثلهم • عليهم فهم باب عليك باقفال
- وانت فترد بالطنين فانه • يخونك من حال وانت على حال

وصية علهان واني اوصيك يا بني بالكف عن المعصية والاحسان الى الرعية واذا انعمت فاتمم واذا كويت داء العز فاحسم واذا اصادرت المكايد فاصرم واذا غضبت فاكظم واذا اساء من هو دونك فاحلم واذا اسئلت ما في يديك فاكرم واذا اعنت الحرب فلا تغشها الا عن سقامات فانها غيابة شر لا تنجلي من ذهاب نفوس فتوق اشد ما قدرت فاذا اجمل عليها فليكن امرك دونهم كتاب شهوان بن يهقان لابنه تاك حين ولاه على مصر وهذه نسخته باسمك اللهم رب حمير زبور على مازبر على قط وحمر بعهدى لك يا سالبخ حالتي ووصيتي لك بعد وفاتي ان الشركة في امرى ما حييت والحوزة للملك ما رديت فاحتذ بسنتي واعمر حادثي ولا ترضين لنفسك ان تقول ابوه خير منه ولكن يلحق الاخر بالاول وما الناس الا زائد عن ابيه او ناقص عنه ولولا ذلك ما بقي في الغابر شيء يكون في الدائر ثم اعلم ان رعيتك ليسوا ابلشة تاكل من حجرها وتبتاع عقوقها وانما هم لك اشباه ويطلبون من بلغة الدنيا ما تطلب ويرهبون من ثقلها ما ترهب وانما لك منهم فضل الطاعة وعليك فيهم حسن الحياطة وعطاء كل منهم منزلته ولا تنصب في كل شعب سوى رئيس واحد فان كانوا اكثر افترقوا كالنحل التي لها يعسوب واحد واذا اكثر في الخلية اليعاسيب ذهب كل واحد منهم بفريق واعلم ان لكل عصر اهلا وربما باينت طباعهم طباع من كان قبلهم فلا تستعمل في الاخر سيرة الاول ولا تتركها فلا بد والناس بزمانهم اشبه منهم باباءهم ولولا ذلك ما كان اهل دهر اكرم من اهل دهر ولا اهل عصر انجد من اهل عصر ولا اهل زمان

اعلم من اهل زمان والايام منقلبة فاركب لكل زمان مركبه واعلم انه لا خلل في ملك يتقن دينه واطل على عماله وسار في رعيته بالعدل وكف ايدي الناس عنهم فادبهم بالعدل او عم صدورهم بالهيبة واشرك فضيلته في نعمته وتفقد كفاته من حيث لا يعلمون واحسن الى من تغضب بغضبه الجماعة وترضى برضاه العصبة واخلط اللين بالشدة والرفق بالغلظة ولم يفسح عنه يوم الا وهو ارجح من الخير خفيف الظهر من الوزر وصية الرائش لابو هبر بن الحرث فقال يا بني انك ابن الملك فاقرم في نهمات او وسط الناس فيه واكرمهم وانه لوصيك بزيادة ما نالت يداك في الخيرات بفعله الى من سمع لك واجعل العدل لك ناصرا واتخذ الاحسان لك بجده واصطنع العشيرة ليوم ما وانشد يقول

- حويت لك الملك الذي قد حازه • لا ولاده في سالف الدهر حمير
- فكن حافظا للعهد بعدي عامرا • فقد يحفظ الملك الاثيل ويعمر
- وعم انه ان تبسط العدل دونه • وبالعدل تنمى من نهيت وتامر
- وثابر على الاحسان انك لن ترى • كريما به الا يعان وينصر
- وقومك واصلهم وحطهم فانما • بقومك تعلو من اردت وتقهر

من لطائف

كلام الوزراء وقد سبقت الاشارة الى سبب ذكره في كلام الملوك ابو مسلم وزير السفاح كان يقول خاطر من ركب البحر واشد منه مخاطرة من داخل الملوك الربيع بن يونس وزير المنصور كان يقول موانسة الملوك للشرف لا للعلف وكان يقول الفضل لمن دعي فاجاب وزير المهدي ابو عبيد الله كان حسن البشر علم من اعلام النجح وكان يقول عقول الرجال تحت السنة اقلامها ومن كلامه خير الكلام ما قل ودل الفيض بن صالح وزيره ايضا المعروف حسن الوجه طيب الطعم ذكي الريح ولا خير فيه اذا لم يرب يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد ما رايت باكيا احسن تبسما من القلم وكان يقول الصديق اما ان ينفع واما ان يشفع ومن كلامه المواعيد شباك الكرام يصطادون بها محامد الاحرار ومن كلامه ما احد راى في ولده ما يحب الا راى في نفسه ما يكره وقال في النكبة دخلنا الدنيا دخولا اخرجنا منها الفضل بن يحيى وزيره ايضا جرى بين يديه مدح الناس اياه بجوده فقال وما قدر الدنيا حتى يمدح من يجود بها كلها فضلا عن بعضها ولما عزل عن الخاتم باخيه قال ما انتقلت عني عليا صارت الى اخي ولا عزبت عني نعمة طلعت عليه جعفر بن يحيى وزيره ايضا شر المال ما لزمك اثم مكسبه وحرمت الاجر في انفاقه ومن توقيعاته الخراج عمود الملك وما استغزر احد بمثل العدل وما استدر بمثل الجور وكان يقول اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا واذا البرمكي الايجاز كافيا كان الاكثار ابلغ الفضل بن الربيع وزير الرشيد

والامين كان يقول ما اطل النعمة الا سخوطا عليها العاشي وفقا البدا حلها عند غير اهلها الحسن بن سهل وزير المامون قال عجبت لمن يرجو من فوقه كيف يحرم من تحته وكان يقول الشرف في السرف فقيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير فرد اللفظ واستوفى المعنى وكان يقول لا يصلح للصدر الا واسع الصدر جعفر بن خالد وزيره ايضا لما اراد المامون ان يستوزره قال له يا امير المومنين الوزارة هي الغاية وما بعد الغايات الا الافات وكان يقول لا ينبغي ان تصغر امر وعيد السلطان لانه من بين حالين اما ظفر به فلن تحمد او عجز عنه فلن تعذر احمد بن يوسف كان يقول بالاقلام تساس الاقاليم وكتب الى صديق له يستدعيه يوم الالتقا وقصير قاعي عليه بالبكور وذكر عنان بن عيام فقال محاسنه اكثر من مساويه والايام ما يعتذر منه وكتب الى المامون مع هدية قد بعث الى امير المومنين قليل من كثير عندي محمد بن يزداد وزيره ايضا كان يقول في الحب مشهورة ولا في الشهوات ومن توقيعاته ابواب الملوك معادن الحاجات وليس الا الصبر لاستنجاحها والملازمة الفضل بن مروان وزير المعتصم مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل تكسر وكان يقول المسئلة عن الصديق مسليه وكان يقول ما رايت اقرب رضى من سخط ولا اسرع بين قرب وبعد من الملوك محمد بن عبيد وزيره ايضا الله ضيعني امير المومنين صنيعة تفرد بها نقلني من ذل التجارة الى عز الوزارة وكتب الى عبد الله بن طاهر كتابا قال في فصل منه قطعت كتبي عنك قطع اجلال لا اخلال ومن كلامه الارجاف مقدمة الكون وتربية الفتنة محمد بن الفضل الجرجراي عاتبه المتوكل يوما على اشتغاله بالملاهي والقيان عن اعمال السلطان فقال يا امير المومنين ان مقاساة هموم الدنيا لا تتاتى الا باستجلاب شيء من السرور عبد الله بن يحيى بن خاقان وزيره وكان يقول اذا ادهانا امر تصورناه في اصعب حالاته فما نقص منها كان سرورا انجيل وكان يقول لسان الحال انطق من لسان المقال احمد بن الخصيب وزير المنتصر لما خلع عليه للوزارة قال مثلي كمثل الناقة التي تزين للنحر عبد الله بن محمد بن يزداد وزير المستعين وقع الى عامل اعتد بكفايته وزاد يا هذا اسرفت وما انصفت واوجفت حتى اجحفت وادللت فامللت فاستصغر ما فعلت تبلغ ما املت عيسى بن فرخشاه وزير المعتز كان يقول القلم الردى كالولد العاق وقال بن عباد كالاخ المشاق وكان عيسى يقول الي لا اشكو لحظة واشكو لفظة سليمان بن وهب وزير المهتدي كان يقول الي اغار على اصدقائي كما اغار على حرمي ونظر يوما في المراة فراى شيبا كثيرا فقال لا عدمناه من بغيض ووصف يوما ابنه عبيد الله فقال هو سارق ولد كما سار كالافراخ بازو لو ولد الاحد والد الكت ذالك ومن كلامه احق الناس بالفضل اهل الفضل احمد بن صالح وزير المعتمد كان يقول لا ينبغي ان يكون حظ العيون والانوف من موائد الملوك كحظ الافواه منها وكان يقول نعوذ بالله من غش الاربعا وحسد الاحد

الحسن بن مخلد وزير المعتمد كان يقول النفس اصل لا عوض عنه والمال يعود اذا اشتد القليل ومن كلامه التمني الجميل احسن من الوعد الطويل ابو الصقر اسمعيل بن بلبل وزيرها كان يقول رب عامل اهنا به عمله ومن كلامه الخيانات توذي الامانات عبد الله بن سليمان وزير المعتضد وقع في كتاب يتنجز اياه وعدا الشرط املك والوعد كالخذ باليد والوفاء من سجايا الكرام وفي كتاب يذكر فيه ليس كلما انسيناه اهملناه ولا كلما اخرناه تركناه ووقع الى احمد بن طولون اتق الله بالارصاد فانه بالمرصاد القاسم بن عبد الله وزيره ووزير المكتفي كان يقول عقل الكاتب في قلمه العباس بن الاحنف وزير المكتفي والمقتدر كان يقول غرس البلوى يثمر الشكوى وكان يقول مثل العاقل كالخياط يقطع ثوبا وسلجا بالف درهم وثوبا فوهيا بعشرة دراهم ابو الحسن الفرات وزير المقتدر كان يقول ما اريد الوزارة الا لصديق انفعه او عدو اقمعه وكان يقول الي لا لهف كل شيء حتى الطرق وقال له الحسن ابنه ما تركت لك عدوا فقال له يا بني ولا صديقا علي بن عيسى وزيره ايضا كان يقول المضيع لا رزق له ومن كلامه ظلم الاتباع مضاف الى المتبوع وذكر بين مقلة فقال يريد امره ليومه ولا يفكر لغده ومن كلامه لو ان اكتسابي بالتقدم شكر من انعمت عليه او دعا من انقذته لما طلبته وناز فيه ابو علي بن مقلة وزير المقتدر والقاهر كان يقول يعجبني من يقول الشعر تادبا لا تكسبا ويتعاطى الغنا تطربا لا تطلبا ومن كلامه اذا احببت هلكت واذا ابغضت اهلكت واذا رضيت اثرت واذا غضبت اثرت ابو جعفر بزداد وزير المكتفي الاصاغر يعضون والاكابر يعفون ومن كلامه من عمل ما يجب لقي ما يكره ابو عبد الله الجهاني وزيره كان يقول جمال المرء في لسانه وجمال المراة في عقلها ومن كلامه حسن الذكر ثمرة البر ابو محمد المهلبي وزير معز الدولة ومن كلامه تعرض للمصايب تثبت للنوائب ومن كلامه من صان الاسد قرأه اظفاره ومن حارب الدهر اراه اقتداره ومن كلامه من حنث في ايمانه واخل باماناته فانما ينكث على نفسه ابو الفضل بن العميد وزير فخر الدولة خير الكلام ما اغناك جده والهاك هزله وقال العاقل من افتتح في كل امر خاتمته وعلم من بدء كل شيء عاقبته

المنهج الثاني

في ملوك الكلام منفردا وفيه ايضا كلام ملوك سقراط ومن كلامه الحكمة سلم العلو من عدمها عدم القرب من ربه عز وجل وقال انما انا زارع والدراسة ماء التربية فمن لم يكن له من زرع نقيه وما وجد استدق لم يخرج منها الزرع وقال عجبا لمن عرف فنا الدنيا كيف تلهيه عما ليس فيه فناء وقال النفس الزاكية تحب الخير وتامر به والردية تحب الشر وتامر به وقال غرس النفس الفاضلة الانصاف وثمرة غرسها السلامة وغرس النفس الردية الشر وثمرة غرسها الندامة وقال النفس الفاضلة تعرف بحسن قبولها الحق والنفس الناقصة تعرف بمسارعتها الى الباطل وقال لا ينبغي للاديب ان يخاطب

من لا ادب له كالصاحي لا ينبغي ان يخاطب السكران وقال النفوس اشكال فما تشاكل منها اتفق وما تضاد منها
اختلف من بخل على نفسه فهو على غيره ابخل ومن جاد على نفسه فذلك المرجو جوده وقال النفس جامعة لكل شي
فمن عرف نفسه عرف كل شي ومن جهل نفسه جهل كل شي وقال ما اضاع من عرف نفسه وقال ستة لا تفارقهم
الكآبة الحسود والحقود وحديث عهد بغنى وغني يخشى الفقر وطالب رتبة يقصر قدره عنها وجليس اهل
الادب وليس منهم وقال الدنيا اعظم من حتى وقال ايضا احوال الدنيا اهلال القوم و وعظ القوم احزين و
السكون الى الدنيا بعد العلم فيها اهانة العجز والثقة بها غاية الغرور وسوء الظن بها اصل الحزم وقال بطن الارض
ميت وظهرها سقيم وقال من يطلب الدنيا لا يخلو من الحزن في حالين حزن على ما فاته كيف لم يناله وحزن على ما ناله
كيف يخاف سلبه وان امن سلبه ايقن بتركه لغيره فهو منغص في جميع احواله وقال لتلميذه يا بني اقنع من
الدنيا بما بلغك قوتك من الماكول واكتف بما كسر ظماك من المشروب وارض بما سترك من الملبوس واستحسن
بما اكنك من البيوت وكن خادما لنفسك **افلاطون** ومن كلامه قوله وقد وعظ الناس ايها الناس
اسمعوا الاتي واشكروا الله على نعمه عليكم واعلموا ان الله قد ساوى بين خلقه في مواهب النعم وبذلها لهم كافة
فافهموا واعتبروا القول فيما الصحة اسبغ الله النعم وهي للعامة اجمعين لا تنال الصحة ذا الاهل المراتب اقوام ولا
يفقدها من اهل الضعف اضعفهم هذه نعمة تفوق جميع ما افتخر به اهل السعة وكذلك الحاسة هي للناس اجمعين
وفيها الوجب الشكر عليكم في ايلكم وفكركم على مواهبه وعلى ما صرف عنكم الآفات فاصرفوا فكركم عن الشاخص
فيما لا حاجة اليه واعلموا ان ما كان في الفطرة فهو السنة الطبيعية وفيه لكم منافع وغنى والطبيعة قد اعدت
لكم ما يصلح شانكم في دنياكم واخرتكم فما الذي يدعوكم الى ان تجتمعوا وتكدوا وانما تولد بينكم العداوة والبغضاء
حقا اقول لكم ولو علمتم ما في هذه التي تتنافسون عليها لعلمتم انكم زاهدون فيما رغبتم فيه ادعوا الشهوات
فانها ضد الفكر لا تطلبوا ما لا حاجة بكم اليه جدوا فيما يصلح امركم فاقوم النجاح راس التقوى ومفتاح الفضائل
اياكم والجور فانه اداة العطب وشقة البلاء اتكروا الفجور فان فشوه يهلك الامم يا طالبي الذهب والفضة
لانفسكم تريدون جمعهما ام لانفسهما فاذا اجتمعوها فان كنتم راغبين فيهما فما الذي يحملكم على ان تبتاعوا
بها المحقرات اما تعتبرون وتعلمون انها لا رغبة فيها ادعوا الذهب والفضة لمن يحبهما ويثق بهما وعليكم بالحكمة
فانها شفاء النفوس وهما تطهر فضائلهما وجميع اخلاقهما الزموا العلم فانه من خاصة الصورة التي هو من بدء
الخلقة ولا تطلبوا الاسراف في الاكل والشرب فانهما من شكل الهيولى التي هي اوضع من الصورة وهو الذي
يتم بفعال الصورة فتشبهوا بالصورة لانها المحركة للقوة التي انشاء فيها الخالق تعالى ولا تميلوا الى الذي انشاه
الخالق تعالى وتممه بالصورة وحركه بتحريك القوة لها حقا اقول لكم ان اميرس الشاعر مصيب في حكمه وقوله ان

الهيولى مثال الانثى والصورة مثال الذكر اصلحوا لانفسكم تصلح لكم اخرتكم ان تقبلوا ترشدوا وان تغفلوا فالذي
لم تضيعوا غير انفسكم ولا ينال الضرر ذلك غيركم الزموا طرق اسلافكم فارفضوا الدنيا وانتم غير محزونين
بشهواتها اخبركم حقا اني اجد من السرور بنقص الذهب والفضة ما لم اجده في تزيد مالي منهما على ان الذهب
والفضة وما اشبههما لا فضيلة في شي منها الا بانا نجد قوما يشترون بالذهب الكثير القليل من العظام التي
هي العاج وقوما يستبدلونه بالنحاس وما دونه من الزجاج وغيره ولو كان في الذهب فضيلة في نفسه
لكان في كل المواضع مرغوبا فيه كما ان الحكمة في جميع الاقطار محمودة والجهل مذموم في جميع الافاق وعند
كل الناس انظروا لانفسكم وحاموا من رايكم تربوا بالعدل والبسوا العفة وقال الحمق نوعان الاول الجنون
والثاني عدم العلم وقال لارسطو لا تشفع على الناس ولكن سيرتك معهم بالتواضع **ارسطاليس** ليس
الامر بالخير باسعد به من المطيع ولا المعلم باسعد من المتعلم له ولا الناصح باولى من المنصوح ليس شي اصلح
للناس من اولي الامر اذا صلحوا ولا افسد لهم ولا لنفسهم اذا فسدوا فالوالي من الرعية بمنزلة الراس من الجسد
الذي لا حيوة الا به وقال اذا اردت الغناء فاطلبه بالقناعة فانه من لم يكن له قناعة فليس المال مغنيه وان كثر
وقال الحسد والشهوات وليكن ما تستعين على كفها اعتناء علمك بالقناعة مذهلة العقلك مهجته لرايك شانية
لعرضك شاغلة لك من جميع امرك لانها لعب واذا حضر اللعب غاب الجد لا تقوم الدنيا ولا تصلح
الا بالجد وان نازعتك نفسك الى الشهوات واللهو فاعلم انه قد رغبت فيك الى شر منزلة وقال احتقار
الكلام ضياء المعاني وقال من لم يتعد على فضيلة فلتكن همته ترك رذيلة وقيل له ما اخف ما حمله الانسان
قال السكوت وقال ايضا الاشهاد بالعقول تفاضل الناس لا بالاصول وكتب الى افلاطون الحكيم الحكمة
راس العلوم والادب تلقيح الافهام ونتايج الاذهان وبالفكر الثاقب يدرك الراي العازب وبالتاني
تسهل المطالب وبلين الكلمة تدوم المحبة وبدوام المودة وبسعة الاحلام يطيب العيش ويكمل السرور و
بحسن الصيت تجتنى الجلالة والهيبة وباصالة المنطق يعظم القدر وترتقي الشرف وبالتواضع تكثر المحبة وبالعفاف
تزكو الاعمال وبالانصاف يكون السودد وبالعدل يقهر العدو وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق تستخدم
القلوب وبالايثار يستوجب اسم الجود وبالوفاء يدوم الاخاء وبالصدق يدوم الفضل وبحسن الاعتبار
تضرب الامثال السرعة تورث العثار والرواية تستحق الغريزة مقاسات الاحمق عذاب الروح من عرف نفسه
لم يضع بين الناس من زاد علمه على عقله كان وبالا عليه من وجد برد اليقين اغناه عن المنازعة في السؤال
من عدم ذلك كان مغمورا بالجهل وقال للاسكندر الجمال مضرة لصاحبه منفعة للناظر اليه وقال الغير مرتبط
بالحكمة قلب مرتبط بطلب المعيشة وقال لبعض تلاميذه لا تعاشر من الناس الا من عرف قدر نفسه فعاشره

في طيب عيش ومن لم يعرف قدر نفسه فلا خير في عشرته وقال لرجل ما البلاغة فقال الذي له في ايجاز وصواب في
سرعة جواب **انكساغورس** فمن كلامه اللسان قد يحلف كاذبا والعقل لا يحلف الا صادقا فاجتهد ان
يتطابقا وكان في مدينته هرج واختلاط بعض الحوادث والفيلسوف ساكن فقيل له لم لا يحرك لهذا الامر
فقال لو رايتم مثل هذا في النوم لكنتم لا تحركون في اليقظة وكذلك لا يقلقني هذا الامر لان الامور في هذا
العالم كالحلم وصحة الراي كاليقظة ومر على رجل غليظ ما نبل فشتمه واعرض عنه فقيل له في ذلك فقال لا
اتوقع ان اسمع من الغراب هدير الحمام ولا من الكركي تغريد القمري **ديوجانس** فمن كلامه اذا كنت تفعل الجميل
لتمدح فليس انت افضل ممن يفعل الشر حرصا بذلك ان يحمد عليه فان كثيرا من الناس يفعلون ذلك ليحمدوا عليه
وراى رجلا شريرا حسن الوجه فقال نعم البيت وبئس الساكن وراى حدثا لا ادب له فقال حجر على حجر وقال
يوما انا ارجى واغنى من ملك الفرس لان القليل يقنعني والكثير لا يقنعه ولا اهتم باحد وهو يهتم وحبس له
صديق فدخل على الاسكندر فقال ايها الملك ان كان فلان مسيئا فصفح ذنبه وان كنت بريا فكن انت الذي
تخلي سبيله وقيل له ان الملك لا يحبك فقال لانه لا يحب من هو اكبر منه وقيل له ما الغنى فقال الغنى الكف
عن الشهوات وسئل عن العشق فقال مرض نفس فارغة لا همة لها ومرض فعاده اصحابه واخوانه وقالوا الا لا
تجزع فانه امر الله فقال اذن ذلك اشد له وسئل ما الكرم فقال التراخي عن المساوي **بقراط** ومن كلامه
ينبغي ان يكون المرء في دنياه كالمدعو الى وليمة اذا اتته الكاس تناولها واذا اجازته لم يرصدها ولم يقصدها
كذلك يفعل في المال والاهل وقال الدنيا غير باقية واذا امكن الخير فاصنعوه واذا اعدمتم ذلك فتجهزوا
واحذروا ان الذكر احسنه وكان يقول العلم روح والعمل بدن والعلم اصل والعمل فرع والعلم والد والعمل
مولود فقال عند وفاته خذوا جامع العلم مني من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلده طال عمره والاقلال
من المضار خير من الاكثار من المنافع **اوميرس** الشاعر وهو اقدم شعراء اليونانية وكان يجري عندهم
مجرى امرء القيس في شعر العرب ومن كلامه العاقل من عقل عن الذم لسانه والمودة راحة لك وتعب على غيرك
والعتاب حيوة المودة تعجب النكوت لما عرفت وقارب اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم ومن اكثر من
شي عرف به وقال متى علم ان الحيوة لنا مستعبدة والموت معتق كثيرا ما يدخل الضرر على الناس من تركهم المشورة
لا تدع الاشياء الظاهرة وتطلب الباطنة الظاهر ان الادب يورث كل شي قد يعلم مذهب الرجل من كلامه اطلب
الشرف والفضيلة واهرب من الذم والرذيلة الجوع والفقر يقطعان العشق العشق مع الشبع لا مع الجوع **لقمان**
ومن كلامه ما وعظ به ابنه قوله يا بني عليك بالصبر واليقين ومجاهدة نفسك واعلم ان الصبر فيه الشرف
والشفقة والزهادة والترهيب فاذا صبرت عن محارم الله وزهدت في الدنيا وتهاونت بالمصائب لم

يكن شي احب اليك من الموت وانت تترقبه يا بني عليك بالخير واحذر الشر فان الخير يطفي الشر اي بني
كذب من قال ان الشر بالشر يطفى فان كان صادقا فليوقد نارا الى جانب نار ولينظر هل يطفيها ولكن الشر
لا يطفيه الا الخير كما يطفي الماء النار وقيل للقمان اي الناس اعلم فقال من اخذ من علم الناس الى علمه وقال يا بني
استحي من الله بقدر قربه منك وخف من الله بقدر قدرته عليك واياك وكثرة الفضول فان
حسابك عنها يطول فلا يراك الله عند ما نهاك ولا يفقدك من حيث ما امرك به وقال السؤال نصف العلم
ومداراة الناس نصف العقل والقصد في المعيشة نصف المؤنة **جالينوس** قال لا ينفع علم لمن لا يعقله ولا
عقل لمن لا يستعمله وقال التلاميذ من نفع العدو منه نفعت له المجازاة وقال العليل الذي اشتهى ارجى
من الصحيح الذي لا يشتهي وقال الحياء خوف المستحي من تقصير يقع به عند من هو افضل قال ومن عود
من صباه القصد في التدبير كانت حركات شهواته معتدلة فاما من اعتاد ان لا يمنع شهواته من صباه ولا
يمنع نفسه شيئا مما تدعوه فذلك يبقى شرها وذلك ان كل شي يكثر الرياضة في الاعمال التي تخصه يقوى
ويشتد وكل شي يستعمل السكون يضعف وقال من كان من الصبيان شرها شديد الفحشة فلا ينبغي
ان يطمع في صلاحه البتة **سولون** قيل له كم عمرك فقال الوقت الذي انا فيه وقال وليكن صديقك
من خالفك في الهوى واطاعك على الراي وقال عظموا اولياءكم واحذروهم ليعذركم من تكونون عليهم
اولياء فيطيعونكم وقال يستعمل الكذب عند الضرورة كما يستعمل الدواء وقال من اراد ان يكون
حكيما فليعرف كيف الصناعة الفكرية حتى يعرف صواب طريقة الفكرة ويذهب سلوكه الى علم الامور
فاذا عرفت ذلك ابصر اين تثبت الامور ومن اين لا تثبت فاذا وصل الى هذه المرتبة حصلت
له صناعة الصناعات العلمية فهو في علمه بصير وقال النسب مصنوع على ان يمد بعضه بعضا ويستمد بعضه
من بعض والغاية في ذلك البقاء الدائم وقال كل علم امسك من خوف مكروه فهو كنز من الكنوز **ابو نصر الفارابي**

• اخي حل حيز ذي باطل • وكن للحقائق في حيز •
• فما الدار دار خلود لنا • ولا المرء في الارض بالمعجز •
• وهل نحن الا خطوط وقعن • على كرة وقع مستوفز •
• ينافس هذا لهذا على • اقل من الكلم الموجز •
• محيط السموات اولى بنا • فلم ذا التزاحم في المركز •

يعقوب بن اسحق الكندي ومن كلامه من ملك نفسه المملكة العظمى استغنى عن المواد ومن كان
كذلك ارتفع عن الذم وطاب عيشه ومن كلامه

وعند ملكك فابغ العلو • وبالوحدة اليوم فاستأنس
وان الغنى فى قلوب الرجال • وان التعزز فى الانفس

ابو الفرج علي بن الحسين بن هندى ومن كلامه كن قويا عند الجد ضعيفا عند الهزل ومن كلامه

ما للمعيل وللمعالى انما • يسمو اليهن الفريد الواحد
فالشمس تجتاز السماء وحيدة • وابو بنات النعش فيها راكد

ومن كلامه ايضا

قالوا اشتغل عنهم يوما بغيرهم • وخادع النفس ان النفس تنخدع
قد صيغ قلبى على مقدار حبهم • فالحب سواهم فيه متسع

عمر ومن كلامه

قد جبت دهرا طويلا فى التماس اخ • يرعى ودادى اذا ما خله خانا
وكم الفت وكم آخيت غير اخ • وكم تبدلت بالاخوان اخوانا
وقلت للنفس لما عز مطلبها • بالله لا تالفى ما عشت انسانا

ومن كلامه

تدين لى الدنيا بل السبعة العلى • بل الافق الاعلى اذا جاش خاطرى
اصوم عن الفحشاء جهرا وخفية • عفافا وافطارى بتقديس فاطرى
وكم عصبة ظلت عن الحق فاهتدت • بطرق الهدى من فيضى المتقاطر
فان صراط المستقيم بصائر • تصير على وادى العمى كالقناطر
اذا اقنعت نفسى بميسور بلغة • يحصلها بالكد كفى وساعدى
امنت تصاريف الحوادث كلها • فكن يا زمانى موعدى او مساعدى
متى ما دنت دنياك كانت بعيدة • فوا عجبا من ذا القريب المباعد
اذا كان محصول الحيوة منية • فسيان حالا كل ساع وقاعد

الشبلى البغدادى ومن كلامه

بربك ايها الفلك المدار • اقصد ذا المسير ام اضطرار
مدارك قل لنا فى اى شئ • ففى افهامنا منك انبهار
وفيك نرى الفضاء فهل فضاء • سوى هذا الفضاء به تدار

وعندك ترفع الارواح ام هل • مع الاجساد يدركها البوار
وموج ذا المجرة ام فرند • على لجج الدروع لها اوار
وفيك الشمس رافعة شعاعا • باجنحة قوادمها قصار
وطوق فى النجوم من الليالى • هلالا لم يدفيها سوار
وشهب ذا الخواطف ام ذبال • على السرج يقدح والغفار
وترصيع نجومك ام حباب • يالف بينها اللجج الغزار
تمد رقومها ليلا وتطوى • نهارا مثل ما طوى الازار
فكم بصقالها صدر البرايا • وما بصقالها ابدا غرار
تراى ثم تخبس راجعات • وتكنس مثل ما كنس الصوار
فبينا الشرق يقدمها صعودا • تلقاها من الغرب انحدار
على ذا ما مضى وعليه تمضى • طوال منى واعمار قصار
وايام يعرفنا مداها • لها انفاسنا ابدا شعار
ودهر ينثر الاعمار نثرا • كما للغصن بالورق انتشار
ودنيا كلما وضعت حبيبا • عداه من نوايبها اطوار
هى العشواء ما خبطت هشيما • هى العمياء ما جرحت جبار

ابو النفس ومن كلامه الجلد مع هيلا وفى اللجاج نقص والعجب حيرة وفى التوانى عجز ومن كلامه

فى النفس والجسمان فكر معتبر • بل دون ذلك ضل الراى والفكر
وحار كل لبيب فى اتحادهما • وتلك عين وهذى حكمها اثر
اذا انظرت رايت العين واحدة • وثم صوت صفاه منه والكدر
ياليت شعرى اذا الابدان اضمرها • يد البلى وحواها الترب والمدر
ايحصل الفوز فى دار الخلود لها • وتنتفى دونها الافات والغير
ام يضمحل كما قد بان هيكلها • فلا يحس بما ورد وما صدر

محمد بن طاهر السجستانى ومن كلامه

لا تحسدن على تظاهر نعمة • شخصا تبيت له المنون بمرصد
اوليس بعد بلوغه آماله • يفضى الى عدم كان لم يوجد

ابو الفتح البستى ومن كلامه

زيادة المرء فى دنياه نقصان • وربحه غير محض الحق خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له • فان معناه بالتحقيق فقدان
يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا • تالله هل لخراب العمر عمران

وفيها يقول

يا ايها العالم المرضى سيرته • ابشر فانت بغير الماء ريان
ويا اخا الجهل لو اصبحت فى لجج • فانت ما بينها لا شك ظمان
لا تحسبن سرورا دائما ابدا • من سره زمن ساءته ازمان

ومنها • من عاشر الناس لاقى منهم نصبا • فان سوسهم بغى وعدوان
ومن يفتش على الاخوان يقلهم • فجل اخوان هذا الدهر خوان

ومنها • اذا نبا بكريم موطن فله • وراءه فى بسيط الارض اوطان

شهاب الدين السهروردى ومن كلامه

حلعت هياكلها بجرعاء الحمى • وصبت لمغناها القديم تشوقا
مجوبة سفرت واسفر صبحها • وتجردت عما اجد واخلقا
وتلفتت نحو الديار وشاهدت • ربعا عفت اطلاله فتمزقا
وعدت تردد فى الفضاء حنينها • فتروم مرتبعا بروق لم يقى
وقفت تسائله فرد جوابها • رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا
فبكت بعين الحال مهد عهدها • اسفا على شمل مضى وتفرقا
فكانها كانت اضاءة بارق • ثم انطوى وكانه ما ابرقا

ومن كلامه • بكل صبح وكل اشراق • ابكى عليكم بدمع مشتاق
قد لسعت حية الهوى كبدى • فلا طبيب لها ولا راق
الا الحبيب الذى شغفت به • فانه رقيتى ودرياقى

ومن كلامه ايضا • اقول لجارتى والدمع جارى • ولى عزم المسير الى الديار
ذرينى ان اسير فلا تنوحى • فان الشهب اشرفها السوارى
فسير السائرين الى نجاح • ورحال المترفين الى البوارى

ومنها • ويأتينى من الصنعاء برق • ويذكرنى به قرب الديار
وكيف اكون للديدان طعما • وفوق الفرقدين عرفت دارى
وارضى بالاقامة فى فلاة • واربعة العناصر فى جوارى
الى كم اخذ الحيات صحبى • الى كم اجعل التنين جارى

ولم ايضا • يا صاح اما رايت شهبا ظهرت • قد احرقت القلوب ثم استترت
طرنا طربا لضوءها حين طرت • بانت وتولت وانارت وسرت

وقال ايضا • اقسمت بصفو حبكم فى القدم • ما زال الى غيركم هوا كم قدمى
قد امزج حبكم بلحمى ودمى • قطعى صلتى وفى وجودى عدمى

ابو مسلم الخلال كان يقول خاطر من ركب البحر واشد منه مخاطرة من داخل الملوك الى

ابو العتاهية ومن كلامه

بالله يا حلوة العينين زورينى • قبل الممات والا فاستزيدينى
هذان امران فاختارى احبهما • لديك اولى فداعى الموت يدعونى
ان شئت مت فانت الدهر مالكة • روحى وان شئت ان احيى فاحيينى
يا عتب ما انت الا بدعة خلقت • من غير طين وخلق الناس من طين
انى لاعجب من حب يقربنى • مما يباعدنى منه ويقصينى
اما الكثير فلا ارجوه منك ولو • اطمعتنى فى قليل كان يكفينى

ومن كلامه ايضا • ما اعقل الناس عن بلائى • وعن عنائى وعن شقائى
يلومنى الناس فى حبيبى • والناس لا يعرفون دائى
يا لهف نفسى على خليل • اصبح فى كفه شفائى
صيرنى حبه غريبا • فى غير ارض ولا سماء
قد بلغ الجهد بى مداه • فما اصطبارى وما عزائى
انتى بلائى وانت دائى • وانت تدرين ما دوائى
والله ما تذكرين الا • فاضت دموعى على ردائى
تبارك الله ما دعاكم • يا اهل ودى الى جفائى
فانت الهم فى صباحى • وانت الهم فى مسائى

اني على ما لقيت منكم • لمجب منكم بدآتي •

شتان ما بينكم وبيني • ونصح جيبي وفي وفاتي • ومن كلامه

نراع لذكر الموت ساعة وقته • وتعترض الدنيا ونلهو ونلعب •

ونحن بنوا الدنيا خلقنا لغيرها • وما كنت فيه فهو شيء محبب •

وهو الذي يقول الدنيا احتوتها وصد وعيشها رنق وكدها نكد وملكها دول

الناشي ومن كلامه قوله

يا ديار الاحباب هل من مجيب • عنك يشفي غليلنا في المزار •

ما اجابت لكنها الصمت منها • فيه للسائلين طول اعتبار •

ان تكن اوحشت فبعد انيس • او خلت منهم فبعد قرار •

قد لهونا بها زمانا وحينا • ووصلنا الاسمار بالاسمار •

واعتبقنا على صبوح ولهو • وحنين الناايات والاوتار •

بين ورد ونرجس وخزامى • وبنفسج وسوسن وبهار •

واقاح وكل صنف من النور النضير الشهي والجلنار •

فرمتنا الايام احسن ما كنا • على حين غفلة واغترار •

فافترقنا من بعد طول اجتماع • ونأينا بعد اقتراب الديار •

الحسين بن وهب ومن كلامه

ابت مقلتاك وفرط الحزن • عليك الرقاد برد الوسن •

وحق لعينيك الا تنام • وقلبك مختلس مرتهن •

وبين الجوانح داء دفين • لعمرك مستتر قد كمن •

لحر الهموم وقرح الكلام • ونفي الحلوم وبعد الوطن •

كثير النفار سريع العثار • خليع العذار جر الرسن •

افي كل دار تطيل الوقوف • تناجي الديار وتبكي الدمن •

وتستخبر الدار عن اهلها • وتذري الدموع على من ظعن •

كانك لم تر فيما مضى • من الدهر ذا صفوة مغتبن •

عذرتك ايام شرخ الشباب • عنك وولى كان لم يكن •

فاما وقد زال عصر الشباب • وفرعك فرع نظير الغصن •

والبسك الشيب بعد الشباب قناع بياض كلون القطن •

وصرت قذى في عيون الحسان • تخونك عهدا وان لم تخن •

ويصدفن عنك اذا رمتهن • وكنت لهن زمانا سكن •

وهو الرائي الطائي بكلمته التي يقول فيها

سقى بالموصل القبر الغريبا • سحائب ينتحبن له نحيبا •

اذا اطلعنه اطلعن فيه • شعيب المزن تتبعها شعيبا •

ولطمت البروق بها خدودا • وشققت الرعود بها جيوبا •

فان تراب ذاك القبر يحوي • حبيبا كان يدعى لي حبيبا • وفيها

يقول ابا تمام الطائي انا • لقينا بعدك العجب العجيبا •

فقدناك فقد علما لا ترانا • نصيب له مدا الدنيا ضريبا •

سوار بن عبد الله قاضي المنصور ومن كلامه

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه • وان كنت مظلوما فقل انا ظالم •

فطوبى لمن اغفى من الليل ساعة • وذاق اغتماضا ان ذاك لنا عم •

ومن كلامه اصرف فؤادك يا عباس معتمدا • عنها والا فمت في حبها كمدا •

لو انها من وراء الروم في بلد • ما كنت اسكن الا ذلك البلدا •

يا من شكى شوقه من طول غيبته • اصبر لعلك ما تحب غدا •

علي بن الجهم ومن كلامه

قالوا احتبست فقلت ليس بضائري • حبسي واي مهند لا يغمد •

او ما رايت الليث يألف غيله • كبرا واوباش السباع تردد •

والشمس لولا انها محجوبة • عن ناظريك لما اضاء الفرقد •

والنار في احجارها مخبوءة • لا تصطلى ان لم تثرها الازند •

والحبس ما لم تغشه لدنية • شنعاء نعم المنزل المتورد •

بيت يجدد للكريم كرامة • ويزار فيه ولا يزور ويحفد •

لو لم يكن في الحبس الا انه • لا يستذلك بالحجاب الاعبد •

ومن كلامه خليلي ما احلى الهوى وامره • واعلمني بالحلو منه وبالمر •

بما بيننا من حرمة هل رايتما • ارق من الشكوى واقسى من الهجر •

وافضح من عين المحب بسره • ولا سيما ان اطلقت عبرة تجري •

الكميت بن يزيد ومن كلامه

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها • ويا حاطبا في حبل غيرك تحطب •

ومن كلامه اذا لم يكن الا الاسنة مركبا • فلا رأي للمضطر الا ركوبها •

ومن كلامه وهل تطلبون امرءا الا كاسهمه • والنبل ان هي تخطي مرة تصب •

كثير عزة ومن كلامه

وادنيتني حتى اذا ما ملكتني • بقول يحل العصم سهل الاباطح •

تجافيت عني حين لا لي حيلة • وغادرت ما غادرت بين الجوانح •

وقوله وانى وتهيامي بعزة بعد ما • تخليت مما بيننا وتخلت •

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما • تبوأ منها للمقيل اضمحلت •

ومن القصيدة فقلت لها يا عز كل مصيبة • اذا وطنت يوما لها النفس ذلت •

وله ايضا ومن لم يغمض عينه عن صديقه • وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب •

ابرهيم بن هرمة ومن كلامه

واني وتركي ندى الاكرمين • وقدحي بكفي زنادا شحاحا •

كتارك بيضها بالعراء • وملحفة بيض اخرى جناحا •

وقوله قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه • خلق وجيب قميصه مرقوع •

ابو العتاهية

لو رأى الناس نبيا • سائلا ما وصلوه •

انت ما استغنيت عن صاحبك الدهر اخوه •

فاذا احتجت اليه • ساعة مجك فوه • ومن كلامه

في العذر عفى الله عنك لنا حرمة • نعوذ بعفوك ان تبعدا •

الم تر عبدا عدا طوره • ومولى عفى ورشيدا هدا •

ومفسد امر تلافيته • فعاد فاصلح ما افسدا •

اقلني اقالك من لم يزل • يقيك ويصرف عنك الردى •

وقوله ايضا ان دون السؤال والاعتذار • خطة صعبة على الاحرار •

فارض للسائل الخضوع وللمذنب ذل اغتصاصة الاعتذار •

فاستعذ منهما فبئس المقاسان لاهل العقول والاخطار •

يزيد بن محمد المهلبي ومن كلامه

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها • كفى المرء نبلا ان تعد معايبه •

وقوله اني لرحال اذا الهم برك • رحب اللبان عند ضيق المعترك

عسري على نفسي ويسري مشترك • لا تهلك النفس على شيء هلك •

فليس للهم اذا فات درك • لا تشكون ضرا على كل امر لك •

رب زمان ذله اوثق بك • لا عار ان ضامك دهر او ملك •

الحسن بن الضحاك ومن كلامه

وكالدرة البيضاء حياء بعنبر • من الورد يسعى في قراطق كالورد •

له عبثات عند كل عتيبة • بعينيه يستدعي الخلي الى الوجد •

تمنيت ان اسقى بعينيه شربة • تذكرني ما قد نسيت من العهد •

سقى الله دهرا لم ابت فيه ساعة • من الليل الا من حبيب على وعد •

البحتري ومن كلامه قوله

لعمر ابيك ما نسب المعلى • الى كرم وفي الدنيا كريم •

ولكن البلاد اذا اقشعرت • وصوح نبتها رعي الهشيم •

وقوله اذا ما اعتدت طالبا العلم ما له • من العلم الا ما يخلد في الكتب •

غدوت بتشمير وجد عليهم • فمحبرتي سمعي ودفترها قلبي • ومما

استحسن له خرجنا نبتغي مكة حجاجا وعمارا •

فلما اشارف الحيرة • راعي ابلي حارا •

فقلت احطط بها رحلي • ولا تعبأ بمن حارا •

فصادفت بها الهوا • وبستانا وخمارا •

وظبيا عاقدا بين النقا والحضر زنارا •

علي بن محمد بن جعفر العلوي ومن كلامه

• هذا ابن اي عديل الروح في جسدي • شق الزمان به قلبي الى كبدي •
• فاليوم لم القَ شيئا استريح به • الا بقية اعضآء من الكمد •
• او مقلة بجيآء الهم باكية • او بيت مرثية يبقى عن الابد •
• ترا اناجيك يوما بالدموع وقد • نام الخلي ولم اهجع ولم اكد •
• من لي بمثلك يا نور الحيوة ويا • يمني يدي التي شلت من العضد •
• من لي بمثلك ادعوه لحادثة • يشكى اليه ولا يشكى الى احد •
• قد ذقت انواع ثكل كنت ابلغها • على القلوب واخشاها على كبدي •
• قل للردى لا تغادر بعده احدا • وللمنية من احببت فاعتمد •
• ان الزمان تقضى بعد فرقته • والعيش اذن بالتفريق والنكد •

المنهج الثالث

في كلام الملوك الذي هو من ملوك الكلام وانما لم يتقدم هذا المنهج على اخوية لانها مفرداه وهو مركبها فمن ذلك قول ملك الملوك والحي الذي لا يموت يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فانها جمعت كمال الفصاحة واحتوت بثلث كلمات منها على معظم علم الطب الذي هو نصف العلوم قال الزمخشري في تفسيره عند كل مسجد اي كلما صليتم او طفتم وكانوا يطوفون عراة وعن طاوس لم يامرهم بالحرير والديباج وانما كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاؤلا ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب وقيل الزينة المشط والطيب والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئة للصلوة وكان بنو عامر في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم قال المسلمون فانا احق ان نفعل فقيل لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة ويحكى ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب في نصف آية من كلامه قال وما هي قال قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن رسولكم شيء من الطب فقال قد جمع رسولنا الطب في الفاظ يسيرة فقال وما هي قال المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك

كتابكم لجالينوس طبا ومن ذلك قوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل في قوله هذه الاية انه قد ادرج ذكر اقبال كل محبوب عليهم وزوال كل مكروه ولا شيء اضر بالانسان من الخوف والحزن لان الخوف يتولد عن مكروه ماض او حاضر والحزن يتولد عن مكروه مستقبل فاذا اجتمعا على امرء لم ينتفع بعيشه بل يتبرم بحيوته والحزن والخوف اقوى مرض كما ان السرور والامن اقوى اسباب صحتها فالحزن والخوف موضوعان بازآء كل نعمة هنية اقول في هذا الكلام نظر لانا لا نسلم ان الخوف للماضي والحاضر فقط والحزن للمستقبل فقط اما الاول فقوله تعالى اني اخاف عذاب يومئذ ومن يصرف عنه الاية ومعلوم ان العذاب المخوف عذاب يوم القيمة وهو مستقبل فثبت ان الخوف يستعمل في الثلثة واما الثاني فلصدق قولنا احزنني مصاب ال محمد وهو للماضي وصدق قولنا سرني حضورك واحزنني حضورك وهو للحال وهو المستقبل كما ادعاه فثبت ان كلا من الخوف والحزن يفيد مفاد الاخر فاحدهما يغني عن الاخر فلا يثبت ما ادعاه ومنه قوله تعالى لهم الامن وهم مهتدون فالامن كلمة واحدة تنبي على خلوص سرورهم من النوائب كلها لان الامن انما هو السلامة من الخوف والحزن والخوف المكروه الاعظم كما تقدم ذكره فاذا نالوا الامن بالاطلاق وارتفع الخوف عنهم وارتفع بارتفاعه المكروه وحصل المحبوب ومنه قوله تعالى اوفوا بالعقود فهما كلمتان جمعتا كل ما عقده الله تعالى على خلقه لخلقه وتعاقده الناس فيما بينهم ومنه قوله تعالى ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فلم يبق مقترح لاحد الا وتضمنه هاتان الكلمتان مع ما فيهما من القرب وشرف اللفظ وحسن الرونق ومنه قوله تعالى والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس فهذه الكلمات الاخيرة تجمع من اصناف التجارات وانواع المرافق في ركوب السفر ما لا يبلغه الاحصاء ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر ثلث كلمات اشتملت على شرائط الرسالة وشرائعها واحكامها وحلالها وحرامها ومنه قوله تعالى في وصف الخمر بالجنة لا يصدعون عنها ولا ينزفون فهاتان الكلمتان قد اتيا على جميع معائب الخمر ولما كان منها ذهاب العقل وحدوث الصداع نزه الله خمر الجنة منها فاثبت طيب النفس وقوة الطبع وحصول الفرح ومنه قوله تعالى لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وهو كلام يجمع جميع ما ياكله الناس مما تنبت الارض ومنه قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن وهو كلام يتضمن جميع ما على الرجال من حسن معاشرة النساء وصيانتهن وازالة عللهن وبلوغ كل مبلغ فيما يؤدي الى مصالحهن وجميع ما يجب على النساء من طاعة الازواج وحسن مشاركتهم وطلب مرضاتهم وحفظ غيبتهم وصيانتهم عن خيانتهم ومنه قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة ويحكى عن ازدشير الملك ما ترجمه بعض البلغاء وقال القتل انفى للقتل ففي كلام الله تعالى كلما في كلام ازدشير وزيادة معان حسنة فيها ابانة العدل بذكر القصاص والافصاح عن المهم من المطلوب فيه من الحيوة

قصده فيها ولا بد من التقدير لان الجواهر لا تراد ذوا افعال صفة من صفاتها الثاني ان تقدير الاية لولا ان رأى برهان ربه لهم بدفعها عن نفسه فمنعه البرهان عن الهم خشية انه لو دفعها قتلوه اهلها وادعت عليه المراودة وضربها لامتناعها كما تقول قد كنت هلكت لولا اني تداركتك وسطل قول الزجاج باستضعاف تقديم جواب لولا وكونه بغير لام قوله تعالى ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها وفائدة الكلام انه لم يحصل هناك هم الاختيار عن ترك الهم لم يكن لعدم الرغبة بالنساء بل تركه مع الرغبة ايضا انقيادا لامر الله تعالى وذكر الشريف المرتضى في مجالسه قال ان سال سائل عن قوله تعالى لقد همت به وهم بها الى قوله عبادنا المخلصين فقال ايسوغ ما تاوله بعضهم هذه الاية من ان يوسف عزم على المعصية واراده وانه جلس مجلس الرجل من المراة ثم انصرف عن ذلك بان رأى صورة ابيه يعقوب عاضا على اصبعه متوعدا على مواقعة المعصية او بان نودي له بالزجر في الحال على ما ورد به الحديث الجواب قلنا اذا ثبت بادلة العقول التي لا يدخلها الاحتمال والمجاز ووجوه التاويلات ان المعاصي لا تجوز على الانبياء صرفنا كلما ورد بخلاف ذلك من كتاب او سنة الى ما يطابق الادلة ويوافقها كما يفعل مثل ذلك فيما يرد ظاهره مخالفا لما يدل عليه العقول من صفاته تعالى وما يجوز عليه او لا يجوز ولهذه الاية وجوه من التاويل كل واحد منها يقتضي براءة نبي الله من العزم على الفاحشة وارادة المعصية اولها ان الهم في ظاهر الاية متعلق بما لا يصح ان يعلق به العزم او الارادة على الحقيقة ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بهما وذاتهما لا يجوز ان يراد ويعزم عليها لان الموجود الباقي لا يصح ذلك فيه فلا بد من تقدير محذوف يتعلق العزم به وقد يمكن ان يكون ما تعلق به همه انما هو ضربها او دفعها عن نفسه كما يقول القائل كنت هممت بفلان وهم فلان بفلان اي بان يوقع به ضربا او مكروها فان قيل فاي معنى لقوله تعالى فلولا ان راى برهان ربه والدفع لها عن نفسه طاعة لا يصرف البرهان عنها قلنا يمكن ان يكون الوجه في ذلك انه لما هم بدفعها وضربها اراه الله برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه اهلها اي قتلوه وانها تدعي عليه المراودة عن القبيح وتقذفه بانه دعاها اليه وان ضربه لها كان لامتناعها فيظن به ذلك بعض من لا تامل له ولا يعلم بان مثله لا يجوز عليه فاخبر الله تعالى بانه صرف البرهان عن السوء والفحشآء يعني بذلك من حيث القبح او يعني بالسوء والفحشاء شتمه به ذلك فان قيل هذا الجواب يقتضي ان جواب لولا يتقدمها ويكون التقدير لولا ان راى برهان ربه لهم بضربها ودفعها وتقديم جواب لولا قبيح غير مستعمل او يقتضي ان تكون لولا بغير جواب قلنا اما تقديم جواب لولا فجائز وسنذكر ما فيه عند الجواب المختص بذلك غير ما لا يحتاج اليه في هذا الجواب لان العزم على الضرب قد وقع الا انه انصرف عنه بالبرهان والتقدير

لقد همت وهم بدفعها لولا ان راى برهان ربه لفعل ذلك فالجواب في الحقيقة محذوف والكلام يقتضيه كما حذف الجواب في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم معناه لولا فضل الله عليكم ورحمته لهلكتم ومثله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم معناه لو تعلمون علم اليقين لم تنافسوا في الدنيا وتفاخروا بها وقال امرء القيس

• فلو انها نفس تموت سوية • ولكنها نفس تساقط انفسا •

اراد فلو انها نفس تموت سوية لانقضت وفنيت فحذف الجواب على ان من تاول هذه الاية على الوجه الذي لا يليق بنبي الله واضاف العزم على المعصية اليه لا بد له من تقدير جواب محذوف ويكون التقدير عنده ولقد همت بالزنا وهم لولا ان رأى برهان ربه لفعله فان قيل قولهم كقول همت به فلم جعلتم همها به متعلقا بالقبيح وهمه بها متعلق بما ذكرتم من الضرب وغيره قلنا اما الظاهر فلم يدل على ما تعلق به الهم والعزم فيهما جميعا وانما اثبتنا همها بان يكون متعلقا بالقبيح بشهادة الكتاب والاثار وهي ممن يجوز عليها فعل القبيح ولم يؤمن لدليل من امتناعه عليها كما امن ذلك فيه والموضع الذي يشهد بذلك من الكتاب قوله تعالى وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتيها عن نفسه الى قوله تعالى في ضلال مبين وقوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقوله الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي موضع اخر فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والاثار واردة باطباق مفسري القرآن ومتاوليه عليها انها همت بالفاحشة والمعصية وثانيها في تاويل الاية ان يحمل الكلام على التقديم والتاخير ويكون تلخيصه ولقد همت ولولا ان راى برهان ربه لهم بها ويجري ذلك مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا ان تداركتك وقتلت لولا اني خلصتك والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا تخليصي لقتلت وان لم يكن وقع هلاك ولا قتل قال الشاعر

• فلا تدعني يوما طريحا بحسرة • لئن كنت مقتولا ويسلم عامر •

وقال اخر • فلا تدعني قومي ليوم كريهة • لئن لم اعجل ضربة او اعجل •

فقدم جواب الشرط في البيتين جميعا وقد استشهد بقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لهمت طائفة ان يضلوك والهم لم يقع لمكان فضل الله ورحمته ومما يشهد لهذا التاويل ان في الكلام شرطا وهو قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه فكيف يحمل على الاطلاق مع حصول الشرط ليس لهم ان يجعلوا جواب لولا محذوفا مقدرا لان جعل جوابها موجودا اولى وقد استبعد قوم تقديم جواب لولا قالوا لو جاز ذلك لجاز قام زيد لولا عمرو وقصدتك لولا بكر وقد بينا بما اوردناه من الامثلة والشواهد جواز تقديم جواب لولا الوجه الثالث ما اختاره ابو علي الجبائي وان كان غيره قد تقدمه الى معناه وهو ان يكون معنى هم بها

والحث بالرغبة والرهبة على تمثيل حكم الله به والجمع بين ذكر القصاص والحيوة والبعد عن التكرير الذى يشق على النفس وقوله القتل انفى للقتل فيه تكرير غيره ابلغ منه ومنه قوله تعالى فى اخوة يوسف فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وهذه صفة اعتزالهم عن الناس وتقليبهم الاراء ظهرا وبطنا واخذهم فى تزوير ما يلقون به اباهم عند عودهم اليه وما يوردون عليه من ذكر الحادث فتضمنت تلك الكلمات القصيرة معانى القصة الطويلة ومنه قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء فلو اراد احد الاعيان الاعلام فى البلاغة ان يعبر عنه لم يستطع ان ياتى بهذه الالفاظ مؤدية عن المعنى الذى يتضمنها حتى يبسط مجموعها ويصل مقطوعها ويظهر مستورها فيقول ان كان بينكم وبين قوم هدنة وعهد فخفتم منه خيانة ونقضا فاعلمهم انك نقضت ما شرطت لهم واذن لهم بالحرب لتكون انت وهم فى العلم سواء

فصل

فيما يجرى مجرى المثل من الفاظ القران تجمع الايجاب والاعجاز ولا يحيق المكر السيئ الا باهله · انما بغيكم على انفسكم · كل نفس ذائقة الموت · كل نفس بما كسبت رهينة · كل من عليها فان · لكل نبأ مستقر · كل يعمل على شاكلته · ولا تنس نصيبك من الدنيا · تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى · فضربنا على اذانهم · اغرقوا فادخلوا نارا · كل حزب بما لديهم فرحون · ولا تزر وازرة وزر اخرى · يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ومن كلامه عز وجل قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب قال الشريف المرتضى ان سال سائل وقال اى تمدح فى الاعطاء بغير حساب وقد يكون المعطى بحساب اجزل عطية من المعطى بغير حساب الجواب ان فى هذه الاية وجوه اولها ان تكون الفائدة انه تعالى يرزق من يشاء بغير تقدير من المرزوق ولا احتساب منه فالحساب ههنا راجع الى المرزوق لا اليه تعالى او كان القائل يقول ما كان كذا وكذا فى حسابى اى او مله ولم اظن انه يكون وهذا وصف الرزق باحسن الاوصاف لان الرزق اذا لم يكن محتسبا كان اهنى له واحلى وقد روى عن ابن عباس فى تفسير هذه الاية انه قال يعنى بها اموال بنى قريظة والنضير وانها تصير اليكم بغير حساب اى فيه للتضييق وبالغ وصفه بالسعة والعرب تسمى العطاء القليل محسوبا قال قيس بن الخطيم

· انى سريت وكنت غير سروب · وتقرب الاحلام غير قريب ·
· ما تمنعى يقظى فقد تؤتينه · فى النوم غير مصرد محسوب ·

وثانيها ان يكون المعنى انه يرزق من يشاء بغير حساب اى من غير طلب للمكافاة وارادة فائدة تعود اليه او منفعة ترجع عليه لان من شان اهل الدنيا ان يعطوا ليكافوا ولينتفعوا ولهذا يقال فيمن يقصد

بالعطية

بالعطية الى هذه الامور فلان يحاسب الناس فى ما يعطيهم ويناقشهم فيما يوصله اليهم وما اشبه ذلك فلما انتفت هذه الامور عن عطاياه سبحانه جاز ان يقول انه يرزق من يشاء بغير حساب ورابعها ما اجاب به قطرب قال معنى الاية يعطى العدد الكثير ما يضبطه الحساب او ياتى عليه العدد لان مقدوره تعالى لا يتناهى وما فى خزائنه لا ينحصر ولا يدخل عليه النقاد وليس كالمعطى منا الالف من الالفين والعشرة من المائة لان مقدار ما يتسع له ويتمكن منه محدود متناه ولا تناهى ولا انقطاع لما يقدر سبحانه عليه وخامسها ان يعطى عباده فى الجنة من النعيم واللذات اكثر مما استحقوا وازيد مما وجب لهم لمحاسبتهم اياهم على طاعتهم كما قال تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم وكما قال تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وسادسها ان يكون المعطى ما سواه شيئا او الرازق سواه رزقا قد يكون لهذا لك فيكون فعله حسنا لا يسئل عنه ولا يحاسب عليه وقد لا يكون فيحاسب عليه فنفى الله تعالى عن نفسه ان يفعل من الرزق القبيح وما ليس له ان يفعله بنفى الحساب عنه وانبأ انه لا يرزق ولا يعطى الا على افضل الوجوه واحسنها وابعدها من الذم ويجرى الاية مجرى قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وانما اراد الله تعالى من حيث وقعت افعاله كلها حسنة غير قبيحة لم يجز ان يسال عنها وان سال العباد عن افعالهم لانهم يفعلون الحسن والقبيح معا وسابعها ان الله تعالى اذا رزق العبد واعطاه من فضله كان الحساب ساقطا عن العبد من جهة الناس فليس لاحد ان يقول له لم رزقت ولا يقول لربه لم رزقته ولا يسئل ربه عن الرزق وانما يسال العبد عن انفاقه فى الوجوه التى ينفقه فسقط الحساب من هذه الوجوه عما يرزقه الله فلذلك تعالى قال بغير حساب وثامنها ان يكون المراد بمن شاء ان يرزقه من اهل الجنة لانه يرزقهم رزقا لا يصح ان يتناول جميعه الحساب ولا العدد والاحصاء من حيث لا نهاية له ولا انقطاع للمستحق منه ويطابق هذه الاية ومنه قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ذكر صاحب اللوامع فى تاويل هذه الاية قال قالت الحشوية انه جلس منها مجلس الفجور فراى يعقوب عاضا على اصبعه وايضا لهم العزم على الفعل والعزم على المعصية معصية والجواب ان الله تعالى وصف يوسف عليه السلام وقال انه من عبادنا المخلصين الذين نجوا من شر غواية لقوله تعالى حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين الثانى قول النبى صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم الثالث انه من كيدكن الرابع الشهود لقوله وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه الاية الخامس قول النسوة ما علمنا عليه من سوء السادس زليخا بقولها ولقد راودته عن نفسه الاية ويحتمل وجوها الاول قصدت مخالطته و

اشتهاها ومال الطبع الى ما دعته وقد يجوز ان تسمى الشهوة فى مجاز اللغة به كما يقول القائل فيما لا يشتهيه ليس هذا من همى وهذا اهم الاشياء الى ولا قبح فى الشهوة لانها من فعل الله تعالى فيه وانما يتعلق القبح بتناول المشتهى وقد روى هذا الجواب عن الحسن البصرى فقال اما همها فكان اخبث الهم واما همه فما طبع عليه الرجال من شهوة النساء ويجب على هذا الوجه ان يكون قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه متعلقا بمحذوف كانه قال لولا ان راى برهان ربه لعزم او فعل الوجه الرابع عادة العرب ان يسموا الشئ باسم ما يقع فى الاكثر عنده وعلى هذا لا يمكن ان يكون المراد بهم بها اى خطر بباله امرها ووسوس اليه الشيطان بالدعاء اليها من غير ان يكون هناك هم او عزم فسمى الخطور بالبال من حيث كان الهم فى الاكثر يقع عنده والعزم فى الاغلب يتبعه وانما انكر ما ادعاه جهلة المفسرين وقد نزه نبى الله عليه السلام لما ثبت فى العقول من الادلة على ان مثل ذلك لا يجوز على الانبياء من حيث كان منفرا عنهم وقادحا فى الغرض المجرى اليه بارسالهم والقران يشهد بذلك لانه قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء العزم على الزنا من السوء والاخذ فيه والشروع فى مقدماته وقوله تعالى ايضا انه من عبادنا المخلصين يقتضى تنزيهه عن الهم بالزنا والعزم عليه وحكايته عن النسوة قولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء يدل ايضا على انه برئ من القبيح فاما البرهان الذى رآه فيحتمل ان يكون لطفا لطفه الله تعالى له به فى تلك الحالة او قبلها اختار عنده الانصراف عن المعاصى والتنزه عنها ويحتمل ايضا ما ذكره ابو على وهو ان يكون البرهان دلالة الله تعالى على تحريم ذلك وعلى ان من فعله استحق العذاب ويجوز ان يكون البرهان ما قيل من الجهال من رؤيته صورة يعقوب ابيه عليه السلام متوعدا له بالزجر والتخويف لان ذلك انباء بالحثة ويسقط الغرض بالتكليف ويقتضى ان لا يستحق على امتناعه وانزجاره مدحا ولا ثوابا وهذا اثناء سوء على الانبياء والندام على تقدم بما لم يكن منهم والحمد لله على حسن التوفيق ومنه قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فانظر الى ما اشتملت عليه من المعانى التى يقصر عن تعبيرها بمثل هذه العبارة كل عالم وحرير كبير او صغير وقد قيل فى هذه الاية الكريمة ما يحتاج الى ذكره فنقول ان سال سائل فقال كيف وصف الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام واى معنى لوصفه الصبر بانه جميل ومعلوم ان صبر يعقوب على فقد ابنه لا يكون الا جميلا ولم ارتفع الصبر وما المقتضى لرفعه والجواب ان يقال له اما كذب فمعناه مكذوب فيه ومثله قولهم هذا شراب سكب وشراب صب يريدون مصبوبا ومسكوبا ومثله ماء غور ورجل صوم وامراة نوح قال الشاعر

· تظل جيادهم نوحا عليهم · مقلدة اعنتها صفونا ·

اراد نائحة عليهم ومثله ما الفلان معقول يريدون عقلا وماله على الامر مجلود يريدون جلدا قال الشاعر

· حتى اذا لم يتركوا لعظامه · لحما ولا لفؤاده معقولا ·

وانشد ابو العباس ثعلب

· قد والذى سمك السماء بقدرة · بلغ العزاء وادرك المامولا ·

وقال الفراء وغيره يجوز فى النحو بدم كذبا بالنصب على المصدر لان معنى جاؤا فيه معنى كذبوا كما قال تعالى والعاديات ضبحا فنصب ضبحا على المصدر لان العاديات بمعنى الضابحات وانما كان دما مكذوبا فيه لان اخوة يوسف ذبحوا سخلة ولطخوا قميص يوسف وجاؤا اباهم بالقميص وادعوا اكل الذئب له فقال لهم يعقوب لقد كان هذا الذئب رفيقا حين اكل ابنى ولم يخرق قميصه قالوا بل قتله اللصوص قال فكيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله وقد قيل انه كان فى قميص يوسف ثلث آيات حين قد قميصه من دبر وحين القى على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاؤا عليه بدم كذب فنبه ابوه على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه وانما وصف الصبر بانه جميل فان الصبر للانسان قد يكون جميلا وغير جميل اذا قصد به وجه الله وفعل للوجه الذى وجب فلما كان فى هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود وصفه بذلك وقد قيل انه اراد صبرا لا شكوى فيه ولا جزع ولو لم يصفه بذلك لظن مصاحبه الشكوى او الجزع له واما ارتفاع قوله فصبر جميل فقد قيل ان المعنى فشانى صبر جميل والذى اعتقده صبر جميل وقال قطرب فصبرى جميل وانشدوا

· شكى الى جملى طول السرى · يا جملى ليس الى مشتكى ·
· صبر جميل فكلانا مبتلى ·

معناه فليكن منك صبر جميل وقد روى انه فى قراءة ابى فصبرا جميلا بالنصب وذلك يكون على الاغراء والمعنى فاصبرى يا نفس صبرا جميلا قال ذو الرمة

· الا انما مى فصبرا بلية · وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر · وقال الاخر
· ابى الله ان تبقى لحى بشاشة · فصبرا على ما شاء الله لى صبرا ·

ومنه قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله · ويبقى وجه ربك · قال السيد المرتضى ان سال سائل عن معنى قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وما شاكل ذلك من آى القران المتضمنة لذكر الوجه ينقسم فى اللغة العربية الى اقسام فالوجه المعروف المركب فيه العينان من كل الحيوان والوجه ايضا اول الشئ وصدره ومن ذلك قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره اى فى اول النهار ومنه قول الربيع بن زياد

· من كان مسرورا بمقتل مالك · فليات نسوتنا بوجه نهار ·

اى غدا فكل يوم وقال قوم وجهه فيها اسم موضع والوجه القصد بالفعل ومن ذلك قوله تعـ ومن اسلم وجهه لله وقال الفرزدق

• واسلمت وجهي حين شدت ركائبي • الى آل مروان بنات المكارم •

اى جعلت قصدى وارادتي لهم وانشد الفراء

• استغفر الله ذنبا لست احصيه • رب العباد اليه الوجه والعمل •

اى القصد ومنه قولهم في الصلوة وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اى قصدت قصدي بصلوتي وعملي وكذلك قوله تعـ فاقم وجهك للدين القيم والوجه الاحتيال في الامر من قولهم كيف الوجه لهذا الامر وما الوجه فيه اى ما الحيلة والوجه الذهاب والجهة والناحية قال حمزة بن بيض الحنفي

• اى الوجوه انتجعت قلت لهم • لاى وجه الا الى الحكم •

• متى يقل صاحبا سرادقه • هذا ابن بيض بالباب يبتسم •

والوجه القدر والمنزلة ومنه قولهم لفلان وجه عريض وفلان اوجه من فلان اى اعظم قدرا وجاها ويقال اوجهه السلطان اذا جعل له جاها قال امير الشعراء امرء القيس

• ونادمت قيصر في ملكه • فاوجهني وركبت البريدا •

يقال حمل فلانا على البريد اذا هيا له في كل مرحلة مركوبا اذا ركبه فاذا وصل الى المرحلة الاخرى ترك المعي وركب المرتب وهكذا الى ان يصل الى مقصده والوجه الرئيس المنظور اليه يقال فلان وجه القوم وهو وجه عشيرته ووجه الشيء نفسه وذاته قال احمد بن جندل

• ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة • فافلت منها وجهه عند جندل •

اراد فلته وعبادة ومنه قولهم انما فعلت ذلك لوجهك ويدل ايضا على ان الوجه يعبر به عن الذات قوله تعـ ووجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة • ووجوه يومئذ باسرة • تظن ان يفعل بها فاقرة • وقوله تعـ ووجوه يومئذ ناعمة • لسعيها راضية • لان جميع ما اضيف الى الوجه في ظاهر الآي من النظر والظن والرضا لا يصح اضافته على الحقيقة اليها وانما تضاف الى الجملة فمعنى قوله تعـ كل شيء هالك الا وجهه اى كل شيء هالك الا اياه وكذلك قوله تعـ كل من عليها فان • ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام • لما كان المراد بالوجه نفسه هكذا لم يقل ذى كما قال تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام لما كان اسم غيره ويمكن في قوله كل شيء هالك الا وجهه • وجه اخر قد روى عن بعض المتقدمين وهو ان يكون المراد بالوجه ما يقصد به الى الله تعـ ويوجه به اليه نحو القربة اليه جلت عظمته فيقول لا تشرك بالله و لا تدع الها غيره فان كل فعل يتقرب به الى غيره ويقصد به سواه فهو هالك باطل وكيف يسوغ للمشبهة

ان يحملوا هذه الاية والتي قبلها على الظاهر اوليس في ذلك يوجب انه تعـ يفنى ويبقى وجهه وهذا كفر وجهل من قائله فاما قوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد وقوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وقوله تعـ وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله محمول على ان هذه الافعال معمولة ومقصودة بها ثوابه والقربة اليه والزلفة عنده واما قوله فاينما تولوا فثم وجه الله فيحتمل ان يراد به فثم الله لا على معنى الحلول ولكن على معنى التدبير والحصول ويحتمل ايضا فثم رضا الله وثوابه والقربة اليه ويحتمل ان يكون المراد بالوجه الجهة وتكون الاضافة بمعنى الملك والخلق والانشاء والاحداث لانه عز وجل قال ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اى ان الجهات كلها لله وتحت ملكه وهذا واضح بين بحمد الله

ومنه قوله تعـ واذا سالك عبادى عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان قال الشريف المرتضى ره ان سال سائل فقال كيف ضمن الاجابة وتكفل بها وقد نرى من يدعو فلا يجاب الجواب قلنا في الاية وجوه اولها ان يكون المراد بقوله تعـ اجيب دعوة الداعى اى اسمع دعوته ولهذا يقال للرجل دعوت من لا يجيب اى من لا يسمع وقد يكون ايضا يسمع بمعنى يجيب كما كان يجيب بمعنى يسمع يقال سمع الله لمن حمده وانشد ابن الاعرابي

• دعوت الله حتى خفت ان لا • يكون الله يسمع ما اقول •

اراد يجيب ما اقول وثانيها انه تعـ لم يرد بقوله قريب من قرب بل اراد انني قريب باجابتي ومعونتي ونعمتي او بعلمي لغايات العبد وصدوره وما جنته ايديها بقرب المسافة لانه قرب من غيره فتعرف احوال ولم يخف عليه ويكون قوله تعـ اجيب على هذا تاكيدا للقرب فكانه اراد انني قريب قربا شديدا وانني بحيث لا تخفى على احوال العباد كما يقول القائل اذا وصف نفسه بالقرب من صاحبه والعلم بحاله انا بحيث اسمع كلامك واجيب نداءك وما جرى هذا المجرى وقد روى ان قوما سالوا الرسول صـ فقالوا الله ربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه وثالثها ان يكون معنى هذه الاية انني اجيب دعوة الداعى اذا دعاني على الوجه الصحيح وبالشرط الذي يجب ان يقال الدعاء وهو ان يدعو باشتراط المصلحة وقوع ما يدعو به على كل من دعا به وان لم يكن صلاحا لم يفعل لفقد شرط دعائه فهو ايضا مجاب الى دعائه ورابعها ان يكون دعاني اى عبدني ويكون الاجابة هي الثواب والجزاء على ذلك فكانه قال تعـ انني اثيب العباد على دعائهم لي وهذا مما لا اختصاص فيه وخامسها ما قاله قوم من ان معنى الاية ان العبد اذا سال الله تعـ شيئا في اعطائه صلاح فعله واجابه وان لم يكن في اعطائه اياه في الدنيا صلاح وخير لم يعطه ذلك في الدنيا واعطاه اياه في الاخرة فهو مجيب له على كل حال وسادسها انه تعالى اذا دعاه العبد لم يخل من احد امرين اما ان يجاب دعاؤه واما ان يجاب بصرفه عما ساله ودعا لحسن اختيار الله مقام الاجابة فكانه مجاب على كل حال وهذا الجواب ضعيف لان العبد ربما سال ما فيه صلاح ومنفعة في الدنيا وان كان فيه فساد في الدين لغيره فلا يعطيه ذلك لامر يرجع اليه لكن لما فيه من فساد

غيره فكيف يكون مجابا مع المنع الذي لا يرجع اليه منه شيء من الصلاح اللهم الا ان يقال انه دعاء مشروط بان يكون صلاحا ولا يكون فسادا وهذا مما تقدم ومعنى قوله تعـ فليستجيبوا لي اى فليجيبوني وليستجيبوا قال قال الشاعر • وداع دعا يا من يجيب الى الندى • فلم يستجبه عند ذاك مجيب •

اى لم يجبه ومنه قوله تعـ قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون قال في المجالس ان سال سائل فقال كيف يخبر تعـ انهم لا يكذبون نبيه صـ ومعلوم منهم اظهار التكذيب له والعدول عن الاستجابة والتصديق وكيف ينفي عنهم التكذيب ثم يقول انهم بايات الله يجحدون وهل يجحد بايات الله الا التكذيب بنبيه صـ والجواب قد ذكر في هذه الاية وجوه الاول ان يكون انما نفى تكذيبهم بقلوبهم تدينا واعتقادا وان كانوا مظهرين بافواههم التكذيب لانا نعلم انه كان في المخالفين له من يعلم صدقه ولا ينكر بقلبه حقه وهو مع ذلك معاند فيظهر خلاف ما يبطن وقد قال الله تعـ وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ومما يشهد لهذا الوجه من طريق الرواية ما رواه سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان رسول الله صـ لقى ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له اتصافح هذا الصبي قال فقال والله انى لاعلم انه لنبي ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل الله الاية الوجه الثاني ان يكون معنى فانهم لا يكذبونك اى لا يفعلون ذلك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جئت به ببرهان وانما يقتصرون على الدعوى الباطلة وهذا في الاستعمال معروف لان القائل يقول فلان لا يستطيع يكذبني ولا يدفع لي قولي وانما يريد انه لا يتمكن من اقامة دليل على كذبه وحجة من دفع قوله وان كان يتمكن من التكذيب بلسانه وقلبه فيصير ما يقع من التكذيب من غير حجة ولا برهان غير معتد به وروى عن امير المؤمنين انه قرا هذه الاية بالتخفيف فانهم لا يكذبونك يقول ان المراد بها انهم لا ياتون بحق هو احق من حقك وقال محمد بن كعب القرظي معناها لا يبطلون ما في يديك وكل ذلك يقوى هذا الوجه الثالث ان يكون معنى الاية لا يصادفونك كاذبا و لا يلفونك متقولا كما يقال قاتلته فما اجبنته اى فما وجدته جبانا وحادثته فما اكذبته اى لم الفه كاذبا قال الاعشى

• اثوى وقصر ليله ليزودا • فمضى واخلف من قتيلة موعدا •

اى صادف منها خلف المواعيد ومثله قولهم اذا اصبت القوم اى اذا صادفتهم صما وليس لاحد ان يجعل الوجه مختصا بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان في الوجهين معا يمكن هذا لان افعلت وفعلت يجوز في هذا الموضع وافعل هو الاصل ثم شدد تاكيدا وافادة لمعنى التكرار وهذا مثل اكرمته وكرمته واعظمته وعظمته وقال تعـ ومهل الكافرين امهلهم رويدا الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه لان استعمال هذا اللفظ مخففة في هذا المعنى اكثر الوجه الرابع ما حكى الكسائي انه مرادهم لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت

به لانه كان امينا صادقا لا يجوز عليه الكذب وانما كانوا يدفعون ما اتى به ويدعون انه في نفسه الكذب ومن الناس من يقوى هذا الوجه وان القوم كانوا يكذبون ما اتى به وان كانوا يصدقونه في نفسه الوجه الخامس ان يكون المعنى في قوله تعـ فانهم لا يكذبونك اى يكذبيك راجع الى ولست المختص به لانه رسول الله فمن يكذبه فهو في الحقيقة مكذب لله تعـ وراد عليه وهذا كما يقول احدنا لرسوله امض في كذا فان كذبك فقد كذبني ومن دفعك فقد دفعني وذلك من الله على سبيل التسلية لنبيه السادس ان يريد فانهم لا يكذبونك في الامر الذي يوافق كتبهم وان كذبوك في غيره ويمكن في الاية وجه سابع وهو ان يريد تعـ ان جميعهم لا يكذبونك وان كذبك بعضهم فهم الظالمون الذين ذكروا في اخر الاية لانهم يجحدون بايات الله وانما سلى نبيه صـ بهذا القول لما استوحش من تكذيبهم له وظن انه لا متبع له صـ منهم ولا ناصر لديه فيهم فاخبره الله تعـ وان كذبك فان فيهم من يصدقك وينتفع بارشادك وكل هذا واضح

ومن ذلك كلام النبي صلى الله عليه واله

ومن كلامه صلى الله عليه واله اياكم وخضراء الدمن لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى لا ترفع عصاك عن اهلك ومن كلامه ما جاء في جوامع تشبيهاته وتمثيلاته عليه الصلوة والسلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم مثل اصحابي كالملح لا يصلح الطعام الا به امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره ايما وقع نفع اعمالكم عمالكم وكما تكونوا يولى عليكم الدال على الخير كفاعله وعد المؤمن كاخذ باليد ان للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار ومنه لما كتب المهادنة بينه وبين سهيل بن عمرو وقال ان العقد بيننا كشرج العيبة يعني اذا انحل بعضا انحل جميعه ومنه ما جاء في استعاراته صلى الله عليه واله الحجر الرجل داره • نعم الختن القبر • دفن البنات من المكرمات • من كنوز البر كتمان الصدقة داووا مرضاكم بالصدقة • وحصنوا اموالكم بالزكوة • صدقة السر تطفي غضب الرب ومنه ما جاء في ساير امثاله وروائع الفاظه وخلص حكمه في جوامع كلمه التي تلوح عليها انوار النبوة يجمع فوائد الدين والدنيا زر غبا تزدد حبا • الحرب خدعة • ما عال من اقتصد • تناكحوا • يد الله مع الجماعة • لا جناية للعجماء • المدينة مشتركة • تهادوا وتحابوا • القلوب متشاهدة • ترك الشر صدقة • الحياء شعبة من الايمان • ابدا بمن تعول • تخيروا لنطفكم • اتقوا الملاعن • خير الامور اوسطها • اياك وما تعتذر منه • مطل الغني ظلم • من غشنا فليس منا • الليل امان • من بدا جفا • حدث عن البحر ولا حرج • كل ميسر لما خلق له • المجالس بالامانات • كرم

العهد من الايمان الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة. السعيد من وعظ بغيره.
البركة في البكور. بلوا ارحامكم بالسلام. اليمين حنث او مندمة. الندم توبة. الموت راحة. لا يكون المؤمن
طعانا ولا لعانا. دع ما يريبك الى ما لا يريبك. من كثر سواد قوم فهو منهم. انصر اخاك ظالما او مظلوما.
انتظار الفرج عبادة. المرء على دين خليله. كاد الفقر يكون كفرا. لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف. المستشير
معان والمستشار مؤتمن. لا خير في بدن لا يألم ومال لا يزكى. خير المال عين ساهرة لعين نائمة. انزلوا الناس
منازلهم. اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه. اليد العليا خير من اليد السفلى. من مات غريبا مات شهيدا. وذكر
النبي صلعم الخيل فقال ظهورها حرز. وذكر الغنم فقال معاش [illegible] فيها الباس.

فصل من كلامه صلعم يحتاج الى تفسير

فمن ذلك انه قال ذات غداة اتاني الليلة آتيان فابتعثاني فانطلقت
معهما فاتينا على رجل مضطجع واذا رجل قائم عليه بصخرة فاذا هو يهوي بالصخرة فيثلغ راسه فيتدهدى
الصخرة ثم انطلقنا فاتينا على رجل مستلق واذا رجل قائم عليه بكلوب واذا هو يأتي احد شقي وجهه فيشرشر
شدقه الى قفاه ثم انطلقنا فاتينا على مثل بناء التنور فيه رجال ونساء ياتيهم لهب من اسفل فاذا اتاهم
ذلك ضوضوا فاتينا الى دوحة عظيمة [illegible] فانتهينا فاذا نحن بمدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فسما
بصري صعدا فاذا قصر مثل الربابة البيضاء. الثلغ والفلغ الشدخ. الكلاليب والكلوب خشبة في
راسها عقافة منها او من حديدة ومنها قيل كلاليب البازي لمخالبه. يشرشر يقطع. الضوضاة الضجيج
والصياح وهو مضاعف الرباعي وقولهم ضوضيت كاغزيت في قلب الواو ياء لوقوعها رابعة والتدهدي
اصله التدهده فقلبت الهاء ياء لاستثقال التضعيف كما قيل تقضى البازي وهو التدحرج والدوحة
كل شجرة عظيمة ويقولون انداحت هذه الشجرة اذا اعظمت ومظلة اي عظيمة واسعة. الربابة السحابة
المتعلقة دون السحابة قال

كان الرباب دوين السحاب • نعام يعلق بالارجل •

ومن ذلك قوله صلعم عائد المريض على مخارف الجنة حتى يرجع هو جمع مخرف او مخرفة فالمخرف من قولهم
اشترى فلان نخلا يخترف اي نخلات يخترف ومن ذلك قوله صلعم في مكة لا تزول حتى يزول اخشباها هما
ابو قبيس والاحمر وهو جبل مشرف على قعيقعان والاخشب كل جبل غليظ خشن واخاشب جبال
بالصمان وفي حديثه الآخر ان جبريل ع قال له يا محمد ان شئت جمعت عليهم الاخشبين فقال رسول الله
[illegible] وقال دعني انذر قومي الافكل الرعدة انذر مجزوم بحرف شرط مقدر تقديره فان تدعني انذر ولو
رفع لكان نصبها على ان يكون حالا وكلاما مستانفا كقوله • وقال قائلهم ارسوا نزاولها •

ومن ذلك قوله صلعم ما حملك فاني لا اراني ادخل الجنة فاسمع الخشفة فانظر الا رايتك الخشفة الحس و
الحركة ومنها الخشف وهو الغزال اذا تحرك اراني من الرؤية بمعنى العلم بدليل تعديه الى ضميري فاعله و
ادخل في موضع المفعول الثاني اي داخلا ورايتك في موضع الحال باضمار قد كانه قيل لا اراني ناظرا الا
رايتك وروى ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشة فقلت من هذا فقالوا بلال الخشخشة حركة
فيها صوت قال العجاج • خشخشة الريح الحصاد اليبسا •

ومن ذلك قوله صلعم وقد وعد رجلا ان يخرج اليه فابطا عليه فلما خرج اليه قال له شغلني عنك خطم
قال ابن الاعرابي هو الخطب الجليل فيه على هذا بدل من الباء ونظيره قولهم بنات مخر وبنات بخر وراتب عن كيث و
كثم وما زلت راتما على هذا وراتبا ويحتمل ان يراد بالخطم امر خطمه اي منعه من الخروج • قوله
مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع يفيئها الرياح مرة ههنا ومرة ههنا ومثل الكافر مثل الارزة المجذية
على الارض حتى يكون انجعافها مرة هي الغضة قال الطرماح

• انما نحن مثل خامة زرع • فمتى يأن يأت محتصده •

يفيئها يميلها الارزة بفتح الراء شجرة الارزن وروى بسكونها وهي شجرة الصنوبر والصنوبر ثمرها
وروى الآرزة وهي الثابتة في الارض وقد ارزت تارز والمجذية مثلها يقال جذى يجذى واجذى
يجذي الانجعاف مطاوع جعفه اذا قلعه ومن ذلك قوله صلعم ثلثة لا تقبل لهم صلوة رجل اتى الصلوة
دبارا ورجل اعتبد محررا ورجل ام قوما وهم له كارهون يقال فلان ما يدرك الامر الا دبارا وما قبله
من دبره اي ما اوله من اخره والمراد انه ياتي في اخر وقت الصلوة حين ادبر وكاد يفوت وانتصابه
على الظرف وعن ابن الاعرابي جمع دبر كالادبار في قوله عز وعلا وادبار السجود الاعتباد الاستعباد
ومن ذلك قوله صلعم لعن الله من مثل بدواجنه هي الشاة التي يعلفها الناس في دواجنهم منازلهم شاة داجن
ودجنت دجونا والمثلة بها ان يخصيها ويجدعها ومن ذلك انه صلعم مر على اصحاب الدركلة فقال خذوا
يا بني ارفدة حتى تعلم اليهود والنصارى ان في ديننا فسحة قال فبينما كذلك اذ جاء عمر فلما راوه ابذعروا
الدركلة والدرقلة بوزن الزعلة ضرب من لعب الصبيان وابذعروا تفرقوا

ومن ذلك كلام علي بن ابي طالب عليه السلام

فمن ذلك قيمة كل امرء ما يحسنه. الناس من خوف الذل في الذل. الناس اعداء ما جهلوا.
راي الشيخ خير من مشهد الغلام. استغن عمن شئت فانك اميره. واحتج الى من شئت فانت اسيره.

لا ترجو الا ربك ولا تخافن الا ذنبك. من ايقن بالخلف جاد بالعطية. قصر ثيابك فانها ابقى واتقى
وانقى. بقية السيف انمى عددا واكثر ولدا. خير اموالك ما كفاك. وخير اخوانك من ساواك. ومنه
ما نقل عنه في العلم قال ع تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه
صدقة وبذله لاهله قربة. هو عالم الحلال والحرام. وسالك الى الجنة. ومونس في الوحدة. وصاحب في الغربة.
ودليل على السراء والضراء. وسلاح على الاعداء. وزين الاخلاء. يرفع الله به اقواما يجعلهم في الخير ائمة
يقتدى بهم ترمق اعمالهم. وتقتبس اثارهم. ترغب الملائكة في خلتهم. ويسبحون له في عبادتهم. ويضعون
لهم اجنحتهم. ويستغفر لهم حيتان البحر وهوامه. وسباع البر وانعامه. وهو نور القلب. ونور الابصار من
العمى. وقوة الابدان من الضعف. ينزل الله حامله منزل الاخيار. ويمنحه صحبة الابرار. ويرفعه في الدنيا
والاخرة. وبالعلم يطاع الله ويعبد. وبالعلم يعرف ويوحد. وبالعلم توصل الارحام. ويعرف الحلال والحرام.
فالعلم امام العقل يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء ومنه طلاب العلم ثلثة اصناف فاعرفوهم
بصفاتهم ونعوتهم. صنف طلبوه للمماراة والجدل. وصنف طلبوه للاستطالة والختل. وصنف طلبوه
للفقه والعمل. فاما صاحب المماراة والجدل فهو موذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال يتعلى
بذكر العلم وصفة الحلم يتسربل بالتخشع ويتخلى من الورع فدق الله من هذا خيشومه وقطع منه خيزومه
واما صاحب الاستطالة والختل فذو خب وملق يستطيل على امثاله واشباهه لحلوائهم هاضم ولدينه
حاطم فاعمى الله على هذا خبره ومحى من اثار العلماء اثره واما صاحب الفقه والعمل فذو كآبة وانابة
وخضوع قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يخشع داعيا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه
مستوحشا من اوثق اخوانه فشيد الله في اركانه واعطاه يوم القيمة امانه وحباه مغفرته ورضوانه
ومنه ما نقل عنه في العقل قال العقل عقلان عقل الطبع وعقل التجربة وكلاهما يودي الى المنفعة
والموثوق به صاحب العقل والدين ومن فاته العقل والمروة فرأس ماله المعصية وصديق كل عقل و
عدوه جهله وليس العاقل من يعرف الخير والشر بل العاقل من يعرف خير الشرين. ومجالسة العقلاء
تزيد في الشرف والعقل الكامل قاهر للطبع السوء ومنه الانسان عقل وصورة فمن اخطاه العقل
ولزمته الصورة لم يكن كاملا وكان بمنزلة من لا روح فيه فمن طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الاصول
والفصول فان كثيرا من الناس يطلبون الفصول ويضيعون الاصول فمن احرز الاصل اكتفى عن الفصل
ومنه ما نقل عنه في صفة الدنيا والتحذير منها قال احذركم الدنيا فانها خضرة حلوة حفت بالشهوات
وتحببت بالعاجلة وعمرت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم فجعتها ولا يدوم خيرها ضرارة غدارة

غرارة زائلة نافدة اكالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرضا بها والرغبة فيها ان تكون كما قال الله تعالى
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض تذروه الرياح على ان امرء لم يكن فيها في حبرة الا اعقبته بعدها
عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء
حري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة فان جانب منها اعذوذب لامرء واحلولى امر عليه جانب و
اوبى فان يلق من غضارتها رغبا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي امرء منها في جناح امن الا اصبح منها في قوادم
خوف غرور فانية فان من عليها اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه كم
من واثق بها فجعته وذي طمانينة اليها صرعته وذي خدع قد خدعته وذي ابهة قد صيرته حقيرا وذي
نخوة قد صيرته خائفا فقيرا وذي تاج قد اكبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج
وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض
اهتضام عزيزها مغلوب وملكها مسلوب وجارها محروب ثم من وراء ذلك هول المطلع وسكرات
الموت والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
الستم في منازل من كان اطول منكم اعمارا واثارا واعد منكم عديدا واكثف حشودا واشد منكم عنودا
تعبدوا للدنيا اي تعبد واثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بالصغار فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية
واغنت عنهم فيما قد اهلكهم من خطب بل اوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر
واعانت عليهم ريب المنون فقد رايتم تنكرها لمن دان بها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق ابد الى اخر المسند
هل احلتهم الا الضنك واوردتهم غير النصب او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا النار افهذه تؤثرون
ام على هذه تحرصون ام الى هذه تطمئنون يقول الله جل من قائل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم
اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون
فبئست الدار لمن اتهمها ولم يكن فيها على وجل منها اعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها لا بد فانما هي كما نعت الله
لهو ولعب واتعظوا بالذين كانوا يبنون بكل ريع اية يعبثون ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون واتعظوا
باخوانكم نقلوا الى قبورهم لا يدعون ركبانا قد جعل لهم من الضريح اكنانا ومن التراب اكفانا ومن الرفات
جيرانا فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما فقد بادت اضغانهم فهم كمن لم يكن وكما قال تعالى فتلك
مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا
وبالاهل غربة جاؤها كما فارقوها باعمالهم الى خلود الابد كما قال عز من قائل كما بدانا اول خلق نعيده وعدا
علينا انا كنا فاعلين ومنه عنه في وصف المؤمنين قال ع المؤمنون الذين عرفوا امامهم قد بلت

شفاههم وغشيت عيونهم وشحبت الوانهم حتى عرفت في وجوههم غبرة الخاشعين فهم عباد الله الذين
مشوا على الارض هونا واتخذوها بساطا وترابها فراشا رفضوا الدنيا واقبلوا على الآخرة ان شهدوا
لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا وان مرضوا لم يعادوا صوام الهواجر قوام الدياجر تضمحل عندهم كل فتنة
وتنجلي عنهم كل شبهة اولئك اصحابي فاطلبوهم في الاطراف الارضين فان لقيتم منهم احدا فاسالوه يستغفر
لكم ومنه قوله ع في الحكم والامثال لا راحة لحسود ولا مودة لملول ولا مروة لكذوب ولا شرف لبخيل
ولا همة لمهين ولا سلامة لمن اكثر مخالطة الناس الوحدة راحة العزلة عبادة والقناعة غنية والاقتصاد
بلغة وعدل السلطان خير من خصب الزمان والعزيز بغير قناعة ذليل والغني الشره فقير لا تعرف
الناس الا بالاختبار فاختبر اهلك وولدك في غيبتك وصديقك في مصيبتك وذا القرابة عند فاقتك
وذا التودد والملق عند عطلتك لتعلم بذلك منزلتك عندهم واحذر ممن اذا حدثته ملك واذا
حدثك غمك وان سررته اوضررته سلك فيه معك سبيلك ومنه قوله ع وقد سئل عن الاسلام
والايمان والكفر والنفاق فذكر ما يطرب سامعه ويعجب ابداعه فقال ع اما الاسلام فسهل الله شرائعه
لمن ورده وعز اركانه على من حاربه لا يصطلمه محارب ولا يجاريه فانه عز لمن تولاه وسلم لمن دخل فيه
وهدى لمن ائتم به وزينة لمن تحلى به ونور لمن استضاء به وعصمة لمن تمسك به وشرف لمن عرفه وحجة لمن خاصم
به ولب لمن تدبر ويقين لمن عقل وبصيرة لمن توسم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق ومودة لمن اصلح وزلفى
لمن ارتقب وثقة لمن توكل خير لمن سارع الحق سبيله والهدى صفته والحسنى ثمرته فهو ابلج المنهاج
مشرق المنار مضيء المصابيح جامع الحلية عظيم العز يسير المطالب واضح البيان الامن منهاجه والصالحات
مناره والفقه مصابيحه والدنيا مضماره والموت غايته والقيامة حلبته والجنة نعمته والنار نقمته
والمتقون فرسانه والله ولي ذلك كله واما الايمان فعلى اربع دعائم على الصبر واليقين
والعدل والجهاد فالصبر على اربع شعب فمن اشتاق الى الجنة صبر عن الشهوات ومن اشفق من
النار صبر عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ارتقب الموت سارع الى
الخيرات واليقين اربع شعب بصيرة الفطنة وتاول الحكمة ومعرفة العبرة واتباع سنة الاولين
فمن عرف السنة فكانه كان في الاولين والعدل اربع شعب على الفهم والعلم والعدل والحكمة فمن فهم
جمع العلم ومن علم عرف شرائع الحكم ومن حكم عدلا لم يفرط في امره وعاش حميدا والجهاد
على اربع شعب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن
امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انف الفاسقين ومن صدق في المواطن

قضى الذي

قضى الذي عليه ومن شنأ الفاسقين غضب الله ومن غضب الله له فاز لقد واعلى
مقامه واما الكفر فعلى اربع دعائم الشقاق والغلو والتثليث والشبهة والشقاق من ذلك اربع شعب الجفا
والعمى والغفلة والعتو فمن جفا احتقر الحق وجهر الباطل ومقت العلماء واصر على الحنث العظيم ومن عمي
نسي الذكر واتبع الظن وابتغى المغفرة بلا توبة ولج عليه الشيطان ومن غفل حاد عن الرشد وغرته الاماني
واخذته الحسرة والندامة وبدا له من الله ما لم يحتسبه ومن عتى عن امر الله اذله الله بعز سلطانه وصغره بجلاله
كما اغتر بربه الكريم والغلو على اربع شعب التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ولم يزدد
الا تمردا في الغمرات ولم تنحسر عنه فتنة الا غشيته اخرى وانخرق دينه فهو يهوي في امر مريج ومن نازع
خاصم ومن خاصم انقطع من العمل في سلوك نهج النجاح ومن زاغ قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة
ومن شاق اوعرت عليه طرقه واعترض عليه امره وضاق مخرجه وضل هداه اذا لم يتبع سبيل المؤمنين والشك
على اربع شعب الهول والتردد والاقدام والاستسلام فمن جعل المراء بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد
في الريب سبقه الاولون وادركه الآخرون ومن قدم بلا بصيرة وطئته سنابك الشيطان ومن
استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما فمن نجا فمن فضل اليقين فباي آلاء ربك تتمارى والشبهة
على اربع شعب اعجاب بالزينة وتسويل النفس وتاول العوج ولبس الحق بالباطل والزينة باقية على البغية
والعجب لها راسخ في الجبلة وان النفس تهجم على الشهوة فتسبق لها وان العوج يميل ميلا عظيما وان اللبس
ظلمات بعضها فوق بعض واما النفاق فعلى اربع دعائم الهوى والهوينا والحفيظة والطمع فالهوى على
اربع شعب البغي والعدوان والشهوة والطغيان والبغي فمن بغى كثرت غوائله وقصر عليه وتخلى عنه ومن عدى
لم تؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه ولم يعزل نفسه عن الشهوات واتيان الخبائث ومن طغى ضل عن الحجة
بلا حجة والهوينا على اربع شعب الغرة والامل والهيبة والمماطلة وذلك ان الهيبة ترد الحق وتعضد
الغرة بالمماطلة في الامل حتى تقدم الاجل ولولا الامل علم الانسان بما هو فيه ولو علم ذلك مات خاليا
من الهوى والدخل والحفيظة على اربع شعب الكبر والفخر والحمية والعصبية فمن كبر ادبر عن الحق ومن
فخر فجر ومن حمي اصر ومن اخذته العصبية جار وبين الامرين ادبار وفجور واصرار وجور عن الصراط
المستقيم والطمع على اربع شعب الفرح والمرح واللجاجة والبطر فالفرح مكروه عند الله والمرح خيلاء
واللجاجة بلاء لمن اضطرته حبائل الايام والبطر لهو ولعب وشغل واستبدال الذي هو ادنى بالذي هو
خير وكل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها فهذه احوال الاسلام والايمان والكفر والنفاق ودعائم
كل واحد منها ومنه يوبخ اهل الكوفة وقد تثاقلوا في الخروج الى الخوارج معه ايتها الفئة المجتمعة ابدانهم

ببطشه ورجله بخطوه وجلده بلمسه وفرجه بمسه وكشف له حيث يبصر فقليل حين وقفت
يداه ورجلاه ويجب حده فورد جهنم بكرب شديد وظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم يشوي وجهه
ويسلخ جلده ويستغيث فيعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ جهينه بدم تعوذ بربه قد برئ من شركه
بصير ويسئله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه وهو ولي مسئلته ونجح طلبته فمن زحزح عن عذاب
ربه جعل في جنته بقربه وخلد في قصوره ونعمه وملك بحور عين وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم مختوم بمسك
وعيي بشرب من خمر معين وذهب شوبة ليس ينزف لبه هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه وتلك
عقوبة من عصى منشئه وسولت له نفسه معصيته هو قول فصل وحكم عدل خير قصص قص ووعظ نص تنزيل
من حكيم حميد ومنه قوله ع وقد حضر لديه انسان فقال يا امير المؤمنين اسالك ان تخبرني عن واجب
واوجب وعجيب واعجب وصعب واصعب وقريب واقرب فما احتبس بيانه بكلماته ولا حبس لسانه في لهواته اجابه

توب الورى واجب عليهم • وتركهم للذنوب اوجب •
والدهر في صرفه عجيب • وغفلة الناس منه اعجب •
والصبر في النائبات صعب • لكن فوت الثواب اصعب •
وكلما ترتجي قريب • والموت من كل ذاك اقرب •

فيا ما اوضح لذوي الهداية لفظ جوابه المبين ويا ما افصح عند اولي الدراية نظم خطابه المستبين
ومنه قوله عليه السلام

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة • فليس ينقصها التبذير والسرف •
فان تولت فاحرى ان تجود بها • فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف •

ومنه قوله عليه السلام

ارى علل الدنيا علي كثيرة • وصاحبها حتى الممات عليل •
وان افتقادي فاطما بعد احمد • دليل على ان لا يدوم خليل •

ومن ذلك كلام الحسن بن علي

ابن ابي طالب عليه السلم فمن ذلك ما نقله الحافظ في حليته بسنده ان امير المؤمنين عليه السلام سئل
ابنه الحسن عن اشياء من امر المروة فقال يا بني ما السداد فقال يا ابت السداد دفع المنكر بالمعروف
قال وما الشرف قال اصطناع العشيرة وحمل الجريرة قال فما المروة قال العفاف واصلاح المال قال فما

اللوم

اللوم قال احراز المرء نفسه وبذل عرضه قال فما السماح قال البذل في اليسر والعسر قال الا ترى ما في يدك
شرفا وما انفقته تلفا قال فما الاخاء قال المواخاة في الشدة قال فما الجبن قال الجراءة على الصديق والنكول
عن العدو قال فما الغنيمة قال الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا وهي الغنيمة الباردة قال فما الحلم قال كظم
الغيظ وملك النفس قال فما الغنى قال رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وان قل فما الفقر قال شره النفس في كل
شيء قال فما المنعة قال شدة الباس ومنازعة اعز الناس قال فما الذل قال الفزع عن المصدوقة قال فما الكلفة
قال العبث باللحية وكثرة البزق عند المخاطبة قال فما الجراءة قال ثبات الجنان عند لقاء الاقران قال فما الكلفة
قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال ان تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم قال فما العقل قال حفظ القلب
كل ما استوعيته قال فما الخرق قال معاداتك امامك ورفعك عليه كلامك قال فما البناء والاناة قال الرفق
بالولاة قال فما السفه قال اتباع الدناءة ومصاحبة الغواة قال فما الغفلة قال تركك المسجد وطاعتك المفسد
قال فما الحرمان قال تركك حظك وقد عرض عليك فهذه الاجوبة الصادرة منه على البديهة من غير روية شاهدة
له ع ببصيرة باصرة وبديهة حاضرة ومادة فضل وافرة وفكرة على استخراج الغوامض قادرة ومنه
قوله ع انه قال لا ادب لمن لا عقل له ولا مروة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له راس العقل معاشرة الناس
بالجميل وبالعقل تدرك الداران جميعا ومن حرم العقل حرمهما جميعا وقال ع علم الناس علمك وتعلم علم الناس
فتكون قد اتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم وسئل ع عن الصمت فقال هو ستر العي وزين العرض وفاعله
في راحة وجليسه آمن وسئل عن الذل واللوم فقال من لا يغضب من الجفوة ولا يشكر النعمة ومنه
قوله في الحسين اخيه عليهما السلم

غلام كرم الرحمن بالتطهير جده • كساه القمر المنور من نور سناه •
ولو عدد طماح نجيا من عدائه • وقد ارضيت من شعري وقومت عروضه •

ومن ذلك كلام الحسين عليه السلام

ابن علي بن ابي طالب فمن كلامه قوله لما بقي فريدا وحيدا بعد قتل اصحابه يا اهل الكوفة تبا
لكم وترحا حين استصرختمونا والهين فاتيناكم موجفين فشحذتم علينا سيفا كان في ايماننا وحششتم
علينا نارا نحن اضرمناها على عدوكم وعدونا فاصبحتم ألبا على اوليائكم ويدا لاعدائكم من غير عدل
افشوه فيكم ولا ذنب كان منا اليكم فلكم الويلات هلا اذ كرهتمونا تركتمونا والسيف شائم والجاش
طامن والراي لم يستحصف ولكن اسرعتم الى بيعتنا كسرع الدبا وتهافتم اليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها

المتفرقة ادياتهم انه والله ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم كلامكم يوهي الصم الصلاب
وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب اذا دعوتكم الى امر فيه صلاحكم والذب عن حريمكم اعتراكم الفشل
واعتصمتم بالعلل ثم قلتم كيت وكيت وذيت وذيت اعاليل واضاليل واتوا الاباطيل ثم سألتموني
التاخير دفاع ذي الدين المطول هيهات هيهات انه لا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد
فخبروني يا اهل العراق مع اي امام بعدي تقاتلون ام اي دار تمنعون الذليل والله من نصرتموه
والمغرور من غررتموه اصبحت لا اطمع في نصركم ولا اصدق قولكم فرق الله بيني وبينكم وابدلكم بي غيري
وابدلني بكم من هو خير لي منكم اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة قبيحة
يتخذها الظالمون عليكم سنة تبكي عيونكم ويدخل الفقر شوئنكم وقلوبكم وتمنون في بعض حالاتكم ان
نصرتموني واهرقتم دمائكم دوني فلا يبعد الله الا من ظلم يا اهل الكوفة اعظكم فلا تتعظون واوقظكم
فلا تستيقظون ان من فاز بكم فقد فاز بالجنة ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اف لكم لقد لقيت
منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار عند النداء ولا ثقة عند المصائب فيالله ماذا
اصبت به منكم انما منيت بصم لا يسمعون وبكمه لا يبصرون وهم لا يعقلون اما والله لو اني
حين امرتكم بامري حملتكم على المكروه منه فاذا استقمتم هديتم وان ابيتم بدأت بكم لكانت الزلفى
والمنى تراخيت لكم وتوانيت عنكم وتماديتم في غفلتكم فكنت انا وانتم كما قال الاول

امرتكم امري بمنعرج اللوى • فلم تستبينوا الرشد حتى ضحى الغد •

اللهم ان دجلة والفرات نهران ضمان انكال فارسل عليهم ما يحرك وانزع منهم ما يضرك حبذا
اخواني الصالحون ان دعوا الى الاسلام قبلوه وقرؤا القرآن فاحكموه وندبوا الى الجهاد فطلبوه فحقق
لهم الثناء الحسن واشوقاه الى تلك الوجوه ثم ذرفت عيناه ونزل عن المنبر ومنه قد حضر لديه جماعة
وتذاكروا افضل الخط وما فيه فقالوا ليس في الكلام اكثر من الالف ويتعذر النطق بدونها فقال لهم
في الحال هذه الخطبة من غير سابق فكرة وتقدم روية وسردها وليس فيها الف حمدت
من عظمت منته وسبغت نعمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته وعدلت
قضيته وسبقت غضبه رحمته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته معترف
بتوحيده مستعيذ من وعيده مؤمل من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن كل فصيلته وبنيه
ونستعينه ونسترشده ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود عبد مخلص موقن وفردته
تفريد عبد مؤمن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه

جل عن مشير ووزير وعون ومعين ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وعبد فشكر
وحكم فعدل وتكرم وتفضل لن يزول ولم يزل ليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء رب متفرد بعزته متمكن بقوته
متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولا يحيط به نظر قوي منيع بصير سميع رؤوف رحيم عجز عن
وصفه من وصفه وضل عن نعته من عرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه
ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته جحيم
ممدودة موبقة وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله ونبيه وصفيه وحبيبه وخليله بعثه في خير
عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته ووضحت به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح
رؤوف بكل مؤمن رحيم ولي سخي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتعظيم وتكريم من رب غفور قريب
مجيب حليم وصيتكم معشر من حضر بوصية ربكم وذكرتم سنة نبيكم فعليكم بزهد وخوف من ربكم وخشية
تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يذهلكم ويبتليكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن
سيئته وعليكم بمسئلة ذل وخضوع وتملق وخشوع وتوبة وتورع وليغتنم كل منكم صحته قبل سقمه
وشبيبته قبل هرمه وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله وحضره قبل سفره وحيوته قبل موته قبل
يهن ويهرم ويمرض ويسقم ويمل طبيبه ويعرض عنه حبيبه وينقطع عنه عمره ويتغير عقله ثم قيل
هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره
ورشح جبينه وخطف عرنينه وسكن حنينه وحدثت نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم
منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه وجرد وغسل ونشف وسجي وبسط
له وهيئ ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وحمل فوق سريره وصلي عليه بتكبيره بغير سجود وتعفير ونقل
من دور مزخرفة وقصور مشيدة وفرش منجدة وجعل في ضريح ملحود ضيق مرصود بلبن منضود مسقف
بجلمود وهيل عليه عفره وحثي عليه مدره وتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه وليه ونديمه ونسيبه
وحميمه وتبدلت به قرينه وحبيبه فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى في جسمه دود قبره ويسيل
صديده من منخره وتسحق تربته لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فينشره من قبره وينفخ في
صور ويدعى لحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد
ونطيق وقعد للفصل قدير بعبده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول ومشهد
جليل بين يدي ملك عظيم بكل صغيرة وكبيرة عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحفزه قلقه فعبرته غير مرحومة و
صرخته غير مسموعة وبرزت صحيفته وتبينت جريرته فنظر في سوء عمله وشهدت عينه بنظره ويده

سفهها فطله وفتكا الطواغيت الامة وبقية الاحزاب ونبذة الكتاب ثم انتم هولآء تخاذلون عنا و تقتلوننا الا لعنة الله على الظالمين ومنه قوله ع شعرا وقد القاه وهو متوجه الى الكوفة الفرزدق بن غالب الشاعر وقال له كيف تركن يا ابن رسول الله كيف تركن الى اهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن ابى عقيل وشيعته فترحم عن مسلم وقال صار الى روح الله ورضوانه اما هو فانه قضى ما عليه واما نحن فبقى ما علينا وانشد

فان تكن الدنيا تعد نفيسة • فان ثواب الله اعلى وانبل
وان تكن الابدان للموت انشئت • فقتل امرء بالسيف انهى وافضل
وان تكن الارزاق قسما مقدرا • فقلة حرص المرء فى الكسب اجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها • فما بال متروك به المرء يبخل

ومن ذلك كلام على بن الحسين

عليهما السلام فمن كلامه ع عجبت للمتكبر الفجور الذى كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك العمل لدار البقاء وكان اذا اتاه السائل يقول مرحبا بمن يحمل زادى الى الاخرة ومنه قوله ع ان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد واخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار وكان يقول اللهم انى اعوذ بك ان تحسن فى لوائح العيون علانيتى وتقبح سريرتى اللهم كما اسات فاحسنت الى فان عدت فعد على ومنه قوله وقد اوصى ابنه ابا جعفر محمد قال يا بنى لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم فقال جعلت فداك يا ابت ومن هذه الخمسة فقال لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فما دونها قال ومن الثانى قال لا تصحبن البخيل فانه يقطع بك فى ماله احوج ما كنت اليه فقال جعلت فداك ومن الثالث قال لا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد فقال جعلت فداك ومن الرابع فقال لا تصحبن احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك فقال جعلت فداك ومن الخامس قال لا تصحبن قاطع رحم فانى وجدته ملعونا فى ثلث مواضع

ومن ذلك كلام محمد الباقر

عليه السلام فمن ذلك انه قال ع ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج وما من شئ احب الى الله من ان يسئل وما يدفع القضاء الا الدعاء وان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبة البغى وكفى بالمرء عيبا ان ينظر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يامر الناس بما لا يفعله وان ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وان يؤذى جليسه بما لا ينفعه ه وكان يقول فى جوف الليل يقول امرتنى فلم ايتمر وزجرتنى فلم انزجر فها انا عبدك بين يديك ولا اعتذر ه وروى عنه ع انه قال يا جابر اغتنم من اهل زمانك خمسا ان حضرت لم تعرف او غبت لم تفتقد وان شهدت لم تشاور وان قلت لم يقبل قولك وان خطبت لم تزوج واوصيك بخمس ان ظلمت فلا تظلم وان خانوك فلا تخن وان كذبت فلا تغضب وان مدحت فلا تفرح وان ذممت فلا تجزع وفكر فيما قيل فيك فان عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله عز وجل عند غضبك من الحق اعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من اعين الناس وان كنت على خلاف ما قيل فيك فثواب اكتسبته من غير ان تتعب بدنك واعلم بانك لا تكون لنا وليا حتى لو اجتمع عليك اهل مصرك وقالوا انك رجل سوء لم يحزنك ذلك ولو قالوا انك رجل صالح لم يسرك ذلك ولكن اعرض نفسك على كتاب الله فان كنت سالكا سبيله زاهدا فى تزهيده راغبا فى ترغيبه خائفا من تخويفه فاثبت وابشر فانه لا يضرك ما قيل فيك وان كنت مباينا للقران فماذا الذى يغرك من نفسك ان المؤمن معنى بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها فمرة يقيم اودها ويخالف هواها فى محبة الله ومرة يصرع نفسه فيتبع هواها فينعشه الله فينتعش فيقيل الله عثرته فيتذكر ويفزع الى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف وذلك ان الله يقول ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف تذكروا فاذا هم مبصرون يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصا من الشكر واستقلل من نفسك كثير الطاعة لله ازراء على النفس وتعرضا للعفو وادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم واستعمل حاضر العلم بخالص العمل وتحرز فى خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ واستجلب شدة التيقظ بصدق الخوف واحذر خفى التزين بحاضر الحيوة وتوق مجازفة الهوى بدلالة العقل وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم واستبق خالص الاعمال ليوم الجزاء وانزل ساحة القناعة باتقاء الحرص وادفع عظيم الحرص بايثار القناعة واستجلب حلاوة الزهادة بقصر الامل واقطع اسباب الطمع ببرد اليأس وسد سبيل العجب بمعرفة وتخلص الى راحة النفس بصحة التفويض واطلب راحة البدن باجمام القلب وتخلص الى اجمام القلب بقلة الخطاء وتعرض لرقة القلب بكثرة الذكر فى الخلوات واستجلب نور القلب بدوام الحزن وتحرز من ابليس بالخوف الصادق والحكمة تزين الله بالصدق والاعمال وتجنب لينة تعجيل الانتقال واياك والتسويف فانه بحر تغرق فيه واياك والغفلة

الحلم السفه • الصمت الهذر • الاستسلام الاستكبار • التسليم التجبر • العفو الحقد • الرحمة القسوة • اليقين الشك • الصبر الجزع • الصفح الانتقام • الغنا الفقر • التفكر السهو • الحفظ النسيان • التواصل القطيعة • القناعة الشره • الحرص المواساة • البذل المنع • المودة العداوة • الوفاء الغدر • الطاعة المعصية • الخضوع التطاول • السلامة البلاء • الحب البغض • الصدق الكذب • الحق الباطل • الامانة الخيانة • الشهامة البلادة • الفهم الغباوة • المعرفة الانكار • المداراة الكاشفة • سلامة الغيب المماكرة • الكتمان الافشاء • البر العقوق • الحقيقة التسويف • المعروف المنكر • التقية الاذاعة • الانصاف الظلم • التقى الحسد • النظافة القذر • الحياء التهجم • القصد الاسراف • الراحة التعب • السهولة الصعوبة • العافية البلوى • القوام المكابرة • الحكمة الهوى • الوقار الخفة • السعادة الشقاوة • التوبة الاصرار • المخافة التهاون • الدعاء الاستنكاف • النشاط الكسل • الفرح الحزن • الالفة الفرقة • السخاء البخل • الخشوع العجب • صدق الحديث النميمة • الاستغفار الاغترار • الكياسة الحمق ومنه قد سال الرشيد فقال بحق ابائك لما اختصرت كلمات جامعة لما تجاريناه فقال نعم واتى بدواة وقرطاس فكتب

بسم الله الرحمن الرحيم جميع امور الاديان اربعة امر لا اختلاف فيه وهو اجماع الامة على الضرورة التى يضطرون اليها الاخبار المجمع عليها وهى الغاية المعروض عليها كل شبهة والمستنبط منها كل حادثة وامر يحتمل الشك والانكار فسبيله استيضاح اهله المنتحليه بحجة من كتاب الله مجمع على تاويلها وسنة مجمع عليها لا اختلاف فيها او قياس تعرف العقول عدله ولا يسع خاصة الامة وعامتها الشك فيه والانكار له وهذان الامران من امر التوحيد فما دونه وارش الخدش فما فوقه فهذه المعروض الذى يعرض عليه امر الدين فما ثبت برهانه اصطفيته وما غمض عليك صوابه نفيته فمن اورد واحدة من هذه الثلث فهى الحجة البالغة التى بينها الله فى قوله لنبيه قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين تبلغ الحجة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه لان الله عدل لا يجوز يحتج على خلقه بما لا يعلمون ويدعوهم الى ما لا يعرفون لا الى ما يجهلون وينكرون فاجازه الرشيد على ذلك واكرمه وكرمه ه

ومن ذلك كلام على بن موسى الرضا

عليه السلام فمن كلامه قوله وقد ارسل اليه المامون الفضل بن سهل ذا الرياستين فقال له احب ان تجمع لى من الحلال والحرام والفرائض والسنن فانك حجة الله على خلقه ومعدن

العلم فدعا الرضا بدواة وقرطاس وقال للفضل اكتب بسم الله الرحمن الرحيم حسبنا شهادة ان لا اله الا الله احدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا قيوما سميعا بصيرا قويا قائما باقيا نورا عالما لا يجهل قادرا لا يعجز غنيا لا يحتاج عدلا لا يجور خلق كل شئ ليس كمثله شئ لا شبه له ولا ضد ولا ند له ولا كفو وان محمدا عبده ورسوله وامينه وصفوته من خلقه سيد المرسلين وخاتم النبيين وافضل العالمين لا نبى بعده ولا تبديل لملته ولا تغيير فان جميع ما جاء به محمد هو الحق المبين نصدق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وانبيائه وحججه ونصدق بكتابه الصادق لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وان كتابه المهيمن على الكتب كلها وانه حق من فاتحته الى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه واخباره لا يقدر احد من المخلوقين ان ياتى بمثله وان الحجة والدليل من بعده على امير المؤمنين والقائم بامور المسلمين والناطق عن القران والعالم باحكامه اخوه وخليفته ووصيه الذى كان بمنزلة هرون من موسى على بن ابى طالب امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يعسوب الدين وافضل الوصيين بعد النبيين وبعده الحسن والحسين واحدا بعد واحد الى يومنا هذا عترة الرسول واعلمهم بالكتاب والسنة واعدلهم بالقضية واولاهم بالامامة فى كل عصر وزمان وانهم عروة الله الوثقى وائمة الهدى والحجة على اهل الدنيا حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وان كل من خالفهم ضال مضل تارك للحق والهدى وانهم المعبرون عن القران الناطقون عن الرسول بالبيان من مات لا يعرفهم ولا يعرف اسماءهم باسماء ابائهم مات ميتة جاهلية وان من دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد واداء الامانة الى البر والفاجر وطول السجود والقيام بالليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة وحسن الجوار وبذل المعروف وكف الاذى وبسط الوجه والنصيحة والرحمة للمؤمنين ثم الوضوء كما امر الله فى كتابه غسل الوجه و اليدين ومسح الراس والرجلين واحد فريضة واثنان اسباغ ومن زاد اثم ولم يوجر ولا ينقض الوضوء الا الريح والبول والغائط والنوم والجنابة ومن مسح على الخفين فقد خالف ولم يجز عنه وضوءه وذلك ان عليا ع خالف القوم فى المسح على الخفين فقال له عمر رايت النبى صلى الله عليه وسلم يمسح فقال له على ع قبل نزول سورة المائدة او بعده قال لا ادرى قال على لكننى ادرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمسح على خفيه منذ نزلت سورة المائدة والاغتسال من الجنابة والاحتلام والحيض والغسل يوم الجمعة والعيدين و دخول مكة والمدينة وغسل الزيارة وغسل الاحرام ويوم عرفة واول ليلة من شهر رمضان وليلة تسع عشرة منه واحدى وعشرين وثلث وعشرين منه سنة وصلوة الفريضة والظهر اربع ركعات

ففيهما تكون قساوة القلب واياك والتواني فيما لا عذر لك فيه فاليه يلجاء النادمون واسترجع سالف
الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار وتعرض للرحمة وعفو الله بحسن المراجعة واستعن على حسن
المراجعة بخالص الدعاء والمناجاة في الظلم وتخلص الى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق واستقلال كثير
الطاعة واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر وخوف زوال النعم واطلب بقاء العز باماتة الطمع وادفع ذل الطمع
بعز الياس واستجلب عز الياس ببعد الهمة وتزود من الدنيا بقصر الامل وبادر بانتهاز البغية عند مكان
الفرصة ولا امكان كالايام الخالية مع صحة الابدان واياك والثقة بغير المامون فان للشر ضراوة كضراوة
الغذا واعلم انه لا علم كطلب السلامة ولا سلامة كسلامة العقل ولا مخالفة كمخالفة الهوى ولا خوف كخوف
حاضر ولا رجاء كرجاء معين ولا فقر كفقر الطلب ولا غنى كغنى النفس ولا قوة كغلبة الهوى ولا نور كنور
اليقين ولا يقين كاستصغار الدنيا ولا معرفة كمعرفتك بنفسك ولا نعمة كالعافية ولا عافية كمساعدة
التوفيق ولا شرف كبعد الهمة ولا زهد كقصر الامل ولا حرص كالمنافسة في درجات ولا عدل كالانصاف
ولا تعدي كالجور ولا جور كموافقة الهوى ولا طاعة كاداء الفرائض ولا خوف كالحزن ولا مصيبة كعدم العقل
ولا عدم عقل كقلة اليقين ولا قلة يقين كفقد الخوف ولا فقد خوف كقلة الحزن على خوف ولا مصيبة
كاستهانتك بالذنب ورضاك بالحالة التي انت عليها ولا فضيلة كالجهاد ولا جهاد كمجاهدة الهوى
ولا قوة كرد الغضب ولا معصية كحب البقاء ولا ذل كذل الطمع واياك والتفريط عند امكان الفرصة فانه
ميدان يجري باهله الحسرات ومن كلامه ع لجابر وقد خرج يوما وهو يقول اصبحت والله يا جابر محزونا
مشغول القلب فقال جعلت فداك ما حزنك وشغل قلبك كل هذا على الدنيا فقال ع لا يا جابر ولكن حزن
هم الاخرة يا جابر من دخل قلبه خالص حقيقة الايمان شغل عما في الدنيا من زينتها ان زينة زهرة الدنيا
انما هو لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان يا جابر ان المؤمن ينبغي له ان يركن ولا يطمئن الى زهرة الحيوة
الدنيا واعلم ان ابناء الدنيا هم اهل غفلة وغرور وجهالة وان ابناء الاخرة هم المؤمنون العاملون الزاهدون
اهل العلم والفقه اهل فكرة واعتبار لا يملون من ذكر الله واعلم يا جابر ان اهل التقوى هم الاغنياء اغناهم
القليل من الدنيا فمؤونتهم يسيرة ان نسيت الخير ذكروك وان علمت به اعانوك اخروا شهواتهم ولذاتهم خلفهم
وقدموا طاعة ربهم امامهم ونظروا الى سبيل الخير والى ولاية احباء الله فاحبوهم وتولوهم واتبعوهم

ومن ذلك كلام جعفر الصادق

عليه السلام فمن ذلك قوله ع وقد اوصى ابنه موسى ع يا بني احفظ وصيتي واقبل مقالتي

فانك

فانك ان حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا يا بني من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينه الى ما في يد غيره
مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله اتهم الله تعالى في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن
استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه ومن سل سيف
البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن خالط السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل
السوء اتهم يا بني قل الحق ولو على نفسك واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال يا بني اذا طلبت
الجود فعليك بمعادنه فان للجود معادن وللمعادن اصولا وللاصول فروعا وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمر الا بفرع
ولا فرع الا باصل ولا اصل الا بمعدن طيب يا بني اذا زرت فزر الاخيار ولا تزر الفجار فانها صخرة لا ينفجر ماؤها
ولا يخضر ورقها ولا يظهر عشبها ومنه لا يتم المعروف الا بثلثة تعجيله وتصغيره وستره وسئل ع لم حرم الله
الربا فقال لئلا يتمانع الناس المعروف وقال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق ع يقول عزت السلامة
حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء فيوشك ان تكون في الخمول فان طلبت الخمول فلم يوجد فيوشك ان
تكون في الصمت فان طلبت فلم توجد فيوشك ان تكون في التخلي فان طلبت فلم يوجد فيوشك ان تكون في
كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها

ومن ذلك كلام موسى الكاظم

عليه السلام فمن ذلك قوله ع في وصية اوصى بها هشاما قال ع يا هشام ان الله خلق العقل
وهو اول خلق خلقه الله من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل
فاقبل فقال الله عز وجل خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي ثم خلق الجهل من البحر الاجاج
الظلماني فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم قال للعقل خمسة وسبعين
جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله العقل به وما اعطاه اضمر له العداوة وقال الجهل يا رب هذا خلق
مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به اعطني من الجند مثل الذي اعطيته فقال تبارك وتعالى
فان عصيتني بعد ذلك اخرجتك وجندك من جواري ومن رحمتي فقال رضيت فاعطاه خمسة
وسبعين جندا كما اعطى العقل خمسة وسبعين جندا جنود العقل وجنود الجهل الخير وهو وزير العقل
الشر وهو وزير الجهل · الايمان الكفر · التصديق التكذيب · الاخلاص النفاق · الرجاء القنوط ·
العدل الجور · الرضى السخط · الشكر الكفران · الياس الطمع · التوكل الحرص · الرأفة الغلظة · العلم
الجهل · العفة التهتك · الزهد الرغبة · الرفق الخرق · الرهبة الجراءة · التواضع الكبر · التؤدة العجلة ·

والعصر اربع ركعات والمغرب ثلث ركعات وعشاء الاخرة اربع ركعات والفجر ركعتان فذلك
سبع عشرة ركعة والسنة اربع وثلثون ركعة منها ثمان قبل الظهر وثمان بعدها واربع بعد المغرب و
ركعتان من جلوس بعد عشاء الاخرة تعد واحدة وثمان في السحر والوتر ثلث ركعات وركعتان بعد
الوتر والصلوة في اول الاوقات وفضل الجماعة على الفرد بكل ركعة الفي ركعة ولا تصلي خلف فاجر ولا
تقتدي الا باهل الولاية ولا تصل في جلود الميتة ولا جلود السباع والتقصير في اربع فراسخ بريد
ذاهب وبريد جاء اثنى عشر ميلا واذا قصرت افطرت والقنوت في اربع صلوات في الغداة والمغرب
والعتمة ويوم الجمعة صلوة الظهر وكل القنوت قبل الركوع وبعد القراءة والصلوة على الميت خمس تكبيرات
وليس في صلوة الجنائز تسليم لان التسليم في صلوة الركوع والسجود وليس لصلوة الجنازة سجود ولا
ركوع ويربع قبر الميت ولا يسنم والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلوة مع فاتحة الكتاب والزكوة
المفروضة من كل مائتي درهم خمسة دراهم ولا تجب فيما دون ذلك وفيما زاد في كل اربعين درهم
ولا تعطى الا اهل الولاية والمعرفة وفي كل عشرين دينارا نصف دينار من جميع المال مرة واحدة والعشر
من الحنطة والشعير والزبيب وكل شيء يخرج من الارض من الحبوب اذا بلغ خمسة اوسق ففيها العشر
ان كان يسقى سيحا وان كان يسقى بالدوالي ففيها نصف العشر للمعسر والميسر ويخرج من الحبوب
القبضة والقبضتان لان الله لا يكلف نفسا الا وسعها ولا يكلف العبد فوق طاقته والوسق
ستون صاعا والصاع خمسة ارطال وهو اربعة امداد والمد رطل وربع رطل برطل العراق وقال الصادق ع
هي تسعة ارطال بالعراقي وستة ارطال بالمدني وزكوة الفطر فريضة على كل راس صغير او كبير حر او عبد
من الحنطة نصف صاع ومن التمر والزبيب صاع ولا يجوز ان يعطى غير اهل الولاية لانها فريضة واكثر
الحيض عشرة ايام واقله ثلثة ايام والمستحاضة تغتسل وتصلي والحائض تترك الصلوة ولا تقضي وتترك
الصيام وتقضيه ويصام شهر رمضان لرؤيته ويفطر لرؤيته ولا يجوز التراويح في جماعة وصوم ثلثة ايام
من كل شهر في كل عشرة ايام يوما خميسا من العشر الاول واربعاء من العشر الاوسط والخميس من العشر الاخر وصوم
شعبان حسن وهو سنة وقال رسول الله صلعم شعبان شهري وشهر رمضان شهر الله وان قضيت فائت
شهر رمضان اجزأك وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والسبيل زاد وراحلة ولا يجوز الحج الا متمتعا
ولا يجوز الاقران والافراد الذي يعمله العامة والاحرام دون الميقات لا يجوز قال الله تعالى واتموا الحج
والعمرة لله ولا يجوز في النسك الخصي لانه ناقص ويجوز الموجوء والجهاد مع امام عادل ومن قاتل فقتل دون
ماله ورحله ونفسه فهو شهيد ولا يحل قتل احد من الكفار في دار التقية الا قاتل او باغ وذلك اذا لم تحذر

على نفسك ولا اكل اموال الناس من المخالفين وغيرهم والتقية في دار التقية واجبة ولا حنث على
من حلف تقية يدفع بها ظلما عن نفسه والطلاق بالسنة على ما ذكر الله عز وجل وسنة نبيه ولا يكون طلاق
بغير سنة وكل طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق وكل نكاح يخالف السنة فليس بنكاح ولا تجمع بين اكثر حرائر
واذا طلقت المرأة ثلث مرات للسنة لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره وقال امير المؤمنين ع اتقوا المطلقات
ثلثا فانهن ذوات ازواج والصلوة على النبي صلعم في كل المواطن عند الرياح والعطاس وغير ذلك وحب
اولياء الله واوليائهم وبغض اعدائه والبراءة منهم ومن ائمتهم وبر الوالدين وان كانا مشركين فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفا فان الله يقول اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك لتشرك بي ما
ليس لك به علم فلا تطعهما قال امير المؤمنين ع ما صاموا لهم ولا صلوا ولكن امروهم بمعصية الله فاطاعوهم ثم قال
اني سمعت رسول الله صلعم يقول من اطاع مخلوقا في غير طاعة الله جل وعز اتخذ الها من دون الله وذكاة
الجنين ذكاة امه وذنوب الانبياء صغار موهوبة لهم بالنبوة والفرائض على ما امر الله لا عول فيها ولا يرث
مع الوالدين والولد احد الا الزوج والمرأة وذو السهم احق ممن لا سهم له وليست العصبة من دين الله والعقيقة
عن المولود الذكر والانثى يوم السابع ويحلق راسه يوم السابع ويسمى يوم السابع ويتصدق بوزن شعره
ذهبا او فضة وان افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ولا تقول بالجبر ولا بالتفويض ولا ياخذ
البريء بجرم السقيم ولا يعذب الله الابناء الاطفال بذنوب الاباء وانه قال ولا تزر وازرة وزر اخرى
وان ليس للانسان الا ما سعى والله يغفر ولا يظلم ولا يفرض الله على العباد طاعة من يعلم ظلمهم ويغويهم
ولا يختار لرسالته ويصطفي من عباده من يعلم انه يكفر ويعبد الشيطان من دونه وان الاسلام غير الايمان
كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن ولا يقتل النفس التي حرم الله بغير الحق وهو مؤمن واصحاب الحدود
لا مؤمنين ولا كافرين وان الله لا يدخل النار مؤمنا وعده الجنة والخلود فيها ومن وجبت له النار بنفاق
او فسق او كبيرة من الكبائر لم يبعث مع المؤمنين ولا منهم ولا جهنم الا بالكافرين وكل اثم دخل صاحبه بلزوم النار
فهو فاسق ومن اشرك او كفر او نافق او اتى كبيرة من الكبائر والشفاعة جائزة للمستشفعين والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر باللسان واجب والايمان اداء الفرائض واجتناب المحارم والايمان هو معرفة بالقلب
واقرار باللسان وعمل بالاركان والتكبير في الاضحى خلف عشر صلوة يبتدئ من صلوة الظهر من يوم النحر
وفي الفطر في خمس صلوات تبتدئ بصلوة المغرب من ليلة الفطر والنفساء تقعد عشرين يوما لا اكثر
منها وان طهرت قبل ذلك صلت والا فالى عشرين يوما ثم تغتسل وتصلي وتعمل عمل المستحاضة ويؤمن
بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والحساب والميزان والصراط والبراءة من ائمة الضلال واتباعهم

والموالاة لاولياء الله وتحريم الخمر قليلها وكثيرها وكل مسكر خمر وكلما اسكر كثيره فقليله حرام والمضطر لا يشرب الخمر فانه يقتله وتحريم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وتحريم الطحال فانه دم والجري والطافي والمارماهي والزمار وكل شي لا يكون له قشور ومن الطير ما لا يكون له قانصة ومن البيض كلما اختلف طرفاه فحلال اكله وما استوى طرفاه فحرام اكله واجتناب الكبائر وهي قتل النفس التي حرم الله وشرب الخمر وعقوق الوالدين والفرار من الزحف واكل مال اليتامى ظلما واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله من غير ضرورة واكل الربا السحت بعد البينة والميسر والبخس في الميزان والمكيال وقذف المحصنات والزنا واللواط وشهادة الزور واليأس من روح الله والامن لمكر الله والقنوط من رحمة الله ومعونة الظالمين والركون اليهم واليمين الغموس وحبس الحقوق من غير عسر والمكر والكذب والاسراف والتبذير والخيانة وكتمان الشهادة والملاهي التي تصد عن ذكر الله مثل الغنا وضرب الاوتار والاصرار على الصغائر من الذنوب فهذه اصول الدين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد واله وسلم تسليما كثيرا

ومن كلامه ع وقد ساله عمران الصابي في مجلس كبير جمع له المامون فيه متكلمي الملل كلهم من المخالفين فخصمهم اجمع والخبر طويل والمجلس مشهور قال له عمران الصابي اخبرني نوحد الله بحقيقة ام بوصف فقال له الرضا ع ان النور البدي الواحد المكون الاول واحد لا شريك له ولا شي معه فرد لا ثاني معه ولا معلوم ولا مجهول ولا محكم ولا متشابه ولا مذكور ولا منسي ولا شي يقع عليه اسم شي من الاشياء كلها فكان البدي قائما بنفسه نور غني مستغن عن غيره لا من وقت كان ولا الى وقت يكون ولا على شي قام ولا الى شي يقوم ولا الى شي استند ولا في شي استكن ولا يدرك القائل مقالا اذا خطر بباله ضوء او مثال او شبح او ظل وذلك كله قبل الخلق في الحال التي ليس فيها غيره والحال ايضا في هذا الموضع فانما هي صفات محدثة وترجمة من متوهم ليفهم افهمت يا عمران قال نعم قال الرضا ع اعلم ان التوهم والمشية والارادة معناها واحد واسماؤها ثلثة وكان اول توهمه وارادته ومشيته الحروف التي جعلها اصلا لكل شي وفاصلا لكل مشكل ولم يجعل للحروف في توهمه معنى غير انفسها تتناهى ولا وجود لها متوهمة بالتوهم والله سابق التوهم لانه ليس قبله شي ولا كان معه شي والتوهم سابق للحروف فكانت الحروف محدثة بالتوهم وكان التوهم وليس قبل الله مذهب والتوهم من الله غير الله كذلك صار فعل كل شي غيره وحد كل شي غيره وصفة كل شي غير الموصوف وحد كل شي غير المحدود وذلك لان الحروف انما هي مقطعة قائمة برؤوسها فاذا الفتها وجمعت منها احرفا كانت تدل على غيرها من اسماء وصفات واعلم انه لا تكون صفة بغير موصوف ولا اسم بغير معنى ولا حد بغير محدود والاسماء والصفات كلها تدل على الكمال

والوجود

والوجود يدل على الاحاطة كما تدل على الوجود الذي هو التربيع والتبذير والتثليث لان الله يدرك بالاسماء والصفات ولا يدرك بالتحديد فليس يدرك الله شي من ذلك حتى يعرفه خلقه معرفتهم لانفسهم ولو كانت صفاته لا تدل عليه واسماؤه لا تدعوا اليه لكان العبادة من الخلق لاسمائه وصفاته دون معناه ولو كان كذلك لكان المعبود الواحد غير الله لان صفاته غيره قال له عمران اخبرني عن التوهم خلق هو ام غير خلق قال الرضا ع بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون وانما صار خلقا لانه لا شي محدث الله الذي احدثه فلما سمي شيئا صار خلقا وانما هو الله وخلقه لا ثالث غيرهما وقد يكون الخلق ساكنا ومتحركا ومختلفا ومؤتلفا ومعلوما ومتشابها وكلما وقع عليه اسم شي فهو خلق الله

ومن ذلك كلام محمد بن علي الرضا

عليه السلام فمن كلامه وقد قال له رجل اوصني فقال ع توسد الصبر واعتنق الفقر وارفض الشهوات وخالف الهوى واعلم انك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون وقال اوحى الله الى بعض الانبياء فقال اما زهدك في الدنيا فتعجلك الراحة واما انقطاعك الي فتعززك بي ولكن هل عاديت لي عدوا او واليت لي وليا وروي انه حمل له حمل بز له قيمة كبيرة فسل في الطريق فكتب اليه حامله بذلك فوقع بخطه ان انفسنا واموالنا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة يمتع بما متع منها في سرور وغبطة ويأخذ ما اخذ منها في اجر وحسبة فمن غلب جزعه على صبره حبط اجره ونعوذ بالله وقال من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق ينطق عن لسان ابليس فقد عبد ابليس وقال داود بن القاسم سألته عن الصمد فقال الذي لا سرة له قلت انهم يقولون انه الذي لا جوف له فقال كل ذي جوف له سرة وكتب الى بعض اوليائه اما هذه الدنيا فانا فيها مغترفون ولكن من كان هواه هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه حيث كان والاخرة هي دار القرار وقال تاخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الذنب امن لمكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وروي ان جمالا حمله من المدينة الى الكوفة فكلمه في صلته وقد كان ابو جعفر وصله باربعمائة دينار فقال ابو جعفر سبحان الله اما علمت انه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العباد وقال كانت مبايعة رسول الله النساء ان يغمس يده في اناء فيه ماء ثم يخرجها وتغمس النساء ايديهن في ذلك الاناء بالاقرار والايمان بالله والتصديق برسوله على ما اخذ عليهن وقال اظهار الشي قبل ان يستحكم مفسدة وقال المؤمن يحتاج الى ثلث خصال توفيق من الله وواعظ من نفسه وقبول ممن ينصحه

ومن ذلك كلام على الهادى ع

فمن كلامه اجوبته ع عن مسائله قال عبد الله بن محمد بن الرضا اللفيت يحيى بن اكثم
فى دار العامة فسالنى عن مسائل فدخلت الى اخى على بن محمد فدار بينى وبينه من المواعظ ما حملنى
وبصرنى طاعته فقلت له جعلت فداك ان ابن اكثم يسالنى عن مسائل لافتيه فيها فضحك ثم قال فهل
افتيته قلت لا قال ولم قلت لم اعرفها قال وما هى قلت كتب يسالنى عن قول الله وقال الذى عنده علم
من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك نبى الله كان محتاجا الى علم اصف وعن قوله ورفع ابويه
على العرش وخروا له سجدا اسجد يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء وعن قوله وان كنت فى شك مما
انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من المخاطب بالاية فان كان المخاطب النبى فقد شك
وان كان المخاطب غيره فعلى من اذا انزل وعن قوله ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من
بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هذه الابحر واين هى وعن قوله ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين
فاشتهت نفس ادم اكل البر فاكل واطعم وفيها ما تشتهى الانفس فكيف عوقب وعن قوله او يزوجهم ذكرانا
واناثا يزوج الله عباده الذكران فقد عاقب الله قوما فعلوا ذلك وعن شهادة المراة جازت وحدها
وقد قال الله واشهدوا ذوى عدل منكم وعن الخنثى وقول على يورث من المبال فمن ينظر اذا بال
اليه مع انه عسى ان يكون امراة وقد نظر اليها الرجال وهذا ما لا يحل وعن شهادة الجار الى نفسه لا تقبل
وعن رجل اتى قطيع غنم فراء الراعى ينزو على شاة فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها فدخلت بين الغنم
كيف تذبح وهل يجوز اكلها ام لا وعن صلوة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة وهى من صلوة النهار وانما يجهر فى
صلوة الليل وعن قول على لابن جرموز بشر قاتل ابن صفيه بالنار فلم لم يقتله وهو امام واخبرنى عن على
لم قتل اهل صفين وامر بذلك مقبلين ومدبرين واجهز على الجرحى وكان حكمه يوم الجمل انه لم يقتل موليا
ولم يجهز على جريح ولم يامر بذلك وقال من دخل الى داره فهو امن لم فعل ذلك فان كان الحكم الاول صوابا
فالثانى خطاء واخبرنى عن رجل اقر باللواط على نفسه ايحد ام يدراء عنه الحد قال ع اكتب اليه
قلت وما اكتب قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وانت فالهمك الله الرشد اتانى كتابك
ما امتحنتنا به من تعنتك لتجد الى الطعن سبيلا ان قصرنا فيها والله يكافيك على نيتك وقد شرحنا
مسائلك فاصغ اليها سمعك وذلل لها فهمك واشغل بها قلبك فقد لزمتك الحجة والسلام سالت
عن قول الله تم قال الذى عنده علم من الكتاب فهو اصف بن برخيا ولم يعجز سليمان من معرفة ما عرف

اصف لكنه صلوات الله عليه احب ان تعرف امته من الجن والانس انه الحجة من بعده وذلك من علم سليمان
اودعه اصف بامر الله ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه فى امامته ودلالته كما فهم سليمان فى حيوة داود لتعرف
نبوته وامامته لتاكيد الحجة على الخلق واما سجود يعقوب وولده طاعة لله ومحبة ليوسف كما ان السجود
من الملائكة لادم لم يكن لادم وانما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لادم فسجود يعقوب ليوسف وولده معهم
شكر الله باجتماع شملهم الم تره يقول فى شكره ذلك الوقت رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث
الى اخر الاية واما قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك قالت الجهلة كيف لم يبعث الله نبيا من الملائكة اذ لم
يفرق بينه وبيننا الا فى الماكل والمشارب والمشى فى الاسواق فاوحى الله الى نبيه فسئل الذين يقرؤن
الكتاب بمحضر الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك الا وهو ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق ولك بهم اسوة حسنة
وانما قال فان كنت فى شك ولم يكن ولكن النصفة كما قال تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولو قال عليكم لم يجيبوا الى المباهلة وقد علم الله
ان نبيه يودى عنه رسالاته وما هو من الكاذبين فكذلك عرف النبى انه صادق فيما يقول ولكن احب
ان ينصف من نفسه واما قوله ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله فهو كذلك لو ان اشجار الدنيا اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر وانفجرت الارض عيونا لنفدت
قبل ان تنفد كلمات الله وهى عين الكبريت وعين النمر وعين برهوت وعين الطبرية وحمة ماسبذان
وحمة افريقية يدعى لسان وعين بحرون ونحن كلمات الله التى لا تنفد ولا تدرك فضائلنا واما الجنة
فان فيها من الماكل والمشارب والملاهى ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين واباح الله ذلك كله لادم والشجرة
التى نهى الله عنها ادم وزوجته ان ياكلا منها شجرة الحسد عهد اليهما ان لا ينظر الى من فضل الله على خلائقه بعين
الحسد فنسى ونظر بعين الحسد ولم يجد له عزما واما قوله او يزوجهم ذكرانا واناثا اى يولد له ذكور ويولد له
اناث يقال لكل اثنين مقرنين زوجان كل واحد منهما زوج ومعاذ الله ان يكون عنى الجليل ما لبست
على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المأثم ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة
ويخلد فيه مهانا ان لم يتب واما شهادة المراة وحدها التى جازت فهى القابلة جازت شهادتها مع الرضا
فان لم يكن رضا فلا اقل من امراتين تقوم المراتان بدل الرجل للضرورة لان الرجل لا يمكنه ان يقوم مقامها فان
كانت وحدها قبل قولها مع يمينها واما قول على فى الخنثى فهى كما قال ينظر قوم عدول ياخذ كل واحد منهم مراة
وتقوم الخنثى خلفهم عريانة فيرون الشبح فيحكمون عليه واما الرجل الناظر وقد نزى على شاة فان عرفها ذبحها
واحرقها وان لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما فاذا وقع على احد النصفين فقد نجا النصف الاخر فلا

يزال كذلك حتى يلتقى شاتان فيقرع بينهما فايتهما وقع السهم بها ذبحت واحرقت وغلب سائر الغنم واما صلوة
الفجر فالجهر فيها بالقراءة لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يغلس بها فقراءتها من الليل واما قول على بشر قاتل ابن صفية بالنار
فهو لقول النبى صلى الله عليه وسلم وكان ممن خرج يوم النهر وان لم يقتله امير المؤمنين بالبصرة لانه يقتل فى فتنة النهر وان و
اما قولك ان عليا قتل اهل صفين مقبلين ومدبرين واجهز على جريحهم وانه يوم الجمل لم يتبع موليا ولم يجهز
على جريحهم ومن القى سلاحه امنه ومن دخل داره امنه فان اهل الجمل قتل امامهم ولم تكن لهم فئة يرجعون
اليها وانما رجع القوم الى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين رضوا بالكف عنهم فكان الحكم فيهم
رفع السيف عنهم والكف عن اذاهم اذا لم يطلبوا عليه اعوانا واهل صفين كانوا يرجعون الى فئة مستعدة
وامام يجمع لهم السلاح والدروع والرماح والسيوف ويسنى لهم العطاء ويهيئ لهم الانزال ويعود مريضهم
ويجبر كسيرهم ويداوى جريحهم ويحمل راجلهم ويكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون الى محاربتهم وقتالهم فلم يساو
بين الفريقين فى الحكم فى قتال اهل التوحيد لكنه شرح ذلك فمن رغب عنه عرض على السيف او يتوب
من ذلك واما الرجل الذى اعترف باللواط فانه لم تقم عليه بينة وانما تطوع بالاقرار من نفسه واذا
كان الامام الذى من الله ان يعاقب عن الله كان له ان يمن على الله اما سمعت قول الله هذا عطاؤنا
الاية قد انبأناك بجميع ما سألتنا فاعلم ذلك وقال ع لبعض من اليه عاتب فلانا وقل له ان الله
اذا اراد بعبد خيرا اذا عوتب قبل وقال ع الشاكر اسعد بالشكر منه بالنعمة التى اوجبت الشكر لان
النعم متاع والشكر نعم وعقبى وقال ع ان الله جعل الدنيا دار بلوى والاخرة دار عقبى وجعل بلوى
الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب الاخرة من بلوى الدنيا عوضا وقال ع ان الظالم الحالم يكاد ان يعفى
على ظلمه بحلمه وان المحق السفيه يكاد ان يطفى نور حقه بسفهه وقال ع من جمع لك وده ورايه فاجمع له
طاعتك وقال ع من جهل نفسه فلا تامن شره وقال ع الدنيا سوق ربح فيه قوم وخسر اخرون

ومن ذلك كلام الحسن

بن على الهادى عليهما السلام فمن كلامه ع كتابه الى اسحق بن اسمعيل النيسابورى
سترنا الله واياك بستره وتولاك فى جميع امورك بصنعه فهمت كتابك يرحمك الله ونحن
بحمد الله ونعمته اهل بيت نرق على اوليائنا ونسر بتتابع احسان الله اليهم وفضله لديهم ونعتد بكل
نعمة ينعمها الله تبارك وتعالى عليهم فاتم الله عليك يا اسحق وعلى من كان مثلك ممن قد رحمه الله
وبصره بصيرتك نعمته وقدر تمام نعمته دخول الجنة وليس من نعمة وان جل امرها وعظم خطرها الا والحمد لله

تقدست اسماؤه عليها مؤدية وانا اقول الحمد لله افضل ما حمده حامد الى الابد بما من الله عليك من رحمته ونجاك
من الهلكة وسهل سبيلك على العقبة وايم الله انها لعقبة كؤود شديد امرها صعب مسلكها عظيم بلاؤها
قديم فى الزبر الاولى ذكرها ولقد كانت منكم فى ايام الماضى الى ان مضى لسبيله وفى ايامكم هذه امور كنتم فيها
عندى غير محمودى الراى ولا مستددين للتوفيق فاعلم يقينا يا اسحق انه من خرج من هذه الدنيا اعمى فهو فى الاخرة
اعمى واضل سبيلا يا ابن اسمعيل ليس تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وذلك قوله فى محكم
كتابه حكاية عن الظالم اذ يقول رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها و
كذلك اليوم تنسى واى اية اعظم من حجة الله على خلقه وامينه فى بلاده وشهيده على عباده من بعد من سلف
من ابائه الاولين النبيين وابائه الاخرين الوصيين عليهم اجمعين السلام ورحمة الله وبركاته فاين يتاه
بكم واين تذهبون كالانعام على وجوهكم عن الحق تصدفون وبالباطل تؤمنون وبنعمة الله تكفرون او تكونون
ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم الا خزى فى الحيوة الدنيا
وطول عذاب فى الاخرة الباقية وذلك والله الخزى العظيم ان الله بمنه ورحمته فرض عليكم الفرائض لم يفرض
ذلك عليكم لحاجة منه اليكم بل رحمة منه لا اله الا هو عليكم ليميز الخبيث من الطيب وليبتلى ما فى صدوركم
وليمحص ما فى قلوبكم لتسابقوا الى رحمة الله ولتتفاضل منازلكم فى جنته ففرض عليكم الحج والعمرة واقام الصلوة
وايتاء الزكوة والصوم والولاية وجعل لكم بابا لتستفتحوا به ابواب الفرائض ومفتاحا الى سبيله لولا محمد
والاوصياء من ولده لكنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرضا من الفرائض وهل تدخل قرية الا من بابها فلما
من عليكم باقامة الاولياء بعد نبيكم قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت
لكم الاسلام دينا ففرض عليكم لاوليائه حقوقا امركم بادائها ليحل لكم ما وراء ظهوركم من ازواجكم واموالكم
ومآكلكم ومشاربكم قال الله لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى واعلموا ان من يبخل فانما يبخل على
نفسه والله الغنى وانتم الفقراء لا اله الا هو ولقد طالت المخاطبة فيما هو لكم وعليكم ولولا ما يجب على الله
من تمام النعمة من الله عليكم لما رايتم منى خطا ولا سمعتم منى حرفا من بعد مضى الماضى وانتم فى غفلة مما اليه
معادكم ومن بعد الثانى لكما ابرهيم بن عبده وكتابى الذى حمله اليكم محمد بن موسى النيسابورى والله المستعان
على كل حال واياكم ان تفرطوا فى جنب الله ان تكونوا من الخاسرين فبعدا وسحقا لمن رغب عن طاعة الله
ولم يقبل مواعظ اوليائه فقد امركم بطاعته وطاعة اولو الامر رحم الله ضعفكم وصبركم على امركم فما اغر
الانسان بربه الكريم ولو فهمت الصم الصلاب بعض ما هو فى هذا الكتاب لتصدعت قلقا وخوفا من
خشية الله ورجوعا الى طاعة الله اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون الى

عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين

ومن ذلك كلام ابن عباس

قيل ان هرقل كتب الى معوية بن ابى سفيان يسأله عن الشئ ومن لا شئ وعن دين لا يقبل الله غيره
وعن مفتاح الصلوة وعن غرس الجنة وعن صلوة كل شئ وعن اربعة فيهم الروح ولم يركضوا فى اصلاب الرجال
وارحام النساء وعن رجل لا اب له وعن رجل لا ام له وعن قبر سار بصاحبه وعن قوس قزح ما هو
وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن ظاعن مرة ولم يظعن
قبلها ولا بعدها وعن شجرة نبتت فى غير ماء وعن شئ تنفس لا روح له وعن اليوم وامس وغد وبعد غد
وعن الرعد والبرق وصوته وعن المحو الذى فى القمر فقيل لمعوية لست هناك ومتى اخطأت شيئا تسقط من
فاكتب الى ابن عباس يخبرك فكتب اليه فاجابه اما الشئ فالماء قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى واما
لا شئ فانها الدنيا تبيد وتفنى واما دين لا يقبل الله غيره فلا اله الا الله واما مفتاح الصلوة فالله اكبر واما
غرس الجنة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واما صلوة كل شئ فسبحان الله وبحمده واما الاربعة الذين
لهم الروح ولم يركضوا فى اصلاب الرجال ولا فى ارحام النساء فادم وحوا وناقة صالح وكبش الذى فدى به
اسمعيل واما الرجل الذى لا اب له فالمسيح واما الرجل الذى لا ام له فادم واما القبر الذى سار بصاحبه
فالحوت سار بيونس فى البحر واما قوس قزح فامان من الله تعالى لعباده من الغرق واما البقعة التى طلعت
عليها الشمس مرة واحدة فالبحر حين انفلق لبنى اسرائيل واما الظاعن الذى ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا
بعدها فجبل طور سيناء كان بينه وبين الارض المقدسة اربع ليال فلما عصت بنو اسرائيل اطاره الله
بجناحين فنادى مناد ان قبلتم التوبة كشفته عنكم والا القيته عليكم فاخذوا التوبة معتذرين فرده الله
الى موضعه فذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم الاية واما
الشجرة التى نبتت بغير ماء فشجرة اليقطين التى انبتها الله على يونس واما الذى تنفس بلا روح فالصبح لقوله تعالى
والصبح اذا تنفس واما اليوم فعمل واما امس فمثل واما غدا فاجل واما بعد غد فاجل واما البرق فمخاريق
بايدى الملائكة تضرب بها السحاب واما الرعد فاسم الملك الذى يسوق السحاب وصوته زجره واما المحو
الذى فى القمر فقول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة ولولا
ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار الحجاج ايضا من كلامه خطبته فى المسجد الجامع بالكوفة وهى
والله انى لارى رؤسا قد حان قطافها وانى لصاحبها وانى لارى الدماء ترقرق بين العمايم واللحا

والله يا اهل العراق ان امير المؤمنين نثر كنانته بين يديه فجمع عيدانها فوجدنى امرها عودا واصلبها مكسرا
فرماكم بى لانكم طال ما اثرتم الفتنة واضطجعتم فى مراقد الضلال والله لانكلن بكم فى البلاد ولاجعلنكم مثلا
فى كل واد ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وانى يا اهل العراق لا اعد الا وفيت ولا اعزم الا امضيت انما
انتم اهل قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله وعيد
القرى من ربها فاستوثقوا واستقيموا واعملوا ولا تميلوا وبايعوا وتابعوا واجمعوا واسمعوا فليس منى الاهذار
ولا اكثار انما هو هذا السيف ثم لا ينسلخ الشتاء من الصيف حتى يذل الله لامير المؤمنين صعبكم ويقيم اودكم
ثم انى وجدت الصدق مع البر ووجدت البر فى الجنة ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور فى النار
وقد وجهنى امير المؤمنين اليكم وامرنى ان انفق فيكم واوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن ابى صفرة وانى
اقسم بالله لا اجد رجلا تخلف الا ضربت عنقه عبد الملك ايضا من كلامه وقد بلغه اسراف الحجاج
فى قتل الاسرى وجز الجماجم واعطاء الاموال قوله اما بعد فقد بلغنى عنك اسراف فى الدماء وتبذير فى
العطاء وقد حكمت عليك فى الدماء فى الخطاء الدية وفى العمد القود وفى الاموال ان تردها الى مواضعها
ثم تعمل فيها برايى فانما هو مال الله تعالى ونحن امناؤه فان كنت اردت الناس لى فما اغناى عنهم وان كنت
اردتهم لنفسك فما اغناك عنهم وسياتيك منى امران اللين والشدة فلا يؤنسنك الا الطاعة ولا يوحشنك
الا المعصية فاذا اعطاك الله الظفر على قوم فلا تقتلن جانحا ولا اسيرا وكتب فى اسفل الكتاب يقول

اذا انت لم تترك امورا كرهتها ... وتطلب رضاى بالذى انت طالبه
وتخشى الذى يخشاه مثلك هاربا ... الى الله منه ضيع الدر حالبه
فان ترمنى غفلة قرشية ... فيا ربما قد غص بالماء شاربه
وان ترمنى وثبة اموية ... فهذا وهذا كل ذا انا صاحبه
فلا تامننى والحوادث جمة ... فانك مجزى بما انت كاسبه
ولا تعد ما ياتيك منى وان تعد ... يقمن بهن يوما عليك نوادبه
ولا تمنعن الناس حقا علمته ... ولا تعطين ما ليس لله جانبه
فانك ان تعط الحقوق فانما ... النوافل شئ لا يثيبك واهبه

فلما ورد الحجاج كتابه اجابه اما بعد فقد ورد على كتاب امير المؤمنين يذكر فيه سرفى فى الدماء
وتبذيرى فى الاموال ولعمرى ما بلغت اهل المعصية ما هم اهله ولا قضيت حق اهل الطاعة بما استحقوه
فان كان قتلى اولئك العصاة سرفا واعطائى اولئك تبذيرا فليمض لى امير المؤمنين ما سلف وليحد فيه

حتى اتئد اليه ان شاء الله ولا قوة الا بالله ووالله ما اصبت القوم خطاء فاديبهم ولا ظلمتهم فاقاديهم ولا قتلت الا لك ولا اعطيك الا فيك واما الثاني من امرتك فالثمها غزة واعظمها فخرا فقد اعددت العشرة الجلاد والمحنة الصبر وكتب في اسفل كتابه شعرا

اذا انا لم اطلب رضاك واتقي • اذاك فيوى لا ثر ول كواكبه
وما الامر بعد الخليفة اجتنه • نقيه من الامر الذي هو راكبه
اسالم من سالمت من ذي هوادة • ومن لم تسالمه فاني محاربه
اذا قارن الحجاج منك خطيئة • فقامت عليه بالصياح نوادبه
اذا انا لم ادن الشفيق لنصحه • واقصي الذي تسري الي عقاربه
واعطي المواسي في البلاء عطية • ليوم الذي ضاقت علي مذاهبه
فمن ذا الذي يرجو نوالي ويتقي • مصاولتي والدهر جم نوائبه
وامري اليك اليوم ما قلت قلته • وما لم تقله لم اقل ما يقاربه
ومهما اردت اليوم مني اردته • وما لم ترده اليوم اني مجانبه
فقف لي على حد الرضا لا اجوزه • مد الدهر حتى يرجع الدر حالبه
والا فدعني والامور فانني • شفيق رفيق احكمته تجاربه

ومن كلام عبد الملك شعرا

انفوا الضغائن عنكم وعليكم • عند المغيب وفي حضور المشهد
بصلاح ذات البين طول بقائكم • ان مد في عمري وان لم يمدد
ان القداح اذا اجتمعن فرامها • بالكسر ذو حنق وبطش ايد
عزت ولم تكسر وان هي بددت • فالوهن والتكسير للمتبدد

المنصور ايضا ومن كلامه

من يصحب الدهر لا يامن تصرفه • يوما والدهر احلاء وامرار
فكل شي وان دامت سلامته • اذا انتهى فله لا بد اقصار

ومن كلامه خطبته التي يقول فيها بعد ان حمد الله واثنى عليه يا اهل خراسان انتم شيعتنا وانصارنا واهل دعوتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيرا منا فان ولد ابي طالب تركناهم والذي لا اله الا هو والخلافة فلم يعرض شي بقليل ولا كثير فقام فيها علي بن ابي طالب فلطخ وحكم الحكمين

فافترقت

فافترقت عليه الامة واختلفت عليه الكلمة ثم وثبت عليه شيعته وانصاره وثقاته فقتلوه ثم قام من بعده الحسن بن علي فوالله ما كان فيها الا رجلا عرضت عليه الاموال فقبلها ودس اليه معوية اني اجعلك ولي عهدي فخلعها وانسلخ مما كان فيه وسلمه اليه واقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غدا اخرى فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه ثم قام من بعده الحسين بن علي فخدعه اهل العراق واهل الكوفة اهل الشقاق والنفاق والاغراق في الفتن اهل هذه المدرة السوداء واشار الى كوفة فوالله ما هي بحرب فاحاربها ولا سلم فاسالمها فرق الله بيني وبينها واسلموه حتى قتل ثم قام من بعده زيد بن علي فخدعه اهل الكوفة وغروه فلما اظهروه واخرجوه اسلموه وقد كان ابي محمد بن علي ناشده الله في الخروج وساله الا يقبل اقاويل اهل الكوفة فانا نجد في علمنا ان بعض اهل بيتنا يصلب بالكناسة فانا نخاف ان يكون ذلك المصلوب وناشده الله بذلك عمي داود بن علي وحذره اهل الكوفة فلم يقبل وتم على خروجه فقتل وصلب بالكناسة ثم وثبت بنو امية علينا فابتزوا شرفنا واذهبوا عزنا والله ما كان لهم عندنا ترة يطلبونها وما كان ذلك الا فيهم وبسبب خروجهم فنفونا من البلاد فصرنا مرة بالطائف ومرة بالشام ومرة بالسراة حتى استبعثكم الله لنا شيعة وانصارا فاحيى الله شرفنا واعزنا بكم يا اهل خراسان ودمغ بحقكم اهل الباطل واظهر حقنا واصار الينا ميراثنا من نبينا صلى الله عليه وسلم فقر الحق في قراره واظهر الله مناره واعز انصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ولما استقرت فينا على قرارها من فضل الله وحكمه العادل وثبوا علينا حسدا منهم لنا وبغيا علينا لما فضلنا الله به عليهم واكرمنا به من خلافته وميراث نبيه عن بني امية جبنا ولا جراة علينا الا نعم ولا كرامة جهلا علينا وجبنا على عدوكم لبئست الخلتان الجهل والجبن اي والله يا اهل خراسان ما اتيت من الامر بجهالة ولا عن ظنة بلغني عنكم بعض السقم والتقيم قد دسست لهم رجالا فقلت قم انت يا فلان فخذ معك من المال كذا وقم انت يا فلان فخذ من المال كذا وحذرت لهم مثالا يعملون عليه فخرجوا حتى اتوا المدينة فلقوهم ودسوا تلك الاموال فوالله ما بقي منهم شيخ ولا كبير ولا صغير الا بايعهم فاستحللت دماءهم وحلت لي بذلك عند نقضهم بيعتي وطلبهم الفتنة والتماسهم الخروج علي ثم قرن وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب

الرشيد ايضا فمن كلامه قوله لما اوقع بجعفر

لو ان جعفر هاب اسباب الردى • لنجا بمهجته طمر ملجم
ولكان من حذر المنون بحيث لا • يسمو اليه به العقاب القشعم
لكنه لما تقارب وقته • لم يدفع الحدثان عنه منجم

زبيدة ومن كلامها ما ارسلت به الى المامون لما قتل محمد الامين ولدها وهو قولها

لخير امام قام من خير عنصر • وافضل راق فوق اعواد منبر
ووارث علم الاولين وفخرهم • وللملك المامون من ام جعفر
كتبت وعيني تستهل دموعها • اليك بن عمي من جفوني ومحجري
اصبت بادنى الناس منك قرابة • ومن زال عن كبدي فقل تصبري
اتى طاهر لا قدس الله طاهرا • فما طاهر في فعله بمطهر
وابرزني مكشوفة الوجه حاسرا • وانهب اموالي واحرق ادوري
يعز على هرون ما قد لقيته • وما مر بي من ناقص الخلق اعور
فان كان ما اسدى لامر امرته • صبرت لامر من قدير مقدر

ابرهيم بن المهدي ومن كلامه قوله للمامون لما قبض عليه المامون بعد اختفائه ولي الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى ومن تناوله الزمان واستولى عليه الاغترار بما مد له من اسباب الشقا امكن عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قيل قال المامون بل العفو يا ابرهيم فخر ساجدا وقال في ذلك من كلمة

ان الذي قسم المكارم حازها • من صلب ادم للامام السابع
جمع القلوب عليك جامع اهلها • وحوى ودادك كل خير جامع
فبذلت اعظم ما يقوم بحمله • عفوا ولم تشفع اليك بشافع

مناجاة الله عز وجل لموسى بن عمران

على نبينا واله وعليه افضل الصلوة والسلم يا موسى لا تطل في الدنيا املك فيقسوا قلبك وقاسي القلب مني بعيد امت قلبك بالخشية وكن خلق الثياب جديد القلب تخفى على اهل الارض وتعرف بين اهل السماء وصح الي من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه واستعن بي على ذلك فاني نعم المستعان يا موسى انا فوق والعباد دوني وكل لي داخرون فاتهم نفسك على نفسك ولا تامن ولدك على دينك الا ان يكون ولدك مثلك يحب الصالحين يا موسى كن امامهم في صلوتهم وفيما يتشاجرون واحكم بينهم بالحق بما انزلت عليك فقد انزلته حكما بينا وبرهانا نيرا ونورا ينطق بما في الاولين وبما هو كاين في الاخرين يا موسى اوصيك وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب الاتان والبرنس والزيت والزيتون

والمحراب ومن بعده لصاحب الجمل الاحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله في كتابك انه مومن مهيمن على الكتب كلها وانه راكع ساجد راغب راهب اخوانه المساكين وانصاره اخرون وسيكون في زمانه ازم وزلازل وقتل اسمه احمد ومحمد الامين من الباقين الاولين يومن بالكتب كلها ويصدق جميع المرسلين امته مرحومة مباركة لهم ساعات موقتات يوذنون فيها بالصلوة فبه صدق فانه اخوك يا موسى انه امين وهو عبد صدق مبارك له فيما وضع يده عليه بارك عليه كذلك كان في علمي وكذلك خلقته به افتح الساعة وبدينه اختم مفاتيح الدنيا فمر ظلمة بني اسرائيل الا يدرسون اسمه ولا يخذلونه وانهم لفاعلون وحسبه لي حسبه وانا له حزبه وهم من حزبي وحزبي هم الغالبون يا موسى انت عبدي وانا الهك لا تستذل الحقير الفقير ولا تغبط الغني وكن عند ذكري خاشعا وعند تلاوة رحمتي طامعا فاسمعني لذاذة التورية بصوت خاشع حزين اطمئن عند ذكري واعبدني ولا تشرك بي انا السيد الكبير اني خلقتك من ماء مهين من طينة اخرجتها من ارض ذليلة ممسوحة وكانت بشرا فانا صانعها فتبارك وجهي وتقدس صنعي ليس كمثلي شيء وانا الحي الدائم لا ازول يا موسى كن اذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل واحي بتوراتي ايام الحيوة واعلم الجاهلين محامدي وذكرهم الائي ونعمي قل لهم لا يتمادون في غي ما هم فيه فان اخذي لهم شديد يا موسى ان انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري واعبدني وقم بين يدي مقام العبد الحقير ذم نفسك وهي اولى بالذم ولا تتطاول على بني اسرائيل بثنائي فكفى بهذا واعظا القلبك مبين وهو كلام رب العالمين جل وتعالى يا موسى متى دعوتني وجدتني فاني ساغفر لك على ما كان منك تسبح لي وحملا والملائكة من مخافتي مشفقون وارضي تسبح لي طمعا وكل الخلق يسبحون لي داخرون ثم عليك بالصلوة فانها مني تذكار ولها عندي عهد وثيق والحق بها ما منها زكوة القربان من طيب المال والطعام فاني لا اقبل الا الطيب يراد به وجهي اقرن مع ذلك صلة الارحام فاني انا الرحمن الرحيم والرحم انا خلقتها فضلا من رحمتي ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الاخرة وانا قاطع من قطعها وواصل من وصلها وكذلك افعل بمن ضيع امري يا موسى اكرم السائل اذا اتاك برد جميل واعطاء يسير فانه ياتيك من ليس بانس ولا جان ملائكة الرحمن يبلونك كيف انت صانع فيما اوليتك وكيف مواساتك فيما خولتك فاخشع لي بالتضرع واهتف بولولة الكتاب واعلم اني ادعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ به شرف المنازل وذلك من فضلي عليك وعلى ابائك الاولين يا موسى لا تنسني على كل حال ولا تفرح بكثرة المال فان نسياني يقسي وعلى كثرة المال كثرة الذنوب الارض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة فمن عصاني شقي فانا الرحمن رحمن كل زمان اتي بالشدة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدة وبالملوك بعد

الملوك وملكي قائم دائم لا يزول ولا يخفى على شيء في الارض ولا في السماء وكيف يخفى على ما مني مبتداه
وكيف لا يكون همك فيما عندي لا تترك من الصالحات وخض لا تخف غيري الى المصير يا موسى عجل التوبة
واخر الذنب وتان في المكث بين يدي في الصلوة ولا ترج غيري اتخذني جنة للشدائد وحصنا لملمات
الامور يا موسى نافس في الخير اهله فان الخير كاسمه ودع لكل مفتون يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم
واكثر ذكري بالليل والنهار تغنم ولا تتبع الخطايا فتندم فان الخطايا موعدها النار يا موسى اطلب الكلام
لاهل ترك الذنوب وكن لهم جليسا واتخذهم لغيبك اخوانا وجد معهم يجدون معك يا موسى ما اريد به
وجهي فكثير قليله وان اصلح ايامك الذي امامك فانظر اي يوم هو فاعد له الجواب فانك موقوف
ومسئول وخذ موعظتك من الدهر واهله وان الدهر قصيره طويل وطويله قصير وكل شيء فان فاعمل
كانك ترى ثواب عملك لكي يكون الطمع لك في الاخرة لا محالة فانما بقي من الدنيا كما ولي منها وكل عامل يعمل
على بصيرة ومثال فكن مرتادا لنفسك يا ابن عمران لعلك تفوز غدا يوم السؤال وهنالك يخسر المبطلون
يا موسى طب نفسا من الدنيا وانطو عنها فانها ليست لك ولست لها ما لك ولدار الظالمين هي
الا العامل فيها بخير فانها لاغم الدار يا موسى الدنيا واهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين لما هو فيه و
المؤمن زينت له الاخرة يا موسى ان الحسنة عشرة اضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك لا تشرك بي
لا يحل لك ان تشرك بي قارب وسدد ادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي النادم على ما قدمت يداه
فان سواد الليل يمحوه النهار كذلك السيئة تمحوها الحسنة وعشوة الليل تاتي على ضوء النهار و
كذلك السيئة تاتي على الحسنة فتسودها تم الكتاب
الثالث على الوفاء والتمام والحمد لله
رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

خاتمة الكتاب

في فصول متعددة ونبذ متفرقة من حكاية غريبة او نكتة عجيبة او اصلاح دائر او مثل سائر من المطالب التي اشتملت عليها الكتب السابقة وغيرها مما يخ للخاطر الفاتر وجادت به القريحة الجامدة والفكرة الخامدة

فصل احرف قولنا كلام الملوك ملوك الكلام متماثلة مكررة فاذا اخذناها غير مكررة كانت خمسة احرف وهي الكاف واللام والالف والميم والواو ويتولد منها بحسب التثنية خمسة وعشرون صورة ستة عشر لا بحث لنا عنها لانها اما مهملة هي وقلبها او وحدها وقلبها ليس له حكم في الكلام يتعلق غرض المحصلين بالبحث عنها فبعضها له حكم وقلبها ايضا له حكم وبعضها ليس كذلك وهذا الجدول متكفل بتوضيح ما ذكرنا

ك	ل	ا	م	و
كك	كل	كا	كم	كو
لك	لل	لا	لم	لو
الـ	ال	اا	ام	او
مك	مل	ما	مم	مو
وك	ول	وا	وم	وو

فاذا اسقطنا المهمل والمكرر بقي عندنا تسع صور. كل. لا. ام. او. وا. لو. كم. ما. ال. ويتولد منها بحسب التثليث خمس صور وبحسب التربيع صورتان اما الثلاثية فهي كلا. والا. والا بالتخفيف واما. وللنحويين فيها اقاويل والرباعية لولا ولوما. ولنذكر الكلام على المفردات ثم المركبات الثنائية ثم الثلاثية ثم الرباعية فلنبتدئ اولا بالمفردات **الاول الكاف** وهي جارة وغير جارة والجارة حرف

واسم والحرفية على خمسة معان الاول التشبيه كقولك وجهه كالبدر الثاني الاستعلاء ذكره الاخفش
والكوفيون وقيل لبعضهم كيف انت فقال كخير اي على خير وقيل المعنى بخير ولكن الكاف لم تات بمعنى
الباء وقال بعضهم الكاف للتشبيه والكلام على حذف مضاف اي كصاحب خير الثالث المبادرة ذكره
ابن الخباز في النهاية وابو سعيد السيرافي ومثلوه بقولهم كما جئت اي كانت مبادرتك مثل مجيئك وهو بعيد
الرابع التوكيد كقوله تعالى ليس كمثله شيء والمعنى انه ليس مثله شيء وانما زيدت للتوكيد والا لزم مثل المثل
وهو يستلزم اثبات المثل ونفيه تعالى الله عز وجل وعلا عن مثله الخامس التعليل ونفاه بعضهم وشرطه
اخرون باقترانها بما كقوله تعالى واذكروه كما هداكم اي لعله هداكم **والاسمية** بمعنى مثل فعند
الاخفش والفارسي انها تقع في النثر والنظم فجوزوا في مثل زيد كالاسد ان تكون الكاف في محل الرفع
واما سيبويه واكثر المحققين فانهم لم يجوزوه الا في الضرورة كقول الشاعر يضحكن عن كالبرد المنهم
والزمخشري جرى على مذهب الاخفش وقال في قوله تعالى فانفخ فيه ان الضمير الى الكاف من قوله تعالى كهيئة
الطير اي فانفخ في ذلك الشيء المماثل فيصير كسائر الطيور **واما** غير الجارة فنوعان الاول مضمر منصوب
او مجرور نحو ما ودعك ربك وما قلى الثاني حرف معنى لا محل له ومعنى الخطاب كالتي تلحق اسم الاشارة
نحو ذلك وتلك وتلحق الضمير المنفصل نحو اياك وتلحق بعض اسماء الافعال نحو رويدك وحيهلك
الثاني اللام وهي عاملة وغير عاملة **والعاملة** عاملة الجر وعاملة الجزم وعاملة النصب فالعاملة
الجر تاتي للاستحقاق نحو الحمد لله وتاتي للاختصاص نحو الجنة للمؤمنين وتاتي للملك نحو له ما في السموات
وما في الارض وتاتي للتمليك نحو وهبت لزيد درهما ولشبه التمليك نحو جعل لكم من انفسكم ازواجا
وللتعليل نحو لايلاف قريش وبمعنى عند نحو كتبته لخمس خلون وتسمى التوقيتية وبمعنى على وتله للجبين
اي على الجبين وبمعنى من نحو سمعت له صراخا اي منه وبمعنى عن نحو قوله تعالى قال الذين كفروا للذين امنوا
وللصيرورة وتسمى لام العاقبة كقول الشاعر • فان يكن الموت افناهم • فللموت ما تلد الوالده •
قال البصريون وتابعهم الزمخشري ان لام العاقبة هي لام العلة وان التعليل وارد على طريق المجاز
فاللام استعيرت لما يشبه العلة وللقسم وهو يختص باسم الله نحو قول الشاعر

• لله يبقى على الايام ذو حيد • بمشمخر به الظيان والآس •

وللتعجب نحو قول امرئ القيس

• فيالك من ليل كان نجومه • بكل مغار الفتل شدت بيذبل •

وللتعدية نحو قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا وللتوكيد نحو ردف لكم قال المبرد وللتقوية نحو هدى

ورحمة للذين

ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وهي الداخلة على معمول ضعف عامله اما بتاخره كما مثلنا او بكونه فرعا في العمل
كالصفات العاملة ومنه قوله تعالى مصدقا لما معهم ونزاعة للشوى ولنقتصر على هذا من معاني اللام الجارة
لانا لو بسطنا البحث فيه لطال الكلام وقد ذكرت في كتابي المسمى بتمهيد الاستعداد اثنين وثلثين نوعا
من معانيها على سبيل الاختصار واما العاملة الجزم فهي الموضوعة للطلب وحركتها الكسر وسليم تفتحها واسكانها
بعد الواو والفاء نحو فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي ولا فرق في الطلب بين ان يكون امرا كما مثلنا او تهديدا
نحو فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر واما العاملة للنصب فلام كي نحو اسلم لتدخل الجنة **وغير**
العاملة لام الابتداء وفائدتها توكيد مضمون الجملة ودخولها في باب ان كثير واختلف في دخولها على
الخبر المقدم كقولنا لقائم زيد فمنعه ابن الحاجب في اماليه وقال لام الابتداء يجب معها المبتدا وكذا دخولها
على الفعل في مثل ليقوم زيد واللام الزائدة الداخلة في خبر المبتدا نحو ام الحليس لعجوز شهربة وفي خبر
لكن نحو ولكنني من حبها لعميد وقيل ايضا انها للابتداء واللام الواقعة جوابا اما عن القسم كقوله تعالى
لاكيدن اصنامكم او عن لو كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا او عن لولا نحو قوله تعالى ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قال في المغني زعم ابو الفتح ان اللام بعد لو ولولا ولوما لام
جواب قسم مقدر بدليل كون الجملة اسمية واما القول بانها لام جواب لو وان الاسمية استعملت مكان
الفعلية كما في قوله • وقد جعلت قلوص بني سهيل • من الاكوار مرتعها قريب •
وفيه تعسف وهذا الموضع عندي مما يدل على ضعف قول ابي الفتح اذ لو كانت اللام بعد لو ابدا
لكثر مجيء ذلك نحو لو جاءني لانا اكرمه كما يكثر ذلك في باب القسم واللام الداخلة على الشرط
ايذانا ان الجواب وهو مبني على قسم قبلها وتسمى الموذنة والموطئة كقوله تعالى ولئن نصروهم ليولن
الادبار وعندي ان هذه اللام داخلة في التي تدخل في جواب القسم الا ان القسم في هذه محذوف
وفي تلك مذكور والمصطلح ان المحذوف في حكم المذكور الثالث الالف وهي تاتي لنداء
القريب كقوله اجارتنا ان الخطوب تنوب وقيل هي للتوسط وللقريب يا قال في المغني
وهذا خرق للاجماع وتاتي للاستفهام كقوله تعالى افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله
ويجوز حذفها والاستفهام حاصل كقول الشاعر

• فوالله ما ادري وان كنت داريا • بسبع رمين الجمر ام بثمان •

تقديره ابسبع رمين ام بثمان اقول وهذا الشك جائز لتفاوت العددين فيقع الشك بينهما ولكن قول الشاعر

• اصلي فلا ادري اذا ما ذكرتها • اثنتين صليت العشا ام ثمانيا •

مما يحتاج الى توجيه تجويز الشك بين اثنتين والثمانية وقد من لى ذلك وظنى انى لم اسبق اليه
وهو ان هذا الشاعر كان يصلى ويعقد لكل ركعة اصبعا من اصابع يديه فلما عقد اثنتين وذكر معشوقه
نسى فصار لا يدرى هل صلى عدد المعقودات وهو اثنتان او عدد المحلولات وهى ثمانية **فائدة**
ترد الهمزة لمعان سوى الاستفهام الحقيقى كالانكار وتقتضى حينئذ ان يكون ما بعدها غير واقع كقوله
تع افاصفكم ربكم بالبنين ومن جهة افادة هذه الهمزة نفى ما بعدها لزم ثبوته ان كان منفيا لان
نفى النفى اثبات وكالتسوية وهى تقتضى ان يكون ما بعدها جملة يصح قيام المصدر مقامها كقوله ما
ابالى اقمت ام قعدت وقوله تع سواء عليهم ءانذرتهم وكالتقرير وهو ان يحمل المخاطب على الاعتراف
بامر قد سبق كقوله تع الم تعلم ان الله على كل شئ قدير وكالتهكم كقوله تع اصلوتك تامرك
ان نترك ما يعبد اباؤنا وكالتعجب نحو الم تر الى ربك كيف مد الظل وكالاستبطاء كقوله الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم **الرابعة الميم** وليست من العوامل وتكون فى اوائل الكلام فى ابنية
منها اسم الفاعل والمفعول الذى اشتق مما زاد على الثلاثة سواء كانت اصوله كدحرج فتقول مدحرج
بضم الميم وكسر ما قبل الاخر للفاعل وفتحه للمفعول ومنها اسماء الزمان والمكان وتفتح الميم فيهما
وتكسر العين ان بنى من مكسور العين كالمجلس والمبيت وتفتح ان بنى من مفتوحها ومضمومها
كالمذهب والمدخل ويشترط فى هذا البناء ان يكون الفعل صحيح الفاء واللام واما اذا كان معتل
الفاء فحكمه كسر العين كالموعد والموضع واذا كان معتل اللام فحكمه فتح العين كالمغزى والماوى
ومنها المصادر وتسمى المصادر الميمية كالمقال والمرام وامثالها وتكون ايضا فى اواخر الكلمات
فى جمع المذكرين المخاطبين من فعل الماضى نحو نصرتم وضربتم **الخامسة الواو** ولها معان
الاول العطف نحو جاء زيد وعمرو ويفيد الجمع المطلق اى بغير قيد فلا يتوهم ان المطلق قيد الجمع
وقال قطرب والربعى وثعلب والفراء وهشام وابو عمر الزاهد انها تفيد الترتيب وقد تفيد التراخى كقوله تع
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فان بين الرد والارسال الترتيب وقد تخرج عن افادة مطلق الجمع
فتستعمل بمعنى او فى التقسيم كقولهم الكلمة اسم وفعل وحرف وفى الاباحة كقولهم جالس الحسن وابن سيرين
وعلى هذا بنى الجواب عن السؤال الوارد على قوله تع فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم
تلك عشرة كاملة فان قيل ما الفائدة فى قوله عشرة كاملة وذلك معلوم من ضم احد العددين الى الاخر
فاجيب بانه لما كانت الواو تستعمل كثيرا بمعنى او كقوله تع فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث و
رباع ازيل توهم كون الواو فى قوله وسبعة بمعنى او بقوله تلك عشرة كاملة فدل على انه لا يكفى صيام احد

العددين

العددين من الاخر **الثانى** واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية نحو جئتك والشمس طالعة **الثالث** واو الاستئناف
وهى الابتدائية نحو قوله لنبين لكم ونقر فى الارحام فانها ليست عطفا **الرابع** واو المفعول معه وينتصب ما بعدها
نحو استوى الماء والخشبة **الخامس** الواو الداخلة على المضارع نحو للبس عباءة وتقر عينى وينتصب ما بعدها
بتقدير ان **السادس** واو القسم وتجر ما بعدها ولا تدخل الا على مظهر **السابع** واو رب كقوله وليل كموج
البحر ارخى سدوله ولا تدخل الا على نكرة ومتعلقها ما بعدها **الثامن** واو الثمانية ذكرها الحريرى وابن خالويه
والثعلبى وزعموا ان العرب اذا عدوا قالوا سبعة وثمانية ايذانا بان السبعة عدد تام وان ما بعده
عدد مستانف واستدلوا بقوله تع سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم **التاسع**
الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتاكيد لصوقها بموصوفها وافادة ان اتصافه بها امر ثابت وهذه
الواو اثبتها الزمخشرى وحمل عليها قوله تع وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقوله وما اهلكنا من
قرية الا ولها كتاب معلوم ويمكن ان تكون فى الاثنين للحال لامتناع الوصفية والحال متى امتنع
كونها صفة للشئ جاز وقوعها حالا عنه ومانع الوصفية فى الاية الاخيرة اقتران الجملة بالواو وفى
الاولى اقترانها بالواو وللواو معان لم اذكرها لطول الكلام

المركبات الثنائية

كل اسم موضوع لاستغراق افراد النكرة نحو كل نفس ذائقة الموت والجمع المعرف باللام
نحو كل الرجال عندى واجزاء المفرد المعرف نحو كل زيد حسن وتقع نعتا للنكرة نحو اطعمنا لحما كل
لحم وللمعرفة كقول الشاعر

وان الذى حانت بفلج دماؤهم ۝ هم القوم كل القوم يا ام مالك

وتجئ توكيدا للمعرفة قال الاخفش والكوفيون واوجبوا اضافتها الى ضمير راجع الى المؤكد
كقوله تع فسجد الملائكة كلهم وقال ابن مالك وقد يخلفه الظاهر كقول الشاعر

كم قد ذكرتك لو اجزى بذكركم ۝ يا اشبه الناس كل الناس بالقمر

ولا يجوز هنا جعلها نعتا كقوله اطعمنا لحما كل لحم اذ هى حينئذ لكمال الذات لا لعموم الافراد وقد
تكون تابعة فتضاف الى الظاهر نحو قوله تع كل نفس بما كسبت رهينة وقد لا تضاف نحو وكلا
ضربنا له الامثال وقد تضاف الى ضمير ملفوظ به نحو ان الامر كله لله **لا** على ثلثة اوجه الاول
ان تكون نافية وهذه على معان منها ان تكون عاملة عمل ان اذا اريد بها نفى الجنس على التنصيص كقول الشاعر

فلا ثوب مجد غير ثوب محمد • على احد الا بلوم مرقع

ومنها ان تكون عاملة عمل ليس كقول الشاعر

من صد عن نيرانها • فانا ابن قيس لا براح

ومنها ان تكون عاطفة كجاء زيد لا عمرو ومنها ان تكون جوابا مناقضا لنعم وهذه تحذف الجمل بعدها كثيرا يقال اجاءك زيد فتقول لا ومنها على غير ذلك كالداخلة على جملة صدرها معرفة او نكرة ولم تعمل فيها او كالداخلة على الفعل الماضي نحو لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ونحو لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون لا لغو فيها ولا تاثيم ونحو فلا صدق ولا صلى الثاني ان تكون موضوعة لطلب الترك وتختص بالدخول على المضارع وتقتضي جزمه و استقباله نحو قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الثالث لا الزائدة في الكلام لمجرد تقويته نحو قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد ومنه لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلموا ام على وجوه منها ان تكون متصلة وهي التي ما قبلها وما بعدها لا يستغنى باحدهما عن الاخر نحو قوله تعالى استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ومنها ان تكون منقطعة وهي التي لا يفارقها الاضراب نحو قوله تعالى الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ونحو انها لابل ام شاء **تنبيه** قال في المغني قد ترد ام محتملة الاتصال والانقطاع فمن ذلك قوله تعالى اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون قال الزمخشري يجوز في ام ان تكون معادلة بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير لحصول العلم بكون احدهما ويجوز ان تكون منقطعة ومن ذلك قول المتنبي

احاد ام سداس في احاد • لييلتنا المنوطة بالتناد

فان قدرتها فيه متصلة فالمعنى انه استطال الليلة فشك واحدة هي ام ست اجتمعت في واحدة فطلب التعيين وهذا من تجاهل العارف كقوله

ايا شجر الخابور ما لك مورقا • كانك لم تجزع على ابن طريف

وعلى هذا فيكون قد حذف الهمزة قبل احاد ويكون تقديم الخبر وهو احاد على المبتدا وهو لييلتنا تقديما واجبا لكونه المقصود بالاستفهام مع سداس اذ شرط الهمزة المعادلة لام ان يليها احد الامرين المطلوب تعيين احدهما ويلي ام المعادل الاخر ليفهم السامع واول الامر الشيء تعيينه تقول اذا استفهمت عن تعيين المبتدا ازيد قائم ام عمرو وان شئت ازيد ام عمرو قائم واذا استفهمت عن تعيين الخبر اقائم زيد ام قاعد زيد وان قدرتها منقطعة فالمعنى انه اخبر عن ليلته بانها ليلة واحدة ثم نظر الى طولها

ثم نظر

فشك فجزم بانها ست في ليلة فاضرب او شك هل هي ست في ليلة ام لا فاضرب واستفهم فعلى هذا لا همزة مقدرة ويكون تقديم احاد ليس على الوجوب اذ الكلام خبر واحد واظهر الوجهين الاتصال لسلامته من الاحتياج الى تقدير مبتدا يكون سداس خبرا عنه في وجه الانقطاع كما لزم عند الجمهور في انها لابل ام شاء ومن الاعتراض بجملة ام هي سداس بين الخبر وهو احاد والمبتدا وهو لييلتنا ومن الاخبار عن الليلة الواحدة بانها ليلة فذلك معلوم لا فائدة فيه ولك ان تعارض الاول بانه يلزم في الاتصال حذف همزة الاستفهام وهو قليل بخلاف حذف المبتدا ومنها ان تقع زائدة كقوله تعالى افلا تبصرون ام انا خير التقدير افلا تبصرون انا خير ومنها ان تقع للتعريف نقلت عن طي وعن حمير وانشدوا

ذاك خليلي وذا يواصلني • يرمي ورائي بامسهم وامسلمة

ما تاتي على وجهين اسمية وحرفية **والاسمية** تكون معرفة ناقصة وهي الموصولة نحو ما عندكم ينفد وما عند الله باق وتكون معرفة تامة وهذه عامة وهي المقدرة بقولك الشيء وهي التي لم يتقدمها اسم تكون هي وعاملها صفة له في المعنى نحو ان تبدوا الصدقات فنعما هي اي فنعم الشيء هي وخاصة وهي التي يتقدمها ذلك وتقدر لفظ ذلك الاسم نحو غسلته غسلا نعما اي نعم الغسل وقد تكون نكرة مجردة من معنى الحرف وهي ايضا ناقصة وتامة فالناقصة هي الموصوفة وتقدر بقولك شيء كقولك مررت بما معجب لك اي بشيء معجب لك والتامة منها التعجبية على قول نحو ما احسن زيدا ومنها الواقعة في باب نعم وبئس نحو دققته دقا نعما اي نعم شيئا بالنصب على التمييز عند كثير من المتاخرين كالزمخشري وظاهر كلام سيبويه انها معرفة تامة وقد تكون نكرة مضمنة معنى الحرف فمنها الاستفهامية ومعناها اي شيء نحو قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى ومنها ان تكون شرطية وهذه غير زمانية وقد اثبته الفارسي وابو البقاء وابن بري وابن مالك نحو قوله تعالى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم **والحرفية** قد تكون نافية فان دخلت على الجملة الاسمية اعملها الحجازيون والتهاميون عمل ليس بشروط معروفة وقد تكون مصدرية وهي زمانية وغيرها فغير الزمانية نحو قوله تعالى ليجزيك اجر ما سقيت وليست هذه بمعنى الذي لان الذي سقاه لهم الغنم وانما الاجرة على السقي الذي هو فعله لا على الغنم وقد تكون زائدة وهي نوعان كافة وغير كافة فالكافة قد تكون عن الرفع وقد تكون عن النصب وقد تكون عن الخفض فالكافة عن الرفع لا تتصل الا بثلاثة افعال قل وكثر وطال لشبههن برب ولا يدخلن الا على جملة فعلية نحو قول الشاعر

قلما يبرح اللبيب الى ما • يورث المجد داعيا او مجيبا

والكافة عن النصب هي المتصلة بان واخواتها انما الله اله واحد والكافة عن الجر قد تتصل بالحرف نحو قول الشاعر

ربما اوفيت في علم • ترفعن ثوبي شمالات •

وقد يتصل بالظروف نحو قوله

بينما نحن بالاراك معا • اذا اتى راكب على جمله •

والكافة قد تكون عوضا وقد تكون غير عوض والاول نحو اما انت منطلقا انطلقت ونحو افعل هذا اما لا والاول شائع والثاني اصله ان كنت فاعلا لا تفعل غيره وغير العوض نحو شتان ما زيد وعمرو ونحو ليتما ان زيدا قائما ونحو قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا وقد تكون الزائدة لمجرد تقوية الكلام مثلها في فبما رحمة من الله ولما احوال غير ما ذكرنا **ال** على وجوه منها ان تكون اسما موصولا بمعنى الذي وفروعه وهي الداخلة على اسماء الفاعلين والمفعولين قيل والصفات المشبهة وقد تكون للتعريف وقد تكون زائدة كالالف واللام في التي وكذا في النعمان وقد تكون نائبة عن الضمير المضاف اليه نحو قوله تعالى فان الجنة هي المأوى وعن الظاهر نحو قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اى اسماء المسميات **قيل** ان ال تاتى للاستفهام وذلك في حكاية قطرب ال فعلت بمعنى هل فعلت وذلك من ابدال الخفيف ثقيلا كذا في المغني **او** حرف عطف وهو على معان منها الاضراب كبل نحو قول الشاعر

كانوا ثمانين او زادوا ثمانية • لولا رجاؤك قد قتلت اولادي •

ومنها الشك نحو لبثنا يوما او بعض يوم ومنها الابهام نحو قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومنها التخيير وهي الواقعة بعد الطلب قيل ما يمتنع فيه الجمع نحو خذ من مالي درهما او دينارا ومنها الاباحة وهي الواقعة بعد الطلب قيل ما يجوز فيه الجمع نحو جالس العلماء او الزهاد وتعلم الفقه او النحو ومنها الجمع المطلق كالواو وقال الكوفيون والاخفش والجرمي نحو قول الشاعر • جاء الخلافة او كانت له قدرا • كما اتى ربه موسى على قدر •

ومنها التقسيم نحو الكلمة اسم او فعل او حرف ومنها ان تكون شرطية قاله في المغني نحو اضربه عاش او مات اى ان عاش بعد الضرب وان مات **وا** تكون للندبة نحو وازيداه وقد تستعمل في النداء الحقيقي وقد تكون للتعجب ويقال فيها واها كقوله • واها لسلمى ثم واها واها •

لو على معان منها ان تفيد الشرط في الماضي نحو لو جائني لاكرمته ومنها ان تكون حرف شرط في المستقبل كقوله

• ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا • ومن دون رمسينا من الارض سبسب •

• لظل صدى صوتي وان كنت رمة • لصوت صدى ليلى يهش ويطرب •

وقوله • ولو ان ليلى الاخيلية سلمت • علي ودوني جندل وصفائح •

• لسلمت تسليم البشاشة او زقا • اليها صدى من جانب القبر صائح •

واعلم ان لو هذه لا تجزم المضارع ومنها ان تكون حرفا مصدريا بمنزلة ان الا انها لا تنصب واكثر وقوع هذه بعد ود ويود نحو ودوا لو تدهن يود احدهم لو يعمر ومن وقوعها بدونهما قول الشاعر

• ما كان ضرك لو مننت وربما • من الفتى وهو المغيظ المحنق •

واكثرهم انكروا ورود لو مصدرية والذي اثبته الفراء وابو علي وابو البقاء والتبريزي وابن مالك ومنها ان تكون للتمني نحو لو تاتيني فتحدثني ومنها ان تكون للعرض نحو لو تنزل عندنا فتصيب خيرا قيل وقد تكون للتقليل نحو تصدقوا ولو بظلف محرق **تنبيه** قال في المغني لغلبة دخول لو في الماضي لم تجزم ولو اريد بها معنى ان الشرطية وزعم بعضهم ان الجزم بها مطرد على لغة واجازه جماعة في الشعر منهم ابن الشجري كقوله

• تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت • احدى نساء بني ذهل بن شيبانا •

وقد خرج هذا على ان ضمة الاعراب سلبت تخفيفا كقراءة ابي عمرو ينصركم ويشعركم ويامركم والاول على لغة من يقول يشا بالالف ثم ابدلت همزة ساكنة كما قيل العالم والخاتم **كم** على وجهين خبرية بمعنى كثير واستفهامية بمعنى اى عدد وهما يشتركان في امور خمسة ويفترقان في امور خمسة فالخمسة الاولى الاسمية والابهام والافتقار الى التمييز والبناء ولزوم التصدير والخمسة الثانية هي ان الكلام مع الخبرية محتمل التصديق والتكذيب بخلافه مع الاستفهامية وان المتكلم بالخبرية لا يستدعي جوابا لانه مخبر بخلاف الاستفهامية وان الاسم المبدل من الخبرية لا تتعقبه كلمة الاضراب تقول كم عبيد لي خمسون بل ستون وفي الاستفهامية كم مالك اعشرون ام ثلثون وان تمييز الخبرية مفرد ومجموع تقول كم عبيد ملكت وكم عبد ملكت ولا يكون تمييز الخبرية الا مفردا خلافا للكوفيين وان تمييز الخبرية واجب الخفض وتمييز الاستفهامية منصوب البتة خلافا لبعضهم **لم** حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيا نحو قوله تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقد يرتفع الفعل بعدها كقوله

• لولا فوارس من نعم واسرتهم • يوم الصليفاء لم يوفون بالجار •

قيل ضرورة وقال ابن مالك لغة وزعم بعضهم النصب بها كقراءة بعضهم الم نشرح لك صدرك بفتح الحاء وخرج على ان الاصل نشرحن بنون التاكيد ثم حذفت النون وبقيت الفتحة دليلا عليها

المركبات الثلاثية

كلا مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية وبسيطة عند غيره وهي حرف معناه الردع والزجر عند سيبويه والخليل والمبرد والزجاج واكثر البصريين ولا معنى لها عندهم الا ذلك ورأى الكسائي وابو حاتم ومن وافقهما ان معنى الردع والزجر ليس مستمرا فيها فزادوا معنى ثانيا ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى على ثلثة اقوال احدها الكسائي ومتابعوه قالوا انكون بمعنى حقا الثاني ابو حاتم ومتابعوه قالوا انكون بمعنى الا الاستفتاحية الثالث النضر بن شميل والفراء ومن وافقهما قالوا انكون حرف جواب بمعنى اى وحملوا عليه كلا والقمر قالوا معناه اى والقمر **فائدة** قرئ قوله كلا سيكفرون بعبادتهم بتنوين كلا اما على انه مصدر كل اذا اعيى اى كلوا في دعواهم وانقطعوا او من الكل وهو الثقل وجوز الزمخشري كونه حرف الردع نون كما في سلاسلا ورده ابو حيان بان ذلك انما صح في سلاسلا لان الاصل التنوين فرجع الى اصله للتناسب او على لغة من يصرف ما لا ينصرف مطلقا او بشرط كونه مفاعل او مفاعيل وليس التوجيه منحصرا عند الزمخشري في ذلك بل جوز كون كون التنوين بدلا من حرف الاطلاق في راس الاية ثم انه وصل بنية الوقف وجزم بهذا الوجه في قواريرا قواريرا وفي قراءة بعضهم والليل اذا يسر بالتنوين وهذه القراءة مصححة لتاويله في كلا اذ الفعل اصله التنوين كذا ذكره في المغني **كما** هي مركبة من الكاف الجارة وما وما تكون كافة فيها وتكون مصدرية فالاول نحو حكاية سيبويه كما انه لا يعلم فتجاوز الله والثاني نحو قوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا اى لاجل ارسالي فيكم رسولا وكما هذه تقع بعد الجمل كثيرا صفة في المعنى فتكون نعتا لمصدر او حالا ويحتملها قوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده فان قدرته نعتا لمصدر فهو اما معمول لنعيده اى نعيده اولا خلق اعادة مثل ما بدأنا او لمطوى اى نفعل هذا بفعل العظيم كفعلنا هذا الفعل وان قدرته حالا فذو الحال مفعول نعيده اى نعيده مماثلا للذى بدأناه **فائدة** قال صاحب المغني في كن كما انت للنحويين اعاريب منها ان ما موصولة وانت مبتدا محذوف خبره ومنها انها موصولة وانت خبر حذف مبتداه كالذى هو انت وقد قيل بذلك في قوله تعالى اجعل لنا الها كما لهم الهة ومنها ان ما زائدة ملغاة والكاف جارة وانت ضمير مرفوع اينب عن المجرور ومنها ان ما كافة وانت مبتدا حذف خبره اى عليه او كائن ومنها ان ما ايضا كافة وانت فاعل والاصل كما كنت ثم حذف كان فانفصل الضمير **الا** بالكسر والتشديد تكون للاستثناء نحو فشربوا منه الا قليلا وتكون بمنزلة غير فيوصف بها وتاليها

جميع منكر وشبهه فمثال الجمع المنكر نحو لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومثال شبه الجمع

لو كان غيرى سليمى الدهر غيره ❊ وقع الحوادث الا الصارم الذكر

الصارم صفة لغيرى وتكون عاطفة بمعنى الواو في التشريك في اللفظ ذكره الفراء والاخفش وابو عبيدة وجعلوا منه قوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم ولا الذين وتاولها الجمهور على الاستثناء المنقطع وقد تكون زائدة قاله الاصمعي وابن جني وحملا عليه قوله

حراجيج ما تنفك الا مناخة ❊ على الخسف او نرمى بها بلدا قفرا

تنبيه لا يجوز في الا من قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ان تكون للاستثناء اذ التقدير حينئذ لو كان فيهما الهة ليس فيهم الله لفسدتا وذلك يقتضي بمفهومه انه لو كان فيهما الهة فيهم الله لم تفسدا وليس ذلك المراد من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ لان الهة جمع منكر في الاثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه فلو قلت قام رجال الا زيد لم يصح اتفاقا وزعم المبرد ان الا في الاية للاستثناء وان ما بعدها بدل لا محتجا بان لو تدل على الامتناع وامتناع الشيء انتفاؤه وزعم ان التفريغ بعدها جائز ونحو لو كان معنا الا زيد اجود ورده انهم لا يقولون لو جاءني ديار اكرمته ولو جاءني من احد اكرمته ولو كان بمنزلة النافي لجاز ذلك كما يجوز ما فيها ديار وما جاءني من احد واما لم يجز ذلك دل على الصواب قول سيبويه ان الا وما بعدها صفة قال الشلوبيني وابن الصائغ لا يصح المعنى حتى تكون الا بمعنى غير التي يراد بها العوض والبدل قالا وهذا هو المعنى في المثال الذى ذكره سيبويه توطئة للمسئلة ولو كان معنا رجل الا زيد اى رجل مكان زيد وعوض زيد قلت وليس كما قالاه بل الوصف في المثال وفي الاية مختلف فهو في المثال مخصص مثله في قولك رجل موصوف بانه غير زيد وفي الاية مؤكد مثله في قولك متعدد موصوف بانه غير الواحد وهكذا الحكم ابدا ان طابق ما بعد الا موصوفها فالوصف مخصص وان خالفه بافراد وغيره فالوصف مؤكد ولم ار من افصح عن هذا لكن النحويين قالوا اذا قيل له عندى عشرة الا درهما فقد اقر له بتسعة فان قال الا درهم فقد اقر له بعشرة لان المعنى عشرة موصوفة بانها غير درهم وكل عشرة فهي موصوفة بذلك فالصفة هنا مؤكدة صالحة للاسقاط مثلها في نفخة واحدة وتخرج الاية على ذلك اذ المعنى حينئذ لو كان فيهما الهة لفسدتا اى ان الفساد يترتب على تقدير الالهة وهذا هو المراد من المعنى هذا ما ذكره بن هشام **الا** تكون للتنبيه فتدل على تحقق ما بعدها نحو الا انهم هم السفهاء ويقولون المعربون فيها حرف استفتاح وتكون للتوبيخ والانكار لقوله

• الا طعان الا فرسان عادية • وقد تكون للتمني نحو

• الا عمر ولى مستطاع رجوعه • وقد تكون للعرض وقد تكون للتحضيض و

معناهما طلب الشيء ولكن العرض طلب بلين والتحضيض طلب بحث وتختص الاهذه بالفعلية نحو

الا تحبون ان يغفر الله لكم الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وقد تكون للاستفهام عن النفي كقوله

• الا اصطبار لسلمى ام لها جلد • اذا الاقى الذي لاقاه امثالى •

اَمّا بالفتح والتشديد وقد تبدل ميمها الاولى يا استثقالا للتضعيف كقوله

• رات رجلا ايما اذا الشمس عارضت • فيضحى وايما بالعشى فيخصر •

وهى حرف شرط وتفصيل وتوكيد اما انها شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها نحو قوله تعم فاما الذين

امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون واما التفصيلية فهو غالب حالها كما تقدم في اية

البقرة ومن ذلك قوله تعم واما السفينة فكانت لمساكين واما الغلام واما الجدار الايات وقد يترك

تكرارها استغناء باحد القسمين عن الاخر وبكلام يذكر بعدها فى موضع ذلك القسم فالاول نحو

قوله تعم يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا واما الذين امنوا بالله واعتصموا

فلهم كذا وكذا والثانى نحو هو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر

متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله ولما

غيرهم فيؤمنون به ويكلون معناه الى ربهم ويدل على ذلك والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من

عند ربنا اى الايمان بها واجب فكانه قيل واما الراسخون فى العلم فيقولون واما التوكيد فقل من ذكره

غير الزمخشرى فقال فائدة اما فى الكلام ان تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب قلت اما زيد فذاهب

اِمّا المكسورة المشددة قد تفتح همزتها وقد يبدل ميمها الاولى ياء وهى مركبة عند سيبويه من ان ومن

ما ولها معان منها ان تكون للشك نحو جاءنى اما زيد واما عمرو اذا لم تعلم الجائى منهما وان تكون للابهام

نحو واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وان تكون للتخيير نحو اما ان تعذب واما ان

تتخذ فيهم حسنا وان تكون للاباحة نحو اما فقها واما نحوا وان تكون لمعنى التفصيل نحو اما شاكرا واما كفورا

وانتصابهما على هذا على الحال المقدرة واجاز الكوفيون كون اما هذه ان الشرطية وما الزائدة قال مكى و

لا يجيز البصريون ان يلى الاسم اداة الشرط حتى يكون بعده فعل يفسره مثل وان امرءة خافت ورد عليه

ابن الشجرى بان المضمر كان فهو بمنزلة قوله • قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا •

اَمَا بالفتح والتخفيف قد تكون حرف استفتاح بمنزلة الا وتكثر قبل القسم كقوله

الا والذى

• اما والذى ابكى واضحك والذى • امات واحيى والذى امره الامر •

وقد تبدل همزتها هاء او عينا قبل القسم وكلاهما مع ثبوت الالف وحذفها او تحذف الالف مع

ترك الابدال واذا وقعت ان بعد اما هذه كسرت كما تكسر بعد الا الاستفتاحية وقد تكون بمعنى

حقا وهذه تفتح بعدها ان كما تفتح بعد حقا وهى حرف عند ابن خروف وجعلها مع ان ومعموليها كلاما

تركب من حرف واسم كما قال الفارسى فى يا زيد وقال بعضهم اسم بمعنى حقا وقال الاخرون هى كلمتان الهمزة

للاستفهام وما اسم بمعنى شيء ذلك الشيء حق والمعنى احقا وهذا هو الصواب وموضع ما النصب

على الظرفية كما انتصب حقا على ذلك فى نحو قوله • احقا ان جيرتنا استقلوا • وهو قول

سيبويه وهو الصحيح بدليل قوله • افى الحق انى مغرم بك هائم • فادخل عليها فى وان وصلتها

مبتدا والظرف خبره وقال المبرد حقا مصدر لحق محذوف وان وصلتها فاعل

المركبات الرباعية

لولا على وجوه منها ان تدخل على جملتين اسمية وفعلية لربط امتناع الثانية بوجود الاولى نحو

لولا زيد لاكرمتك اى لولا زيد موجود ومنها ان تكون للتحضيض والعرض فتختص بالمضارع وما

فى تاويله نحو لولا تستغفرون الله ونحو ولولا اخرتنى الى اجل قريب والفرق بينهما ان الاولى

طلب بحث وازعاج والثانى بلين وتادب ومنها ان تكون للتوبيخ والتنديم فتختص بالماضى نحو

قوله تعم لولا اخرتنى الى اجل قريب ولولا انزل اليه ملك قال الهروى واكثرهم لا يذكره قال فى المغنى

والظاهر ان الاولى للعرض وان الثانية لولا جاءو عليه باربعة شهداء وذكر الهروى انها تكون نافية

بمنزلة لم وذكر منه قوله تعم فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس والظاهر ان المعنى

على التوبيخ اى فهلا كانت قرية واحدة من القرى المهلكة تابت من الكفر قبل مجىء العذاب فنفعها

ذلك وهو تفسير الاخفش والكسائى والفراء وعلى بن عيسى والنحاس كذا ذكره ابن هشام

لوما بمنزلة لولا تقول لوما زيد لاكرمتك وفى التنزيل لوما تاتينا بالملائكة وزعم المالكى

انها لم تات الا للتحضيض ورد بقول الشاعر

• لولا الاصاخة للوشاة لكان لى • من بعد سخطك فى رضاك رجاء •

فصل فى شواهد من كلام الله عز وجل العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء

البيان قال الله تعم الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان التوكل على الله عز وجل قال تعم

وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال تع وعلى ربهم يتوكلون وقال تع ومن يتوكل على الله فهو حسبه **الدلالة**
على وحدانية الله قال جل من قائل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب **فضل الصلوة** قال الله تع حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله
قانتين وقال تع واقيموا الصلوة واتوا الزكوة **فضل الزكوة** قرن سبحانه وتعالى الصلوة بالزكوة
في مواضع شتى قال تع اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وقال تع رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وقال تع ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وذلك دين القيمة **الصوم**
قال تع يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون **الحج** قال تع
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا **فضل القران** قال تع انه لقران كريم وسماه
حكيما فقال تع يس والقران الحكيم وسماه مجيدا فقال تع ق والقران المجيد **القناعة** قال تع
من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قيل ان المراد بالحيوة الطيبة
القناعة **ذم الحرص** وطول الامل قال تع الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر **الصدق** قال الله تع
مبشرا للصادقين هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم **بر الوالدين** قال تع واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقال تع قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا
به شيئا وبالوالدين احسانا وقال تع ووصينا الانسان بوالديه حسنا **السفر** قال تع هو
الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه **الصمت** قال تع ما يلفظ من
قول الا لديه رقيب عتيد وقال تع ان ربك لبالمرصاد **النميمة** قال تع ولا تطع كل حلاف مهين
هماز مشاء بنميم **المال** قال تع المال والبنون زينة الحيوة الدنيا **الغنى** قال تع ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى ذم الغنى اذ كان سبب الطغيان **التحية** قال تبارك وتعالى واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها **الانهار** والابار قال الله تع الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في
الارض **الصوت** قال الله تع يزيد في الخلق ما يشاء قال بعض ارباب التفسير هذا هو الصوت الحسن
الخمر يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما وقال تع
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى **الدعا** قال تع واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان **التوبة** قال الله تع وتوبوا الى الله توبة نصوحا وتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون وهو الذي يقبل التوبة عن عباده **الصبر** قال الله تع الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم واولئك هم المهتدون

الصوت

الظلمة قال الله تع الا لعنة الله على الظالمين وقال تع ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقال تع
انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وقال تع وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **اصطناع**
المعروف قال الله تع ولا تنسوا الفضل بينكم الفضل وقال جل من قائل وتعاونوا على البر والتقوى **محاسن**
الاخلاق قال الله عز وجل وانك لعلى خلق عظيم **الالفة** فقال الله تع واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
اعداء فالف بينكم **الرافة** والرحمة قال الله عز من قائل لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال تع الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وقال تع ان الله بالناس
رؤف رحيم **التواضع** قال الله تع واخفض جناحك للمؤمنين وقال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا **المفاخرة** قال تع افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة **فصل** في امثال من كلام الله تعالى
الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء • فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر •
ليس لها من دون الله كاشفة • انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون • يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين فبئس القرين • لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون • لكل نبا مستقر •
وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا • فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى • كل يوم هو
في شان • وما ربك بغافل عما يعملون • واهجرهم هجرا جميلا • كل نفس بما كسبت رهينة • حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة • ما على الرسول الا البلاغ • كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله •
ما على المحسنين من سبيل • لمثل هذا فليعمل العاملون • كل نفس ذائقة الموت • كل من عليها فان •
افسحر هذا ام انتم لا تبصرون • ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • ما على
المحسنين من سبيل • تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى • هل جزاء الاحسان الا الاحسان • ولا ينبئك مثل
خبير • لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم • كل حزب بما لديهم فرحون • لا يكلف الله نفسا الا وسعها •
قل لا يستوي الخبيث والطيب • يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون • **فصل** في الامثال
من حديث النبوي • الوحدة خير من جليس السوء • استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان • الندم
توبة • انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى • نية المؤمن خير من عمله • المؤمن لا يكون طعانا
ولا لعانا • دع ما يريبك الى ما لا يريبك • من كثر سواد قوم فهو منهم • انتظار الفرج عبادة • الاعمال
بخواتيمها • كاد الفقر ان يكون كفرا • نعم صومعة الرجل بيته • من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه • اليد العليا خير من اليد السفلى • من مات غريبا مات شهيدا •

الجار ثم الدار • الرفيق قبل الطريق • من غشنا فليس منا • سيد القوم خادمهم • الحياء شعبة من الايمان • ابدء بنفسك وبمن تعول • المجالس بالامانات • **فصل** في امثال العرب • القول ما قالت حذام • لقد اسمعت لو ناديت حيا • الفلا طعامك يحمد منامك • ان من البيان لسحرا • ان الجواد قد يعثر • ان البلاء موكل بالمنطق • كل فتاة بابيها معجبة • كثرة العتاب ترجب البغضاء • اكثر مصارع الرجال تحت بروق المطامع • ان الذليل الذي ليس له عضد • اي الرجال المهذب • اذا ادبر الدهر عن قوم كفى عدوهم امرهم • كل اناء يرشح بما فيه • كلما تزرع تحصد • لقد ذل من بالت عليه الثعالب • ليس الخبر كالمعاينة • لكل صارم نبوة • ولكل جواد كبوة • ان اخا الهيجاء من يسعى معك • ومن يضر نفسه لينفعك • ومن اذا ريب الزمان صدعك • فرق فيه شمله ليجمعك • اياك اعني واسمعي يا جارة • ان لم يكن وصال ففراق • انك لا تجني من الشوك العنب • اذا جاء القضاء ضاق الفضاء • ان المناكح خيرها الابكار • اذا كنت مناطحا فناطح بذوات القرون • استراح من لا عقل له • رب رمية من غير رام • الرماح مع السماح • رب اخ لك لم تلده امك • رب طمع ادى الى عطب • ربما كان السكوت ردى • رب ملوم لا ذنب له • رحم الله من اهدى الي عيوبي • ركوب الخنافس ولا المشي على الطنافس • زوج من عود خير من قعود • سبق السيف العذل • سبك من بلغك السب • سحابة صيف عن قليل تقشع • لكل خادم دهشة • لكل ساقطة لاقطة • لكل مقام مقال • لسان من رطب يده من خشب • للباطل جولة ثم يضمحل • لكل غد طعام • ليست النائحة الثكلى مثل المستاجرة • لكل دهر دولة ورجال • لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين • لا يضر السحاب نباح الكلاب • مقتل الرجل بين فكيه • اطلب تظفر • ظرف الفتى يخبر عن لسانه • ظاهر العتاب خير من باطن الحقد • الظلم مرتع وخيم • عند الصباح يحمد القوم السرى • عند الممات يحمد القوم التقى • عند النطاح يغلب الكبش الاجم • العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة • اعقلها وتوكل • العتاب قبل العقاب • عند الرهان تعرف السوابق • عند الامتحان يكرم المرء او يهان • عند النازلة تعرف اخاك • القمر ضياء والشمس اضوء منه • اوى الى ركن بغير قواعد • اياك ان يضرب لسانك عنقك • اكل وحمد خير من اكل وذم • افة المروة خلف الموعد • اذا اقلت له زن طار اسه وحزن • اذا اتاك احد الخصمين وقد نقشت عينه فلا تقضي له حتى ياتي خصمه فلعله نقشت عيناه • الناس اخوان وشتى في الشيم • بلغ السيل الزبى • ترك الذنب يسر من طلب التوبة • اشتدى ازمة تنفرجي • اتبع

البرهه

اتبع السيئة الحسنة تمحها • اتق شر من احسنت اليه • اجع كلبك يتبعك • ما حك جلدك غير ظفرك • من عتب على الدهر طال عتابه • معاتبة الاخوان خير من فقدهم • النفس مولعة بحب العاجل • يا حبذا الامارة ولو على الحجارة • يكسو الناس واسته عارية • يداك منك وان كانت شلاء • انفك منك وان كان اجدع • يوم لك ويوم عليك • حافظ على الصدق ولو كان في الحريق • الخيل اعرف بفرسانها • **فصل** في امثال العامة • ريق العدو سم قاتل • رب ساع لقاعد • زكوة البدن العلل • النكاح يفسد الحب • النصح بين الملا تقريع • الحر حر ولو مسه الضر • والعبد عبد ولو ملك الدر • الثقيل اذا تخفف صار طاعون • اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر ولا تجلس حيث يؤخذ برجلك وتجر • اجرا الناس على الاسد اكثرهم له رؤية • الحبة تدور والى الرحى ترجع • المودى ردى كلما اجلوته صدى • الاسواق موائد الله في ارضه • زلق الحمار كان من شهوة • زلة الرجل عظم يجبر • وزلة اللسان لا تبقي ولا تذر • سلطان غشوم خير من فتنة لا تدوم • سوا قولكم وبوله • سفير السوء يفسد ذات البين • شهر ليس لك فيه رزق لا تعد ايامه • صديق الوالد عم الولد • الولاة بقاء العز • طفيلي ويقترح عنايه • القاضي خير من شاهدي عدل • دلت على اهلها براقش • غش القلوب يظهر في فلتات الالسن وصفحات الوجوه • غنى المرء في الغربة وطن • فر من الموت وفي الموت وقع • لم يبح قلب بفرح • فلان كالكعبة يزار ولا يزور • كل قليلا تعش كثيرا • كالعصفور في قفص • كالابرة تكسو الناس وهي عارية • كلمة حكمة في جوف خراب • كاد المريب يقول خذوني • كنت سندان فصرت مطرقة • كلما فاتك من الدنيا فهو غنيمة • كلما طار قصوا جناحه • لو كان الزجاج نحلا ما نتج الاشرا • السلم احد الغنيمتين • الشاة المذبوحة لا يولمها السلخ • الطير بالطير يصاد • العادة طبع خامس • الغنا جنة معه • الخضوع عند الحاجة رجولية • الناس اتباع لمن غلب • الجاهل مفتاح حتفه • لكل جديد لذة • لو صاعت صفعة ما وجدت الا في قفاه • لو كان في البومة خير ما فاتت الصياد • من اعتمد على شرف ابائه فقد عقهم • من سعادة المرء ان يكون خصمه عاقلا • اضيع من حلي على زنجية • لا يفزعه صوت الخلخل • بدن وافر وقلب كافر • تزاوروا ولا تجاوروا • تعاشروا كالاخوان وتعاملوا كالاجانب • ثمرة العجلة الندامة • خذ اللص قبل ان ياخذك • خذ القليل وذمه

فصل في الامثال المنظومة

• اذا جاء موسى والقى العصا • فقد بطل السحر والساحر •
• الا كل شيء ما خلا الله باطل • وكل نعيم لا محالة زائل •

وهون حزني عن خليلي انني • اذا شئت لاقيت الذي مات صاحبه
وما للمرء خير في حياة • اذا ما عد من سقط المتاع
ان الامور اذا بدت لزوالها • فعلامة الادبار فيها تظهر
كم ناية بولاته • ويعزله بعد والبريد
المرء ان المرء ترارى عينه • فيقطعها عمدا ليسلم سائره
اذا انت حملت الخؤون امانة • فانك قد اسندتها شر مسند
اذا ما اراد الله اهلاك نملة • سمت بجناحيها الى الجو تصعد
ولرب نازلة يضيق بها الفتى • ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت ولو لم تضق لما انفرجت • والعسر مفتاح كل ميسور
فيوم علينا ويوم لنا • ويوم نساء ويوم نسر
واذا اتتك مذمتي من ناقص • فهي الشهادة لي باني كامل
عتبت على سلم فلما تركته • وجربت اقواما بكيت على سلم
اذا محاسني اللاتي ادل بها • عدت ذنوبا فقل لي كيف اعتذر
من لم يعدنا اذا مرضنا • ان مات لم نشهد الجنازه
سبكناه ونحسبه لجينا • فابدى الكير عن خبث الحديد
قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه • خلق وجيب قميصه مرقوع
كنت من كربتي افر اليهم • فهم كربتي فاين الفرار
ان كنت لا ترضى بما قد ترى • فدونك الحبل به فاختنق
ما قام عمرا في الولاية قائم حتى قعد
تفرقت الظباء على خراش • فما يدري خراش ما يصيد
اذا صوت العصفور طار فؤاده • وليث حديد الناب عند الثرايد
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه • على نائبات الدهر حين تنوب
وتجلدي للشامتين اريهم • اني لريب الدهر لا اتضعضع
واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع
ما كان في المخدع من امركم • فانه في المسجد الجامع

لا تسال المرء عن خلائقه • في وجهه شاهد من الخبر
اذا لم تستطع امرا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع
لا تنظرن الى الجهالة والحجى • وانظر الى الاقبال والادبار
والرزق يخطى باب عاقل قومه • ويبيت بوابا بباب الاحمق
اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا • اصبت حليما او اصابك جاهل
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد • ذخرا يكون كصالح الاعمال
اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن • قضاء ولكن ذاك غرم على غرم
يريك البشاشة عند اللقا • ويبريك بالغيب برى القلم
اقلب طرفي لا ارى غير صاحب • يميل مع النعماء حيث تميل
ولربما منع الكريم وما به • بخل ولكن سوء حظ الطالب
اتمنى على الزمان محالا • ان ترى مقلتاي طلعة حر
ايا دار هم ما انت بدارهم • ولا انا اذ سار الركاب بهم انا
ان العدو وان ابدا مسالمة • اذا راى منك يوما فرصة وثبا
انما انفسنا عارية • والعواري حكمها ان ترتد
الكفر بالنعمة يدعو الى • زوالها والشكر ابقى لها
العلم ينهض بالخسيس الى العلى • والجهل يقعد بالفتى المنسوب
الخير لا يأتيك متصلا • والشر يسبق سيله مطره
اسات اذ احسنت ظني بكم • والحزم سوء الظن بالناس
اذا انت عبت المرء ثم اتيته • فانت ومن تزري عليه سواء
خفض الجاش واصبرن رويدا • فالرزايا اذا توالت تولت
ولم ار كالمعروف اما مذاقه • فحلو واما وجهه فجميل

فصل قال في الجليس والانيس كانت تجري بين الكسائي والزيدي منازعة وهفوات ومماراة وخصومات عند الملاحاة في اللغة والجدال في مقاييس النحو وابواب العربية وما منهما الا متقدم في علمه مبرز في معرفته ذو حظ عظيم من علم القران واعرابه وجمله والنحو وابوابه رحمة الله علينا وعليهما وبركاته فتمادا بينهما من الخصومة والالحاح والمنازعة والمراء ما حدثنيه عبد الله بن

احمد الكاتب احد اخواننا قال حدثنا ابو عبد الله بن محمد بن العباس الزيدي قال حدثني عمي عبيد الله بن محمد قال اخبرني اخي احمد بن محمد قال اخبرني محمد بن ابي محمد قال حدثني ابو محمد قال كنا مع المهدي في بلد في شهر رمضان قبل ان يستخلف باربعة اشهر وكان الكسائي معنا فذكر المهدي العربية وكان عنده شيبة بن الوليد العبسي عم دفافه فقال المهدي ابعث الى اليزيدي والكسائي وانا يومئذ مع يزيد بن منصور خال المهدي والكسائي مع الحسن الحاجب قال فجاءنا الرسول فجئت واذا الكسائي على الباب فقال يا ابا محمد اعوذ بالله من شرك قال فقلت والله لا تؤتى من قبلي حتى اوتى من قبلك فلما دخلنا عليه اقبل علي فقال كيف تنسبوا الى البحرين بحراني وتنسبوا الى الحصين فقالوا حصيني ولم يقولوا حصناني كما قالوا بحراني قال قلت اصلح الله الامير انهم لو نسبوا الى البحرين فقالوا بحري لم يعرف الى البحرين نسبوا ام الى البحر ولما جاؤوا الى الحصين فقالوا حصني لعدم اللبس قال ابو محمد فسمعت الكسائي يقول لعمر بن بزيع و كان حاضرا لو سالني الامير لاخبرته بعلة هي احسن من هذا قال ابو محمد فقلت اصلح الله الامير ان هذا يزعم انك لو سالته لاجاب باحسن مما اجبت قال فقد سالته فقال الكسائي انهم لما نسبوا الى الحصين كانت فيه نونان فقالوا حصني فاجتزوا باحد النونين من الاخرى ولم يكن في البحرين الا نون واحدة فقالوا بحراني فقلت اصلح الله الامير كيف ينسب رجلا من بني جنان يلزمه ان يقول جني لان في جنان نونين فان قال ذلك فقد سوى بينه وبين المنسوب الى الجن قال فقال المهدي فتناظرا قال فتناظرنا في مسائل حفظ قولي وقوله فيها فقال الي فقلت كيف تقول ان من خير القوم او خيرهم بنة زيد قال فاطال الفكر لا يجيب بشيء قال فقلت اعز الله الامير لان يجيب فيخطي فيتعلم احسن من هذه الاطالة فقال ان من خير القوم او خيرهم بنة زيدا قال فقلت اصلح الله الامير ما رضي ان يلحن حتى لحن واحال قال كيف قال قلت لرفعه قبل ان ياتي لان باسم ونصبه بعد رفعه قال فقال شيبة بن الوليد اراد تاويل قال قلت يعني الكسائي ما اردت غير ذلك قال فقلت قد اخطا جميعا ايها الامير لو اراد تاويل لرفع زيدا لانه لا يكون الا خيرهم زيدا قال فقال المهدي يا كسائي لقد دخلت الي مع سلمة سلمة النحوي وغيره فما رايت كما اصابك اليوم ثم قال المهدي هذان عالمان ولا يقضي بينهما الا اعرابي فصيح تلقى عليه المسائل التي اختلفا فيها فيجيب قال فبعث الى فصيح من فصحاء الاعراب قال ابو محمد فلما اتى الاعرابي اطرقت وكان المهدي محبا لاخواله ومنصور بن يزيد بن منصور بن يزيد خاله حاضر قال فقلت اصلح الله الامير هذا البيت من هذه القصيدة

يا ايها السائلي لاخبره • عمن بصنعاء من ذوي الحسب •

حمير ساداتها يقرلها • بالفضل طرا جحاجح العرب •
وان من خيرهم واكرمهم • او خيرهم بنة ابو كرب •

فقال المهدي كيف تنشد انت قال فقلت او خيرهم بنة ابو كرب على معنى عادة ان قال فقال الكسائي هو قالها الساعة اصلح الله الامير قال فتبسم المهدي وقال انك لتجيد له وما تدري قال ثم طلع الاعرابي الذي بعث اليه فالقيت المسائل عليه وكانت ستة مسائل فاجاب عنها كلها بقولي فاستفزني السرور حتى ضربت الارض بقلنسوتي وقلت انا ابو محمد فقال شيبة بن الوليد يتكنى باسمك ايها الامير قال فقال المهدي والله ما اراد بذلك مكروها ولكنه فعل ما فعل للظفر ولعمري لقد ظفر قال فقلت ان الله تعالى انطقك ايها الامير بما انت اهله وانطق غيرك بما هو اهله فلما خرجنا قال لي شيبة تغلطني بين يدي الامير اما لتعلمن قال فقلت قد سمعت ما قلت وارجو ان تجد غبها قال ثم لم اصبح حتى كتبت رقاعا عدة فلم ادع ديوانا حتى دسست اليه رقعة فيها ابيات قلتها فاصبح الناس ينشدونها

•عش بجد ك ولا يضرك نوك • انما عيش من ترى بالجدود •
•عش بجد وكن هبنقة القيسي نوكا او شيبة بن الوليد •
•شيب يا شيب يا جدي بني القعقاع ما انت بالحليم الرشيد •
•لا ولا فيك خلة من خلال الخير احرزتها بحزم وجود •
•غير ما انك المجيد لتقطيع غناء او ضرب دف وعود •
•فعلى ذا وذاك يحتمل الدهر مجيدا له وغير مجيد •

فصل قال في ثمرات الاوراق هذه الحكاية في لين القضاة المتقشفين وادعائهم الزهد والتقشف للمستفتين ما نقلته من درة الغواص قال اجتمع قوم على شراب فغنى بعضهم بشعر حسان

•ان التي ناولتني فرددتها • قتلت قتلت فهاتها لم تقتل •
•كلتاهما حلب العصير فعاطني • بزجاجة ارخاهما للمفصل •

فقال بعضهم امراتي طالق ان لم اسال الليلة عبيد الله بن الحسن القاضي عن علة هذا الشعر قال ان الذي فوحد ثم قال كلتاهما افتى فاشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضوا يتخطون القبائل الى بني شقرة فوجدوا عبيد الله بن الحسن يصلي فلما فرغ من صلوته قالوا قد جئناك في امر دعتنا اليه الضرورة وشرحوا له الخبر وسالوه الجواب فقال مع زهده وتقشفه ان التي ناولتني

فردد فيها عني بها الخمرة الممزوجة بالماء ثم قال كانها حلب العصير يريد الخمرة المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكني عنها بالمعصرات قال الحريري وقد بقي في الشعر ما يحتاج الى تفسيره اما قوله ان التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فانه خاطب الساقي الذي ناوله كاسها ممزوجة لانه لا يقال قتلت الخمر اذا مزجتها فانه اراد ان يعلمه انه فطن لما فعله ثم اقتنع بذلك حتى دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج ثم انه عقب لدعوه عليه بان استعطى منه ما لم يقتل يعني الصرف التي لم تمزج وقوله ارخاها المفصل يعني به اللسان وسمي مفصلا بالكسر لانه يفصل بين الحق والباطل قال الحريري وليس على ما اعتقده القاضي عبيد الله من الامتاح و خفض الجناح ما يقدح في نزاهته ويغض من نبله ونباهته والله اعلم **فصل** قيل لما خرج الشيخ شهاب الدين السهروردي من الشام الى بغداد وجلس على عادته اخذ يقلل احوال الناس ويهضم جانب الرجال وانه ما بقي من يلتقي وقد خلت الناس وانشد

ما في الصحاب اخو وجد نطارحه ◦ حديث نجد ولا خل نجاريه

فصاح من اطراف المجلس رجل وعليه مكاوته وقال يا شيخ كم تنقص بالقوم والله ان فيهم من لم يرض يجاريك وقصاراك ان تفهم ما يقول هلا قلت

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم ◦ الا محب له في الركب محبوب
كانما يوسف في كل راحلة ◦ والحي في كل بيت فيه يعقوب

فصاح السهروردي ونزل من على الكرسي وطلب الشاب فلم يجده **فصل** قيل لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد الشعراء اليه واقاموا ببابه اياما لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك اذ مر بهم رجاء بن حيوة وكان جليس عمر فلما راه جرير داخلا قام اليه وانشد

يا ايها الرجل المرخي عمامته ◦ هذا زمانك فاستاذن لنا عمرا

فدخل اليه ولم يذكر له شيئا من امرهم ثم مر بهم عدي بن ارطاة فقال جرير ابياتا اخرها

لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة ◦ قد طال مكثي عن اهلي وعن وطني

فلما دخل على عمر قال يا امير المؤمنين الشعراء ببابك وسهامهم مسمومة واقوالهم نافذة قال ويحك يا عدي ما لي وللشعراء قال اعز الله امير المؤمنين ان رسول الله قد امتدح واعطى ولك في رسول الله اسوة حسنة قال كيف قال امتدحه العباس بن مرداس واعطاه حلة قطع بها لسانه قال او تروي من قوله شيئا قال نعم فانشد

رايتك يا خير البرية كلها ◦ نشرت كتابا جاء بالحق معلما

شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا ◦ عن الحق لما اصبح الحق مظلما
ونورت بالبرهان امرا مدلسا ◦ واطفات بالاسلام نارا تضرما
فمن مبلغ عني النبي محمدا ◦ وكل امرئ يجزى بما كان قدما
اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه ◦ وكان قديما ركنه قد تهدما

فقال عمر ويلك يا عدي من بالباب منهم قال عمر ابن ابي ربيعة فقال اليس هو الذي يقول

ثم نبهتها فمالت كعابا ◦ طفلة ما تبين رجع الكلام
ساعة ثم انها بعد قالت ◦ ويلنا قد عجلت يا ابن الكرام

فلو كان عدو الله اذ فجر كتم لكان استر له لا يدخل والله علي ابدا فمن بالباب قال الفرزدق قال اليس هو الذي يقول

هما دلتاني من ثمانين قامة ◦ كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا ◦ احي فيرجى ام قتيل نحاذره

لا يدخل علي والله فمن سواه بالباب منهم قال الاخطل قال يا عدي هو الذي يقول

ولست بصائم رمضان طوعا ◦ ولست باكل لحم الاضاحي
ولست بزاجر عيسا بكورا ◦ الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بزائر بيتا عتيقا ◦ لكيما ابتغي فيه صلاحي
ولست بقائم كالعير ادعو ◦ قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكني ساشربها شمولا ◦ واسجد عند منبلج الصباح

والله لا يدخل علي وهو كافر ابدا فمن بالباب قال الاحوص قال اليس هو الذي يقول

الله بيني وبين سيدها ◦ يفر مني بها واتبعه

فما هو بدون من ذكرت فمن هنا ايضا قال جميل بن معمر قال هو الذي يقول

الا ليتنا نحيى جميعا وان امت ◦ يوافق في الموتى ضريحي ضريحها

فلو كان عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحا لكان اصلح له والله لا يدخل علي ابدا فهل هو من سوى من ذكرت من احد قال جرير قال اما الذي يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ◦ حين الزيارة فارجعي بسلام

ان كان ولا بد فهو الذي يدخل علي فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله ولا تقل الا حقا فانشده قصيدته الرائية التي منها

• انا لنرجوا اذا ما الغيث اخلفنا • من الخليفة ما نرجو من المطر •
• نال الخلافة اذ كانت له قدرا • كما اتى ربه موسى على قدر •
• هذى الارامل قد قضيت حاجتها • فمن لحاجة هذا الارمل الذكر •
• الخير مادمت حيا لا يفارقنا • بوركت يا عمر الخيرات من عمر •

قال يا جرير ما ارى لك فيما ههنا حقا قال بلى يا امير المؤمنين انى ابن سبيل ومنقطع فاعطاه من صلب ماله مائة درهم وقال له ويحك يا جرير لقد ولينا هذا الامر وما نملك الا ثلثمائة درهم فمائة اخذها عبد الله ومائة اخذتها ام عبد الله يا غلام اعطه المائة الباقية فاخذها جرير وقال والله لهى احب الى مما كسبته ثم خرج فقال له الشعراء ما وراك قال ما يسوءكم خرجت من عند خليفة يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وانى عليه لراض وانشد

• رايت رقى الشيطان لا تستفزه • وقد كان شيطانى من الناس راقيا •

فصل ومن لطائف المنقول ما حكى عن ابى معشر البلخى المنجم الامام المصنف صاحب التصانيف المفيدة فى علم النجامة قيل انه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وان ذلك الملك طلب رجلا من اتباعه واكابر دولته ليعاقبه بسبب جرم وقع منه فاستخفى وعلم ان ابا معشر يدل عليه بالطريق التى يستخرج بها الخبايا والاشياء الكامنة فاراد ان يعمل شيئا لا يهتدى اليه ويبعد عنه حدسه فاخذ طشتا وجعل فيه دما وجعل فى الدم هاون ذهب وقعد على الهاون اياما وتطلبه ذلك الملك وبالغ فى التطلب فلما عجز عنه احضر ابا معشر وطلب منه احضاره فعمل المسئلة التى يستخرج بها وسكت زمانا حائرا فقال له الملك ما سبب سكوتك وحيرتك قال ارى شيئا عجيبا فانى ارى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل فى بحر من دم وعليه سور من نحاس ولا اعلم فى العالم موضعا على هذه الحالة فقال له اعد نظرك فيه ففعل فقال ما ارى الا ما ذكرت وهذا شئ ما وقع لى مثله فلما ايس الملك من تحصيله نادى فى البلد بالامان للرجل ولمن اخفاه فلما اطمأن الرجل ظهر وحضر بين يدى الملك فسأله عن الموضع الذى كان فيه فاخبره بما اعتمده فاعجبه حسن احتياله فى اخفاء نفسه ولطافة ابى معشر المنجم واستخراجه وله غير ذلك من الاصابات قال قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان ومما يناسب هذه اللطائف من فطن المطببين ما رواه الحسين بن ادريس الحلوانى قال سمعت الامام محمد ابن ادريس الشافعى رضه يقول ما افلح سمين قط الا ان يكون محمد بن الحسن قيل له ولم ذلك قال لانه لا يخلوا العاقل من احدى خلتين اما انه يهتم لآخرته ومعاده او لدنياه فى

معاشه والشحم مع الهم لا ينعقد وكان بعض ملوك الارض قديما كثير الشحم لا ينتفع بنفسه فجمع الحكماء وقال احتالوا لى بحيلة تخفف عنى لحمى هذا قليلا قال فما قدروا له شئ فجاء رجل عاقل اديب متطبب فاره فقال له عالجنى ولك الغنى قال اصلح الله الملك انا طبيب منجم ودعنى انظر الليلة فى طالعك لارى اى دواء يوافقه فلما اصبح قال ايها الملك الامان فلما امنه قال رايت طالعك انه لم يبق من عمرك الا شهر واحد فان اخترت عالجتك وان اردت بيان ذلك فاحبسنى عندك فان كان قولى حقيقة فخل عنى والا فاستقص منى قال فحبسه ثم رفع الملك الملاهى واحتجب عن الناس وخلا وحده مغتما فكلما انسلخ يوما ازداد غما حتى هزل وخف لحمه ومضى لذلك ثمان وعشرون يوما فبعث اليه واخرجه فقال الا ما ترى فقال اعز الله الملك انا اهون على الله من ان اعلم الغيب والله انى لا اعلم عمرى فكيف اعلم عمر الغير ولكن لم يكن علاجك عندى الا الغم ولم اقدر اجلب اليك الغم الا بهذه الحالة والغم يذيب شحم الكلا فاجازه على ذلك واحسن اليه غاية الاحسان وذاق حلاوة الفرج بعد مرارة الغم قال فغرت الاوراق ويعجبنى قول جعفر بن شمس الخلافة فى هذا المعنى

• هى شدة يأتى الرخاء عقيبها • واسى يبشر بالسرور العاجل •
• واذا نظرت فان بؤسا زائلا • للمرء خير من نعيم زائل •

فصل نقل القاضى شمس الدين بن خلكان فى تاريخه ان الجنيد قال ما انتفعت بشئ كانتفاعى بابيات سمعتها قيل له وما هى قال مررت بدرب القراطيس فسمعت جارية تغنى من دار وتقول

• اذا قلت اهدى الهجر لى حلل البلى • تقولين لولا الهجر لم يطب الحب •
• وان قلت هذا القلب احرقه الهوى • تقول بنيران الهوى شرف القلب •
• وان قلت ما اذنبت قالت مجيبة • حياتك ذنب لا يقاس به ذنب •

فصعقت وصحت فبينما انا كذلك اذ بصاحب الدار قد خرج فقال ما هذا يا سيدى فقلت له مما سمعت فقال انها هبة منى اليك فقلت قد قبلت وهى حرة لوجه الله ثم لبعض اصحابنا بالرباط فولدت له ولدا نبيلا وحج على قدميه ثلثين حجة

فصل ومن لطائف المنقول ان ابا محمد الحسن الوزير المهلبى كان فى غاية الادب والمحبة لاهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة بن [illegible] فى شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر وهو على تلك الحالة ولقى فى سفره شدة عظيمة حتى انه اشتهى لحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا

• الا موت يباع فاشتريه • فهذا العيش ما لا خير فيه •
• الا موت لذيذ الطعم يأتى • يخلصنى من العيش الكريه •

اذا ابصرت قبرا من بعيد ۰ وددت لو انني مما يليه
الا رحم المهيمن نفس حر ۰ تصدق بالوفاة على اخيه

وكان معه رفيق يقال له ابو عبد الله الصوفي وقيل ابو الحسن العسقلاني فلما سمع الابيات اشترى له لحما بدرهم وطبخه واطعمه وتفارقا وتنقلت الاحوال وولي الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور وضاق الحال برفيقه الذي اشترى له اللحم في السفر وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه يقول

الا قل للوزير فدته نفسي ۰ مقالة مذكر ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول لضنك عيش ۰ الا موت يباع فاشتريه

فلما وقف عليها ذكر الحال وهزته اريحيه الكرام فامر له بسبعمائة درهم ووقع في رقعته مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم دعا به وخلع عليه وقلده امرا يرتفق به **فصل** قال في ثمرات الاوراق ذكر الحريري في درة الغواص ما مثاله قال حماد الراويه كان انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك بن مروان في خلافته وكان اخوه هشام يجفوني لذلك فلما مات يزيد وافضت الخلافة الى هشام خفته وكنت في بيتي سنة لا اخرج الا لمن اثق اليه من اخواني سرا فلما لم اسمع احدا ذكرني في السنة امنت فخرجت وصليت الجمعة في الرصافة فاذا شرطيان قد وقفا علي وقالا يا حماد اجب الامير يوسف بن عمر الثقفي وكان واليا على العراق فقلت في نفسي من هذا كنت اخاف ثم قلت لهم اتدعاني حتى اتي اهلي واودعهم ثم اصير معكما فقالا ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت في ايديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام امير المؤمنين الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فابعث الى حماد الراويه من يأتيك به من غير ترويع وادفع اليه خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق فاخذت الدنانير ونظرت واذا جمل مرحول فركبته وسرت حتى وافيت دمشق في اثنتي عشرة ليلة فنزلت على باب هشام واستأذنت فاذن لي ودخلت عليه وهو جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب من حرير احمر وقد تضمخ بالمسك فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم ار مثلهما قط فقال لي كيف انت وحالك فقلت بخير يا امير المؤمنين فقال اتدري فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك بسبب بيت خطر ببالي لا اعرف قائله قلت وما هو قال

ودعوا للصبوح يوما فجاءت ۰ قينة في يمينها ابريق

فقلت يقوله

فقلت يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة قال انشدنيها فانشدته

بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي اما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثوق
لست ادري اذا اكثروا العذل فيها اعدو يلومني ام صديق

قال حماد فلما انتهيت فيها الى قوله

ودعوا للصبوح يوما فجاءت ۰ قينة في يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق
مزة قبل مزجها فاذا ما ۰ مزجت لذ طعمها من يذوق

قال فطرب هشام ثم قال احسنت يا حماد سل حاجتك قلت احدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما وما لهما فاقام عنده مدة ثم وصله بمائة الف دينار قلت انظر ايها المتأمل المتأدب الى نفاق رخيص الادب في ذلك العصر وكساد غاليه في هذا العصر وبشهادة الله ان البيت الذي طلب حماد الراويه بسببه من بغداد الى دمشق في اثنتي عشرة ليلة فاجيز عليه بالجاريتين والمائة الف تأنف نفسان ارضعه في قصائدي لرخصه وسفالته وكنت اود ان اكون في ذلك العصر ويسمع هشام مني هذا البيت اب قولي من قصيدة

لعبه ولذيل الهجر شمرات ۰ وللقلوب من الاجفان كسرات
في ليلة رقم البدر المنير لها ۰ طارا به لعصى الجوزاء نقرات
وبان لي من لماه اذ تبسم لي ۰ تحت الضفاير صبحات وعتمات
والواح دق على فهمي تصورها ۰ لكن لها ضاع في الكاسات نفحات
كانت علامة تحقيقي وقال فمي ۰ هي المنازل لي فيها علامات
هذا انثناها سجعنا في محاسنها ۰ مغردين وللاشياء سجعات
هذا وافواه كاسات قد ابتسمت ۰ لما جنتها الثغور لؤلؤيات
ومن يقل حركات الخمر ما سجعت ۰ فللحباب على النسكين سجعات

انتهى كلامه **فصل** ومن النوادر اللطيفة ورد ابو نصر الفارابي الى دمشق على سيف الدولة بن حمدان وهو اذ ذاك سلطانها قيل انه لما دخل وهو بزي الاتراك وكان ذلك زيه دائما فوقف فقال له سيف الدولة اجلس فقال حيث انا او حيث انت فقال حيث انت فتخطى

رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى اخرجه وكان على راس سيف الدوله
مماليك ولهم معهم لسان خاص فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب وانى سائله عن
اشياء ان لم يعرف بها احد قوله فقال له ابو نصر اصبر ايها الامير فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدوله
وعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين فى كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت
الكل وبقى يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون ما يقوله فصرفهم سيف الدوله وخلا به فقال له هل لك
فى ان تاكل فقال لا فقال فهل تشرب قال لا قال فهل تسمع قال نعم فامر سيف الدوله باحضار القيان
فحضر كل ماهر فى الصنعة بانواع الملاهى فخطا الجميع فقال سيف الدوله وهل تحسن هذه الصنعه
فقال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا فركبها ثم لعب بها فضحك كل من فى المجلس
ثم فكها وركبها تركيبا اخر وضرب بها فبكى كل من فى المجلس ثم غير تركيبها وحركها فنام كل من فى المجلس
حتى البواب فتركهم وخرج وهو الذى وضع القانون وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة
اقامته بدمشق ولا يكون غالبا الا عند مجتمع المياه ومشتبك الرياض وهناك يولف كتبه و
وكان ازهد الناس فى الدنيا لا يحتفل بامر مسكن ولا ملبس ولا مكتسب وساله سيف الدوله
فى مرتب من بيت المال فقال يكفينى اربعة دراهم ولم يزل على ذلك الى ان توفى سنة تسع وثلثين
وثلثمائة بدمشق وصلى عليه سيف الدوله فى اربعة من خواصه وناهز ثمانين سنة ودفن ظاهر دمشق
خارج باب الصغير. **فصل** اعلم ان قولهم كلام الملوك ملوك الكلام مشتمل من
الصنايع على رد العجز على الصدر ولنقتصر فى الكلام عليه هنا على ما ذكره فى زهر الربيع قال
الباب الثانى فى رد العجز على الصدر وهو اعادة اللفظ فى اخر البيت بعد ذكره فى اوله ويسمى
تصدير الطرفين او فى حشو النصف الاول ويسمى تصدير الحشو او فى اخر النصف الاول ويسمى
تصدير القافيه او فى اول النصف الثانى ويسمى تصدير الطرفين فيكون على اربعة اقسام النوع
الاول فيما تكرر لفظا ومعنى وهو اربعة اقسام النوع الثانى فيما تكرر لفظا لا معنى وهو ايضا
اربعة اقسام النوع الثالث فيما تكرر معنى لا لفظا وهو اربعة اقسام النوع الرابع فيما تكرر لا
لفظا ولا معنى وهو اربعة اقسام **النوع الاول** من رد العجز على الصدر فيما تكرر لفظا ومعنى وفيه
اقول

قمرى عذب قلبى بالتجنى • بالتجنى عذب قلبى قمرى
سهرى اودى بجفنى فى الهوى • فى الهوى اودى بجفنى سهرى

الشاهد قمرى وقمرى وسهرى وسهرى

القسم الثانى

القسم الثانى من رد العجز على الصدر فيما تكرر لفظا ومعنى فى حشو المصراع الاول وفى اخر المصراع
الاخر فيه اقول

ويتمنى فى الناس ساق تخاله • غزالا فتادون البوادى فى الناس
اشبه منه الثغر بالكاس عندما • يطوف حباب الراح كالدر فى الكاس

والشاهد فيهما الناس والناس والكاس والكاس القسم الثالث فيما تكرر لفظا ومعنى فى اخر المصراع
الاول وفيه اقول

محى عربا بالخفيف من حى ليلى • واقرعنى السلام هندا وليلى
فلقد اصبح الفؤاد عليلا • ليت شعرى بالوصل تشفى العليلا

القسم الرابع فيما تكرر لفظا ومعنى فى اول المصراع الاخر فيه اقول

طال فرح الحبيب لما رابنا • اصله فى الجمال الطيب اصل
ولهذا راى المحب المعنى • قتله فى هوى الحبيب قتل

الشاهد اصل واصل وقتل وقتل **النوع الثانى** من رد العجز على الصدر فيما تكرر لفظا لا معنى
القسم الاول فيما تكرر لفظا لا معنى فى اول البيت واخره فيه اقول

قد اطلق الدمع مسرى • ورام فى الحب اسرى
بدر بدا فى قباء • لدى حنين وبدر

الشاهد فى الثانى بدر وبدر فقد تكرر لفظا لا معنى القسم الثانى فيما تكرر لفظا لا معنى
فى حشو المصراع الاول واخر الاخر فيه اقول

ولى من الترك ظبى • يميل عنى دلالا
عصيت فى الخال منه • يا صاح عما وخالا

الشاهد فى الثانى خال وخال القسم الثالث فيما تكرر لفظا لا معنى من اخر الاول واخر الاخر فيه اقول

كم شد رحل موق اعلى عارب • فى حب بدر عن عيونى عارب
ارى على الاعطاف منه ذوائبا • لشقى قلوب فى هواه ذوائب

الشاهد فى عارب وعارب وذوائب وذوائب القسم الرابع فيما تكرر لفظا لا معنى فى اول الاخر واخره فيه اقول

تعلقت والخود من مشيبى • ونار قلبى فى اى وقد
واطول شوقى الى ركوبى • نهدا كميتا ولمس نهد

الشاهد نهد ونهد الاول من اسماء الخيل والثاني النهد المعروف **النوع الثالث** من رد العجز على الصدر ما كرر لفظا لا معنى **القسم الاول** منه ما كرر معنى لا لفظا في اول البيت واخره فيه اقول

• تعشق المرء عيون المها • بشعر ان الظبي معشوقه •

• وناصب الاشراك من هدبه • يعلم ان القلب موثوقه •

الشاهد تعشق ومعشوق **القسم الثاني** ما كرر معنى لا لفظا في حشو المصراع الاول واخر الاخر فيه اقول

• اذا المرء لم يشرب من الغيظ جرعة • فليس سوى التوبيخ والعتب مشرب •

• وان هو لم يذهب الى الصبر في الهوى • فليس سوى التبريح والوجد مذهب •

الشاهد في يشرب ومشرب ويذهب مذهب **القسم الثالث** فيما كرر معنى لا لفظا في اخر الاول واخر الاخر فيه اقول

• وبي رشأ لحظه ناهب • فؤادي وعقلي معه من نهب •

• به مر لي زمن ذاهب • فمن لي بعود الذي قد ذهب •

الشاهد في ناهب ونهب ذاهب ذهب **القسم الرابع** ما كرر معنى لا لفظا في اول المصراع الاخر واخره فيه اقول

• وبي ظبية بين المجون وبكة • تصيد نفوسا في الهياج صوائدا •

• لها لحظ يعفور وجيد غزالة • تقلد من در الدموع قلائدا •

الشاهد في المصراع الثاني من البيت الاول تصيد وصوائد وفي المصراع الثاني من البيت الثاني تقلد وقلائد **النوع الرابع** من رد العجز على الصدر ما كرر لا لفظا ولا معنى **القسم الاول** منه فيما كرر في اول البيت واخره فيه اقول

• ماج كموج البحر ارادافه • مهفهف يسعى بكاس وجام •

• وسام طير القلب لما رنا • حتف الردى اذ جارح اللحظ حام •

الشاهد في البيت الاول ماج وجام ووقع فيه تجنيس القلب فاذا اتفق تجنيس القلب ووقعه كما اتفق في هذا البيت في اوله واخره يسمى المجنح لان اخر كلمة في البيت مقلوب الكلمة التي في اوله فصار للبيت كالجناحين وهذا النوع من رد العجز على الصدر يصح فيه التمثيل بالمحرف واللاحق والناقص والمقلوب **القسم الثاني** ما كرر لا لفظا ولا معنى في حشو الاول واخر الاخر فيه اقول

• كيف يلقى بعض اصطباري بقلبي • وحبيبي بجفن عينيه عضب •

• فلقد سار ركبه بفؤادي • وبقلبي من ذلك الركب كرب •

الشاهد في البيت الاول بعض وعضب وفي البيت الثاني ركب وكرب فالمثال في البيت الاول قد وقع بالجناس المقلوب فان بعض وعضب اذا تأملته تلحظ كيف تحول كل حرف منه عن مكانه واما ركب و

كرب فهذان

كرب فهذان اللفظان من قسم المقلوب الذي قلب اوله وثانيه وثبت اخره فتدبر **القسم الثالث** ما كرر لا لفظا ولا معنى في اخر الاول واخر الاخر والمراد بالاول والاخر في جميع الانواع المصراع الاول والمصراع الاخر فيه اقول

• يتيم قلبي رشاء فاتن • اغر احوى لحظه فاتر •

• للسحر في مقلته نافث • لكنه عن مضجعي نافر •

الشاهد في البيت الاول فاتن وفاتر وهو من الجناس اللاحق والجناس الثاني نافث ونافر فهو من الجناس المضارع فانهما يتفقان في المخرج **القسم الرابع** ما كرر لا لفظا ولا معنى في اول المصراع الاخر واخره فيه اقول

• بمجال الخيام راح بقلبي • ظبيات لحاظها كالنبال •

• رعتني بالمجون وشيا فوجدي • بمجون الحسان دون الجمال •

انقضى رد العجز على الصدر بجميع انواعه واقسامه والله الموفق والمعين **وهذه العبارة** ايضا مشتملة من صنايع البديع على العكس وهو في اللغة رد الشيء الى اوله وفي الاصطلاح تقديم لفظ من الكلام ثم تاخيره ويسمى بالتبديل وهو خمسة اقسام وستقف على مثلها **القسم الاول** ان يقع العكس في العامل والمضاف والمضاف اليه وذلك في جملتين نحو

• قلت مدامة الحمراء فاتبعها • باخت اكيياس الصبح تلوينا •

• فاحمر بعد بياض خد ذي خجل • وابيض بعد احمرار كاس ساقينا •

الاستشهاد فيه واحد وهو العكس بين العامل والمضاف والمضاف اليه **القسم الثاني** ان يقع العكس بين المضاف والمضاف دون العامل وهو ايضا في جملتين نحو

• يا زاجر العيس سر ليلا وحي كما • حيي الحيا حي ليلا غير محتشم •

• واقصد رياض الربى بالخيف او سق • ربا الرياض بودق منك منسجم •

الشاهد رياض الربى وربا الرياض عكس فيهما المضاف والمضاف اليه دون العامل وهذا النوع قليل الوجود كثير الحسن الوجود **القسم الثالث** ان تقع العكس بين المضاف والمضاف اليه في جملة واحدة نحو

• قل للذي عبثت ايدي الفراق به • فراح ميت غرام وهو مبتول •

• عين الحيوة حيوة العين ناظرة • الى الحبيب وحبل الوصل موصول •

الاستشهاد واحد وهو عكس المضاف والمضاف اليه في جملة واحدة اذ كل واحد جزء الجملة **القسم الرابع** وقوع العكس في متعلق من متعلقات الفعل كالجار والمجرور نحو

• ساق السرور لنا ساق تكنفه • لدى الغدير بساط الروض والزهر •

يسعى بكاس الطلا بدر ومحتجب ٭ بدر بكاس الطلا يسعى على قمر

الاستشهاد واحد وهو عكس متعلق لفظة بكاس اخر عن يسعى وهي متعلق من متعلقات الفعل

القسم الخامس وقوع العكس بين الفعل والفاعل في جملتين نحو

يا حبذا ظبية بالجزع قاطنه ٭ تمسي وآنسها الاساد في الاجم

قد هام قلبي بها قدما وكنت ارى ٭ قلبي قبيل هواها قط لم يهم

الاستشهاد واحد وهو تعاكس الفاعل مع فعله والشاهد قلبي فانه جاء متاخرا عن فعله وهو هام كونه فاعلا ثم تقدم عليه انتهى وهذه ايضا فيها الجناس المحرف على تقدير ان يكون المراد بلفظ ملوك الثانية فعول بفتح الفاء كما ذكرنا في صدر الكتاب الثالث والجناس اقسام قال في زهر الربيع النوع الخامس الجناس المحرف واقسامه خمسة الاول المحرف المفرد الثاني المحرف المركب المرفق المفروق الثالث المحرف المركب المرفق المشتبه الرابع المحرف الملفوف المفروق الخامس المحرف المركب الملفوف المشتبه

القسم الاول من الجناس المحرف فيه اقول

اهوى عزالا بالغوير اذا رمق ٭ لم يبق للاساد يوما من رمق

ليس هذا شاهد هذا القسم وانما هو اول قصيدة مدحت بها النبي صلعم الى ان اقول

واجلهم عقلا واقوم للهدى ٭ سبلا واقومهم اذا جن الغسق

واسمحهم ان شح غيث راحة ٭ كالجود في جود واصدق في صدق

الشاهد جود وجود فسمي محرفا لاختلاف حركة الجيم وفيه اقول

ويطلي بلماه السلسبيل طلي ٭ بهجره عاذلي في الحب يهذي بي

وقد تحيرت لا ادري لما متصلا ٭ هجر العذول ام هجر مجنوني

الشاهد طلي وطلا وهجر وهجر فكونه محرفا لاختلاف الحركات وكونه مفردا لان كل لفظة على انفرادها

القسم الثاني من الجناس المحرف المركب المرفق المفروق فيه اقول

وشادن حضره قد ضيع من عدم ٭ ممنع لا يرعى في الحب منى دمى

ان قلت هان دمي ابدى به معتذرا ٭ ماذا يفيد وفي الفتك اهان دمي

الشاهد في البيت الاول من عدم ومنع دم فتحريفه لاختلاف حركة الميم ومركب من حيث انه زيد من كلمة ومرفق لان لفظة من ركبت بالعين من عدم حتى جانستها ومفروق لاختلافهما في الخط

القسم الثالث من الجناس المحرف المركب المرفق المشتبه فيه اقول

يا صاحبي عج على زهر الربيع ضحى ٭ واجنح الى طيبات القاني الاصل

وانظر الى الورد ما احلاه حين حكى ٭ ما في خدود دما الغادات من خجل

الشاهد ما الحلى للتعجب فيه ما بالدال من وردحى جانست دما والتحريف لاختلاف حركة الدال والتركيب فان اللفظة تركبت من اكثر من كلمة والشبه لتشابههما في الخط واما الاصل جمع اصيل اخر النهار مع الليل ويجمع ايضا على اصال قال الله تعالى بالغدو والاصال القسم الرابع من الجناس المحرف المركب الملفوف المفروق فيه اقول

يا قلب صبرا في هوى اغيد ٭ اغن احوى الثغر يعفور

مظفر سلطان حسن البها ٭ منصور حسن لاح من صور

الشاهد منصور ومنصور التحريف لاختلاف حركة الميم وملفوف حيث انه تركب من كلمتين تامتين ومفروق لاختلافهما في الكتابة وفيه ايضا اقول

غزال نفور عندما مال جيده ٭ روى عن دما الجرعا حسن التلفت

اسال عقود الدمع من در ادمعي ٭ يفرقها جمع الهوى المشتت

الشاهد عندما وعن دما فتامله فانه مركب محرف ملفوف مفروق والدمى جمع دمية وهي الغزالة الصغيرة قال حبيب بن اوس الطائي

تثنين كالقمرين حف سناهما ٭ بكواعب مثل الدمى اتراب

القسم الخامس من الجناس المحرف المركب الملفوف المشتبه فيه اقول

ترحلت الغادات من حي عامر ٭ فحركن ما في القلب من كل ساكن

ولم تلق صبرا بعد ابعادهن في ٭ بواطن اهل العشق بيا بواطن

الشاهد بواطن وبواطن فتحرف لاختلاف حركة الباء وملفوف فان واطن كلمة مستقلة بذاتها وباء الجر حرف مستقل بذاته ومشتبه فان الصورة في الخط واحده وبانقضاء هذا القسم انقضى الجناس المحرف انتهى فصل قولهم كلام الملوك ملوك الكلام مصراع موزون من البحر المتقارب التام ان لم يقرع بالوقف وان قرء به فمن مقصوره وذلك لان وزنه على الاول فعولن فعولن فعولن فعولن وعلى الثاني فعولن فعولن فعولن فعول والبحر المتقارب مثمن الاجزاء وزنه فعولن فعولن اربع مرات وقد نظمت من جملة رسالتي المشعشعة في علم العروض ابياتا هذا البحر عروضه وضربه كما نظمت لاخواته الخمسة عشر بيتا اوله يدل على اسم البحر واخر المصراع الاول ويدل على عدة الاعاريض واول المصراع الثاني يدل على عدة الضروب و

اخر ويدل على عدد الاجزاء وهذا هو البيت

تقارب اذا رمت وصال الحبيب • ودع عنك رسم الجفا والجماح •

العروض اثنان الاولى مجزوءة الثانى مجزوءة محذوفة الضروب ستة الاول كالاولى الثانى مقصور الثالث محذوف الرابع ابتر الخامس مجزوء محذوف السادس مجزوء ابتر وقد استخرج منه الاخفش البحر المتدارك وذلك لان الابتداء فى البحر المتقارب من الوتد المجموع فلما ابتدء من السبب الخفيف صار بحرا اخر ووزنه فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن مرتين وقد نظمت له فى الرسالة المتقدمة ذكرها بيتا وهو هذا

دارکوا ايها القوم وادى اللوى • ان اردتم قضاء لحق الهوى •

عروضه واحدة سالمة وضروبه كذلك قلت وللمتاخرين بحر يسمى بالخبب ووزنه فعلن فعلن فعلن فعلن مرتين وعندى انه ليس بحرا براسه وانما هو من فروع هذا البحر وذلك لان اجزاءه رباعية والاجزاء التى تتركب منها الاشطار لا تكون الا خماسية وسباعية فهو فى الحقيقة فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن مرتين دخل على كل جزء منه الخبن والخبن حذف الثانى الساكن وهو فى هذه الصورة الف فاعلن فصار فعلن ونظمنا فى هذا البحر اشعارا كثيرة نذكر منها مقطوعا يتضمن قصة استحسنا ايراده ههنا وهو هذا

كنا فى صحبة ذى شغف • بجميل العادة معترف •

يدعى بخليل وهو كما • يدعى للخلة نعم وفى •

فى مجلس ذى الشرف الوضاح على باشا اننا ذاكرفى •

فبدنا سلمه الرحمن • بتاريخ ينفى كلفى •

الله شرف قدركما • ورعاه الله من التلف •

فنظمت بذلك تاريخين هما كالشعلة فى السدف •

لعلى باشا شرف يجدى • وولاء على باشا شرفى •

١٨١ ١٨١

وقلت فيه من قصيدة اولها

محروس بالصمد الازلى • يلد يعلو بعلاء على •

وهو قولى • لم يدر بغير ندى ليبدى • خلق الانسان من العجل •

لو ادخل ذمته دنفا • نجاه من الثقل البخل •

او كلف عزمته قلما • انحى فى الحرب عن الاسل •

ولما لم نذكر تاريخ ولادة الائمة الاثنى عشر واعمارهم وسنى وفاتهم وامكنة قبورهم لاقتضاء ذكر ذلك تقديمهم على سواهم وهو على نظم التاريخ على ترتيب السنين اضربنا عن ذكرهم فى ذيل التاريخ الذى يقتضيه زمانهم الى ختم الكتاب بذكر اسماءهم وكناهم والقابهم وغير ذلك لان خير الاعمال خواتمها وتاسيا بختم الانبياء بجدهم عليه السلم وهذا الجدول متكفل ببيان ما ذكرناه وكررنا ذكر تاريخ النبى عليه الصلوة والسلام تشرفا باسمه وبيانا لبعض ما لم يذكر اولا والله الموفق

لو عاو غرامها • ووفاء للربيع عهدا وزماما •
مع نكر السفح النجاما • نزلوا بالشعب من شرقيه •
عليهم لؤلؤا • يفضح اللؤلؤ حسنا وابتساما • واذا
عن ربا نجد كلاما • يا رفيقي بنواحي رامة • غنني بالا
ثيلات المضلات بها • انها الاثل سقيت الغماما • كربد ورنه خدود
البدر منهن التماما • جنتهم حل سويدا مهجتي • وفؤادي بعد ما فت العظاما
• زخرف القول فدع عنك الملاما • ولع الحب بلحمي ودمي •
نعلام اللوم في الحب • عربي الاصل باد طبعه • ينشق المسك ويرتاح الخزاما
• والفتى العذري لا ينفك • عهدة الحب وان ذاق الحماما • ليت شعري هل ادان شعبهم •
• بعد بعدي وترى عن • ما عليكم سادتي من حرج • لو تردون ليالينا القداما •
• فاذكروا العهد وزورونا مناما • هيجتني نسمة نجدية •
• كلما ناحت حمامات الحما • في اراك الشعب نا وحت الحماما •
• عقلوا عطفي بما اهوى هياما • عرضوا الكاس علينا مرة •
• ثملت ارواحنا من ذكرهم • لم نزع الراح ولا ذقنا المداما •
• ما فعلتم بفؤادي يا ندامى • همت فاستعذبت تعذيبي بكم •
قلبي ولا تخشوا اثاما • انتم في دمي المسفوح في • اوسع الحل وان كان حراما •
اجلي وان شئتم صلوا • ما لذ الحب وصلا وانصراما • انا راض با
وانتقاما • كنت بالشعب وكنتم جيرتي • لو صفا لي ذلك العيش ودما

مهيار الديلمي

• نصقال الري يا دار اماما • وتمشت فيك ارواح الصبا •
الخزاما • انقضى العهد كان لم نصحبي • مناخا ومقاما •
خلت • سكان الرماما • اين سكانك لا اين لهم •



الاول وسيلة والثاني غاية وقد
ان يؤخر اخر الكتاب اخرها
بان الكلام المؤلف رجح ان يكون الاخر كن لك
ل هز الشرق وطبع سيف البرق ووضن نثره الحباب اب يا من صدعت الجامدات
بربوبيته وصدحت الطائرات وشهد عيون العلوم بنفاد قدره وقضائه
وسهدت عيون صحف كبريائه صل على محمد حبيبك مصلي القبلتين المجلي طرائق
الحق للمرتقين وعلى اليعز رجباه المخلوقين والحجة على واكتب اللهم اعمالنا
في صحائف الابرار واجعل سعينا من النار اللهم انا لا نرجوا القربة الى دار النعيم
بعمل ولا بر شابيب عفوك وفاضت بر ينابيع فضل بر سحائب
انلم اكن اهلا الا لعدلك فانت اهل لان
معاملتي اجريت عليه قلم رضائك من اصرف عني شر الدنيا و
الاخرة ولقني خيرا ووفقني للاجتهاد واشغل قلبي عن حب الاولى
بحب الاخرة واختم لي مثل ما ختمت بر لاحبائك المؤمنين وعبادك الصالحين الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يا رب العالمين وقد وقع الفراغ
من تسويد هذا الكتاب المستطاب بيد اقل السادات النورية
المحتاج الى ربه الغني حسن بن جعفر الموسوي
في يوم الخميس رابع والعشرين شهر جمادى
الاولى سنه ١٢٧٨
في بلدة شوشتر

م

